

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 96 - EIGHTH YEAR - MAR. 1985.

العدد (٩٦) ـ جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ ـ السنة الثامنة ـ آذار (مارس) ١٩٨٥م.




ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE — تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 96 - EIGHTH YEAR - MAR. 1985. — العدد (٩٦) ـ جمادى الآخرة ١٤٠٥هـ ـ السنة الثامنة ـ آذار (مارس) ١٩٨٥م.

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief



All Correspondence To:

AL-FAISAL MAGAZINE
P.O.BOX 3
RIYADH 11411-Saudi Arabia
Tel: 4653026-4653027, TELEX 202600 DRFATH SJ

المراسلات :

مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣)
الرياض ١١٤١١، المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس : ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ


EUROPE - AMERICA - ASIA

| Country | Currency | Price | Country | Currency | Price | Country | Currency | Price |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| Belgium | BF | 200 | Italy | L | 4000 | Sweden | SKR | 30 |
| Denmark | DKR | 30 | Netherlands | DFL | 10 | Switzerland | SF | 6 |
| Finland | FMK | 30 | Norway | NKR | 30 | United Kingdom | £ | 2 |
| France | FF | 15 | Pakistan | RS | 10 | U.S.A. | $ | 5 |
| F.R.G. | DM | 10 | Portugal | ESQ | 100 | | | |
| Greece | DR | 100 | Spain | PTS | 150 | | | |

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

| البلد | السعر | البلد | السعر | البلد | السعر |
|---|---|---|---|---|---|
| المملكة العربية السعودية | ٨ ريالات | الأردن | ٤٠٠ فلس | تونس | ٥٠٠ مليم |
| الكويت | ٦٠٠ فلس | ج . ع . اليمنية | ٦ ريالات | الجزائر | ٥ دنانير |
| الإمارات العربية المتحدة | ٧ دراهم | ج . اليمن الديمقراطية الشعبية | ٨٠٠ فلس | العراق | ٤٠٠ فلس |
| قطر | ٦ ريالات | مصر | ٣٠٠ مليم | سورية | ٥ ليرات |
| البحرين | ٥٠٠ فلس | السودان | ٣٠ قرشاً | لبنان | ٥ ليرات |
| سلطنة عمان | ٦٠٠ بيسة | المغرب | ٥ دراهم | ليبيا | ٨٠٠ درهم |

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

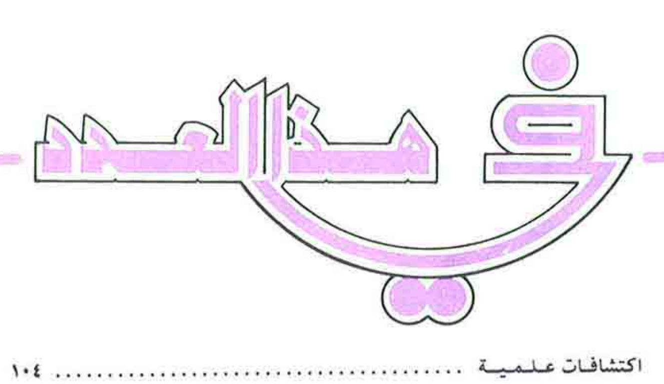
● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل




طبع في : شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة)
ص . ب ٦٤٦٣ ـ الرياض ، هاتف ٤٦٣٣٤٥٢ ، العمارية ٤٦٥٨٩٩٠



# في هذا العدد



## من كتاب العدد







### د. ناصر عثمان الصالح

★ من مواليد المجمعة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٤١م.

★ دكتوراه تنمية واقتصاد زراعي.

★ عمل مديراً لمحطة الأبحاث الزراعية بالأحساء، ثم مديراً لمشروع جيزان للتنمية الزراعية، فمديراً عاماً لإدارة التنمية الزراعية بالرياض.

★ يعمل حالياً مديراً عاماً للشركة السعودية للأسماك.

★ اشترك في عدد من المؤتمرات الزراعية والسمكية.

★ له عدد من المحاضرات التي ألقاها لطلبة جامعة الرياض.

★ عضو عدة مجالس إدارية في الدمام والرياض.

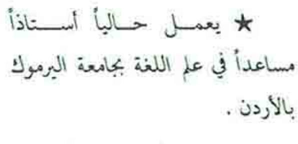
### د. خليل أحمد عمايرة

★ من مواليد خلدة ــ الأردن عام ١٩٤٦م.

★ دكتوراه في علم اللغة العام والنحو العربي.

★ يجيد اللغة الفرنسية والإنجليزية.

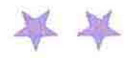
★ عمل محاضراً في الكلية العربية ــ عمّان.



★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في علم اللغة بجامعة اليرموك بالأردن.

★ شارك في بعض المؤتمرات اللغوية.

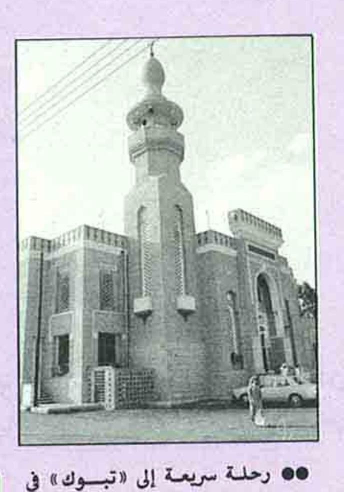
★ له عدد من الأعمال باللغتين العربية والإنجليزية.



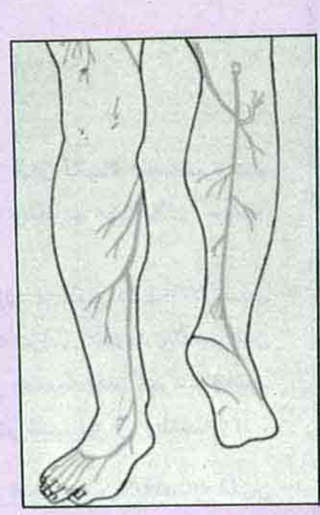
### علي المحمد العامر

★ من مواليد المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٦٣هـ.

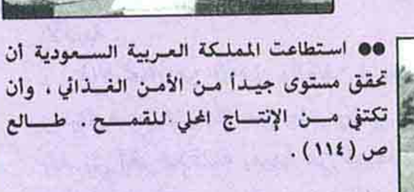
★ يحمل شهادة معهد المعلمين.



●● رحلة سريعة إلى «تبـوك» في المملكة العربية السعودية، حـاولت «الفيصل» أن تقدم من خلالها شيئاً من تـاريخ هـذه المدينـة ودورهـا الحضاري. طالع ص (١٩).



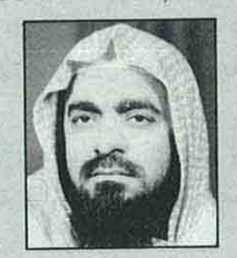
●● دوالي الساقين مـرض يصـيب أوردة الساقين التي تـرجع بـالدم المؤكسد من الطرفين السفليين إلى القلب. طالع ص (١١٠).



●● التعبير عن «جمال الطبيعة» هو الموضـوع الأساسي لمعـرض الفـن الفـرنسي المعـاصر، الـذي أقيم في الصالة العالمية للفنون في الرياض. طالع ص (١٢٣).



●● استطاعت المملكـة العـربية السـعودية أن تحقق مستوى جيـداً من الأمـن الغـذائي، وان تكتفي مـن الإنتـاج المحلي للقمـح. طـالع ص (١١٤).



★ عمـل مـدرّساً لفـترة من الزمن.

★ يعمل حالياً أميناً للمكتبة العامة في تبوك.

★ لـه كتـابات ودراسـات نشرت في المجلات والصحف السعودية.



**د. سميرة صادق عرب**

★ من مـواليد مكة المكرمة عام ١٣٧٩هـ.

★ تحضر لدراسة الدكتوراه في الطب والجراحة.

★ تجيد الفرنسية والإنجليزية والأوردية.

★ تعمل حالياً طبيبة مقيمة في الجراحة في أحد المستشفيات بالرياض.

★ شـاركت في عـدد مـن المؤتمرات والندوات.

★ ★



**د. سميح عبد الله أبو مغلي**

★ مـن مـواليد نـابلس (فلسطين) عام ١٩٤١م، (أردني الجنسية).

★ دكتوراه في علوم اللغة.

★ عمـل في إدارة عـدد من المدارس والكليات.

★ يعمل حالياً رئيساً لكلية الملكة علياء (كلية جامعية متوسطة).

★ عضـو رابـطة الكتّاب الأردنيين.

★ لـه أعمال ودراسـات ومقالات وأحاديث إذاعية.






## الاغتراب .. والحرية

إذا كان الإنسان القديم قد عرف « الغربة الحسية » المرتبطة بما يحيط به من بشر وعلاقات وأماكن ، فإن الحياة المعاصرة قد أفرزت أنواعاً أخرى من الغربة تتمثل في « الغربة النفسية والفكرية » التي جسَّدها المفكرون في الشرق والغرب من خلال أعمالهم الأدبية .

فالارتحال عن الأهل والوطن لم يعد يشكل ذلك الهم الكبير في الشعور بالغربة أو الاغتراب . هذا إذا لم يكن هذا الارتحال وسيلة هرب للبحث عن وطن وناس يهيئان مناخاً من الشعور بالاستقرار والسكينة .. وهذا ما تعكسه هجرات الأفراد والأسر من بلد إلى آخر للإقامة بعيداً عن أوطانهم ، وبعضهم يتخلى عن جنسية موطنه الأصلي في سبيل الحصول على جنسية بلد آخر .. وحين تسأل بعضهم عن دوافع هجرته عن وطنه يردد ما قاله أبو حيان التوحيدي « أغرب الغرباء من صار غريباً في وطنه »!! .

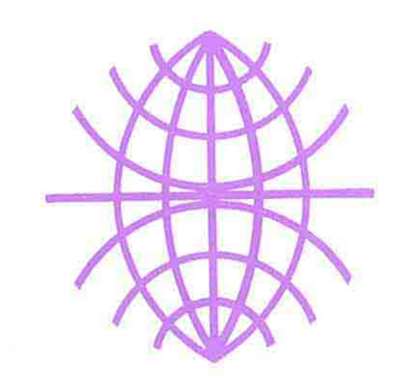
وإذا أخذنا قضية البحث عن « لقمة العيش » صورة من صور اغتراب الإنسان ، فإننا نجد في المقابل عدداً من القضايا تمثل صوراً أخرى لاغتراب الإنسان عموماً والمفكِّر خصوصاً تجمعها قضية كبرى هي « قضية الحرية » التي تتفرع عنها قضايا عديدة تشكل النسيج العام لقضية اغتراب الإنسان وغربته في الحياة .

فالإنسان المفكِّر لا يستطيع أن يعمل بمعزل عما حوله ، كما أنه لا يستطيع أن يتحول إلى « دولاب خامس » ، أو مجرد مخلوق يعيش على هامش الحياة ومجرياتها .. وهو يسعى إلى صنع المتغيرات تطلعاً إلى تطوير الحياة والتخلص من حالة السكون والجمود التي كانت تحكم المجتمعات القديمة ؛ في الوقت الذي تقف في وجهه مجموعة من العوائق العتيقة والإحباطات المتخلفة بكل ما تملك من وسائل القوة والثبات فيحدث التصادم الذي يقود المفكِّر إلى الشعور بالغربة وكأنه المعني بقول ابن باجة « الإنسان الفاضل الذي يعيش في مدينة غير فاضلة » .

وبالرغم من أن الدارسين والأدباء قد تناولوا قضية الاغتراب من خلال عدد من الصور والأشكال ، إلا أن المدقق بتمعن يجد أن هذه الصور والأشكال مجرد قطاعات للوحة الاغتراب الإنساني المتمثلة في قضية « الحرية » المسلوبة والمطاردة في كل زمان ومكان .

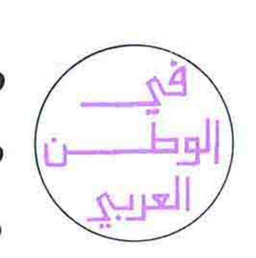
والحرية رغم أنها حق كفلته كل الأديان السماوية والقوانين الوضعية إلا أن مفهومها يختلف باختلاف الظروف المحيطة ، وباختلاف القضايا المرتبطة بمفهوم الحرية ، وباختلاف النظم والسياسات والأيديولوجيات والمصالح .. ونتيجة لهذه الاختلافات تحولت الحرية إلى سلاح رهيب يقتل ويشرِّد ويجوِّع ويملأ السجون بالأبرياء .. فقد قامت الانقلابات العسكرية في بلاد العالم عامة ، والعالم الثالث خاصة من أجل الحرية فكان حصادها مئات بل آلاف الضحايا موتاً أو تعذيباً ، وأنشئت السجون والمعتقلات الكبيرة ، واخترعت وسائل تعذيب أهدرت كرامة الإنسان فصارت مقولة «كم من الجرائم ترتكب باسمك أيتها الحرية» تعبيراً عن مدى التشويه الذي لحق بهذا الحق في زمن أصبح الإنسان يبحث فيه عن «حرية البول بدلا عن حرية القول» حسب تعبير أحد قادة العالم الثالث .. والله المستعان .

رئيس التحرير



* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **




- المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم بمكة المكرمة .
- الدعوة للترشيح لجائزة الملك فيصل العالمية .
- وفاة أديب مصري ، وشاعر لبناني .
- الدكتور غلوم رئيساً لأسرة أدباء البحرين .
- عقد عدة ندوات ومعارض للكتّاب ، وأمسيات ثقافية .
- فهرس للمخطوطات بالمكتبة الإسلامية في يافا .




- مؤتمر في إسبانيا عن الهوية الثقافية للأندلس .
- معرض للمآسي الغريبة في روايات الأطفال بأميركا .
- جائزة باكستانية لمستشرق إنجليزي .
- مؤتمر لخبراء الفولكلور في باريس .
- صدور موسوعتين عالميتين .




السعودية :

## المسابقة الدولية السابعة لتلاوة القرآن

**عقدت في مكة المكرمة المسابقة الدولية السابعة لتلاوة القرآن الكريم وتفسيره وتجويده** تحت إشراف وتنظيم **وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية** .

شارك في المسابقة (١٤٨) متسابقاً ممثلين لـ (٢٢) دولة إسلامية ، بالإضافة إلى (٤١) مركزاً وجمعية ومنظمة إسلامية من مختلف أنحاء العالم ، وقد شكلت لجنة تحكيم ضمت كلاً من :

★ **الدكتور حسن باجوده والدكتور عبد الله الزايد من المملكة العربية السعودية .**

★ مندوبين عن أندونيسيا والجزائر ولبنان .

الجدير بالذكر أن المسابقة قد عقدت في العشرين من شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٥ هـ ، (الماضي) .

## معرض للناشرين الألمان

**أقيم في جدة** خلال الفترة من ١٢ إلى **١٧/٥/١٤٠٥ هـ ، معرض للناشرين الألمان** ، اشترك فيه عدد من الناشرين ودور النشر الألمانية المختلفة ، وضم المعرض أكثر من ألفي كتاب في مختلف الفنون والمعارف .

## معرض للكتاب

**أقيم في مدينة « أبها » معرض للكتاب** وذلك خلال شهر جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ ، اشترك فيه **العديد من دور النشر المحلية** بالإضافة **للنوادي الأدبية وجمعية الثقافة والفنون وفروع الجامعات** ، وذلك تحت إشراف وتنظيم **نادي أبها الأدبي** بالتعاون مع **فرع جامعة الملك سعود بأبها .**

كان المعرض فرصة لعرض العديد من المؤلفات الجديدة ، كما كان فرصة لمحبي الثقافة في تلك المنطقة للاطلاع على كل جديد .

## أمسية قصصية

**أقيمت بنادي جيزان الأدبي أمسية قصصية أحياها كل من القاصين :**

★ محمد علوان .

★ عمر طاهر زيلع .

★ محمد منصور الشقحاء .

★ محمد علي قدس .

هذا وقد حضر الأمسية عدد من المهتمين بالقصة والمثقفين ، وذلك على إثر الدعوات التي وجهها النادي لحضور الأمسية المذكورة .

## كتب جديدة

● « **الكوثر** » ، **قصة للأطفال** ، تأليف **الدكتور محمد قلعجي** ، صدرت ضمن **إصدارات المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مجال القصص الإسلامية للأطفال .**

● « **مغازلات ومعاكسات** » ، **مجموعة قصص قصيرة للقاص حمد الزيد** ، صدرت عن **تهامة** ضمن سلسلة « **الكتاب العربي السعودي** » .

● « **دراسات في الإعراب** » ، تأليف

# كلمة

## الصمت والجدران

لأن « نفس » المؤلف ، مفعمة بحب الناس ، كل الناس ، كما يقرر في مقدمة مجموعة قصصه « **الصمت والجدران** » فإن الكاتب السعودي **سباعي عثمان** ، ينطلق في أقاصيصه ومعالجته الاجتماعية والتجربة الذاتية المطلة على مشارف الحياة ، من خلال رؤية جمالية برغم ما يعتور قصصه من ضباب الحزن ، أو غيوم اليأس ، أو كآبة النفس . وفي خواتيم أعماله الصغيرة ـ الكبيرة ، يبقى معبراً أصدق تعبير عن روح التفاؤل والثقة ، يدعو إليها قارءه من غير ما وعظ ولا تقريرية ، وإنما عبر سياق القصة بلغة متماسكة وديناميكية وفن . فهو بين القصاصين السعوديين يتميز بنكهة صادقة وتلقائية ، ويؤكد على قيمة الحوار من حيث الربط الدرامي والتشويق ، فيما يحرص ـ في الوقت نفسه ـ على أن يبتكر ويجدد ليس على حساب الشكل الفني للقصة وإنما هو يغوص في موضوعات شتى ، واقعية أو مرادفة للواقع ، ويستمد ذلك من البيئة حيناً ومن رؤية شفافة لماهية ما يداخله من هاجس أو إحساس حيناً آخر ، ويعالج « **العقدة** » من غير تعقيد ، وهي مقدرة فائقة ليس من السهولة بمكان إلا على من أوتي اقتداراً وموهبة وتمرساً . . . وإن كنت أسارع فآخذ عليه **كثرة (التنقيط)** في سياقه وسرده بحيث يؤثر ذلك ولو بصورة ضئيلة على ترابط القصة في أجزائها ، لأن استعمال التنقيط ، والفواصل وعلامات التعجب ، والتساؤل ونحو ذلك ، من الأهمية بمكان ، بحيث ينبغي الأخذ بهذا الاعتبار ، وهي ملاحظة فنية لا تفسد للجوهر قضية ولا للود . . طبعاً .

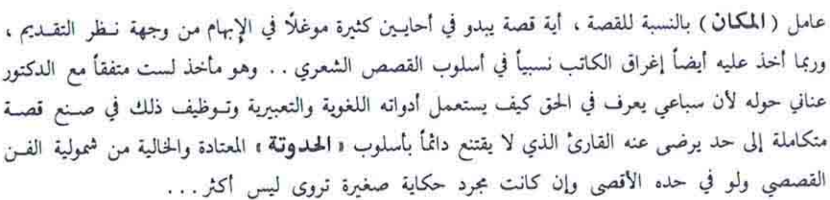
تشتمل المجموعة على ثلاث عشرة قصة ، تتفاوت طولا وقصراً . وتلتقي جميعاً عند نقطة ارتكاز مهمة : خير الإنسان وعطاؤه . تضحيته وعذابه وصبره . كفاحه في سبيل حياة أفضل . فشله وصنع النجاح من بين تلافيف هذا الفشل . ذكرياته وعواطفه وخصوصية مشاعره الذاتية أو الأسرية أو العاطفية كإنسان من لحم ودم ومشاعر .

وقدم للمجموعة **الدكتور محمد زكريا عناني** ـ وإن كنت مع احترامي للتقديم ـ لست من المنادين بـ (عكازة) التقديم لأي عمل فني أو أدبي مؤثراً أن يقدم العمل نفسه بنفسه للقراء . ما لم يكن هذا التقديم نقداً بغير تهديم . فالكمال لله وحده . ولا بأس من تسليط الضوء على ما ينبغي إنصافه وإظهاره واستحسانه ، فيما نحن نغربل هذا العمل أو نعمل على تقويمه من زواياه الموضوعية والفنية والشكلية .

وما يحمد للدكتور عناني تقديمه ـ للإنصاف ـ أنه لم يتغاض عن بعض الجوانب التي صارح بها المؤلف ومن ذلك (أن صورة المرأة في مجموعته القصصية لا تبعث على الاطمئنان) وكذلك ملاحظة قيمة أخرى فإن



★ محمد علوان ★ ★ محمد علي قدس ★



عامل (**المكان**) بالنسبة للقصة، أية قصة يبدو في أحايين كثيرة موغلاً في الإبهام من وجهة نظر التقديم، وربما أخذ عليه أيضاً إغراق الكاتب نسبياً في أسلوب القصص الشعري.. وهو مأخذ لست متفقاً مع الدكتور عناني حوله لأن سباعي يعرف في الحق كيف يستعمل أدواته اللغوية والتعبيرية وتوظيف ذلك في صنع قصة متكاملة إلى حد يرضى عنه القارئ الذي لا يقتنع دائماً بأسلوب «**الحدوتة**» المعتادة والخالية من شمولية الفن القصصي ولو في حده الأقصى وإن كانت مجرد حكاية صغيرة تروى ليس أكثر...

والحق أن الدكتور عناني لم يوفر الكاتب من «لسعات» ناقدة حاذقة مع ما ساقه من عبارات «تبريرية» أو حتى «تشجيعية» والمؤلف ليس في حاجة لذلك فهو كما أسلفنا متمكن، لكن التقديم حار بين أن (يتعرف) على نتاج سباعي عثمان أو «يتأمل» به.. ورأي الدكتور فيما رأى أن البطل يكاد يكون واحداً أو «مكرراً» في كثير من قصص سباعي. وهو قول فيه تجن أحياناً، لأن البطل لا يمكن إلا أن يكون حالة يعيشها حتى ولو داخلنا إحساس بأن المؤلف يتقمص شخوصه فكيف ينفصل عن ذاته وعما يؤمن ويعتقد؟ والمعروف أن الكاتب القاص أو الروائي يلبس شخوصه، أفكاره ومعتقداته ومشاربه ومشاعره.. إلخ.

وقصة «**الصمت والجدران**» عنوان المجموعة قصة فريدة، وكذلك «**منابع الدم والجراح**» و«وجه خارج الزحام». وإني من غير شك مفتون بلغة سباعي عثمان التي يقترب بها إلى لغة الشعر في البوح والأداء لكنه في الحوار رغم شاعريته يبدو واقعياً وتلقائياً ولماحاً أحياناً. إنه باختصار استطاع أن يلون قصصه بألوان الفرح والحزن معاً. الظل والضوء والنور والعتمة والليل وسطوع الشمس حارة معطاء...

وفي هذه المعالجة ليس في وسعي أن أستعرض مضامين القصص، إنما هي كلمة تكاد تكون رأياً عاجلاً، لا مجاملاً في أي حال، أريد معها التأكيد على أن سباعي عثمان فنان في عمله القصصي الذي تضمنه «الصمت والجدران» فأنطقه بكل مشاعر الإنسان. وكل خيبته وآماله وطموحاته وهزائمه، والمرأة حيثما قيل فيها وعنها هي المحور الدائم الذي يدور حوله السؤال... حتى لكأن سباعي يريد أن يؤكد بدوره على أن وراء كل قصة امرأة... ولا نقول جريمة...

وتحية تقدير للكاتب السعودي سباعي عثمان تميزه بحرارة الأسلوب ودفء العبارة، ثم ابتكار «العقدة» أو المضمون.. فلا قصة قصيرة ولا رواية طويلة تستأهل عرضاً أو نقداً أو حتى تقريظاً إذا كانت «ثرثرة» فوق الورق بلا معنى ولا لون.

**عبد الله الشيتي**
**الكويت**

**الدكتور عبد الهادي الفضلي**، صدر عن تهامة ضمن سلسلة «**الكتاب العربي السعودي**».

● «**لحن قلب**»، **مجموعة شعرية للشاعر حمزة إبراهيم فوده**، صدرت **بمكة المكرمة**.

● «**فدوى تشتبك مع الشعر**»، **دراسة نقدية لشعر فدوى طوقان**، إعداد **شاكر النابلسي**، صدرت عن **الدار السعودية للنشر والتوزيع**.

● «**ظاهرة التأثير والتأثر في الأدب العربي** ـ دراسات جديدة في الأدب المقارن»، تأليف **الدكتور علي أحمد محمد العريني**، صدر عن **مكتبة الخريجي بالرياض**.

● «**الأدب العربي بين الحداثة والمعاصرة** ـ دراسات جديدة في الأدب الحديث»، تأليف **الدكتور علي العريني**، صدر عن **مكتبة الخريجي بالرياض**.

● «**زورق الآمال والدوامات**»، **ديوان شعر للشاعر علي صالح الغامدي**، صدر عن **الدار السعودية للنشر والتوزيع**.

● «**الزهور الصفراء**»، **مجموعة قصصية للقاص محمد منصور الشقحاء**، صدرت عن **نادي الطائف الأدبي**.

● «**الانطلاقة التعليمية في المملكة ج ٢**»، تأليف **عبد الله عبد المجيد بغدادي**، صدر في **جدة**.

● «**معجم مصنفات القرآن الكريم**»، تأليف **علي شواخ إسحاق الشعيبي**، صدر عن **دار الرفاعي للنشر بالرياض**.

● «**التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج العربي**»، **دراسة تحليلية**، صدرت عن **مكتب التربية العربي لدول الخليج**، أعدها الدكتور **محمد عبد العليم مرسي**.

## الجزائر

### جائزتان.. وكاتبان

**حصلت الكاتبة الجزائرية «عائشة لمسين»** على **جائزة أكاديمية العلوم لما وراء البحار**، وذلك عن كتابها (**محاكمة الأصوات**) الذي عالجت فيه وضعية المرأة العربية.

**كما حصلت على جائزة إفريقيا المتوسطية** مشاركة مع **الكاتب الجزائري «حبيب بولعراس»**.

### الموشحات والموسيق الأندلسية في مهرجان

**يقام في العاصمة الجزائرية** خلال الفترة من ٢٠ من شهر مارس (آذار) ويمتد إلى الثالث من شهر أبريل (نيسان) القادم «**مهرجان لموسيق وأغاني الموشحات الأندلسية**».

اشترك في المهرجان حوالي (٢٠) فرقة موسيقية بالإضافة إلى عدد كبير من المغنين.

الجدير بالذكر أن هناك جوائز قد رصدت لهذا المهرجان الذي يركز على شيء من ذلك الجزء الغالي الذي فقدناه (الفردوس المفقود ـ الأندلس).

## قطر

### كتب جديدة

● «**أدب الاختلاف في الإسلام**»، تأليف **الدكتور طه جابر فياض العلواني**، صدر

الحركة الثقافية في الوطن العربي

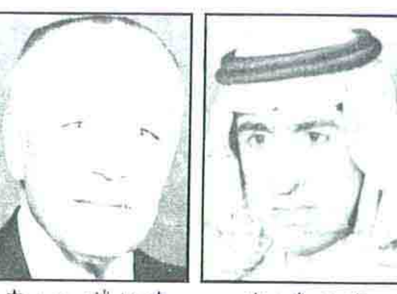
عن **دار الأمة القطرية** ضمن سلسلة **«كتاب الأمة»**.

مصر :

## وفاة محمد عبد الغني حسن

**انتقل إلى رحمة الله تعالى الكاتب والمؤلف المعروف «محمد عبد الغني حسن»** عن (٧٨) عاماً، فقد ولد في ١٩/٨/١٩٠٧م، في المنصورة، ويحمل ليسانس من كلية دار العلوم عام ١٩٣٢م، كما يحمل إجازة في الفرنسية. عمل في سلك التدريس منذ عام ١٩٣٧م، كما عمل أستاذاً بالمعهد العالي للتمثيل، وأستاذاً بكلية الشرطة، ومديراً عاماً لمؤسسة المطبوعات الحديثة، ثم مديراً للنشر بوزارة الثقافة المصرية، وفي عام ١٩٦٧م، عُيِّن عضواً منتدباً بمجلس إدارة دار القلم ومديراً للنشر بها.


★ حمد الزيد ★


★ عبد الغني حسن ★

**كما حصل على عدة جوائز هي :**

★ نيشان النيل من الطبقة الخامسة في عام ١٩٤٦م.

★ وسام الجمهورية من الطبقة الثالثة في عام ١٩٦٨م.

★ جائزة الدولة التشجيعية في فن التراجم والسير عام ١٩٦٨م.

له عدة مشاركات أدبية داخل البلاد وخارجها.

كما ألقى عدداً من المحاضرات في المراكز الثقافية بتكليف من الحكومة، وشارك في عدة مهرجانات ولجان وجمعيات أدبية.

كما شارك في تحرير عدد من المجلات منها : المقتطف، البلاغ الأسبوعي، الثقافة، الهلال، الأديب، المعرفة السعودية، المعرفة الدمشقية، قافلة الزيت.. إلخ. كما سبق أن تولى رئاسة تحرير مجلة (الناشر المصري) ورئاسة تحرير مجلة (بريد الكتَّاب).

**له العديد من المؤلفات في مجالات مختلفة منها :**

★ الشعر العربي في المهجر.

★ معرض الأدب والتاريخ الإسلامي.

★ من أمثال العرب.

★ الخطب والمواعظ.

# الزاوية الطبية

## التشاور الطبي

**إن التوسع الكبير في الطب، والتشعب الواسع إلى فروع عديدة، والتطور العلمي الهائل في جميع العلوم الطبية، إضافة إلى العامل الفردي، وهو اختلاف القدرات البشرية وتباين الإمكانات بين فرد وآخر.. كل هذا أعطى للتشاور الطبي أهمية تؤدي إلى أفضل النتائج التشخيصية والعلاجية.**

لكن قبل المضي قدماً بالبحث في غمار هذا الموضوع، لا بد من توضيح المقصود بآداب الطب والتشاور الطبي :

★ **أولاً – آداب الطب :** هي علم السلوك الطبي، إزاء بعض القضايا التي تتعلق بالحقوق والواجبات، تجاه الزملاء والمرضى والمجتمع.

★ **ثانياً – التشاور الطبي :** هو مذاكرة الطبيب زميلاً له في حادثة طبية، ساورها بعض الغموض والشك، سواءً في التشخيص أو المعالجة، وذلك للانتفاع من علم المستشار وخبرته وتجاربه.

## التشاور الطبي.. وأسبابه

بما أن المريض قد أودع الطبيب ثقته وأسراره، وسلمه نفسه بغية المعالجة، واعتمد عليه من أجل الحصول على أفضل الطرق، للاستشفاء، فإن هذا يحتم على الطبيب اللجوء إلى كافة الوسائل الفنية، التي تؤدي إلى التشخيص والعلاج.

**ومن هنا يصبح التشاور الطبي واجباً، حين الالتباس والشك في التشخيص والمعالجة، أو حين يطلبه المريض أو ذووه**؛ إذ قلّما يضل من الجماعة رأي، أو يذهب عنهم صواب.

ويجب على الطبيب دوماً أن يتذكر أنه إذا استشار، سلم من النقد، وهذا خير له من أن يستبد بالرأي ويندم، فضلاً عن أن الاستشارة في الطب أمان من المسؤولية والملامة.. يضمن بها الطبيب سلوك جادة الصواب، والابتعاد عن الخطأ.. ما أمكن. لهذا كان على الطبيب أن يحارب وساوس الفكر التي قد توسوس له بأن في المشاورة غضاضة عليه، وأنها قد تظهر ضعفاً في خبرته أو نقصاً في ذكائه.

ونظراً للتباين الاجتماعي بين النوعيات المتعددة من المرضى، والاختلاف في العقليات التي تحكم كل شريحة اجتماعية.. فإن طلب التشاور الطبي يختلف تبعاً لذلك، فمثلاً في الريف تكون الاستشارات **ولادية**، أما في المدن، فتكون الاستشارات كثيرة، وترجع أسبابها في الغالب إلى حاجات ملحة، ونادراً ما ترجع إلى مظاهر تقصد بها العائلة إظهار ما أحاطت به مريضها من عناية ورعاية. وقد يُطلب المستشار في هذه الحالة من بلد بعيد، وتدفع له أجُور باهظة جداً!..

## آداب المشاورة الطبية

ينبغي على الطبيب تمهيداً للاستشارة، أن يُطلع المريض أو ذويه على موضع الغموض، وعلى ما يخامره من شكوك، سواءً في سير المرض أو اختلاطاته، ويسدي إليهم النصح، بالدعوة إلى إجراء مشاورة

★ الفلاح في الأدب العربي .

★ دراسات في الأدب العربي والتاريخ .

★ بين السطور .

★ حياة مي .

★ عبد الله فكري ـ حياته وعصره .

★ تحقيق كتاب (تلخيص البيان في مجازات القرآن) للشريف الرضي .

★ صراع العرب خلال العصور .

★ غرائب الرحلات .

★ القرآن بين الحقيقة والمجاز والإعجاز .

★ آمنة بنت وهب .

★ خديجة بنت خويلد .

**وله من الشعر :**

★ ديوان وراء الأفق .

★ من نبع الحياة .

★ من وحي النبوة .

★ ماض من العمر .

**رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جنانه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .**

## معرض القاهرة للكتاب

**أقيم في القاهرة المعرض الدولي للكتاب** ، وذلك بأرض المعارض بمدينة نصر ، وذلك خلال الفترة من ٢٢ يناير (كانون الثاني) إلى ٣ فبراير (شباط) ١٩٨٥ م ، حيث اشتركت فيه عدة دور نشر عالمية بلغت أكثر من ألفي دار نشر ، وعرضت فيه أحدث ما أنتجته المطابع من المعرفة في جميع المجالات .

## التكنولوجيا في مؤتمر

**عقد في القاهرة مؤتمر حول «نقل التكنولوجيا من الدول المتقدمة إلى الدول النامية»** ، وذلك خلال شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ م .

استمر المؤتمر خمسة أيام ، ونوقشت فيه عدة موضوعات منها :

★ سبل نقل المعرفة والخبرات العلمية والتكنولوجيا المتطورة من الدول المتقدمة إلى الدول النامية عن طريق المغتربين من أبناء هذه الدول الذين يعملون في دول متقدمة علمياً .

★ بالإضافة إلى مواضيع أخرى ذات صلة بالموضوع الذي من أجله عقد المؤتمر .

الجدير بالذكر أنه قد شارك في هذا المؤتمر أكثر من ثلاثين دولة نامية من بينها ثلاث دول عربية هي مصر والأردن والسودان .

## كتب جديدة

● **«رساليات في البيت النبوي»** ، تأليف **صافيناز كاظم** ، صدر في **القاهرة** .

● **«دور الآباء في تنمية القراءة لأطفالهم»** ، ترجمة وإعداد **الدكتور حمدي حسن محمد حسنين** ، صدر عن **دار حراء بالمنيا** .

● **«وعلى الأرض السلام»** ، **رواية**

---

طبية ، فإن قبلوا بها كان له ما أراد ، وإن رفضوها ، كان ذلك دليلاً على ثقتهم به .

وإذا كان الطبيب المداوي هو الذي طلب الاستشارة ، فتترك له الحرية في اختيار المستشار ، أما إذا كانت العائلة هي التي طلبت الاستشارة من طبيب معين .. فعلى الطبيب المداوي حينئذ ، أن يحترم رأيها ، متناسياً رأيه الخاص في الطبيب الذي اختارته العائلة ، حتى إن كان على اختلاف معه في وجهات النظر .

وبما أن المشاورة الطبية سلوك وعمل ، كان على كل من الطبيبين المشاور والمداوي واجبات وآداب .

**أولا ـ الواجبات :**

ونستطيع أن نحددها بأمور ثلاثة هي :

**أ ـ لا يجوز للطبيب المستشار أن يزور المريض في غياب الطبيب المداوي ، ما لم يخبره برغبته ويستأذن منه ؛ ولا يعتبر استقصاء بعض المعلومات مبرراً لزيارة لا علم للطبيب المداوي بها !.**

**ب ـ لا يجوز للطبيب المستشار ، الذي دعي من قبل الطبيب المداوي للتشاور ، أن يلبي دعوة موجهة إليه من ذوي المريض لرؤيته مرة ثانية أثناء سير المرض ذاته ، إلا بعلم الطبيب المداوي وحضوره .** ولا يتحرر المستشار من هذا القيد ، إلا إذا كان هناك حاجة ماسة ، كإسعاف مفاجئ .

**جـ ـ لا يجوز للطبيب المستشار أن ينقلب طبيباً معالجاً للحالة المرضية ذاتها عند المريض نفسه ، إلا إذا بدت أمور قاهرة ، حالت دون إكمال الطبيب المداوي المعالجة .**

**ثانياً ـ الآداب :**

**أ ـ على الطبيب المستشار أن يحافظ على الوقت ، ولا يتأخر عن موعده .** لأن تأخره يزعج المريض وذويه ويربك الطبيب المداوي .

**ب ـ على الطبيب المستشار أن يكون كثير الوداعة ، وأن يلاطف المريض ويتحدث إليه ليهدئ من روعه .**

**جـ ـ على الطبيب المستشار أن يحافظ على مكانة زميله الطبيب المداوي** ، وأن لا يستثمر ارتباكه في التشخيص ، فيتقدم بوصفات وآراء لا هدف منها إلا محاولة النيل من الطبيب المداوي ، ورغبة في الظهور .

## الاتصال بالأخصائيين والمستشفيات

لم يعد من النادر الآن ، وقد توسع الطب وتطورت علومه ، بشكل مذهل أن يدفع الطبيب المداوي مريضه إلى زيارة الأخصائيين في مختلف المجالات ، وكذلك إلى زيارة المستشفيات ، ففي هذه الحالة ، يكون للأخصائيين والمستشفيات كل الحق في التصرف المطلق في معالجة المريض ، وفي الاستقلال عن رأي الطبيب المداوي .

إلا أن على الأخصائيين والمستشفيات في كل الأحوال ، إخبار الطبيب المداوي بما تم للمريض من علاج . كما أن على الطبيب الأخصائي أن لا يعتبر المريض زبوناً خاصاً له ، فلا يستمر على معالجته وتطبيبه إلا بموافقة الطبيب المداوي ومؤازرته ، وليست الاستشارة الطبية والاتصال بالأخصائيين ، فقط ، يرفعان من معنويات المريض ويساعدان على الشفاء .. بل أيضاً يفيدان الطبيب المداوي ، بتخفيف المسؤولية عنه ، خاصة إذا كان سير المرض لا يبشر بنهاية طيبة .

**د . منذر البديدي**
**عمان ـ الأردن**




قصيرة للكاتب **فاروق خورشيد** ، صدرت ضمن **مختارات فصول** .

● **« أحلام رجال قصار العمر »** ، **مجموعة قصصية** للقاص **محمد البساطي** ، صدرت ضمن سلسلة **الإبداع العربي** .

## تونس :

### علم الاجتماع في الوطن العربي

**ذلك هو موضوع المؤتمر الذي عقد بتونس** خلال شهر جمادى الأولى ١٤٠٥ هـ ، حيث شارك فيه عدد من أساتذة الاجتماع بعدد من الجامعات العربية ، ناقشوا فيه عدة قضايا هامة منها :

★ المصادر الفكرية لعلم الاجتماع .

★ اتجاهات علم الاجتماع المعاصرة ، وإشكالياته المنهجية وإنجازاته من منظور فهم الواقع العربي .

★ آفاق علم الاجتماع ومستقبله .

### ندوة عن تسويق الكتاب وتوزيعه

**عقدت في تونس** ندوة حول **« تسويق الكتاب الثقافي وتوزيعه في بلدان المغرب العربي »** وذلك خلال شهر يناير ( كانون الثاني ) ١٩٨٥ م .

شارك في الندوة وفود بلدان المنطقة وممثل عن منظمة اليونسكو التي تولت تنظيم هذه الندوة بالتعاون مع وزارة الشؤون الثقافية التونسية .

استمرت الندوة أسبوعاً ، ونوقشت فيها عدة موضوعات منها :

★ السبل الكفيلة بتشجيع وتسهيل وترويج الكتاب الثقافي في بلدان المنطقة .

### ●● دعوة للترشيح لجائزة الملك فيصل العالمية ●●

**دعت الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض** الجامعات والمؤسسات العلمية والطبية ومراكز البحوث في جميع أنحاء العالم لترشيح من تراه مستحقاً **لجوائزها التالية :**

★ **جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية** ـ وموضوعها : « الدراسات التي تناولت التاريخ الإسلامي » .

★ **جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي** ـ وموضوعها : « الدراسات التي تناولت الأدب العربي في القرنين الخامس والسادس الهجريين في تاريخه ، أو رجاله ، أو قضاياه ، أو كتبه » .

★ **جائزة الملك فيصل العالمية للطب** ـ وموضوعها : « البحوث التي تناولت مرض السكري » .

★ **جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم** ـ وموضوعها : « البحوث في مجال الكيمياء الحيوية » .

والمقرر منحها في عام ١٤٠٦ هـ ، **وذلك ضمن الشروط التالية :**

★ أن يكون العمل المرشح مطابقاً لموضوع الجائزة .

★ أن تكون الأعمال متفقة مع قواعد البحث العلمي ومناهجه ، وأن تتميز بالجدة والأصالة ، وأن تحقق هدفاً من أهداف الجائزة .

★ أن تكون الأعمال المرشحة للجائزة مطبوعة ومنشورة بالعربية ، وبالنسبة لجائزتي العلوم والطب ، يفضل أن تقترن بموجز باللغة العربية إذا كانت منشورة بغير العربية .

★ ألا تكون الأعمال المرشحة للجائزة قد منحت جائزة من قبل أي مؤسسة علمية أو عالمية .

★ أن يتم الترشيح لكل جائزة من قبل الهيئات المذكورة سابقاً .

★ أن تكتب الترشيحات باللغة العربية على أن تتضمن معلومات وافية عن المرشح .

★ ترسل الترشيحات مع عشر نسخ من العمل المرشح بالبريد الجوي باسم : **( الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية ، ص . ب ٢٢٤٧٦ ـ الرياض ١١٤٩٥ ـ المملكة العربية السعودية ) .**

★ آخر موعد لقبول الترشيحات **يوم السبت ١٧ من شهر ذي القعدة عام ١٤٠٥ هـ ، الموافق ٣ أغسطس ( آب ) ١٩٨٥ م .**

**والجدير بالذكر أن الجائزة الواحدة تتكون من :**

★ **شهادة تحمل اسم الفائز وملخصاً للعمل الذي أهله لتسليم الجائزة .**

★ **ميدالية ثمينة .**

★ **مبلغ نقدي قدره ( ٣٥٠,٠٠٠ ) ريال سعودي .**



★ كيفية التعاون بينها لإنجاح هذه المهمة .

★ بالإضافة إلى عدة موضوعات أخرى .

### كتب جديدة

● « **العروبة بين دعاتها ومعارضيها** » ، تأليف **الشيخ ساطع الحصري** ، صدر عن **مركز دراسات الوحدة العربية** في طبعة خاصة ضمن سلسلة « **التراث القومي** » .

## العراق

### كتب جديدة

● « **الإنسان ـ ومعجزة الحياة** » ، تأليف **الدكتور خلوق نورباقي** ، ترجمة **أورخان محمد علي** ، صدر في **بغداد** .

● « **حقائق الإيمان** » ، تأليف **سعيد النورسي** ، ترجمة **إحسان قاسم الصالحي** ، صدر في **بغداد** .

● « **الشيوخ** » ، تأليف **سعيد النورسي** ، ترجمة **إحسان قاسم الصالحي** ، صدر في **بغداد** .



## المغرب

### كتب جديدة

● « **سر المجلد الغامض** » ، **رواية للأطفال** ، تأليف **عبد السلام البقالي** ، صدرت في **الرباط** .

## الأردن

### فهرس للمخطوطات الإسلامية

**صدر عن مجمع اللغة العربية بالأردن** ضمن منشوراته « **فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا** » من إعداد **محمود علي عطا الله** ، حيث احتوى على العديد من أسماء المخطوطات في مختلف فروع العلم من تراجم وسير وتربية وتعبير ، وتوحيد وحساب وحديث ، وسياسة وعلم كلام وفرق وعقائد وفضائل وأدب ونحو وبلاغة



## محاضرات

● « دور إقبال في توجيه الأدب والشعر » ، محاضرة ألقاها الشيخ أبو الحسن الندوي ، بالمدينة المنورة .

● « التعاون بين رجل الأمن والمواطن » ، محاضرة ألقاها العميد محمد بن رجاء الحربي ، بالرياض .

● « لمحات عن تعليم الفتاة بالمملكة العربية السعودية » ، محاضرة ألقاها الدكتور علي عبد الرحمن العمرو ، بالقصيم .

● « كيفية التعامل وفق تعاليم الإسلام وآدابه » ، محاضرة ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في مكة المكرمة .

● « الإسلام في جنوب سيبيريا وشمال وشرق أوروبا » ، محاضرة ألقاها الدكتور محمد علي البار بجدة .

● « حديث إلى الشباب » ، محاضرة ألقاها الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين ببريدة .

● « الدراسات الإسلامية ... وظيفتها وواجبات رجالاتها » ، محاضرة ألقاها الشيخ مناع خليل القطان بالمدينة المنورة .

● « وجوب التعاون على البر والتقوى » ، محاضرة ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بمكة المكرمة .

● « معايرة ومراقبة سكر الدم في المنزل » ، محاضرة ألقاها كل من الدكتورين بيرجر ، وس . كريسناس بجدة .

● « ماذا نعني بالأدب الحديث » ، محاضرة ألقاها الدكتور شكري عياد بجدة .

● « الأنزيمات كدواء » ، محاضرة ألقاها الدكتور فهد الشحري بجامعة الملك سعود بالرياض .

● « مناعة الخلية ضد فيروس الجلوبروتينات المنعزلة » ، محاضرة ألقاها الدكتور محمد نور بن الأهدل بجامعة الملك سعود بالرياض .

● « العروبة ... موقف ثقافي » ، محاضرة ألقاها الدكتور زكي نجيب محمود بجدة .

● « في صحبة الدكاترة زكي مبارك » ، محاضرة ألقاها الأستاذ عبد العزيز الرفاعي بجدة .

● « المعارك الأدبية وأثرها الفكري » ، محاضرة ألقاها الأستاذ عزيز ضياء .

● « اللغة العربية والمعاصرة التكنولوجية » ، محاضرة ألقاها الدكتور محيي الدين صابر بأبو ظبي .

● « حجاب المرأة في الإسلام » ، محاضرة ألقاها الشيخ حسن الدريعي بالرياض .

● « علم الاجتماع في الجامعات العربية » ، محاضرة ألقاها الدكتور محمد عاطف غيث بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .




وتاريخ . . . إلخ ، وقد استغرق ذلك من الصفحات ما يزيد على الأربعمائة صفحة من القطع المتوسط .

## مسابقة لحفظ القرآن الكريم

**أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالأردن مسابقة في حفظ القرآن الكريم أوفدت الفائزين بها لحضور المسابقة الدولية السنوية في مكة المكرمة .**

كانت المسابقة شاملة لحفظ القرآن الكريم كاملاً مع تفسير الجزء الرابع منه ، أو حفظ عشرين جزءً ، أو عشرة أجزاء ، أو جزءً واحداً مع تجويد التلاوة في كل الحالات .

## كتب جديدة

صدرت **الكتب** التالية عن **مجمع اللغة العربية الأردني :**

- ★ **مصطلحات سلاح الجو .**
- ★ **مصطلحات المشاة .**
- ★ **مصطلحات الصيانة .**
- ★ **مصطلحات التموين والنقل .**
- ★ **كتاب الموسم الثقافي الثاني - ١٩٨٤ م .**
- ★ **الفيزياء الكلاسيكية والحديثة ، ج ٣ ، تأليف كنيث فورد** ، ترجمة **عمر الشيخ .**

فلسطين

## كتب جديدة

● **« الفلسطينيون .. شعب لا يقهر » ،** تأليف **المستشرق الروسي يفغيني يفسييف .**

الإمارات العربية

## كشف أثري

**تم العثور بمدينة ( العين )** بأبو ظبي على كشوف أثرية يرجع تاريخها إلى ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد .

وتشمل هذه الاكتشافات على أواني فخارية عثر عليها في آثار لمساكن قرية يعود تاريخها إلى العصر الحديدي ، بالإضافة إلى مدفن بيضاوي الشكل يضم مجموعة من أدوات الزينة ترجع إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد .

البحرين

## الدكتور غلوم رئيساً للكتّاب

**تم في البحرين** انتخاب الهيئة الإدارية الجديدة **لأسرة الأدباء والكتّاب ،** وذلك مع مطلع هذه السنة الجديدة ١٩٨٥ م ، على النحو التالي :

- ★ **الدكتور إبراهيم عبد الله غلوم رئيساً .**
- ★ أحمد مدن - أميناً للسر .
- ★ عبد الحميد القائد - أميناً مالياً .

بالإضافة إلى عدد من أعضاء الإدارة .

الجدير بالذكر أن أسرة أدباء وكتّاب البحرين معروفة بحضورها وجهودها الكبيرة في تأصيل الحركة الثقافية في البحرين خاصة والخليج عامة ، وهي التي تصدر عنها المجلة الأدبية **« كلمات » ،** ويرأس تحريرها الدكتور غلوم .

★ ميشال أسمر ★

اليمن

## الحفاظ على تراث صنعاء

تبذل « منظمة اليونسكو » جهوداً موفقة للمحافظة على مدينة صنعاء عاصمة اليمن الشمالي بصفتها من أقدم المدن العربية الإسلامية الحافلة بالآثار الهامة حيث نمت على أرضها عدة حضارات تركت بصماتها البارزة على وجه المدينة التاريخية .

وتأتي هذه الجهود ضمن جهود أخرى للمحافظة على المدن العربية الإسلامية في كثير من أقطار الوطن العربي والإسلامي مثل مدينة فاس في المغرب ، والمدن الموريتانية وغيرها .

سورية

## ندوة عن الحاسب والتعليم في الوطن العربي

**أقيمت ندوة عربية** في دمشق دارت حول **« تطبيقات الحاسب الإلكتروني في مناهج التعليم في الدول العربية » ،** وذلك تحت إشراف وتنظيم **وزارة التربية والتعليم السورية** بالتعاون مع **« منظمة اليونسكو » .**

شارك في الندوة العديد من المتخصصين في الدول العربية حيث اشتملت على محاضرات وأبحاث تتعلق بطرائق تطبيقات الحاسب الإلكتروني الراهنة ، والطرائق الحديثة والمتطورة في هذا المجال .

الجدير بالذكر أن الندوة استمرت ثلاثة أيام ، وذلك خلال الفترة من ٢١ إلى ٢٣ يناير ( كانون الثاني ) ١٩٨٥ م .

لبنان

## وفاة مؤسس الندوة اللبنانية

**توفي الأديب والصحفي اللبناني « ميشال أسمر » ،** مؤسس **« الندوة اللبنانية » ،** وذلك إثر حادث سيارة تعرض له .

الجدير بالذكر أن الراحل كانت له نشاطات

واسعة خاصة في مجال الصحافة، وله من المؤلفات:

★ «**يوميات ميشال سرور**»، الصادر عام ١٩٣٨ م.

★ «**بعد المحنة ... وقبلها**»، الصادر عام ١٩٥٩ م.

## كتب جديدة

● «**الإسلام في إفريقيا السوداء**»، تأليف **المفكر الفرنسي المسلم مونتاي**، صدرت **ترجمته العربية عن دار أبعاد ببيروت**.

● «**حبال من رمل ـ عن سياسة أميريكا في الشرق الأوسط**»، إعداد **وليركرين إيفلاند**، صدرت **ترجمته العربية** عن **دار المروج ببيروت**.

● «**تاريخ بابل**»، تأليف **مرغريت روتن**، صدرت **ترجمته العربية** ضمن **منشورات عويدات ببيروت، وباريس**، ضمن سلسلة «**زدني علماً**».

● «**الخطب المنبرية في المناسبات العصرية**»، ج ٢، تأليف **الدكتور صالح بن فوزان آل فوزان**، صدر عن **مؤسسة الرسالة ببيروت**.

● «**شوق وحنين**»، **مجموعة شعرية** للشاعر **حمزة إبراهيم فوده**، صدرت عن **دار الأندلس ببيروت**.

## ليبيا

### ندوة الأدب والأدباء

نظم «**الاتحاد العام للأدباء في ليبيا**» ندوة حول «**الأدب والأدباء في مواجهة النزعات الانعزالية والإقليمية في الثقافة العربية**»، وذلك خلال الفترة من ١٥ إلى ١٧ من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ م.

شارك في الندوة نقّاد وكتّاب وأدباء من سورية وفلسطين وليبيا وتونس ولبنان والأردن واليمن والمغرب، بالإضافة إلى مشاركة الاتحاد العام للكتّاب العرب، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

## رسائل جامعية

●● «**الأصوات العربية وتعليمها لغير الناطقين بها من الراشدين**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بمعهد تعليم العربية لغير العرب التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، تقدم بها السيد **سعد عبد الله الغريبي**.

●● «**الفائق في أصول الفقه ـ دراسة وتحقيق**»، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، تقدم بها السيد **علي عبد العزيز العميريني**.

●● «**بيت المال بالقاهرة في العصر الفاطمي**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية العلوم الاجتماعية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، تقدم بها السيد **عبد الرحمن بن عبد الله الدخيل**.

●● «**دور خدمة الجماعة في تحقيق التكيف الاجتماعي** ـ دراسة ميدانية مطبقة على نزيلات دار التربية الاجتماعية بالرياض»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية التابع لرئاسة تعليم البنات**، تقدمت بها السيدة **نورية محمد سعد المعيلي**.

●● «**المجتمع الإسلامي المعاصر** ـ أسباب ضعفه، ووسائل علاجه»، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، تقدم بها السيد **عبد الله بن سليمان المشوخي**.

●● «**الحرب في أدب الروائية غادة السمان**»، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **في جامعة باريس ٧**، تقدمت بها السيدة **إلهام غالي**.

●● «**مواقف الخلافة الفاطمية من القوى الصليبية في بلاد الشام**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية العلوم الاجتماعية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، تقدم بها السيد **عبد الله إبراهيم السحيباني**.

●● «**تأثير النوافذ في تقدير طيف الطاقة**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بجامعة البترول والمعادن بالظهران**، تقدم بها السيد **راحت حسين**.

●● «**الحسن البصري وتفسيره** ـ دراسة وتحقيق»، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، تقدم بها السيد **عمر يوسف كمال**.

●● «**ينابيع الأحكام في معرفة الحلال والحرام على المذاهب الأربعة** ـ القسم الثالث (المناكحات) ـ»، موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت **بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، تقدم بها السيد **أحمد عبد الله حسن**.

●● «**الشيخ زكريا الأنصاري وجهوده البلاغية**»، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، تقدم بها السيد **كامل محمد جان يوسف جان**.

●● «**مخطوطة التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من غريب الأسماء والأعلام** ـ دراسة وتحقيق»، تأليف **الإمام السهيلي**، موضوع **رسالة ماجستير** نوقشت **بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، تقدم بها السيد **حمد صالح اليحيا**.




## أمريكا :

### المآسي في روايات الأطفال

أقامت **دار نشر مورجال** ـ كبرى دور النشر في الولايات المتحدة الأمريكية ـ **أول معرض من نوعه (لأدب الأطفال)** في الأزمان القديمة ابتداء من القرن ١٧ وحتى القرن ١٩ تحت عنوان **«المآسي الغريبة في روايات الأطفال القديمة»**.

ضم المعرض مجموعة نادرة من الكتب والمخطوطات والرسوم التي تدل على تفاصيل حياة الأطفال وطرق تربيتهم قديماً، ومن أهم الكتب التي عرضت :

★ «كتاب ـ **مناجاة طفل**»، نشر عام ١٨١١ م، ولا يوجد منه غير نسختين في العالم ويضع الأسس السليمة لتربية النشء.

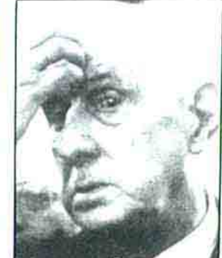
★ «كتاب ـ **عقلة الإصبع**»، نشر عام ١٦٢١ م.

★ «كتاب ـ **ذات الرداء الأحمر**»، الذي كتب خصيصاً لابنة أخت **الملك لويس الرابع عشر** عام ١٦٩٥ م، وهو كتاب فيه عدة رسوم مختلفة.

### موسوعة للأطفال

**بهدف توسعة مدارك الطفل**، وتنمية مواهبه وزيادة معلوماته، فقد **صدرت موسوعة جديدة للأطفال عن دار النشر الأمريكية وشركة «الكتاب العالمي»**، حيث يمكن عن طريقها للطفل أن يحصل على معلومات لأي موضوع يرغب قراءته.

تنقسم الموسوعة إلى ١٩ جزءً، ويحتل مساحة لا تتجاوز متراً ونصف المتر، ويحتوي كل جزء من المجموعة على (١٢) شريط كاسيت سجلت عليها معلومات متفرقة، أما عن أجزاء هذه الموسوعة فهي مفهرسة بالبنط الكبير.



★ شارل ديغول ★

## فرنسا :

### مؤتمر لخبراء صون الفولكلور

**عقد في باريس مؤتمر لخبراء صون الفولكلور في العالم**، حيث اشتركت فيه أكثر من ستين دولة لها عضوية في اليونسكو التي نظمت وأشرفت على هذا المؤتمر وذلك بعدد من الأعضاء.

استمر المؤتمر ثلاثة أيام من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ م، وافتتحه مدير عام اليونسكو، وقد تم اختيار رئيس وفد فرنسا ليكون رئيساً للمؤتمر، ومندوب **المملكة العربية السعودية** نائباً له، ورئيس وفد المجر مقرراً عاماً للمؤتمر.

**ناقش المؤتمرون عدة موضوعات منها :**

★ دراسة الحفاظ على الفولكلور والتراث بكافة الوسائل المختلفة.

★ دراسة المقترحات المقدمة من بعض الدول المشاركة وإبداء الرأي.

★ الوقوف على جهود بعض الدول في صيانة التراث والفولكلور والمحافظة عليها.

إلى غير ذلك من الموضوعات الهامة التي لها علاقة بالأسباب التي دعت إلى انعقاد المؤتمر.

### موسوعة عن الهجرة المغربية

**صدرت في باريس «الموسوعة السنوية حول شمال إفريقيا للعام ١٩٨١ م»**، وذلك عن **المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي**.

والجدير بالذكر أن هذه الموسوعة تعد من المراجع التي تصدر سنوياً حول بلدان المغرب العربي وهي : (المغرب والجزائر وتونس وموريتانيا).

**تضم الموسوعة عدة موضوعات** استغرقت من الصفحات **ما يزيد على ١٤٠٠ صفحة** من أهمها :

★ عرض عام لمشكلة الهجرة من بلدان المغرب العربي إلى فرنسا.

★ دراسات متخصصة حول مختلف جوانب ظاهرة الهجرة.

★ كما اشتملت على عرض للموقف الدبلوماسي السياسي والاقتصادي والاجتماعي في دول المغرب العربي الأربع.

★ وتضم الموسوعة أيضاً ملحقاً يتضمن كافة الأحداث التي شهدتها تلك الدول، والاتفاقيات الدولية التي أبرمتها دوله.

### أحدث الكتب

● **«المتمرد»**، عنوان **الجزء الأول من سيرة شارل ديجول**، تأليف **جان لاكتور**، صدر عن **دار النشر لوسوي**.

● **«اتركني أذرف الدموع»**، تأليف **هيلين سيدو**، صدر في **باريس**.

## الباكستان :

### جائزة لمستشرق إنجليزي

**عن كتابه «حياة محمد من واقع المصادر التاريخية الأولى»، حصل المستشرق الإنجليزي «مارتن البحر»** على **الجائزة السنوية التي تمنحها وزارة الشؤون الدينية في باكستان لأفضل الكتب عن حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم**، حيث اعتمد فيه مؤلفه على عدة مصادر على رأسها القرآن الكريم وكتب السنَّة النبوية الشريفة من خلال صحيحي البخاري ومسلم، منها كتاب الطبقات الكبرى **لابن سعد**، وسيرة الرسول **لابن إسحق**، وكتاب المغازي **للواقدي**، وكتاب أخبار مكة المكرمة **للأزرقي** ... وغيرها من المصادر الهامة التي تلقي الضوء على حياة سيد البشرية.

## أسبانيا :

### الهوية الثقافية في مؤتمر

**عقد في مدريد مؤتمر ثقافي حول «الهوية الثقافية للأندلس ـ وكيفية الحوار بين الهويتين العربية والإسبانية».**

شارك في المؤتمر كبار الكتّاب والشعراء من إسبانيا والعالم العربي منهم :

★ الشاعر الإسباني **خوسيه أنجيل فالنتي .**

★ الروائي الإسباني **خوان غويتي اسيلو ، وخوليان لوسي .**

## بريطانيا :

### أحدث الكتب

**صدرت الكتب التالية عن دار ماقروهيل ـ بيركشاير :**

★ **«الهندسة الميكانيكية ـ** نظرية الصناعة والدراسة المشتركة» ، تأليف **براون .**

★ **«ميكانيكا الموائع»** ، تأليف **دو غرتي .**

★ **«الحرارة والديناميكا الحرارية»** ، تأليف **زيمانسكي .**

★ **«مبادئ علم الأدوية والعلاج»** ، تأليف **باير .**

★ **«الكتاب العملي لطالبة التمريض»** ، تأليف **جاي .**

★ **«نظرية الطاقة الكهربية»** ، تأليف **الجرد .**

★ **«الإلكترونيات في خدمة التطبيقات الكهربية»** ، تأليف موريس .

★ **«طرق الحسابات لطلاب المدارس الفنية»** ، تأليف **كانينجتون .**



# أخبار الغد

## ●● تعريب العلوم الهندسية ●●

في إطار تعريب العلوم الهندسية الذي تنفذه كلية الهندسة التابعة لجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، سوف يصدر عنها عدة كتب معربة وكذلك بعض المعاجم ، من هذه الكتب والمعاجم :

★ كتاب العمارة الإسلامية .

★ مقدمة بحوث العمليات والإلكترونيات والقوى الكهربائية .

★ مقدمة الماسيات .

★ معجم مصطلحات وتصاميم البيئة ، وهندسة التبريد .

أساسيات الهندسة الكيميائية .

★ مبادئ هندسة المواد وتحليل المنشآت .

★ تطبيقات الحاسبات الإلكترونية في الهندسة الميدانية .

★ مبادئ الفيزياء النووية .

★ معجم مصطلحات علوم وهندسة الطيران .

## ●● مهرجان للتراث والثقافة ●●

**سيقام لأول مرة في الرياض مهرجان وطني للتراث والثقافة** حيث سيشتمل على برامج ثقافية متنوعة ، وعروض شعبية ، ومعارض وندوات ، ويشترك في إعداده عدة دوائر ومؤسسات حكومية ، وتنظمه **رئاسة الحرس الوطني .**

## ●● كتب جديدة ●●

● **«التحدي» ، مذكرات الملك الحسن الثاني ، ستصدر باللغة العربية في الرباط .**

## ●● سلسلة الأدب العربي ●●

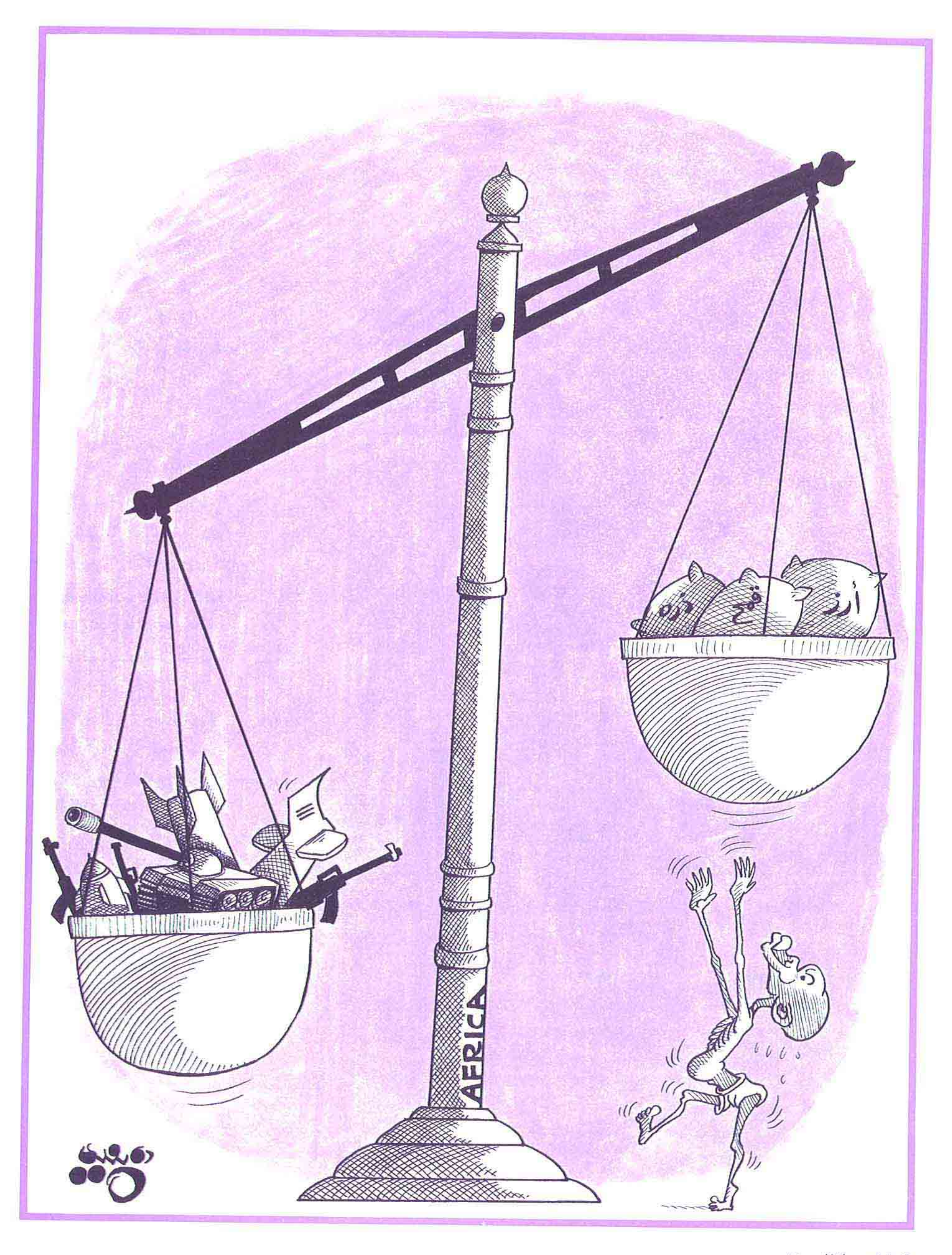
**بهدف تعريف القارئ الفرنسي بالأدب العربي المعاصر ،** فقد أعلن في باريس بأن دار النشر الفرنسية **(جيه سيه لات)** ، ستصدر بالتعاون مع **معهد العالم العربي** سلسلة جديدة أطلق عليها سلسلة **«الأدب العربي» .**

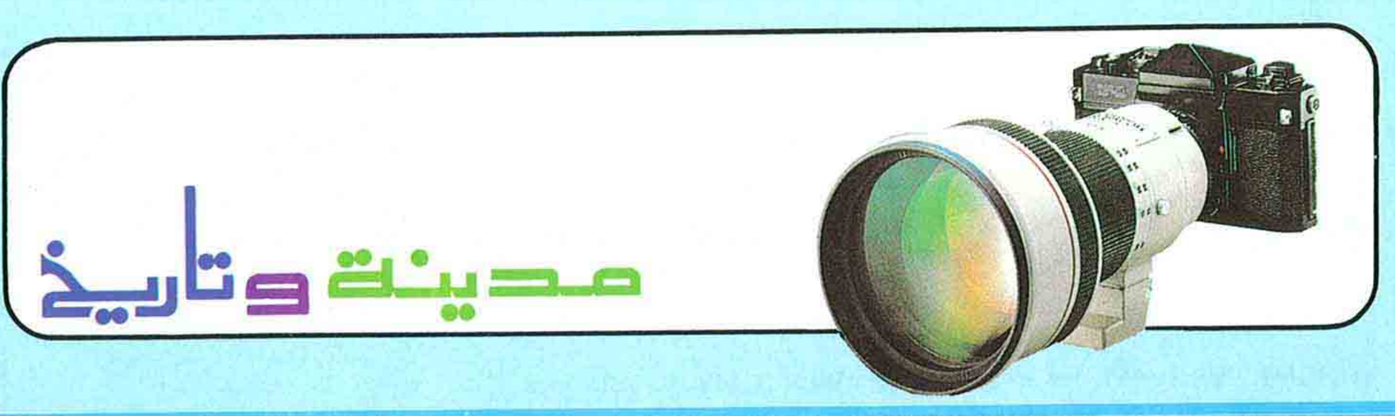
## ●● جائزة همنجواي ●●

**بهدف إحياء روح الشجاعة والمغامرة التي اتسمت بها أعمال (أرنست همنجواي ) لدى الباحثين المحدثين** ستقدم جائزة أدبية جديدة قيمتها ٥٠,٠٠٠ دولار **لأفضل قصة تختارها لجنة من الكتّاب العالميين ،** كتبت باللغة الإنجليزية أو ترجمت إليها عام ١٩٨٤م ، كأفضل نموذج لأسلوب همنجواي الكاتب المتفوق .

الجدير بالذكر أن الجائزة ستكون سنوية ويمولها **سلطان بروناي** الواقعة في جنوب شرقي آسيا .

وهناك مشروع سوف يخصص له مبلغ مائة ألف دولار لتمويل مشروعات ثقافية عن حياة وأعمال همنجواي .


AFRICA
أرز
قمح
ذرة




★ مسجد الرسول في تبوك ★

# تبوك .. أو قلعة أصحاب الأيكة

● بقلم: علي المحمد العامر ● تصوير: محمد بيبر

تعد مدينة «تبوك» من المدن التاريخية القديمة الواقعة في شمال المملكة العربية السعودية.. كما تعد من المدن الشهيرة في الجاهلية والإسلام.

فقد كانت في الجاهلية مركزاً للتجارة بين الشمال والجنوب.. وفي الإسلام احتفظت بمكانتها، وبرزت على صفحات التاريخ بغزوة الرسول صلى الله عليه وسلم لها في السنة التاسعة من الهجرة.

وهي اليوم تتبوأ مكانتها في العهد السعودي من خلال نهضتها الحديثة في مرافق عديدة من المرافق ليس أقلها اتصالها بالعالم الخارجي مباشرة بواسطة الهاتف.

## اسم تبوك

يروى أنه كان يطلق عليها «**تبوكا**»، أو «**تابوكا**»، وأنها سميت «تبوك» بعد الغزوة لسبق رجلين من المنافقين إلى عين مائها وأدخلا سهمين يحركانها فقال عليه الصلاة والسلام ناهياً: ما زلتما تبوكان.. ومنذ ذلك اليوم سميت «تبوك».

ونحن لا نميل إلى ذلك لأن اسم تبوك كان معروفاً قبل الغزوة، وقد أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم عنها قبل التجهيز لها.

وقد ورد اسم «تابوكا» أو «تبوكا» في كتاب «**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**» **للدكتور جواد علي**.

وقد قيل عنها «**تبوق**» للعين المسماة «**عين السكر**» حيث يقال إنها «**عين تبوق**» لقلة مائها يؤيد ذلك حديث الرسول عليه الصلاة والسلام في **غزوة تبوك** من أنها تبض بشيء قليل من الماء مما يجعل المسافرين لا يعتمدون عليها اعتماداً كلياً.. وقيل إنها تبوقهم، أي تخدعهم، أو تختفي عنهم عندما تشتد الرياح التي تشتهر بها المدينة والتي تصل إلى ٦٢ عقدة بحيث لا يهتدون إليها.. وقيل إنها «تبوق» لتغيّر جوها من حال إلى حال.

**كما كانت تسمى قديماً بقلعة «أصحاب الأيكة» الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، وهذا ما أشار إليه ياقوت في معجمه (ج ٣، ص ١٤، ١٥)، كما أشار إليه الشيخ حمد الجاسر في كتابه «في شمال غربي الجزيرة».**

ومما سبق يتضح عدم الجزم بصحة هذه الروايات، إلا أن الواقع يثبت أن الاسم الحقيقي لها «تبوك» بالفتح، ثم الضم، فواو ساكنة، فكاف، كما ورد في قصة غزوة تبوك، وفي نقوش الكثير من الآثار في المنطقة، إلى جانب ما ذكره الرحالة عنها.

## تبوك.. في اللغة

جاء في لسان العرب المجلد العاشر ص (٤٠٣) وما بعدها من باب الكاف فصل الباء والتاء:

● **بوك**: (ناقة بائكة): سمينة خيار فتية حسنة والجمع البوائك. ومن كلامهم: أنه لمنحار بوائكها، وقد باكت بؤوكاً، وبعير بائك كذلك، وجمعهم بوك، وحكى ابن الأعرابي بيك، وهو مما خلت فيه الماء على الواو بغير علة إلا القرب من الطرف وإيثار التخفيف، كما قالوا صيم في صوم، ونيم في نوم، أنشد ابن الأعرابي:

ألا تراها كالهضاب بيكا
متاليأ جنبى وعوذا ضيكا

جنبى: أراد كالجنبى لتثاقلها في المشي من السن، والضيك: التي تفاج من شدة الحفل لا تقدر أن تضم أفخاذها على ضروعها، وهو مذكور في موضعه.

**الكسائي**: باكت الناقة تبوك بوكاً سمنت. والبوائك: السمان، قال ذو الخرق الطهوي:

فما كان ذنب بني مالك
بأن سب منهم غلام فسب
عراقيب كوم طوال الذرى
تخر بوائكها للركب

وقال **ذو الرمة**: أمثال اللجاب البوائك. **الأصمعي**: البائك والفاشج والفاسج الناقة العظيمة السنام، والجمع البوائك. وقال **النضر**: بوائك الإبل كرامها وخيارها، وقوله أنشده **ابن الأعرابي**:

أعطاك يا زيد الذي يعطي النعم
من غير ما تمنن ولا عدم
بوائك لم تنتجع مع الغنم

فسره فقال: البوائك الثابتة في مكانها يعني النخل.

**والبوك**: تثوير الماء، وفي **التهذيب**: تثوير العين يعني عين الماء. يقال: باك العين يبوكها. وفي الحديث: أن بعض المنافقين باك عيناً كان النبي صلى الله عليه وسلم وضع فيها سهماً. والبوك: تدوير البندقة بين راحتيك. وفي حديث ابن عمر: أنه كان له بندقة من مسك وكان يبلها ثم يبوكها أي يديرها بين راحتيه فتفوح روائحها.

**والبوك**: البيع. وحكى عن أعرابي أنه قال: معي درهم بهرج لا يباك به شيء أي لا يباع. وباك إذا اشترى وباك إذا باع، وباك إذا جامع. والبوك: الشراء، والبوك إدخال القدح في النصل.

● **تبك**: **تبوك**: اسم أرض، قال **الأزهري**: فإن كانت التاء في تبوك أصلية فلا أدري مم اشتقاق تبوك وإن كانت التاء تاء التأنيث في المضارع فهي من باكت تبوك، وقد مضى تفسيره.

**والتبوكي**: ضرب من عنب الطائف أبيض قليل الماء عظام الحب نحو من عظم الأقاعي، ينشق حبه على شجره، وقد يكون تبوك تفعول.

## القبائل المعروفة في تبوك

زعم بعض أهل الأخبار أن (**الحارث بن**

وفي جوار (**الحجر**) وفي شرق (**حرة ليلى**)، أقامت بنو عذرة، وهي من قبائل قضاعة، وتنسب إلى (عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاعة)، ولا نعلم من تاريخ هذه القبيلة في الجاهلية شيئاً يذكر. ولم يرد اسمها كثيراً في الأيام، والظاهر أن ذلك لقلة شعرائها، فإن شعر الشعراء هو الذي خلد أسماء القبائل عند الإخباريين. ويظن أنها قبيلة (Adratai) (Adraetai) التي ذكرها (**بطليموس**).

أما ديار هذه القبيلة، فكانت في **وادي القرى بتبوك**، لكنها امتدت حتى بلغت قرب أيلة، ويذكر الإخباريون أن هذه القبيلة هاجرت مع من هاجر من قبائل قضاعة بعد حربها مع **حمير**، فنزلت في هذه الديار. وتجاور ديار عذرة ديار قبائل أخرى من قضاعة مثل **نهد وجهينة وبلي وكلب**. كما جاورت من الشمال **قبيلة غطفان**. ولعذرة حلف مع عدد من بطون سعد هذيم، مثل بني ضنة، ويعدهم النسابون بطناً من عذرة، وكذلك مع **بني سلامان**. وقد عرفوا بصحار، وكان لهم حلف مع جهينة، ويرجع الإخباريون عهد هذا الحلف إلى أيام حرب قضاعة، وهي الحرب المسماة بـ (**حرب القريض**).

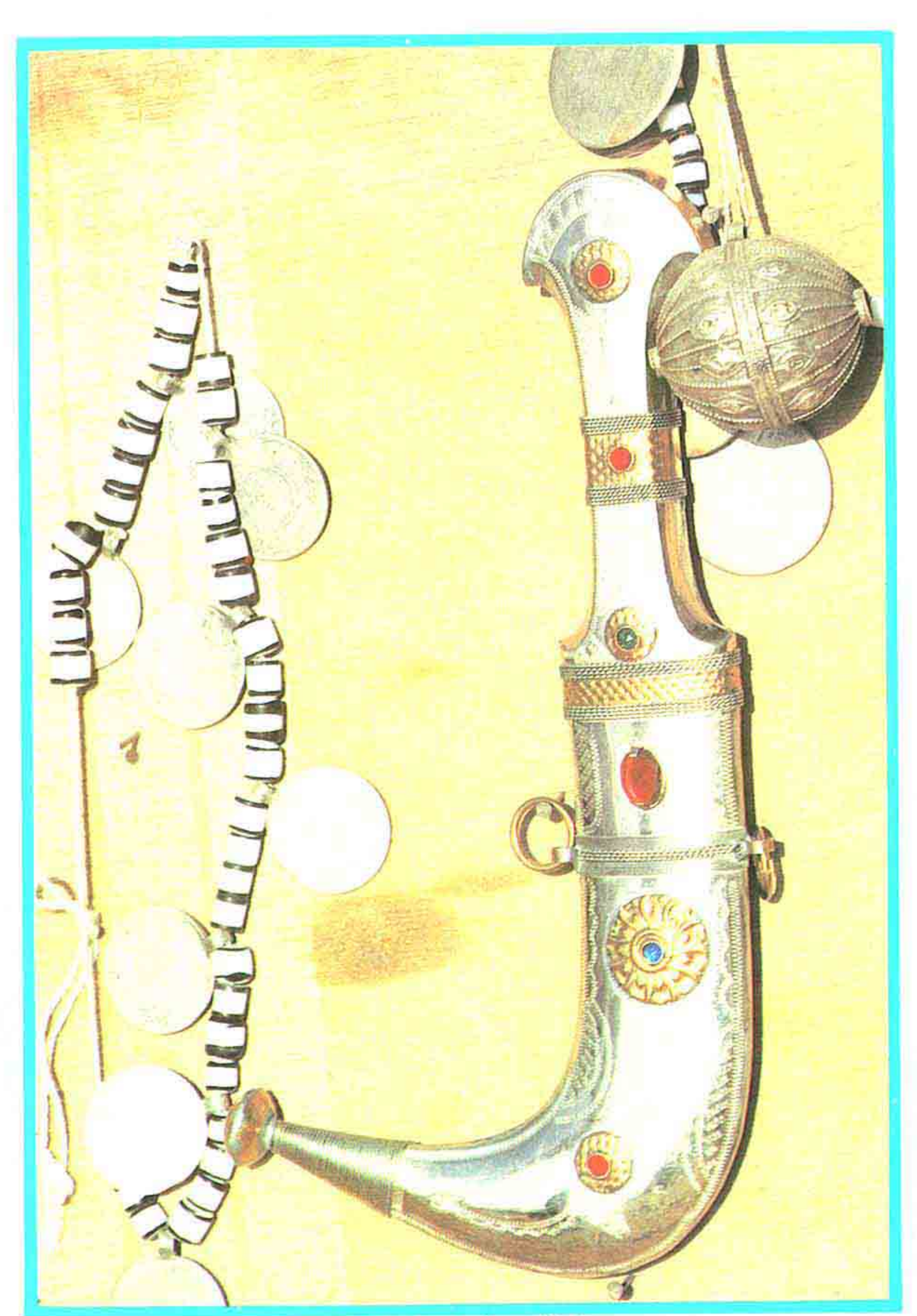
وهنالك جملة قبائل ذكر الإخباريون أربعاً أو خمساً منها قالوا إنها كانت تعرف بـ (عذرة) وقد سبب تعدد هذه الأسماء للنسابين بعض التشويش.

ويظهر من روايات الإخباريين أنه كان لهذه القبيلة صلة بقريش فزعموا أن أم (قصي) تزوجت رجلاً من (بني عذرة)، وأن أخاه من أمه (رزاح بن ربيعة بن حرام) اشترك مع **قريش** في الدفاع عن **الكعبة** وفي طرد خزاعة عنها. ورووا أيضاً أنه كان لها صلة **بالأوس والخزرج** كذلك، لأن أم القبيلتين وهي (**قيلة بنت كاهل أو بنت هالك**) كانت من هذه القبيلة.

ولما قدم وفد (عذرة) على **الرسول صلى الله عليه وسلم** في صفر سنة تسع للهجرة، وفيه (**حمزة بن نعمان العذري**)، **ظالم المري**)، ذكر (**آل قصي**) في شعره، ودعاهم بـ (قرابين الإله)، إذ قال:

وإن تعصب بهم نسبي فهم
قرابين الإله بنو قصي

وهو في عرف بعض النسابين: (قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر) ـ و (قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان)، في شجرة نسبه التي توصله إلى جده الأعلى (**عدنان**). فأبوه هو كلاب. أما أمه، فهي (فاطمة بنت سعد بن سيل بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن جعثمة بن شكر) من **أزد شنوءة** حلفاء في (بني الديل) توفي أبوه وهو صغير، وتزوجت أمه بعد وفاة (كلاب) أبيه من رجل من بني عذرة، هو ربيعة بن حرام، ولصغر سن قصي، أخذته أمه معها إلى أرض زوجها من **بني عذرة على مقربة من تبوك وهذا ما يؤكد أن تبوك من ديار ومنازل بني عذرة**.



★ نماذج من الصناعات اليدوية ★





★ مجسم جمالي ★

و (سليم) ، و (سعد) ابنا مالك ، و (**مالك بن أبي رباح**) سلموا على الرسول صلى الله عليه وسلم (بسلام أهل الجاهلية ، قالوا : نحن إخوة قصي لأمه ، ونحن الذين أزاحوا خزاعة وبني بكر عن مكة ولنا قرابات وأرحام) . وكان من رجال عذرة الذين وفدوا على الرسول صلى الله عليه وسلم : (**زمل بن عمرو العذري**) وذكر (ابن سعد) أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتب إلى (عذرة) في (عسيب) وبعث به مع رجل من (بني عذرة) ، فعدا عليه (**ورد بن مرداس**) أحد (بني سعد هذيم) ، فكسر العسيب وأسلم واستشهد مع (**زيد بن حارثة**) في **غزوة «وادي القرى»** أو «**غزوة القردة**» .

وكانت مواطنها عند ظهور الإسلام في منطقة مهمة جداً تقع بين الحجاز وبلاد الشام ومصر فتمتد من منازل (كلب) في الشمال حتى منطقة المدينة . وكانت بطونها منتشرة في (وادي القرى) وحول تبوك .

وكانت (أيلة) في أيام **الرسول صلى الله**

★ قلعة تبوك ★



★ مسجد أبو بكر ★

★ عين السكر ★



عليه وسلم في أيدي (**يوحنا بن رؤية**) (يحنة بن رؤية)، ولما سمع (يوحنا) بمجيء الرسول مع جيش إلى (تبوك)، جاء إليه، وصالحه على الجزية، وصالحه أهل (**جرباء**) و (**أذرح**) على الجزية أيضاً، كما صالح أهل (**مقنا**) على ربع كروعهم وغزولهم وحلقتهم وعلى ربع ثمارهم.

وتبوك هي من جملة مواضع بني عذرة، وهي موضع (Thapaua) الذي ذكره (بطليموس) ولا نعرف من أمرها قبل الإسلام شيئاً، وقد ذكرت في الفتوح إذا وصل الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، وصالح أهلها على



الجزية ، مما يدل على أن سكانها كانوا من أهل الكتاب .

وكانت غزوة الرسول لها سنة تسع للهجرة ، إذ بلغه أن **الروم** قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام ، وأنهم قد جمعوا إليهم جمعاً من **لخم وجذام** وعامله **وغسان** وقدموا مقدماتهم إلى **البلقاء** ، فأراد الرسول مباغتتهم قبل أن يباغتوه ، فلما وصل إليها وجد أن الروم بعيدون عنه فرجع .

ومن **بني فزارة** الذين وفدوا إلى الرسول بعد رجوعه من تبوك سنة تسع للهجرة ( **خارجة بن حصن** ) و ( **الحر بن قيس بن حصن** ) . وذكر أن ( **عينة بن حصن** ) كان من المؤلفة قلوبهم . شهد حنيناً والطائف . وكان أحمق مطاعاً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأساء الأدب ، فصبر النبي على جفوته وأعرابيته ، وقد ارتد وآمن بطليحة ، ثم أسر فمَنَّ عليه الصديق ثم لم يزل مظهراً للإسلام ، وكان يتبعه عشرة آلاف قناة ، وكان من الجرارة واسمه « حذيفة » ولقبه « عيينة » لشر عينيه .

**وكلب** من قبائل قضاعة الشهيرة . وتنسب إلى هذه المجموعة : **تغلب بن حلوان** فجدها في عرف النسابين كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وكانوا ينزلون في الجاهلية **دومة الجندل** وتبوك وأطراف الشام . وقد كانت لهم لهجة خاصة لم يستعملها أحد من الشعراء الجاهليين . ولعل ذلك بسبب اتصال هذه القبيلة **بالنبط** أي ببقية **بني إرم** وبغيرهم ممن لم تكن لهم لهجة عربية نقية ، فتأثرت لهجتها بهذا الاختلاط .

وكلب في حد ذاتها جملة قبائل وبطون ضخمة ، منها : **رفيدة ، وعرينة ، وصحب ، وبنو كنانة** وهي قبيلة ضخمة من بطونها : **بنو عدي ، وبنو زهير ، وبنو عليم ، وبنو جناب** .

وذكر بعض الإخباريين أن كلباً كانت تحكم دومة الجندل ، وأن أول من حكمها منهم هو « دجانة بن قنانة بن عدي بن زهير بن جناب » . وذكروا أيضاً أن الملك على دومة الجندل وتبوك ، كان لهم إلى أن ظهر الإسلام ، وأنهم كانوا يتداولون من **السكون من كندة** ، فلما ظهر الإسلام كان على دومة الجندل **الأكيدر بن عبد الملك بن السكون** .

وتقع منازل بني عذرة في أعالي الحجاز في جوار عدد من القبائل المنتمية إلى مجموعة قضاعة ، وهي : **نهد ، وجهينة ، وكلب ، وبلي** . وتقع أرضها في جوار **غطفان** ، ومن مواضعها : **وادي القرى** وتبوك حتى أيلة ، ويذكر الإخباريون أن بني عدي حينما وفدوا إلى وادي القرى من مواطنهم الأصلية على إثر الحروب التي وقعت بين قبائل قضاعة وحمير ، وجدوا اليهود في هذه الديار ، فتحالفوا معهم ، وعاشوا في هذا الوادي وفي المواضع المجاورة له .

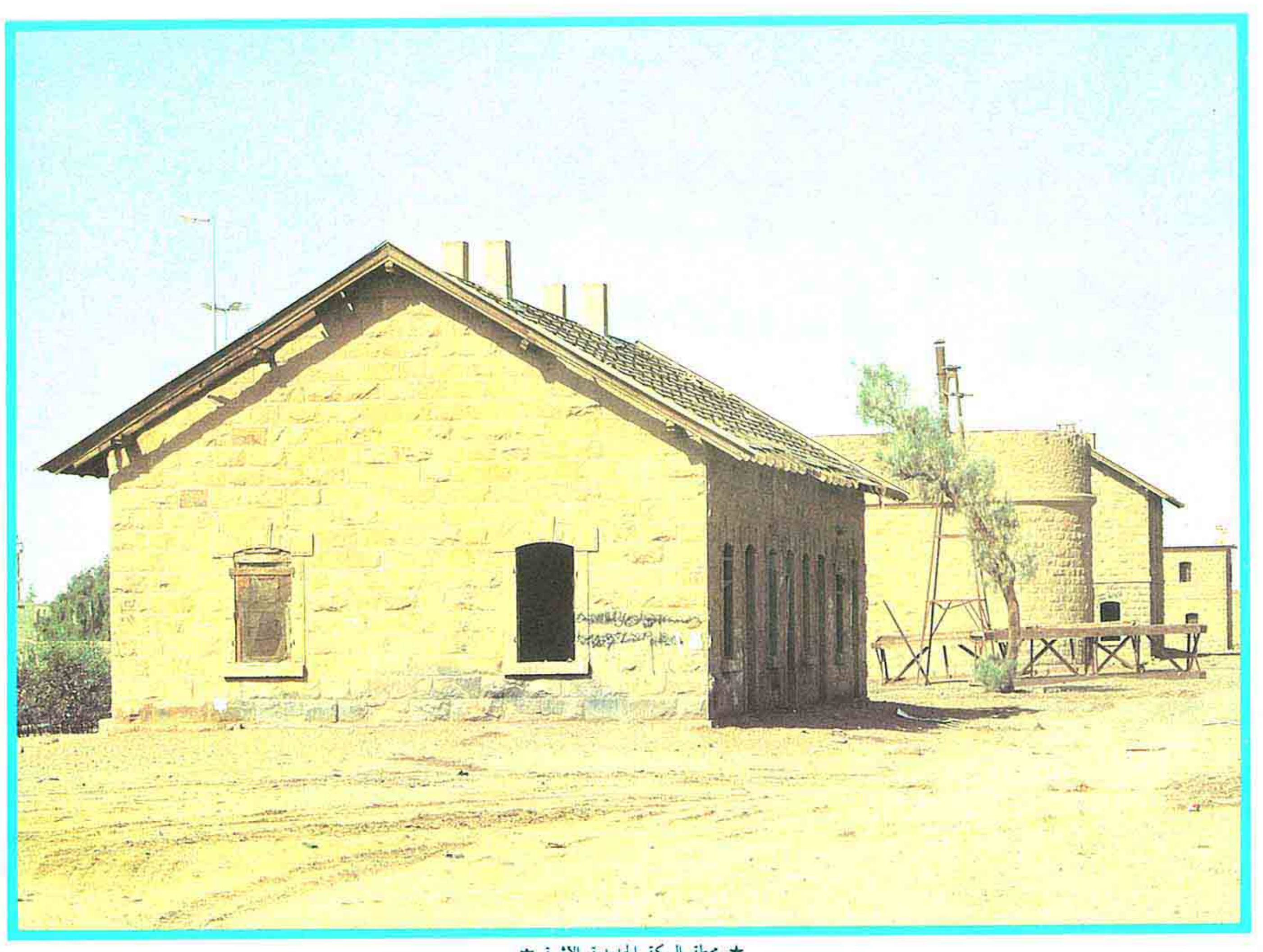
## غزوة تبوك

وغزوة تبوك من أعظم الغزوات بل هي أعظمها وكانت في السنة التاسعة في شهر رجب وعدد الجيش الذي خرج فيها ثلاثون ألفاً من **المهاجرين والأنصار** والأعراب وممن أسلم بعد الفتح والقائد العام فيها هو رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وكان إذا أراد الغزو كتم الخبر عن الجهة التي يريدها مخافة الجواسيس والعيون إلا هذه فإنه بيَّن أمرها لبعد المشقة ولعظم المشقة حيث كانت الأموال قليلة والعدو ذو بأس شديد ، وسببها أن جماعة من **الأنباط** الذين يأتون المدينة بمختلف السلع والبضائع من الزيت والحنطة وغيرهما تحدث هؤلاء أن **هرقل** عظيم الروم يجمع الجموع ويحشد القوة لغزو بلاد العرب وللقضاء على محمد وعاصمتيه العظيمتين مكة والمدينة ، واستعد عليه الصلاة والسلام لهذا الأمر .

خرج جيش المسلمين يطلبون الفتح أو الشهادة ولم يتخلف من أهل المدينة ومن حواليها إلا منافق أو معذور أو معفو عنه لصدق إيمانه ، وما منع المنافقين من الخروج إلا خبث قلوبهم وتكاسلهم عن الخير لا سيما والزاد قليل والسفر طويل والله يعلم أنهم لو خرجوا لكان ضررهم أكثر من نفعهم ولأوضعوا خلال الناس يبغونهم الفتنة ويقلبون الأمور على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنتشر الفوضى وتضطرب الآراء ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ، وقد نزلت سورة براءة ومعظمها في هذه الغزوة أمراً بالجهاد وعذراً لمن عذره الله فضيحة للمنافقين حتى ما تركت لهم عواراً إلا أظهرته ولا سراً مخفياً إلا كشفته ، فهي الفاضحة لهم والمبشرة بالتوبة على المؤمنين ولو ذكرنا آياتها كلها فيما نحن بصدده لطال الكلام ولكنها معروفة بحمد الله لأهل القرآن الكريم .

اتخذ المنافقون مسجداً لمحاربة الله ورسوله وللتفريق بين المؤمنين وزعموا أنهم قوة للعاجز والضعيف ومن لا يستطيع الحضور إلى المسجد الحرام لبرد أو مطر وطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي لهم فيه وهو خارج إلى تبوك فقال : « نحن على سفر وإذا رجعنا فسوف نأتيكم ونصلي لكم فيه إن شاء الله » ، ولما قفل وقد اتخذ في الطريق عدة مساجد أخبره الله بنوايا المنافقين وماذا يريدون من **مسجد الضرار** وهم القائمون به اثني عشر رجلاً امتلأت قلوبهم بالنفاق والعمل ضد الإسلام ، فأمر **مالك بن الدخشم** من بني سالم ، **ومعن بن عدي** أن يحرقا ذلك المسجد فحرق وانهار ﴿ **والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون** ﴾ (سورة التوبة ، الآية ١٠٧) .

وقد استخلف النبي **صلى الله عليه وسلم** على المدينة المنورة **محمد بن سلمة** ، وعلى أهل بيته **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه ، وعير المنافقون علياً بالتخلف وقالوا ما خلف إلا لأنهم استثقلوه ، فجاء يشكو ويقول : « أمثلي يخلف يا رسول الله مع النساء والصبيان وأنت تعلم من أنا ، مثلي لا يتخلف عنك ولا



★ محطة السكة الحديدية الأثرية ★

يقعد وراءك » ، فقال عليه الصلاة والسلام : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » وأنه يشير بذلك إلى قوله تعالى ﴿ **وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين** ﴾ ( سورة الأعراف ، الآية ١٤٢ ) .

تأخر عن الجيش بعد خروجه خمسة أشخاص من أجلاء الصحابة رضي الله عنهم وهم الثلاثة الذين خلفوا عن الحكم بشأنهم حتى نزل فيهم القرآن الكريم ، **كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع** وقصتهم مذكورة بطولها في صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث والتفسير والسير والأخبار . والآخران هما **أبو خيثمة ، وأبو ذر الغفاري** . أما أبو خيثمة فدخل يوماً حائطاً له وفيه عريشان لزوجتيه قد اتخذت كل واحدة منها فراشاً ممهداً وماء مبرداً وطعاماً طسأ ، ولما رأى ذلك قال معاتباً لنفسه : أبو خيثمة في ظل ظليل وفي حائطه وبين زوجتيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في الحر ويستقبل عدوه ، هذا والله لا ينبغي . فركب راحلته وانطلق بعد الجيش حتى لحقه ، وأما أبو ذر فأخذ متاعه على ظهره وخرج يمشي وحده ولحق بهم ، وقد عرفه النبي عليه الصلاة والسلام قبل أن يصل وقال فيه إنه يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ، أو كما قال . وفي حديث **كعب بن مالك** ما خلاصته أنه تأخر وتثاقل مسوفاً وقائلاً : أنا قادر وسألحقهم إذا خرجوا ، وما زال به الأمر حتى رأى أنه لا يدركهم فتأخر وبعدما رجعوا جاء المنافقون يعتذرون والنبي يقبل أعذارهم ويكل سرائرهم إلى الله العالم بما خفي من الأمر وقال كعب : وأردت أن أعتذر كما اعتذر غيري ، فذكروا رجلين صالحين ، وأمر النبي بهجر الثلاثة حتى يحكم الله فيهم ومكثوا خمسين ليلة لا يكلمهم أحد ولا يسلم عليهم أحد حتى نزل فيهم قوله تعالى ﴿ **وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم** ﴾ ( سورة التوبة ، الآية ١١٨ ) .

في حجر **ثمود** أسرع النبي **صلى الله عليه وسلم** بالسير وقنع رأسه وأمر الناس بالإسراع وأن لا يشربوا من ماء تلك البئر التي كانت تردها **ناقة صالح** ، ونزل بالذي عقرها وبثمود كلها عذاب وحلت بهم الطاغية ، وعلل النبي تلك السرعة بقوله : « لئلا يصيبكم ما أصابهم » . وأخبروه أنهم قد عجنوا الدقيق وملؤوا الأسقية بذلك الماء فأمر أن تهراق

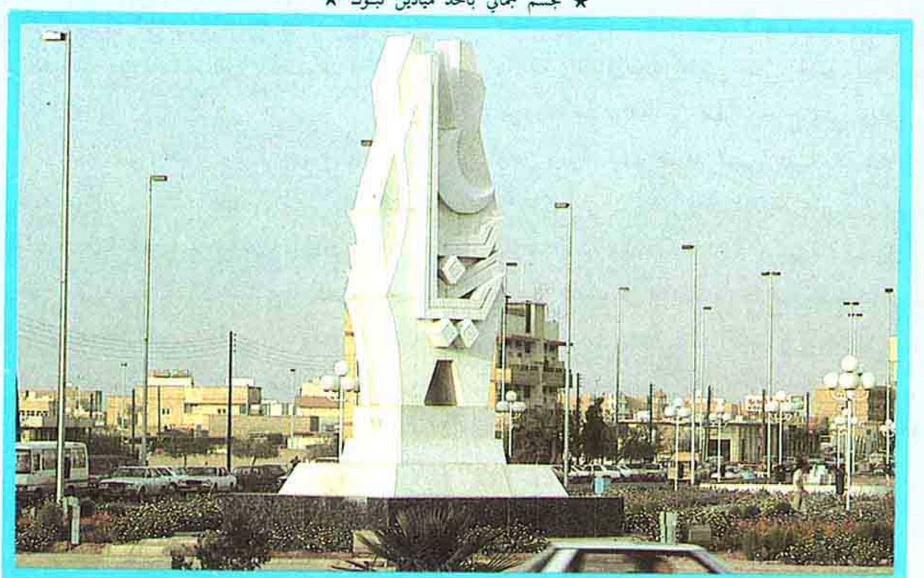
★ مبنى الإمارة في تبوك ★

الأسقية وأن يعلفوا إبلهم العجين ، ولما وصل إلى تبوك في العدد العظيم من المسلمين لم يجد أحداً من أعدائه ولعلهم سمعوا به فأحجموا عن ملاقاته وهو المنصور صلى الله عليه وسلم بالرعب مسيرة شهر ومكث هنالك عشرين ليلة يرهب عدو الله وعدوه وليعلم المسلمون أن عدوهم قد أصبح يرهب جانبهم من ملاقاتهم .

ثم عرض الإسلام على من وجد من أهل الكتاب وأخذ منهم الجزية حين أبوا إلا الكفر وأقرهم في بلادهم منفذاً فيهم الحكم بقول الله تعالى ﴿لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٥٦) .

ومن تبوك بعث صلى الله عليه وسلم

★ مجسم جمالي بأحد ميادين تبوك ★



★ من حدائق تبوك ★

خالد بن الوليد في سرية مكونة من أربعمائة وعشرين فارساً إلى « **دومة الجندل** » والملك عليها يومئذ **أكيدر بن عبد الملك الكندي** ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد إنك ستجده يتصيد بقر الوحش ، فلما قرب خالد من القصر في ليلة مقمرة وجاءت البقر تحك باب الملك بقرونها فخرج يطلبها ومعه أخوه حسان وجماعة من أهله فأخذتهم الخيل وقتل حسان وأسر أكيدر ومن معه ، وصالحه خالد على فتح البلد وعلى ألفي دينار وثمانمائة رأس من الرقيق وأربعمائة درع حديدية وأربعمائة رمح وقسم الغنائم وأخرج الخمس لله ورسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، ثم جيء بأكيدر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليه الإسلام فأبى ، وقبل الجزية وكتب لهم النبي كتاباً وهو مذكور بنصه في المغازي والسير .

★ مجسم جمالي ★



في منقلب الناس من تبوك مروراً بواد واسع ، أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلكوه لكثرتهم وسلك هو طريق العقبة ولم يأذن بمرافقته خشية الزحام إلا **لعمار بن ياسر العبسي اليمني** يقود به الناقة وإلا **لحذيفة بن اليمان العبسي اليمني** يسوقها .

**ومن المساجد التي اختطها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك هي :**

١ ـ **مسجد تبوك :** قال ابن زبالة يقال له مسجد التوبة وهو من المساجد التي ابتناها عمر بن عبد العزيز ، وكان مبنياً بالحجارة على شكل عقود .

٢ ـ **مسجد ثنية المذارة :** تلقاء تبوك جنوباً .

٣ ـ **مسجد بذات الزراب :** على مرحلتين من تبوك جنوباً .

★ جانب من الاستاد الرياضي ★



٤ ـ **مسجد بالأخضر:** على أربع مراحل من تبوك .

٥ ـ **مسجد بذات الخصى :** على خمس مراحل من تبوك .

## جغرافية تبوك

تقع مدينة تبوك في الجزء الأخير من الشمال الغربي للمملكة : يحدها من **الشمال** القصائم وأول محطة سكة الحديد التي تصل تركيا بالمدينة المنورة سابقاً ، ومن **الجنوب** جبال رايس والهضيبة ، ومن **الشرق** الوادي الأخضر والأثيلي ، ومن **الغرب** مربط المهرة .

أما تبوك كمنطقة ، فيحدها من الشمال حالة عمار وبئر بن هرماس ومشارف مدينة حقل ، ومن الجنوب مدينة أملج ، ومن الشرق مدينة تيماء ومركز فجر تقريباً ، ومن الغرب البحر الأحمر .

وتحيط بتبوك أرض منبسطة تحيط بها الجبال من أغلب جهاتها ولكن من بعد يتراوح من ٥ إلى ١٥ كم ، كما تتخللها الأودية والشعاب وأهمها وأكبرها « **الوادي الأخضر** » ويوجد بها بعض المنخفضات بالجهة الجنوبية منها ومنحدرة إلى الشرق وكذلك الجنوب الشرقي .

ومدينة تبوك ذات مناخ يميل في بعض الأحيان إلى المناخ الصحراوي وتقع على درجة ٢٨ تقريباً وترتفع عن سطح البحر حوالي ٢٢٥٥ قدماً وتقع على حدود المملكة الأردنية الهاشمية وتبعد عنها حوالي ١٢٢ كم حوالي ٧٦ ميلاً ، ومناخها معتدل جداً ، إذ تصل درجة الحرارة في الصيف إلى ٢٩ درجة في المعدل العادي وإلى ٤١ في الحالة القصوى ، أما في فصل الشتاء فتصل إلى ١٧ درجة في المعدل العادي وإلى ٩ درجات تحت الصفر في الحالات الدنيا ، إلا أن الليل في تبوك معتدل دائماً وقليل الحر حتى في أشد أيام الصيف حرارة .

## الصناعات اليدوية

تصنع من الخوص أو سعف النخيل المدات على شكل فراش تسمى خصفة أو حصير ، وكذلك سفر الطعام والوقر وهو ما يحمل به الأمتعة والتراب . ومن الخشب الأشدة للجمال والحمير . ومن الصوف بعض الملابس وبيوت الشعر والفراش الصوف وهو ما يسمى ساحة أو مدة صوف والخروج . ومن الجلود الأحذية والجفير للسيوف والفرود والآلات الحربية والزراعية ولجام الخيل والحيوانات الأخرى ،



★ أحد شوارع تبوك ★

والسيور وأحزمة الدواب وأربطتها إلا أنها الآن منقرضة تقريباً ولكن لا يزال معظمها باقياً في البادية وخاصة صناعة بيوت الشعر بواسطة المغزل والتغزالة .. إلخ .

## معالم تبوك

**★★ قلعة تبوك الأثرية :** أو قلعة أصحاب الأيكة الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم غير مرة يرجع تاريخها إلى حوالي ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، وقد تعاقبت عليها دهور ودهور وأزمنة متفاوتة سحيقة . وقد جدد بناؤها غير مرة وآخر تجديد لها كان عام ١٠٦٢ هـ ، بموجب نقش مكتوب عليها على لوحة أشبه ما تكون بالمرمر الأبيض .

**★★ عين السكر :** وهذه العين قديمة جداً حيث كانت مورداً هاماً للعرب في الجاهلية والعصور السحيقة ، وكانت مصدراً وحيداً للماء في حدود منطقتها ، ومصدراً وحيداً لري البساتين والزراعة في تبوك منذ القدم . وفي غزوة تبوك قيل إن الرسول صلى الله عليه وسلم أقام عليها بضع عشرة ليلة وشرب منها هو وأصحابه ، واختط مسجدها الأثري المسمى بمسجد التوبة أو مسجد الرسول في تبوك .

**★★ مسجد التوبة :** أو مسجد الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ وكان عبارة عن بناء طيني سقفه من مشتقات النخيل حتى تم تجديده في عام ١٠٦٢هـ ، الموافق ١٦٥١م ، وذلك حسب نقش على مدخله ، وقد كان به بئر ماء كانت هي المصدر الوحيد والمورد للماء في هذه المنطقة ، وكانت بالقديم تنضح ما بين فترة وأخرى حتى أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبد الله بن غريض فطواها بالحجر المسمسم والجبس ، ولكن عندما قام جلالة **الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله** ، بأول زيارة لمنطقة تبوك في ٢٤ شعبان عام ١٣٩٣هـ ، زار المسجد وأمر بتجديد بنائه على طراز الحرم النبوي الشريف وأضيف له ما حوله من فناء ودفنت البئر حيث لا أثر لها في الوقت الحاضر ، ونزعت ملكية ما حوله ليكون موقفاً للسيارات .

## شخصيات من تبوك

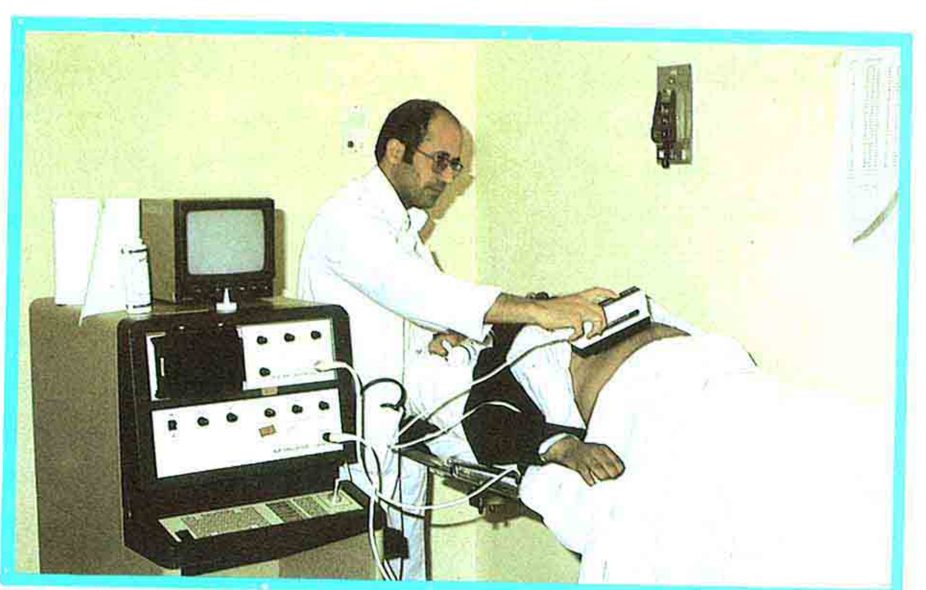
من أبرز شخصيات تبوك التاريخية الصحابي الجليل « **عبد الله ذو البجادين** » .. وقد ورد في كتاب « **البداية والنهاية** » **لابن كثير** ، المجلد الثالث ، الجزء الخامس ، ص ١٨ ، إشارة إلى هذا الصحابي الجليل وقصة دفنه في تبوك .

« قال **ابن إسحاق** : وحدثني **محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي** أن **عبد الله بن مسعود** كان يحدث قال : قمت من جوف


★ السوق ★



الليل وأنا مع رسول الله في غزوة تبوك فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعها النظر إليها ، قال فإذا رسول الله وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله بن البجادين قد مات وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله في حفرته وأبو بكر وعمر يدليانه إليه ، وإذا هو يقول : « أدنيا إلي أخاكما » فدلياه إليه ، فلما هيأه لشقه قال : « اللهم إني قد أمسيت راضياً عنه فارض عنه » ، قال : يقول ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة . قال **ابن هشام : إنما سمي « ذو البجادين » لأنه كان يريد الإسلام فمنعه قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه إلا « بجاد » وهو الكساء الغليظ، فشقه اثنين فائتزر بواحدة وارتدى الأخرى ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمي « ذو البجادين » .**


★ أحدث أساليب الرعاية الصحية بمستشفى الملك خالد ★

★ طلاب التدريب المهني ★



★ المكتبة العامة ★

## وبعد

هذه رحلة سريعة إلى تبوك، حاولنا من خلالها أن نقدم للقارئ شيئاً من تاريخها وموقعها ودورها الحضاري والتاريخي، أملاً في أن نكون قد وفقنا في تقريب صورة هذه المدينة التاريخية إلى ذهن القارئ.

## مراجع استطلاع مدينة تبوك


١ ـ البداية والنهاية: أبو الفداء الحافظ ابن كثير، مج ٣، جـ ٥، ص ١٨.

٢ ـ معجم البلدان: ياقوت الحموي، مج ٢، جـ ٥، ص ١٤ وما بعدها.

٣ ـ شمال المملكة: حمد الجاسر، مج ١، ص ٢٤٩.

٤ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد علي، مج ٤، ص ٤١ + ١٨٠ + ١٨٦ + ٢٤٤ + ٢٤٦ + ٢٤٩ + ٢٥١ + ٢٥٤ + ٤٢٦ + ٤٣٠ + ٤٣١.

٥ ـ أشعة الأنوار على مرويات الأخبار: محمد بن سالم البيحاني، القسم الأول، ص ١٢٠ وما بعدها.

٦ ـ لسان العرب: أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، مج ١٠، ص ٤٠٣ وما بعدها، باب الكاف، فصل الباء والتاء.

٧ ـ الكامل في التاريخ: ابن الأثير، مج ٢، ص ٢٧٦.

٨ ـ ملحق خاص عن تبوك: إصدار مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، جـ ٥٠، ص ٥٦، من بحث عن منطقة تبوك للكاتب.

٩ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير، مج ٢، ص ١٣٨.



# حمد الجاسر .. عن كتابه «في شمال غربي الجزيرة» بتصرف

## تبوك في كتب التاريخ والرحلات

انحصرت عناية المؤرخين المسلمين بالنسبة لتبوك في ناحيتين :

● الناحية الأولى : أن الرسول صلى الله عليه وسلم غزاها وهي آخر غزوة وصل بها إلى حدود الشام ، وقد أورد خبر الغزوة مفصلة ابن إسحاق ثم ابن هشام ومن جاء بعدهما ممن أوفى خبر الغزوة وما يتصل بها من استسلام أهل وادي القرى ودومة الجندل وتيماء وخضوع تلك الجهات للرسول صلى الله عليه وسلم وأوردوا من بين ذلك وثائق تاريخية على درجة من الأهمية ، لم تنل بعد الدراسة الكافية ، ومن أمثله ذلك كتاب الرسول لأهل مقنا ، وهي قرية لا تزال معروفة على ساحل خليج العقبة بين ( المويلح ) المعروف قديماً باسم ( النبك ) وبين العقبة ، وكتابه صلى الله عليه وسلم لأهل دومة الجندل .

● الناحية الثانية : عنايتهم بالمساجد النبوية الواقعة في الطريق بين المدينة المنورة وتبوك ، ذلك أن المؤرخين الإسلاميين حرصوا أشد الحرص على تسجيل أسماء الأماكن التي صلى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أقدم من عني بذلك ابن إسحاق صاحب « السيرة » ثم ابن هشام ملخصها ، ومن المتقدمين « الحربي » صاحب كتاب « المناسك ومنازل الحج » وهو من منشورات دار اليمامة ، ثم من جاء بعده ومنهم « الفيروزآبادي » صاحب كتاب « المغانم المطابة في معالم طابة » وهو من منشورات دار اليمامة أيضاً وبعدهم « السمهودي » في كتاب « وفاء الوفاء » ومختصره « خلاصة الوفاء » ويحسن أن نورد هنا في ما جاء في رحلة الخياري المدني « تحفة الأدباء وسلوة الغرباء » عن هذه المساجد ، فقد قال ما نصه : ( وكانت مساجده في سفره إلى تبوك معروفة ) نقل ذلك عن المتقدمين وأضاف : ( ففي كل منزل نزله اتخذ مسجداً ، وجميعها معروفة إلى مسجد تبوك ) وأردف : ( قلت : هكذا نقل بيقين محال الصلاة منه صلى الله عليه وسلم وأنها معروفة بهذه الطريق بعض أهل المغازي والسير ، وقد سلكت أنا هذه الطريق ، وسلكها جمع كثير لا يحصى عددهم من المدنيين وغيرهم ، ولم يقف أحد على تعيين محل منها في منزل من المنازل إلى أن وصلنا إلى تبوك لا ظناً ولا تخميناً ، فما بالك باليقين والتعيين ، ومن لقيناه من البادية الذين ربما يكون عندهم خبر من ذلك ، ولم نسمع منهم شيئاً في ذلك ، ولعل سببه ما هو معلوم من أن هذه الطريق انقطع سلوكها مدة مديدة أيام كانت الخلافة ببغداد فما كانت الحجوج ترد إلا من طريقها ولم نعلم إلى الآن متى كان ابتداء سلوكها من جهة الشام بعد انقطاعها لنا بيقين المدة المذكورة ، ولعل الله ييسر علمه لنثبته في هذه الوريقات ، وبعد تسطير ما ترى رأيت العلامة المراغي والعلامة المطري قالا في تاريخيهما للمدينة الشريفة ما لفظه : ــ وقد اتفقت عبارتهما عليه ــ ذكر محمد بن إسحاق في سيرته ومحمد بن الحسن زبالة والحافظ عبد الغني رحمهم الله المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المدينة المنورة وتبوك منها مسجد تبوك ، قال ابن زبالة : ويسمى مسجد التوبة ، قلت : وهو من المساجد التي بناها عمر بن عبد العزيز ، ومسجد بثنية مدران تلقاء تبوك ، ومسجد الأخضر على أربع مراحل من تبوك ، ومسجد ذات الزراب على مرحلتين من تبوك ، ومسجد بذات الخطم على خمس مراحل من تبوك ، ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب ، ومسجد بشق تاراء ومسجد بذي الحليفة ، ومسجد بالشوشق ومسجد بصدر حوضى ومسجد بالحجر ومسجد بصعيد قرح ومسجد بوادي القرى ومسجد بالرقعة أو الرقة من الشقة شقة بني عذرة ومسجد بذي المروة من أعمال المدينة بينهما ثمانية برد كان بها عيون ومزارع وبساتين أثرها باق إلى اليوم ، ومسجد بفيفاء الفحلتين من أعمال المدينة ، ومسجد بذي خشب بضم الخاء والشين على مرحلة من المدينة )[1] أورد الخياري الأسماء ولكنه لم يحدد موضعاً واحداً مما تقدم .

أما من الناحية الجغرافية فقد عني المتقدمون بالحديث عن تبوك من حيث معنى الكلمة من الناحية اللغوية ومن حيث ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من صلته بها ، أما الناحية اللغوية لتعليل الاسم فقد تأثر بما عرف عن المتقدمين من محاولتهم تعليل كل اسم قديم بما يتفق مع التعليل العربي ، وهذا في رأيي خطأ ، فهناك أسماء يجهل العرب معناها ، ويتمحل اللغويون والإخباريون في تأويلها معاني بعيدة عن الحقيقة ومن هنا يحسن أن نرجع إلى النصوص القديمة في معنى كلمة تبوك ، تاركين التفصيل للأستاذ الدكتور عبد الله الوهيبي الذي سيتحدث عن هذا الموضع في القسم الجغرافي المتعلق بشمال الحجاز من تأليفه .

يقول موزل : يذكر بطليموس اسم محلة تعرف باسم ( تَبَاوَا Thapaua ) عند الحدود الشمالية الغربية لبلاد العرب السعيدة « جغرافيا ٦ ( ٧ : ٢٧ ) » وإني أعتبر هذا الاسم تحريفاً للفظة ( تبوكا Thapaucha ) أو تبوك ، إذ ينطبق كل منهما على الآخر[2] .

وإذن فهو يرى عدم صحة ما روي من أن الاسم أطلق على الموضع بسبب ما جرى للعين ، وأن اسم تبوك كان معروفاً عند جغرافيي اليونان ، ولا شك أن القول إن اسم تبوك عرف بعد غزوة الرسول صلى الله عليه وسلم قول غير صحيح ، فالمؤرخون يذكرون أن اسم تبوك كان معروفاً قبل تلك الغزوة ، ولو لم يكن كذلك لما كان لقولهم : عزم على غزوة تبوك مَعْنى ، إذ ذلك العزم كان قبل الوصول إليها .

وها هو أهم ما ذكره اللغويون وغيرهم عن تبوك :

( ١ ) تبوك : أرض بين الشام والمدينة . وفي « العباب » : بين وادي القُرى والشام ، وإليه نسبت غزوة من غزواته صلى الله عليه وسلم .

واختُلِفَ في وَزْنِها ، وَوَجْه تسميتها . قال الأزهريُّ : فإن كانت التاء في تبوك أصلية فلا أدري مِمَّ اشتقاق تَبُوك . وإن كانت للتأنيث في المضارع فهي من بَاكَتْ تَبُوكُ . ثم قال : وقد يكون تبوك على تفعُول .

وقرأت في « الروض » للسُّهَيْلي ما نصه : غزوة تبوك : سُمِّيَتْ بعين تبوك ، وهي للعين التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناسَ أن لا يَمَسُّوا من مائها شيئاً ، فسبق إليها رجلان وهي تَبِضُّ بشيء من ماء ، فجعلا يدخلان فيها سَهْمَيْن ليكثر ماؤها ، فسبَّهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال لهما ــ فيما ذكره القُتَيْبي ــ : « ما زلْتُما تبوكانها منذ اليوم » ؟ قال : فبذلك سُمِّيَتِ العَيْنُ تَبُوكَ .

ووقع في « السِّيرة » فقال : « مَنْ سبق إلى هذا » ؟! ، فقيل له : يا رسول الله : فلان ، وفلان ، وقال الواقدي : ــ فيما ذكر لي ــ سبقه أربعة من المنافقين : معتِّب بن قشير ، والحارث بن يزيد الطائي ، ووديعة بن ثابت ، وزيد بن نصيب .

وقال ابن عبَّادٍ : التَّبُوكي : عِنَبٌ طائفيٌّ ، أبيض ، قليل الماء ، عظام الحب ، نَحْوٌ من عظم الأقاعي ، ينشقُّ حبُّه على شجره ، ــ وكذا في « التهذيب » ــ زاد ابن عبَّادٍ : وكأنه نُسِب إليها ــ أي إلى أرض تبوك[3] .

واستدرك صاحب «التاج» تبوك، لأن الأزهري قد نقل عن بعض أصالة التاء ـ كما فعل في تبوك ـ ويقوي هذا القول ما سمعت من عامّة أهل الشام ينطقون به بضم الأول، ولذا ذكره الصاغاني وصاحب «اللسان» هنا مرّة ثانية.

(٢) وأورد صاحب «اللسان» الاسم في «بوك» وفي «تبك» وليس فيه زيادة عما هنا.

(٣) تَبُوك، بالفتح ثم بالضم، وواو ساكنة وكاف: موضع بين وادي القرى والشام، وقيل: بركة لأبناء سعد من عذرة، وقال أبو زيد. تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر، نصف طريق الشام وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويقال: إن أصحاب الأيكة الذي بعث إليهم شعيب عليه السلام كانوا فيها ولم يكن شعيب منهم وإنما كان من مدين، ومدين على بحر القلزم على ست مراحل من تبوك، وتبوك بين جبل حسمي وجبل شروري، حسمي غربيها وشروري شرقيها. وقال أحمد بن جابر البلاذري: توجه النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع للهجرة إلى تبوك من أرض الشام وهي آخر غزواته، لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام، فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق كيداً ونزلوا على عين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أحداً يمس من مائها فسبق إليها رجلان وهي تبض بشيء من «ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها. فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما زلتما تبوكان منذ اليوم» فسميت[٤] بذلك تبوك، والبوك إدخال اليد في الشيء وتحريكه، وركز النبي صلى الله عليه وسلم عَنَزَتَه فيها ثلاث ركزات فجاشت ثلاثة أعين، فهي ترمي بالماء إلى الآن، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك أياماً حتى صالحه أهلها.. وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة، وكان ابن غريض اليهودي قد طوى بئر تبوك، لأنها كانت تنطم في كل وقت، وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أمره بذلك[٥].

(٤) وزار محمد بن رُشَيْدِ الأندلسي تبوك، مرَّ بها في طريقه للحج في أول شهر ذي القعدة عام ٧٨٤ هـ، وقال في وصفها: هي أدنى أرض الشام إلى المدينة، وهي أقصى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحين دنونا منها بأميال خمسة أو ستة عبأ الناس الجيش، وتزينوا بالأسلحة، ورتبت الرجال والفرسان وخلفهم الرواحل، ونزل كثير من الناس عن رواحلهم، وساروا بها يسوقونها، وعبؤوها بجزل الحطب، حتى كأنها مراكب بحرية موسقة وذلك لتعذر الحطب بأرض تبوك إلا على بعد منها، ويذكر الناس أنهم إنما يعبئون الجيش عند دخولها عادة لهم، يزعمون فيها الاقتداء لأنه صلى الله عليه وسلم دخلها كذلك، ـ والله أعلم ـ ولا شك أنه انتهى إليها وأقام بها ولم يتجاوزها وكانت مدة إقامته فيها عشرين ليلة، وهي آخر غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سنة تسع من الهجرة فسار فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين لغزو الروم في شهر رجب، وعاد إلى المدينة في شهر رمضان، ثم أورد حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضيء النهار، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي» فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان، والعين تبض بشيء من ماء، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل مسستما من مائها شيئاً»؟، فقالا: نعم، فسبهما رسول صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين بأيديهم قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في شيء، ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة، أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً».

ثم نقل عن ابن وضاح قوله: أنا رأيت ذلك الموضع كله حوالي تلك العين جناناً خضرة نضرة، وعقب قائلاً: قلت: صدق صلى الله عليه وسلم فقد رأينا هذا الموضع قد ملئ جناناً من نخيل وبينها يسير زرع للأعراب، وهذه العين صهريج كبير مطوي بالحجر، يجتمع فيه ماء كثير، ويخرج منه إلى جفر آخر كبير، يجتمع فيه ما يسيل من ذلك، وماؤها كثير عذب، فاغتسلنا من هذه العين المباركة، وتضلعنا من مائها الطيب المبارك. وبمقربة من العين أصل شجرة يابس، فيه غصن كبير ناعم أظنها سدراً، يزعم الناس أنه صلى الله عليه وسلم رقد هناك فاخضرت الشجرة ـ والله أعلم ـ ولقد اتفق لي هناك أن اخذت يسيراً من لحائها بسكين الأقلام على حكم التبرك لما ذكر من أمرها، ولأني رأيت بعض من حضر هناك أخذ شيئاً منها متبركاً، فرأيت شخصاً قد أقبل إلي، لم أعرفه قبل، ولا بعد فقال لي: حتى أنت تفعل ذلك؟ فقلت: لم؟ وما تنكر من ذلك؟ فقال: إن كان حقاً ما ذكر فيقتدي الناس بك في الأخذ منها فيفنيها الناس، فيذهب هذا الأثر المبارك، فتكون سبب إذهابه، وإلا يكن فيقتدي الناس بك في باطل، أو معنى هذا الكلام، فشكرته وانصرف[٦].

ويظهر أن عادة التسلح عند الوصول إلى تبوك أصبحت مستمرة إلى ما بعد ذلك العهد قال صلاح الدين الصفدي (٦٩٦/٧٦٤ هـ):

أتينا بالسلاح إلى تبوك ... وذلك عادة صارت فسارت
دخلناها بإيمان صحيح ... دياجي الشرك منه قد استنارت
لو أن جماعة الكفار فيها اسـ ... ـتجاشت نحونا لَبِنّا استجارت

وقال:

أقول وفي الركائب من براه الـ ... ـهوى وسواه حين يراه حاكي:
إذا جاءت (تبوك) بنا المطايا: ... تبين من بكى ممن تباكى[٧]

(٥) وقد زار ابن بطوطة تبوك في عام ٧٢٧ هـ، (نهاية عام ١٣٢٦ م) وسمع من الحجاج أن كثرة الماء في عين تبوك إنما هي من بركة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويذكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل هذه الواحة على رأس حملة حربية فمن عادتهم إذا وصلوا منزل تبوك أن يأخذوا أسلحتهم ويجردوا سيوفهم ويحملوا على المنزل ويضربوا النخيل بسيوفهم، ويقيم الحجاج في تبوك أربعة أيام للراحة وإرواء الجمال واستعداد الماء للبرية المخوفة التي بين تبوك والعلا.

(٦) ومرَّ بتبوك الشيخ إبراهيم الخياري المدني في سنة ١٠٨٠ هـ، (١٦٦٩ م)، وقال: أشرفنا على تبوك المنزل المبارك، وشاهدنا قلعته المبيضة، ورأينا أهل الشام الواردين عليه للملاقاة مع ما معهم من الأمتعة والأسباب التي تعد للبس والكسوة، وما يناسب ذلك من الأزواد وأنواع الحلوى التي يتهاداها الحجاج بعد وصولهم إليها، وأنشدت هذين البيتين بعدما وقع لنا مزيد صفاء وأكيد محبة ووفاء، ورحض لأدران السفر وإزالة ما يوجب الكدر:

قصدنا إلى وادي تبوك عشية ... لننشق عرفاً للشآم يطيب
لمنذ بها صرْنا أرينا محاسناً ... تسلي الفتى الأوطان وهو غريب

ثم ساق خبر غزوة تبوك وقال بعد ذلك:

(وأما ما يتعلق بنفس المكان المسمى: بتبوك، فقد وصلناه ضحوة يوم الاثنين تاسع الشهر، فرأيناه وادياً عذب الهواء والماء، متسع الجوانب والأكناف والأرجاء، به قلعة عامرة البناء، محكمة الوضع شامخة الرفع، مبنية بالحجر المنحوت بين الصفرة والحمرة بناء حسن الالصاق بحيث لا يظهر ما بين الحجرين لولا الكمال بالنورة، وهي مشتملة على دهليز يقابل الباب فيه دكة لطيفة وبابها محكم فيه كتابة





★ مجسم جمالي بأحد ميادين تبوك ★

على قيشاني لفظها : ( أمر بتعمير وتجديد هذه القلعة المباركة مولانا السلطان محمد خان عز نصره على يد العبد الضعيف محمد بن الناشف التذكرجي سنة أربع وستين وألف ) . وبعد الدخول أرض مربعة مفروشة بالحجر ، وعلى يمين الداخل إيوان معقود وفي الأركان أوضات ومقابل الباب والإيوان صورة مسجد مفروش بالبسط وفيه محراب وفي وسط الصحن صورة بئر يقال إن ماءها نبع لا من المطر ، وبجانبه حوض منقور من الحجر يملأ للتوضي والاستعمال ، ويشتمل على أوضات أيضاً في الدور الثاني وعلى مسجد غير مسقوف فوق المسجد الأول ، هذا صيفي وذاك شتوي ، وبأعلاها مدافع كبار يرمي بعضها عند وصول الحاج إلى ذلك المنزل ، وقد نقل أهل التاريخ أن بها مسجداً مأثوراً ويقال على ألسنة الواردين : إن هذا المسجد الذي بداخل القلعة هو محل ذلك المأثور والله أعلم ، وإلى جانب القلعة من الخارج ، على يمين الداخل بركتان إحداهما مربعة والأخرى مستطيلة ويقال إن ماءها ينبع نبعاً من الأرض لا يؤتى به لا بآنية ولا بغيرها من الآلات وهو عذب كما علم ، وبالقرب من البركة بساتين مشتملة على أشجار عنب وليم وتين كثيرة داخل البساتين وخارجها وهناك سوق مشتملة على أبنية قديمة ويقابل باب القلعة بناء مربع يقال : إنه معد للضعفاء والمنقطعين هذا ما يتعلق بالمكان ، وأما من يقدم إليه من الشام الملاقين للحجاج فإنهم يقدمون جماعات كثيرين مضاهين للحج بخيام عظام وعساكر ومدافع وسردار ، وكان في عامنا هذا موسى بيك ابن التركمان حسن المشهور بالشجاعة ، وينقلون من الشام كل موجود بها من الفاكهة وفي عامنا هذا نقلوا التفاح والعنب والرمان لعدم استوائها ، وأما غيرها فلم ينضج فلم ينقل ، وأما سائر النقليات والمخللات والأرزاز والحبوب والملابس بأنواعها والفرش والثياب فأمر كثير ، ويقوم بها سوق عظيم لم تر العين قبله مثله ، والحبوب والأجبان والدقيق ويعملون الرقاق الحواري ، وغيره مما يؤكل والبيض الكثير وما لا يسعنا شرحه )[8] .

( ٧ ) وحاجي خليفة في كتابه « جهان » يمتدح من بين منازل الحاج محلة تبوك لكثرة نخيلها ومائها ، وكثرة الماء بها إنما هو من بركة الرسول صلى الله عليه وسلم ووفقاً لما يذكره حاجي خليفة فإن السلطان سليمان قد جدد القلعة هناك وبنى بركة كبيرة للماء .

( ٨ ) ويقول محمد أديب[9] : إن تبوك تعرف كذلك بعاصي خرما ويحدد المسافة بينها وبين المنزل المعروف بقاع البسيط باثنتي عشرة ساعة ، ويقول إن النخيل البري ينمو هناك بكثرة ، وأما القلعة والبركة بها فيرجعان إلى عهد السلطان سليمان ، ثم يقول : إن في القلعة شجرة تين عظيمة ، حفر بجوارها عين ماء ، وفي البركة عين تتدفق بشدة وينبت بالقرب منها أشجار التين والرمان والسفرجل والعنب والباذنجان والبطيخ ويقال إن في تبوك مسجداً حيث صلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد جدده عمر بن عبد العزيز . وأمام تبوك مكان يسمى ثنية المدراري كان فيه كذلك مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وبهذه المناطق ينبت البعيثران بكثرة وكذلك الغابات ، لأن الماء يسيل هناك ، وفي البقاع المجاورة فإن العرب يقيمون في أماكن يزرعونها ، وقليل من أكواخ البدو قد بقي حتى الآن حيث كانت تقوم القرى والحلل قديماً ، وغير بعيد من هذه المنطقة تقع القرية المسماة بسرغ . وجميع هذه الأماكن تابعة للحجاز الذي تقع فيه مكة المكرمة والمدينة المنورة واليمامة ، ووفقاً لما يذكره الأصمعي ، فالحجاز اسم للمنطقة التي تشتمل الحرار ، فجميع منازل سليم حتى المدينة تسمى الحجاز لأنها تحتجز بالجبال .

ويعلق موزل : لم توجد مطلقاً ولا توجد الآن أية غابات بالقرب من تبوك ، ولكن يوجد إلى الغرب والشمال الشرقي كثير من الغضا الذي يكون في هيئة أحراش ترى من بعيد كأنها الغابة الصغيرة ، ومنذ أنشئت سكة حديد الحجاز أخذت هذه الأحراش تتضاءل فقد كان الغضا يقطع ويرسل إلى المحطات المختلفة على طول الطريق أو كان يستعمل لعمل الفحم الذي ينقل إلى دمشق ، وثنية المدراري أو المدرا الحديثة الواقعة قريباً من قصير التمرة على نحو من عشرين كيلاً من تبوك ، أما منازل العرب فتقوم بالقرب من حديقة الرايس ، وبالقرب من عين الجرثومة وبالقرب من بير القنا وفي كل مكان إلى الجنوب والغرب من محلة تبوك . أما قرية « سرغ » فتذكرنا بالمنزل المعروف بسرغ ، الذي يقع على مائة وسبعة عشر كيلاً إلى شمال الشمال الغربي من تبوك .

وينقل موزل[10] عن يوسف الملكي بأن تبوك كانت تسكنها في القرن الثالث عشر الهجري ( التاسع عشر الميلادي ) قبيلة الحميد ( الحميدات ) التي كانت قد هاجرت إلى الشمال .

( ٩ ) وفي منتصف القرن الثاني عشر الهجري ( ١١٥٧ هـ ) ، لم تكن بلدة تبوك تعدو كونها منزلة صغيرة من منازل الحُجاج ، قليلة السكان كما يفهم هذا من وصف السويدي لها في رحلته[11] .

## الهوامش

( ١ ) تحفة الأدباء ، ص ٦٠ ، جـ ١ .

( ٢ ) « شمال الحجاز » ــ ١٤٠ ــ .

( ٣ ) « تاج العروس » ــ باك / ت ب ك ــ .

( ٤ ) أورد ابن كثير في « البداية » ٥ / ١١ ما هذا نصه : وروى مالك عن معاذ بن جبل أنهم خرجوا مع رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) عام تبوك فقال : « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحي ضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمسّ من مائها شيئاً حتى آتي » . قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسألهما رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : هل مسستما من مائها شيئاً ، قالا : نعم . فسبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلاً قليلاً ، حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله وجهه ويديه ثم أعاده فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : « يا معاذ يوشك إن طالت بك الحياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً » أخرجه مسلم من حديث مالك به .

( ٥ ) « معجم البلدان » وكتاب الحازمي « الأماكن » .

( ٦ ) « مجلة العرب » ، ص ٤٥٤ ، السنة الثالثة .

( ٧ ) « مجلة العرب » ، ص ٣٣٨ ، السنة الثالثة والشطر الأخير مضمن من قول المتنبي ؛ إذا اشتبكت دموع في خدود إلخ .

( ٨ ) رحلة الخياري ، ص ٥٤ و ٧٣ و ٧٤ ، جـ ١ .

( ٩ ) « شمال الحجاز » ــ ١٤٤ ــ .

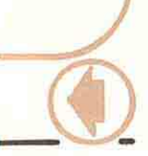
( ١٠ ) « شمال الحجاز » ــ ١٤٥ ــ .

( ١١ ) مخطوطة مكتبة عارف حكمة في المدينة ، والسويدي هو عبد الله رأس الأسرة السويدية في بغداد ( ١١٠٤ / ١١٧٤ هـ ) ، « الدر المنتثر » .

# التلفزيون

## يسيطر على حياة الفرد في غالبية دول العالم!

بقلم: د. محمد معوض



# التلفزيون يسيطر على حياة الفرد

ويتفوق التلفزيون على الاتصال الشخصي ذاته في قدرته على الإقناع عندما يكبِّر الأشياء المتناهية الصغر ، بالإضافة إلى أن الصورة المتحركة تثير الاهتمام ، وحين تخضع الحركة لخطة منطقية لها هدف محدد يزداد الإقبال عليها ، ويتميز التلفزيون بتنوع أساليب عرض برامجه ، التي تثير اهتمام مشاهديه ، وهو وسيلة جامعة تتوفر له خلاصة إمكانات وسائل الإعلام جميعها ، فيمكن عن طريقه تقديم المعلومات التي يتعسر نقلها عن طريق الكتابة أو الصورة أو الصوت إذا استعمل كل منها على حدة[١] .

## التلفزيون والمجتمع الأميركي

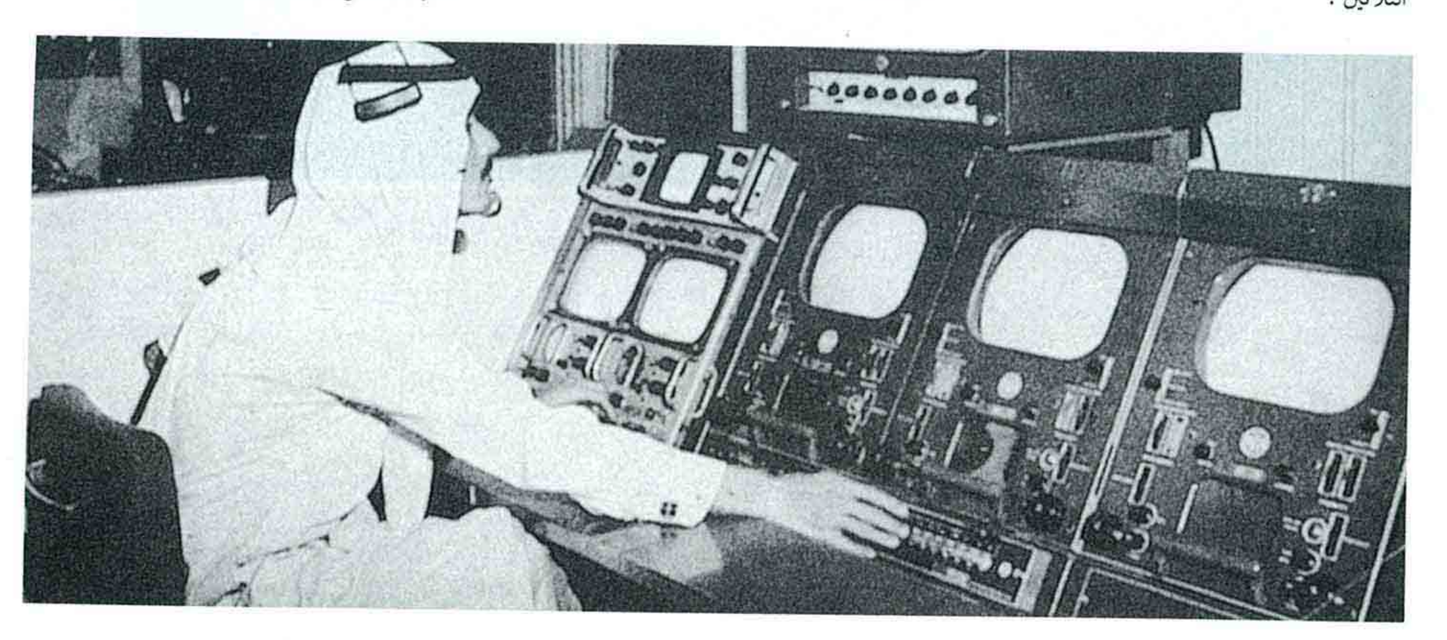
أجرت إحدى المجلات الأميركية استقصاء استهدف التعرف على أهم المؤسسات ذات السلطة والنفوذ في حياة المجتمع الأميركي ، كانت نتيجته أن جاء **التلفزيون** في المركز الثاني بعد **البيت الأبيض** مباشرة ، بينما جاءت **الصحف** في المركز الثاني عشر ، كما احتلت **الإذاعة** المركز السابع عشر من بين المؤسسات المختلفة . وفي استقصاء عالمي آخر نشرته كثير من الدوريات عن المؤسسات التي تحكم المجتمع الأميركي ، وجدنا التلفزيون يحتل المركز الرابع ، بينما توالت الإذاعة والصحافة بعده في الترتيب ، بينما جاءت **السينما** في المركز الثلاثين .

## التلفزيون الأب الثالث

وحتى الطفل في المجتمع الأميركي يعتبر التلفزيون الآن بمثابة أب ثالث ، **ويرى علماء الاجتماع أن الطفل في العصر الحاضر له ثلاثة آباء : الوالدان ، والأب الثالث ، هو جهاز التلفزيون القابع في أحد أركان المنزل[٢] . وأصبح التلفزيون وسيلة هامة للتنشئة الاجتماعية ، ولهذا نلاحظ أن محطات التلفزيون في معظم دول العالم على اختلاف سياساتها ومذاهبها تهتم ببرامج الأطفال اهتماماً بالغاً ، فنجد قنوات بكاملها في التلفزيون الأميركي مخصصة طوال اليوم لبرامج الأطفال ، وكذلك التلفزيون البريطاني** يخصص أكثر من خمس ساعات إرساله في تلفزيون B.B.C. للأطفال ، بينما يخصص التلفزيون المستقل ( التجاري ) I.T.V. ما يزيد عن ١٥ ٪ من وقت برامجه للأطفال[٣] .

وتقترب النسبة في كثير من دول أوروبا الشرقية والغربية على السواء ، ولا غرابة في ذلك لأن أطفال اليوم هم رجال المستقبل ، ويشكلون نسبة كبيرة من تعداد سكان الدول ، ففي الدول العربية على سبيل المثال تبلغ نسبة الأطفال حوالي ٤٣ ٪ من تعداد سكانها ، ولهذا نلاحظ أن نصيب الطفل العربي من برامج التلفزيون في غالبية الدول العربية يتراوح بين ١٣ و٢٠ ٪ من إجمالي ما يقدمه التلفزيون فيها من برامج[٤] . وأصبح الطفل يقضي وقتاً طويلاً في مشاهدة برامج التلفزيون ، ويشير أحد التقارير الهامة أن الطفل الذي تجاوز عمره السنة الثالثة يقضي سدس ساعات يقظته اليومية أمام الشاشة الصغيرة ، فإذا بلغ سن السادسة تكون المدة التي يقضيها مع الشاشة معادلة لتلك المدة التي يقضيها في المدرسة ، وتصبح له برامجه المفضلة التي يرغب في مشاهدتها ، ويحرص على متابعتها باستمرار .

وأصبح التلفزيون من أهم مصادر الخبرة والمعرفة في حياة الطفل ، إلى جانب الأسرة والمدرسة . . إلى آخر ذلك من مؤسسات ، بوصفه وسيلة خطيرة لنقل المعارف والمعلومات والخبرات للأطفال بصورة شبه واقعية قريبة من مداركهم . وتشير التقديرات الواردة على الأمم المتحدة من دول عديدة ، إلى أن متوسط إقبال طفل المدرسة الابتدائية والثانوية من ست سنوات وحتى ست عشرة سنة بين ١٢ ـ ٢٤



ساعة مشاهدة أسبوعياً لبرامج التلفزيون ، وهي نسبة عالية جداً ، ومتوسط الوقت الذي يقضيه الطفل في مشاهدة برامج التلفزيون الأمريكي حيث تتعدد المحطات والبرامج ما يزيد عن ٤٥ دقيقة يومياً(٥) .

## تفوق التلفزيون

تشير دراسات إعلامية كثيرة سئل فيها جمهور المبحوثين من ذكور وإناث عما إذا قدر لهم أن يحتفظوا بوسيلة إعلامية واحدة من الوسائل الإعلامية ، فكانت النتائج تدل باستمرار على تفوق التلفزيون وحصوله على أعلى نسبة مئوية بين مختلف الوسائل الإعلامية ، وجاءت الإذاعة ، ثم الصحافة ( صحف ومجلات ) بعد ذلك على التوالي .

● وفي **اليابان** اكتشف معهد الرأي العام التابع لهيئة الإذاعة اليابانية أن كثيراً من اليابانيين صاروا يعتبرون التلفزيون الياباني (NHK) جزءً لا يتجزأ من حياتهم اليومية ، حتى أن ما يقرب من ثلث المبحوثين قرروا أنهم يعتبرون التلفزيون أهم مقومات الحياة اليومية .

● أما في **بريطانيا** فقد أصبح التلفزيون وسيلة الإعلام الأساسية لغالبية جماهير المملكة ، حتى أنه أصبح مصدرهم الأول لمعرفة وفهم ما يجري في بريطانيا والعالم ، بينما تأتي الصحف في المركز الثاني ، ونعلم أنه يوجد في بريطانيا هيئتان للتلفزيون ، الأولى عامة وهي هيئة تلفزيون الـ B.B.C. ، والثانية هي شبكة التلفزيون ( التجاري ) المستقل (I.T.V.) .

● وفي **مصر** يقرر أحد رجالات الفكر والثقافة أن ٨٠٪ من سكانها يتلقون ثقافتهم من التلفزيون ، ذلك لأنه يخاطب مستويات الشعب المتباينة الثقافة من أستاذ الجامعة وحتى المواطن العادي ، ويؤكد ذلك بقوله إن هناك نسبة كبيرة من الشعب أميون ، وبالتالي يعتبرون ما يقدمه التلفزيون لهم من برامج ثقافة مفيدة ، وقد لا يختلف الأمر كثيراً في غالبية الدول العربية ، خاصة وتوضح الدراسات التي أجراها الجهاز العربي لمحو الأمية أن نسبة الأمية تتراوح ما بين ٢٧ ــ ٨٨٪ بين سكان الحضر ، ومن ٤٥ إلى ٩٢٪ بين سكان الريف العربي والمناطق النائية . ولم يعد التلفزيون من الكماليات ، بل أصبح ضرورة لا غنىً عنها في عصر المعلومات الذي نعيشه ، وتشير إحدى الدراسات التي استهدفت التعرف على دور التلفزيون وأهميته في إحدى الدول العربية إلى أن ٧٣٪ من عينة الدراسة قرروا أن التلفزيون ضرورة عصرية لا يمكن الاستغناء عنها ، وفي هذا اعتراف بدوره ، وبيان لمدى أهميته في حياة المواطن العربي المعاصر !

## تفضيل التلفزيون

تشير إحدى الدراسات إلى أن ٨٦٪ من الجمهور يفضلون مشاهدة التلفزيون ، بينما يفضل ٧١٪ منهم الاستماع إلى الإذاعة الصوتية ، ويفضل ٧٠٪ من الجمهور الكلمة المقروءة في الدوريات كما في الصحف والمجلات ، وبالتالي تكتسب برامج التلفزيون تأثيراً متزايداً في مختلف المجالات ، وتكوين الرأي العام ، الأمر الذي جعل **روبرت كندي** يفضل أن يظهر لمدة ثوان في نشرات أخبار التلفزيون الأميركي ، على أن يكتب عنه في كافة صحف المساء(٦) .

ومن جهة أخرى يقضي الفرد وقتاً أكثر مع التلفزيون أكبر من الوقت الذي يقضيه مع وسائل الإعلام الأخرى ، وتشير أبحاث المشاهدين إلى أن متوسط معدل المشاهدة اليومي للشخص العادي لبرامج التلفزيون ساعتين ونصف في بريطانيا ، بينما يبلغ متوسط المشاهدة اليومية في مصر للفرد الواحد ثلاث ساعات وتسع وأربعين دقيقة(٧) .

## معدل المشاهدة

يجب أن نوضح أن معدل مشاهدة برامج التلفزيون يختلف تبعاً للسن ، والنوع ، والمستوى الثقافي ، ومكانة الفرد الاجتماعية ، كما يختلف طبقاً لعوامل أخرى منها الوقت الذي يذاع فيه البرنامج ، وطبيعته ومدى اهتمامات الرأي العام به ، وساعات البث اليومية . . إلخ ، فمثلاً تشير أبحاث ودراسات التلفزيون البريطاني إلى أن معدل المشاهدة لبرامج التلفزيون ترتفع خلال شهري يناير ( كانون الثاني ) ومارس ( آذار ) إلى ٢٠ ساعة في الأسبوع ، بينما نجد متوسط معدل المشاهدة العادي طوال أيام العام تبلغ سبع عشرة ساعة وأربع وثلاثين دقيقة في الأسبوع الواحد(٨) .

ومن جهة أخرى ، تشير الدراسات والملاحظات المنهجية أن هناك فترات حية يبلغ فيها معدل كثافة المشاهدين أقصاه ، فعلى سبيل المثال يصل معدل كثافة المشاهدين أعلى درجاته فيما بين منتصف الساعة الثامنة مساء والحادية عشرة مساء ، وأشارت دراسة أخرى أن الوقت





المناسب لنصف عدد مشاهدي التلفزيون في إحدى الدول النامية فيما بين الساعة السابعة والساعة التاسعة والنصف ، وأن أكبر عدد للمشاهدين يتركزون لمشاهدة برامج التلفزيون الساعة الثامنة مساء[٩] . وفي مصر يصل معدل مشاهدي التلفزيون أقصاه من منتصف الساعة الثامنة مساء ، ويستمر في الارتفاع إلى ما قبل الحادية عشرة مساء ، ثم تبدأ النسبة في الهبوط التدريجي حتى تصل إلى أدناها في منتصف الليل[١٠] .

ولقد لاحظنا أن كثيراً من محطات التلفزيون العالمية تحدد سعر الإعلان التلفزيوني على ضوء الوقت الذي يذاع فيه ، فالإعلان الذي يذاع في الفترات الحية التي يبلغ فيها معدل المشاهدة ذروته يحصل على أعلى الأسعار من نظيره الذي يعرض في الفترات الأخرى ، هذا بالإضافة إلى نوعية البرنامج ، ومدى اهتمام الرأي العام به ، وأهميته بالنسبة للمشاهدين ، وعلى هذا نجد محطات التلفزيون تقسم وقت إرسالها إلى فترات على ضوء أهمية الوقت ، ومعدل كثافة المشاهدين ، فهناك الوقت العادي ، والوقت الممتاز[١١] .

### مصدر هام للمعرفة

أصبحت الشاشة الصغيرة مصدراً هاماً من مصادر المعرفة واكتساب المعلومات ، ونلاحظ من خلال البحوث والدراسات الإعلامية تفوق التلفزيون كمصدر للمعرفة بالأنباء والمعلومات على الرغم من قصر عهدنا به ، فقرر ٧٢,٧ ٪ من جمهور إحدى الدراسات الميدانية أن التلفزيون يمثل المصدر الأول بالنسبة لهم لمعرفة الأخبار[١٢] ، بينما تشير إحدى الدراسات التي أجراها IBA في المملكة المتحدة البريطانية أن هناك ستة أشخاص من بين كل عشرة أشخاص يعتبرون التلفزيون مصدرهم الأول في استقاء الأنباء والمعلومات[١٣] .

وفي **أوروبا الشرقية** تقترب النسبة أيضاً ، حيث ثبت من بحوث المشاهدين في **تشيكوسلوفاكيا** أن ٦٠٪ من السكان يفضلون التلفزيون كمصدر للمعلومات ، وفي **بولندا** وجد مركز بحوث الرأي العام التابع للإذاعة البولندية أن ربع المستمعين والمشاهدين يعتمدون على التلفزيون في استقاء الأنباء العالمية[١٤] .




وفي **الولايات المتحدة الأمريكية** يشير أحد التقارير العلمية أن ٧٥ ٪ من أفراد العينة اتجهوا إلى التلفزيون كمصدر لاستقاء أهم الأخبار القومية والعالمية ، ويعتبر التلفزيون الأمريكي أضخم مصدر للمعرفة بالأنباء والمعلومات ، حيث أشارت الدراسة التي أجرتها هيئة بحوث روبر Roper Research Associates أن ثلثي الأمريكيين تقريباً يحصلون على أنبائهم ومعلوماتهم من التلفزيون[١٥] .

ويمثل التلفزيون المركز الأول كمصدر للمعرفة بالأنباء والمعلومات ، حيث أشارت إحدى الدراسات أن ٣٧ ٪ من جمهور وسائل الإعلام قد عرف أهم الأنباء عن طريق التلفزيون ، بينما عرفها ٢٧ ٪ عن طريق الراديو ، و٢٤ ٪ عن طريق الصحف اليومية[١٦] .

**كما ثبت للباحث أن وسائل الإعلام الإلكترونية ممثلة في الإذاعة والتلفزيون تفوق جميع وسائل الاتصال في نشر الأفكار والأنباء والمعلومات ، حيث إنها تتخطى كل الحواجز والحدود ، وكذا حاجز الأمية ، وبالتالي يتعرض لها عدد كبير من المستمعين والمشاهدين ، كما أنها تتمتع بالفورية في إذاعتها ،** لكن ثبت للباحث تفوق الراديو على التلفزيون في عملية نشر الأخبار داخل المناطق القروية النائية ، وربما يرجع ذلك لانتشار أجهزة الراديو فيها بصورة تفوق انتشار أجهزة التلفزيون[١٧] .

### ثقة الجمهور في التلفزيون

ومن جهة أخرى تزداد ثقة الجمهور في التلفزيون أكثر من الوسائل الأخرى ، فتشير إحدى الدراسات أن التلفزيون يعتبر مصدراً هاماً من مصادر المعلومات يبعث على التصديق أكثر من الراديو والصحف ، على اعتبار أن **الرؤية أساس الاقتناع** Seeing is beleiving ، كما أنه يوحي بالموضوعية ، حتى لقد ذكر ٤٤ ٪ من الجمهور أن التلفزيون هو أوثق مصادر الأنباء ، وأنه ليس ثمة وسيلة أنباء تصل إلى مستواه[١٨] ، كما أظهرت دراسات عديدة مدى الثقة المتزايدة التي يعبر المشاهدون عنها في التلفزيون كمصدر هام من مصادر الأنباء والمعلومات[١٩] .

### ظاهرة عالمية

ومن جهة أخرى أصبح انتشار الخدمة التلفزيونية في غالبية دول العالم أمراً ملحوظاً ، وتطور التلفزيون في هذا المجال تطوراً واضحاً ، وأذكر أنه في عام ١٩٥٠ م ، كانت لدى خمس دول فقط خدمات دورية من البث التلفزيوني ، ازدادت بعد عشر سنوات على المائة دولة ، ثم بلغ عدد الدول التي تملك بثاً تلفزيونياً عام ١٩٨٠ م ، مائة وثمان وثلاثين دولة[٢٠] .

وظهرت وسائل جديدة كامتداد للتلفزيون مكونة أساليب جديدة للاتصال التلفزيوني لم تشهدها الإنسانية من قبل ، مستفيدة بما وصلت إليه تكنولوجيا الاتصالات البعيدة المدى ، وما تحقق من تقدم كبير في مجال تكنولوجيا المعلومات ، التي تميز العصر الذي نعيشه ، وتعتمد هذه الوسائل شكلاً وأداء آخر من أشكال **الاستخدام التلفزيوني ذي الاتجاهين** Two Wages T.V. Communication ، حيث تمكن الفرد من تلقي المعارف والأفكار والمعلومات بلا حدود ، وتسمح بتبادل المعلومات في اتجاهين بين الفرد والشاشة الصغيرة التي تجيب كل تساؤلاته واستفساراته ، ومنها **نظام التليتكست** (Teletext) ، **والفيديوتكس** (Vidiotex) ، واعتبرهما امتداد لنظامي **التلفزيون السلكي** Cable TV.



والإشعاعي . ويتزايد الإقبال عليها يوماً بعد يوم ، كما يرتفع معدل إعجاب الجمهور بخدمات هذه الأنظمة التي تعددت أسماؤها في دول كثيرة ، ويتزايد طلب الجمهور عليها باستمرار ، وتشير إحدى الدراسات أن خدماتها قد يسرت لما يقرب من ٩٠٪ من جمهورها مهامهم اليومية ، ومن المنتظر أن يتزايد دورها في ظل التطور الهائل والمستمر في مجال تكنولوجيا الاتصالات الفضائية ، وتكنولوجيا المعلومات ، لتفتح أمام الفرد آفاقاً جديدة للعلم والمعرفة[٢١] ، خاصة وأن عصر الفضاء قد فتح باباً جديداً لجمع وتوزيع المعلومات بدقة كافية وتكاليف معقولة .

## انتشار أجهزة التلفزيون

وأصبح انتشار وتغلغل أجهزة التلفزيون في منازل مواطني الدول المتقدمة يصل إلى درجة التشبع ، فهناك ما يزيد عن ٩٨,٥٪ من منازل كل من الأميريكيين ، والإنجليز ، واليابانيين ، توجد بها أجهزة استقبال تلفزيوني . ويشير أحد التقارير الهامة لعام ١٩٨٠ م ، أن محطات البث التلفزيوني لكل مليون نسمة بلغت على مستوى العالم أجمع كالتالي :

| في الدول المتقدمة | في الدول النامية |
|---|---|
| ٢٣٨٤٠ | ١١٤٠ |

كما أشار التقرير إلى أن أجهزة الاستقبال بلغت نسبتها ٣٠١ جهاز لكل ألف نسمة في الدول المتقدمة ، بينما وصلت إلى ٢٢ جهازاً لكل ألف نسمة في الدول النامية[٢٢] ، وبالرغم من ذلك أؤكد أن الإرسال التلفزيوني يصل إلى جماهير المستقبلين أكثر مما يتوقع على ضوء مؤشرات ونتائج العديد من الدراسات ، التي أشار بعضها إلى أن متوسط عدد مشاهدي الجهاز الواحد يزيد عن ستة أشخاص ، كما نلاحظ انتشار ظاهرة المشاهدة الجماعية لبرامج التلفزيون في غالبية الدول النامية ، سواء في الريف أو الحضر ، حيث نلاحظ التجمعات الجماهيرية حول أجهزة الاستقبال كما في المقاهي ومراكز المشاهدة الجماعية والنوادي وغيرها ، وحتى في بيوتنا عندما يتجمع أفراد الأسرة حول شاشات التلفزيون ، كما يأتي الجيران الذين لا يملكون أجهزة الاستقبال لمشاهدة بعض البرامج التلفزيونية[٢٣] ، فإذا ضربنا متوسط عدد مشاهدي الجهاز الواحد في عدد أجهزة الاستقبال فإننا نحصل على عدد المشاهدين الذي بدأ يتزايد بشكل واضح .

## الهوامش

(١) محمد معوض . المادة الإخبارية في تلفزيون ج . م . ع . دراسة تحليلية لمضمون نشرات الأخبار (دكتوراه غير منشورة) . جامعة أسيوط ، قسم الصحافة ، كلية الآداب سوهاج ، ١٩٨١م ، ص ١ .

(٢) د . محمود فهمي . الفن الإذاعي والتلفزيوني ، الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢م ، ص ١٣٤ .

(٣) IBA, Television & Radio 1981, P. 15.

(٤) جهاز تلفزيون الخليج ، التلفزيون في دول الخليج العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م ، ص (٥٤ ـ ٨٠ ـ ١١٠ ـ ١٣٤) ، وتلفزيون الكويت في عشرين عاماً . مطابع الوطن التجارية ، ص ٣٦ ، والتلفزيون المصري ، دورة البرامج من ٥ مايو (أيار) ٧٩ وحتى أغسطس (آب) ١٩٨١م .

(٥) د . فهمي محمود ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ .

(٦) Fang E. Irving, Television News, Second Edition, New York, Hastings House, 1976, P. 64.

(٧) اتحاد الإذاعة والتلفزيون ، الكتاب السنوي ، وكالة الأهرام للإعلان ، بنك المعلومات ١٩٨٢/ ١٩٨٣م .

(٨) B.B.C. Houdbook, 1980, P. 34.

(٩) Berwanger, Dietrich, Mass Media Manual, low Cost Film and TV. production in developing countries, Friedrich Ebert Stiftung, 1976, P. 27.

(١٠) اتحاد الإذاعة والتلفزيون في عشر سنوات ، ص ٤٤ .

(١١) اتحاد الإذاعة والتلفزيون ، الكتاب السنوي ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

(١٢) اتحاد الإذاعة والتلفزيون . بحث تقييم برامج الإذاعة والتلفزيون ، عام ١٩٨٠م ، ص ٩٧ .

(١٣) IBA, op. cit, p. 21.

(١٤) د . إبراهيم إمام . التلفزيون والدولة ، الفن الإذاعي ، العدد ١٠ ، يوليو (تموز) ، ١٩٧٨م ، ص ١٨ ـ ١٩ .

(١٥) موري جرين . أخبار التلفزيون بين التحليل والتنفيذ ت . حمدي قنديل وأحمد سعيد عبد الحليم ، دار الطباعة الحديثة . ١٩٦٢م ، ص ١٧ ، وص ٥١٨ .

(١٦) Schramm W., Mass Media and national development, The role of information in the developing countries, California Stanford University Press, 1964, P. 88.

(١٧) محمد معوض ، دور التلفزيون العربي في التنمية الاجتماعية بالريف المصري ، دراسة تطبيقية ، ماجستير (غير منشورة) كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص ١٧٦ .

(١٨) اتحاد إذاعات الدول العربية ، التعاون بين الإذاعي والباحث في أبحاث الاتصال الجماهيري . دراسات وبحوث إذاعية . مطبعة التقدم . ١٩٧٥م ، ص ١٢٩ .

(١٩) - Fang E. op. cit, p. 13.

- Hall W. Mark, Broadcast Journalism, An Introduction to news writing, 3rd printing, Hastings House, New York, 1976, P. 19.

ليوبوجارت . كيف تؤثر منافسة الأخبار التلفزيونية على ازدهار الصحف اليومية . مجلة الإذاعات العربية ، العدد ٨ يونيو (حزيران) ١٩٧٦م ، ص ١٤ .

(٢٠) فرنسيس بال . وسائل الإعلام والدول المتطورة (مترجم) إدارة الإعلام . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (٢) دراسات إعلامية ، ١٩٨٣م ، ص ٩ .

(٢١) د . محمد معوض . تلفزيون جديد يلبي رغبات المشاهدين في الحال . مجلة الدعوة . الرياض . العدد ٩٣٩ ، ص ٢٩ .

(٢٢) فرنسيس بال . وسائل الإعلام والدول النامية . دراسات إعلامية (١) ١٩٨٢م ، ص ١٢ .

(٢٣) محمد معوض . دور التلفزيون العربي في التنمية الاجتماعية بالريف المصري . مرجع سابق ، ص ١٦٣ .








بقلم:
عبد العزيز
الرفاعي

وانساق الحديث إلى ذكر الفيروزآبادي صاحب (القاموس المحيط) .. وإذا بالكلام عنه يتشقق .. وإذا أمواجه تتوالى .. موجة إثر موجة .. ولا غرو فهكذا البحر .. أو هكذا القاموس .. أو هكذا المحيط.

أثبت على ما ذكره التقي الفاسي ، معاصره ، من أن المجد الفيروزآبادي ، كان يملك مكتبة كبيرة ولكنه أذهبها بالبيع ، حتى إذا مات لم يجدوا في تركته ما كان يؤمل وجوده من كتب .. وكان ذلك من العجب ..!

وقد ظننت أنني بهذا الخبر أختم الحديث عن صاحب القاموس ، لأنتقل إلى حديث غيره .

ولكن .. شاء الله أن يقع في يدي ، بعد أن كتبت عنه ما كتبت ، كتاب جديد جاء من المغرب أهدانيه الصديق العزيز العلاّمة الأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي ، هو كتاب (إضاءة الراموس ، وإضافة الناموس ، على إضاءة القاموس) .. وهو كتاب على ما يبدو كبير ، طبع بأمر من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب .. وقد طُبع منه جزءان .. وقد يقع كله في ستة وعشرين جزءً وربما زادت أجزاؤه عن ذلك .. أليس في شرح القاموس ..؟

مؤلف الكتاب : أبو عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الشركي الصميلي .. وقد قام بتحقيق الأجزاء الثلاثة منه عبد السلام الفاسي ، الذي اخترمته المنية قبل أن يوالي التحقيق في بقية الأجزاء يرحمه الله ، فأسند إتمام مهمته إلى الدكتور التهامي الراجي الهاشمي .

وقد تصفحت الجزء الأول من هذا الكتاب ، فوقفت عند الباب الخاص بالتعريف بالفيروزآبادي ص ٣٩ ، وأخذت أقرأه ، حتى وقفت على خبر ولع الفيروزآبادي بالكتب واقتنائها ، فإذا المؤلف يقول : «وكان يقتني كتباً كثيرة حتى قيل إنه قال : «اشتريت كتباً بخمسين ألف مثقال» . وكان لا يسافر إلا وصحبته منها أحمال يخرجها في كل منزل ، وينظر فيها ، وربما أملق أحياناً فاحتاج إلى بيع بعضها ثم يعيدها إذا تيسر ..» .

وهكذا أجاب الفاسي الآخر على ما خامر نفسي من أسئلة .. أو على بعضها .

إذن ، كان الرجل يعطي نفسه حقها من العيش الواسع .. ويشتري من الكتب بمثاقيل الذهب .. ويحمل مكتبته معه أينما حل وارتحل .. على ظهور الإبل .. ويطالع كتبه حتى في محطات الطريق .. (يخرجها في كل منزل ، وينظر فيها) .. بل هو لا يبات حتى يحفظ مائتي سطر .. فهذا واجب يومي لا يتخلى عنه .

وحقاً كان الأمراء والحكام يبذلون له العطاء سخياً .. ولكن يبدو أن ميزانيته كانت تختل أحياناً فيملق .. وحينئذ تكون كتبه هي رصيده الذي ينجده مادياً حين الحاجة ، كما يرفده معنوياً كل يوم .. فكان ينفق مَتَى أملق مما يبيع منها ، فإذا أيسر أعاد ما ضاع .. ولكن يبدو



أن الأمر اختلف حينما أشرف على النهاية ، فما وجد ورثته من كتبه إلا القليل .. أي أنه لم يتعوض ما فقد منها بالبيع .. ودوام الحال من المحال .

أن الأمر اختلف حينما أشرف على النهاية ، فما وجد ورثته من كتبه إلا القليل .. أي أنه لم يتعوض ما فقد منها بالبيع .. ودوام الحال من المحال .

ولكن ما يزال هناك سؤال ..؟

هل كان أبو طاهر الفيروزآبادي مبذراً ينفق من غير حساب ..؟ وذلك ما يخطر بالبال ، ما دامت الأخبار عنه تقول ، إن الشيخ كان محط عناية الملوك والرؤساء وإنهم كانوا يغدقون عليه أعطياتهم؟ حتى لقد قالوا : إنه ما دخل بلدة إلا وأكرمه واليها !

يجيب على هذا السؤال الإمام ابن حجر في (إنباء الغُمر بأنباء العمر) في وَفَيات سنة ٨١٧ هـ ، فيقول : «وحصّل دنيا طائلة ! وكتباً نفيسة ! لكنه كان كثير التبذير ، وكان لا يسافر إلا وصحبته عدة أحمال من الكتب ، ويخرج أكثرها في كل منزلة ، فينظر فيها ويعيدها إذا ارتحل ، وكان إذا أملق باعها» اهـ .

وكان والد الفيروزآبادي شديد الاعتزاز بابنه ، فقد نقل العلامة نصر الهوريني الذي تولّى ضبط القاموس ومراجعة طبعته الصادرة عن المطبعة المصرية وبين يدي الطبعة الثالثة الصادرة عام ١٣٥٢ هـ ـ أقول نقل في تقييداته ، أنه وُجد بخط والده ما نصه : «ولد الشيخ الصالح المسعود ، بالطالع المرفود ، قرة العين المشهود ، وقوة الظهر المشدود ، مجد الملة والدين محمد بن يعقوب ، ضحوة يوم السبت العشرين من جمادى الأولى ، وقت طلوع برج السنبلة من جانب الشرق قرب الزوال سنة ٧٢٩» انتهى .

أقول ، وهذا الوالد الذي سجل مولد ابنه بالشهر واليوم والساعة .. فاته أن يُعين الموضع .. ولكن الابن عيَّنه في قاموسه .. وأشار إلى ذلك العلاّمة الهوريني في مقدمة تحقيقه .

قال الفيروزآبادي : «وكازرين بفارس .. وبه ولدت» ونص الزبيدي في شرحه أن من قال بكازري (أي بتقديم الزاي) أو كازرون فقد أخطأ وقد توهم فيه كثير من الخواص ، اهـ .

أقول ؛ لعل من أولئك الخواص ، الإمام ابن حجر في كتابه سالف الذكر فقد أوردها (كازرون) أي بتقديم الزاي ، أم هم النساخ الذين فعلوا ذلك ، ولكن محقق الكتاب أقرها في الهامش مستنداً على (مراصد الاطلاع) ، الذي رجعت إليه فوجدته ينص على تقديم الزاي ، ويقول إنها مدينة بفارس بين البحر وشيراز ، ، وأضاف أن (لسترانج) في بلدان الخلافة الشرقية جمع أقوال المؤرخين المسلمين فيها ، ووصفهم إياها .

ولعل باحثاً مدققاً يتصدى للمسألة فيدققها .

# استخدام التفكير في طرح القضايا الأدبية

بقلم: ج. واطسون
ترجمة: د. محمد عبد الرحمن الشامخ

**إن البحث في موضوع من الموضوعات لا يعني دراسته فحسب، ولكنه يتجاوز ذلك إلى أن يسأل الباحث أسئلة لم تسأل من قبل، ثم يقوم بالإجابة عنها إجابة لم ترد من قبل. وهذا هو جوهر الاختلاف بين طالب البكالوريوس وطالب الدراسات العليا. إن طالب العلم يستمر في الدرس حتى آخر يوم من أيام حياته، لذلك فقد يدرس طالب الدراسات العليا وقد يفعل الأستاذ مثل فعله، لكن هناك شيئاً آخر يميّز البحث، ذلك هو قدرة الباحث على أن يرى بأن هناك سؤالا قد بقي بدون جواب، ثم القدرة بعد ذلك ـ بفضل الدأب والمثابرة ـ على أن يفتش حتى يجد هذا الجواب.**

ومن المؤسف حقاً أن بعض طلاب الدراسات العليا لا يدركون هذه الحقيقة في مرحلة مبكرة إدراكاً كاملاً يجنبهم الخيبة في الآمال، فقد يكون لهم اهتمام قوي بالأدب ورغبة في الاستمرار بدراسته، وحينئذٍ يصبح موضوع الأطروحة ذريعة للاستمرار في حياة الطلب، ووسيلة للاستزادة من الدرس. وليس بمستغرب أن يؤول مشروع البحث الذي لا يُبْنَى على شعور قوي بالمسؤولية إلى التلاشي، وإلى أن يكون نصيب الباحث منه الإحساس بعدم الرضا عن النفس. وما لم تكن حياة الخداع شيئاً مألوفاً في طباع المرء، فإن محاولته في تقمص شخصية غير شخصيته في أثناء القيام بنشاط ما تؤدي إلى حالة ذهنية تتسم بالجدب وعدم الاستقرار. وقد يعترض الباحث المبتدئ قائلاً إن نموه الفكري لم يصل بعدُ إلى ذلك المستوى الذي يجعله قادراً على أن يصوغ سؤالا في عبارات محددة ثم ينطلق ليكتشف له جواباً يصمد أمام فحص العلماء المختصين، وإذا كان في هذا القول نصيب من الصحة، فإن من الأفضل للمرء أن يقف قليلاً وأن يتأنّى قبل أن يلزم نفسه بجهد لا طائل من ورائه.

## تكوين السؤال

وليس من السهل على الطالب في بدء حياته العلمية أن يفهم كيفية تكوين السؤال، كما أن كثيراً من الطلاب قلّما يدركون أن معظم الأشياء التي تُعَدُّ الآن حقائق أولية في تاريخ الأدب قد اكتشفها علماء كان لهم من المقدرة والجرأة ما جعلهم يجيبون عن أسئلة لم يملك أحد من قبل الجرأة الكافية لكي يتعرض لها. ولهذا تُعَدُّ الجرأة من أولى الفضائل في العالم الباحث. ورغم أن عنصر المصادفة المحضة في البحث أمر حيوي في بعض الأحيان، إلا أن المرء قد يبالغ في تقدير أثره في قضايا الفكر. فغالباً ما يفترض بأن المصادفة هي الدافع الطبيعي للبحث الأدبي، وذلك كما إذا كان للمصادفة دخل في ملاحظة يلحظها الباحث، أو اكتشاف مخبأ للأوراق، أو العثور على مادة علمية في مكتبة أو محل صغير لبيع الكتب. ويميل كثير من العلماء ـ بدافع من التواضع ـ إلى أن يتحدثوا عن مجرى حياتهم العلمية بهذا الأسلوب، ولكن هناك أناساً آخرين يسمعون الملاحظات المصادفة، أو يعثرون بطريق الصدفة على كتب ومخطوطات ولكنهم يفشلون في معرفة أهمية ما يسمعون أو يرون. **وقد قال أحد العلماء الفرنسيين: «إن الحظ لا يصطفي في ميدان الملاحظة العلمية إلا ذلك الذهن الذي أُعِدَّ أحسن إعداد».** وربما تساعد الملاحظات التالية في تبيان ماهية السؤال في التاريخ الأدبي، وتوضيح أحسن الطرق لمعرفته:

١ ـ ليس السؤال بياناً تقريرياً، وليس الغرض من البحث الأدبي أن يُذكِّر الباحث القارئ بما يعرفه من قبل، كما هو الحال غالباً في الفلسفة الأخلاقية، وإذا أتى شيء ما على هذه الصورة فإنه ليس بسؤال. فمن المعروف ـ على سبيل المثال ـ أن روايات **توماس هاردي** قد نُقدت على نطاق واسع في **إنجلترا وأميريكا**، ولهذا فإن عبارة **«استقبال النقد لروايات هاردي»** قد تصلح لأن تكون عنواناً لأطروحة، لكنها ليست سؤالا. ورغم هذا فإن هناك عدداً من الأسئلة التي قد تنشأ من هذا الموضوع، وذلك مثل: **هل كان هاردي يولي هذا النقد اهتماماً كبيراً؟ وهل ظهر الدليل على هذا الاهتمام في الروايات نفسها؟ وإذا كان الأمر كذلك فما أثر هذا الاهتمام في رواياته؟ وإذا كان قد حدث تفاوت في التأثير فكيف كان هذا في كل مرحلة من**

**مراحل حياته القصصية ؟** . وقد عرف عن **درايدن** كاتب المسرحية أنه تأثر بأفكار **هوبز** ، أو عرف في الأقل أن **أوبري** قد اعتقد ذلك . ولكن هل كان لدى أوبري سبب قوي لأن يقول هذا القول ؟ وهل يمكن أن يُفسَّر أي فارق جوهري بين المسرحية في عهد عودة الملكية والمسرحية في عصر النهضة على أساس ما أصاب الفكر الفلسفي والسياسي من تحوّل بعد العهد الاستبدادي ؟ . ومن المعلوم أن **ت . س . إليوت** قد نقَّح قصيدته الطويلة «**الأرض اليباب**» بطريقة جذرية ، ومن المفيد أن تدرس طبيعة هذا التنقيح ، ولكن البحث يقتضي شيئاً أبعد من هذا ، ألا وهو السؤال عن الدوافع المحتملة وراء تنقيح إليوت ، وكيف يمكن تقديرها من خلال أمثلة معيّنة تعرضت للحذف والتغيير ؟ وما صلة هذه الدوافع بالمذهب الأدبي لإليوت ومذاهب من كان على صلة وثيقة بهم في ذلك الوقت ؟ . **إن الاهتمام الأكبر بجانب من جوانب الموضوع ليس سوى البداية ، بل ربما كان من الأفضل أن يوصف بأنه المرحلة التي تسبق البداية . أما الانطلاق الحقيقي للبحث فإنه يبدأ بعلامة استفهام .**

## الفرضية في البحث

٢ ــ كثيراً ما تُواجه الأقوال الفرضية التي تلقى بسهولة بالشك والتساؤل . وقد يتعلّم الطالب كيف يدرك أن بعض الافتراضات عرضة للنقد ، ولكنه سيجد نفسه دائماً محاطاً بنماذج من مثل هذه الافتراضات . وغالباً ما تنطلق أشد المناقشات الفكرية حدة وحيوية من مقدمة فرضية واحدة مشتركة بين الطرفين . ولكن لعل من المفيد أن تسأل وما دليل المقدمة الفرضية نفسها ؟ ، وما السبب في أن يُظن بأن قصائد **شكسبير** الغنائية لها صلة بسيرة حياته ، أو أنها تحوي في الحقيقة شيئاً من السمات التاريخية ؟ ، كما أن من المفيد أن تسأل عما إذا كان أي كاتب بارز من كتّاب **عصر العقل** قد اعتقد بسيادة العقل وتفوقه بالطريقة التي توحي بها التسمية ؟ أو عما إذا كان أي مفكر **فيكتوري** بارز قد آمن بالحرية الاقتصادية ؟ أو هل تقدم **الرواية الاجتماعية الإنجليزية** أسباباً كافية للاعتقاد بأن حرب الطبقات قد وجدت في أي وقت من الأوقات ؟ . وتصاب كثير من الأطروحات بالفشل في استجواب ما هو بحاجة شديدة إلى الاستجواب . وإذا كانت بعض المصطلحات قد استخدمت استخداماً واسعاً ، ولقيت قبولا كبيراً ، فليس ذلك بمبرر لأن نقبلها الآن دونما سؤال أو اعتراض .

فمن الطبيعي أن تعبيراً مثل «**أخلاق ديفو البورجوازية**» قد تثير الأسئلة التالية عند الممتحن النبيه : ما الدليل على أن البورجوازية قد وجدت في إنجلترا في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي ؟ أو ما الدليل على أنه كان لها أي نوع من أنواع الأخلاق المتميِّزة ؟ وما الدليل على أن هذا النوع الأخلاقي يشبه أخلاق ديفو ؟ وربما أصبحت مثل هذه الأسئلة تحدِّياً كبيراً للأطروحة في آخر معقل من معاقلها . ومن جهة أخرى فإن الطالب الذي يبدأ نقاشه باستعراض أسئلة كهذه قد يحصل في النهاية على أطروحة تتوافر فيها عناصر الجدة والأصالة .

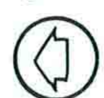
## الحذر من الافتراضات

٣ ــ إن قوة المنطق قد تخضع الافتراضات للتساؤل ، وقد تضعفها أو تقلبها رأساً على عقب . ولكن مثل هذا المنطق يحتاج دائماً في أمور التاريخ الأدبي إلى أن يُؤيَّد بالدليل ، وأن يدعم بقدر معقول من التوثيق . وهناك افتراضات مألوفة معينة ، لا يمكن أن تكون صحيحة ، أو إن من المستبعد جداً أن تكون صحيحة . ومن الممكن في مثل هذه المسائل أن يصل المرء إلى ما يشبه اليقين قبل أن يقوم من مقامه . ويقضي كثير من طلاب الدراسات العليا معظم وقتهم في حشد الأدلة آملين أن ينشأ سؤال في هذه الأثناء . ومن المؤكد أنه لا بد للأدلة من أن تجمع في مرحلة من المراحل ، ولكن من الملاحظ كذلك أن بعض الحقائق إنما تنبثق من حقائق أخرى بشكل منطقي ، وأن من الممكن في بعض الأحيان أن يرى هذا التسلسل المنطقي قبل البحث عن الدليل . فالصيغة البسيطة : «إذا تُهجي الحرف «ل» فإن الحرف «م» هو الذي يتلوه» ، إنما تمثل مراحل هامة معينة في التاريخ الأدبي وفي المجالات الفكرية الأخرى .

**وإذا كان صحيحاً أن الحركة العلمية الجديدة في القرن السادس عشر الميلادي كانت معادية للفنون الإبداعية ، فإنه سيترتب على ذلك وجود نتائج معيّنة تتعلق بما كتبه الأدباء الإنسانيون من مسرحيات وأشعار ، أما إذا لم تأت هذه النتائج تبعاً لذلك فإن المقدمة المنطقية نفسها تكون مجالا قوياً للشك** . وإذا كانت إنجلترا **في القرن السابع عشر** قد فضَّلت في الواقع **بن جونسون** على شكسبير في كتابة المسرحية ، فإن هذا يستدعي وجود نتائج مهمة تتصل بحالة الفكر النقدي في ذلك العصر ، وإذا لم يكن الأمر كذلك فإن الدليل على أن بن جونسون كان الكاتب المسرحي المفضل سيكون عرضة للتساؤل والارتياب . ومن النادر أن يكون الانتقال من الحرف «ل» إلى الحرف «م» أمراً حاسماً في حد ذاته إزاء سؤال أدبي ، **ولكن من الأمارات المؤكدة لموهبة الطالب أن يكون لديه استعداد لأن يناقش القضايا بهذه الصفة . إن هذا دليل قوي على المرونة الذهنية ، وعدم الخضوع لسلطان الأفكار الشائعة المتناقلة .**

## هدف السؤال

٤ ــ إن السؤال في البحث الأدبي يهدف إلى أن يحصل على جواب لنفسه . ومما يجدر ذكره أنه يجب أن تصاغ الأطروحة كلها ، بل حتى فصولها المستقلة ، بطريقة تجعل الصلة بين البداية والنهاية جلية واضحة . فالفصل الذي يبدأ بسؤال معيّن ثم ينتهي بالإجابة عن سؤال آخر ، إنما يفشل في أن يكون بحثاً مقنعاً حتى



## استخدام التفكير

ولو كان هذا الجواب سديداً . ومن مظاهر الإغراء الشديد في مجال التأليف أنه يُسمَح للمرء بأن يضع أسئلة امتحانه بنفسه قبل أن يحاول الإجابة عنها . ولكن مما لا غنى عن قوله هو أن هذه الإجابة تحتاج إلى أن تكون متفقة مع ما وضع للبحث من أهداف . **إذ يعتمد تماسك البناء الداخلي للأطروحة وصلابته على قدر من التلاؤم والتطابق بين ما اقترحه الباحث وما قام بعد ذلك بإنجازه .**

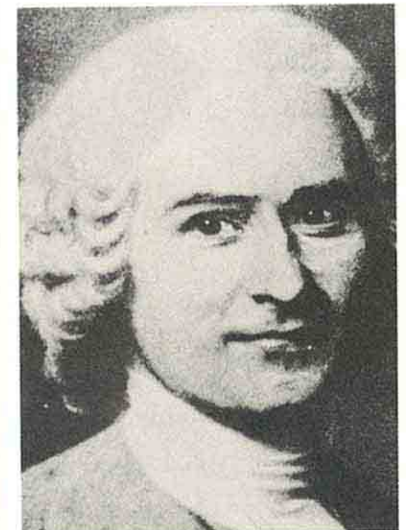
٥ ــ ومن الممكن أن تكون الأجوبة مثيرة للدهشة حين تصبح منافية لما يعتقده المرء ويؤمن به ، أو تكون ــ وهذا ما يصعب احتماله ــ إجابات تجلب السأم والضجر . وربما كان من الصعب على المرء ألا يحجم عن العمل في مثل هذه الأحوال ، ذلك لأن الإغراء سيكون شديداً في أن يراوغ ويتلاعب بالوثائق ، أو يحاول تجاهل الحقائق في سبيل إمداد الموضوع بالحيوية . وهذا هو مجال الاختبار لمعرفة صدق النوايا والأهداف في البحث . فإذا كان الطالب يبحث مثلاً في ظهور **الرواية الصناعية** بإنجلترا في الأربعينات من **القرن التاسع عشر الميلادي** ، وإذا كان يعالج الموضوع بدافع من طموحه في أن يمجد الدور الذي قامت به الجماهير في السنوات الأولى من الثورة الصناعية ، فإنه قد يجد أن إيمانه وموقفه سوف يصدمان بما سيبدو له مما كتب في هذه الفترة من روايات وكُتيِّبات وتاريخ اجتماعي . **إن الأدب لا يخبرنا دائماً بما نود سماعه** ، ولكن إذا أبدى الباحث استعداده في أن يتابع السؤال ، فإن عليه أن يقبل النتائج وأن يعلنها حينما توجد . فليس السؤال الأصيل بسؤال بياني لا يراد به إلا التأنق والتأثير .



# على باب الرجاء

شعر : طاهر أبو فاشا

غـريبٌ على بـابِ الـرجاءِ طـريحُ
يناديكَ مـوصول الجـوى وينـوحُ
يهـونُ عـذابُ الجسم والـروحُ سالمٌ
فكَيفَ . وروحُ المستهـام جـروحُ
وليس الـذي يشكو الصبابة عـاشقاً
ومـا كل بـاكٍ في الغـرام قـريحُ
يقـولونَ لي غـني وبـالقلبِ لـوعةٌ
أغـني بهـا في خلـوتي وأنـوحُ
ولي في طـريق الشوقِ والليـلُ هائمٌ
معالمُ تخفى تـارةً وتَلُوحُ
ولي في مَقَام الوجْدِ حالٌ ولـوعة
ودمعٌ أداري في الهـوى ويَبُـوحُ
وأنـتَ وجـودي في شـهودي وغيبـتي
وسرُّك نـورُ النـورِ أوْ هُوَ رُوحُ
ومـا رَحَلَت إلا إليـكَ مـواجدي
وداعـي الهـوى بـالوالهين يصـيحُ
بسرِّ الهـوى يَغْدُو وفيـه يـروحُ
غـريبٌ على بـابِ الـرجاءِ طـريحُ



★ روسو ★



★ أبو حيان التوحيدي ★

# مفهوم الاغتراب في الأدب

بقلم: د. نبيل راغب

**كان جان جاك روسو أول من استخدم تعبير «الاغتراب» في ثقافة الغرب. فقد رأى في تولي بعض النواب تمثيل الشعب أكذوبة كبرى، لأن هذا الشعب لا يمارس سيادته بنفسه، ويبدأ في الانعزال داخل وطنه، ويشعر بالغربة. ولذلك أكد روسو أن الهيئة النيابية يمكن أن تكون أداة للحكم، لكنها لا يمكن أن تكون أداة للتعبير عن الإرادة العامة. قال في «العقد الاجتماعي»: إن النواب لا يمثلون الشعب ولا يمكن أن يمثلوه. والسيادة لا يمكن أن تمارس بالإنابة، فهي إما أن تمارس بالذات أو لا تمارس أصلاً، وليس هناك طريق وسط.**

ولكن ما طلبه **روسو** كان شيئاً مستحيلاً، لأن الظروف تعقدت والدول اتسعت، فلم يكن هناك مفر من تقسيم سلطة الدولة، والاعتماد على «**أسطورة**» التمثيل الشعبي. لكن ذلك أدّى بصورة حتمية إلى اغتراب الإنسان في وطنه، وتركيز السلطة، وضياع الحرية. **وقد سرى هذا المفهوم في الثقافة والأدب في العالم الغربي إلى أن بلغ قمته في عصرنا هذا. ذلك أن الإحساس بالاغتراب يتصاعد تصاعداً اطرادياً مع تزايد التعقيد والتشعب.**



★ ابن باجه ★



### الاغتراب عند العرب

وقد يتطرق للذهن أن العرب لم يعرفوا معنى الاغتراب إلا بعد اتصالهم بالحضارة الغربية، ولكن للحقيقة والتاريخ كان المفكرون العرب أول من أدرك مأساة الاغتراب وذلك قبل **روسو** بقرون عدة. فقد صور **أبو حيان التوحيدي** هذه الغربة أبلغ تصوير عندما قال: «**إن أغرب الغرباء من صار غريباً في وطنه**». ثم يتلمس الأسباب من خلال تساؤلات يطرحها وكأنه يحدد ملامح هذه المأساة الإنسانية على مر العصور.

يقول: «**إلى متى نقول بأفواهنا ما ليس في قلوبنا؟ إلى متى ندعي الصدق والكذب شعارنا ودثارنا؟ إلى متى نستظل بشجرة تقلص عنا ظلها؟ إلى متى نبتلع السموم ونحن نظن أن الشفاء فيها؟**».



# في الاغتراب الأدب

وهو نفس الإحساس الذي عبَّر عنه **ابن باجه** في كتابه القيم «**تدبير المتوحد**».

فالمتوحد هو من يحس بالاغتراب برغم أنه يعيش في زحام كثيف من البشر. ويصفه **ابن باجه** بأنه الإنسان الفاضل الذي يعيش في مدينة غير فاضلة. ومهما زاد عدد الفاضلين في المجتمع الواحد، فإنهم لا يكوِّنون سوى قلة قليلة يسميهم «**بالنوابت**» أي النبات الذي ينمو من تلقاء نفسه حتى لو كان متحدياً لعناصر بيئته.

**ولكن عندما فرضت الحضارة الغربية نفسها على العالم بصفتها حضارة العصر، ظن الكثيرون أن المفاهيم والمعاني التي تتحدث عنها هذه الحضارة لم يرد ذكرها في الحضارات والثقافات الأخرى من قبل، ونسوا أن الفكر الإنساني نسيج عضوي متشابك يغطي كل الحضارات والثقافات مهما باعدت بينها الفوارق الزمانية والمكانية.**

## بداية الاغتراب الإنساني

ومع مواكبة الإحساس بالاغتراب للتطور الحضاري رأى الفيلسوف الألماني **هيجيل** أن جذور هذا الإحساس قد ترسخت عندما انفصل الإنسان عن الطبيعة نتيجة لظروف العمل والإنتاج التي تعقدت بمرور الزمن. والظاهرة الغريبة أن ازدياد قدرة الإنسان على السيطرة على الطبيعة، وعلى تغيير العالم المحيط به، قد أدت إلى إحساسه الدفين بالاغتراب، إذ وجد نفسه محاطاً بأشياء هي من نتاج عمله لكنها مع ذلك تتخطى حدود سيطرته وتكتسب من تلقاء نفسها قوة متزايدة. **يكفي أن الإنسان اخترع الآلة لتكون في خدمته، فإذ به يجد نفسه في خدمتها وتحت رحمتها، بل إن مصيره أصبح مرتبطاً بها، مما أحال كيانه الواثق القديم إلى ريشة في مهب الرياح.**

وبذلك تحولت غربة الإنسان في حياته إلى قدر مكتوب عليه، إنها المفهوم المعاصر الملموس للقدر الميتافيزيقي الذي عرفته العصور القديمة. إنها مأساة أن تكون هذه الغربة ضرورية لتطور الإنسان، ولذلك يتحتم على الإنسان المعاصر أن يتحكم فيها وأن يتغلب عليها باستمرار، حتى يعي كيانه أثناء قيامه بعمله التخصصي، وحتى يجد ذاته مرة أخرى في نتاج عمله، وحتى يسعى إلى أوضاع اجتماعية جديدة لا يكون فيها عبداً لإنتاجه بل سيداً له.

## الاغتراب.. والثورة الصناعية

لقد أدّى تقسيم العمل الناتج عن **الثورة الصناعية** إلى تحول العامل إلى مجرد ترس في آلة ضخمة لا يعي أبعادها، مما أفقده الشعور بالوحدة مع عمله أو حتى مع نفسه، وأصبح مخلوقاً غريباً ضائعاً يطلب الانتماء ولا يجد من أو ما ينتمي إليه. حتى عمله ـ المفروض فيه أنه من صنع يديه ـ أصبح شيئاً غريباً عنه، ولم يقتصر الأمر على الغربة بل امتد ليشمل التحكم في مصيره أيضاً. إنه يغترب عما يصنعه، وكأنه يستمر في إنتاجه ليقضي على كيانه ذاته. وبذلك يتحول الإنتاج إلى ضياع مستمر له، أي نشاط موجه ضد ذاته، ومستقل عنها، وغير منتم إليها. **والمأساة أنه لا يستطيع التوقف عن هذا النشاط، وإلا فقد القدرة على مواكبة الحياة ذاتها.**


★ هيجيل ★



وفي المجتمع الحديث لم تعد العلاقات الاجتماعية بين بشر يعرفون بعضهم بعضاً، لكنها أصبحت علاقات بين أشياء مطروحة للعرض والطلب في سوق منتجات العمل. والمشتغلون بالتبادل التجاري غرباء تماماً، أحدهم عن الآخر. كذلك السلعة المنتجة منفصلة تماماً عن الإنسان الذي نقلها إلى السوق. وهو الاتجاه الذي عبَّر عنه **برتولت بريشت** في قصيدته «**أغنية التاجر**» التي يقول فيها:

**«كيف لي أن أعرف ما الأرز؟**
**كيف لي أن أعرف من يعرف ما هو؟**
**إنني لا أدري ما الأرز؟**
**كل ما أعرفه هو سعره».**

لقد أحال تقسيم العمل الإنساني من كل متكامل إلى جزء ضئيل. ومن ثم أصبحت نظرته جزئية إلى الأشياء. وكلما زادت عملية العمل الإنتاجي تقدماً، نقص مقدار ما تتطلبه من ذكاء واتسعت هوة الانفصال بين الواحد والكل. وكلما زادت ضخامة الإنتاج، زادت ضآلة الإنسان. وهذا ما عبَّر عنه **فرانز كافكا** بأسلوب حاد قبل أن نجد له نظيراً في أعمال الأدباء المعاصرين. فقد شعر **كافكا** باغتراب البشر بحدة تفوق شعور الأدباء الذين عالجوا نفس المضمون، ورأى قمة المأساة الإنسانية في **نظام تيلور** الذي يحول العامل إلى جزء من الآلة، وذلك عن طريق الإنتاج الواسع الذي يستخدم السيور في نقل جزئيات الإنتاج بين العمال. يقول **كافكا** عن هذا النظام:

**«إنه لا ينحط بالعمل وحده بل ينحط قبل كل شيء بالكائن الإنساني الذي يشكل جزءً منه. إن الحياة على النمط التيلوري لعنة رهيبة لن تؤدي إلا إلى الجوع والبؤس بدلا مما تسعى إليه من الثروة والربح. وهذا ما يسمونه نهاية العالم».**

• لقد شاع في عصرنا الحديث عن الإنسان "اللامنتمي" لكن هذا "اللا إنتماء" مجرد نتيجة سلبية لفشل الإنسان في "الانتماء"! ••

وحتى نهاية العالم هذه ـ عند **كافكا** ـ غير مؤكدة. إن «**سير**» الحياة يحمل الإنسان الذي لا يدري إلى أين. لقد أصبح الإنسان شيئاً جماداً، أكثر منه مخلوقاً حياً. إنه لا يعاني فقط من انطماس شخصيته بشكل متزايد نتيجة لتزايد معرفته وخبرته، بل يعاني كذلك من ازدياد العلاقات الاجتماعية والظروف المحيطة به غموضاً وإبهاماً. ففي روايات كافكا مثل «**المحاكمة**» و«**القلعة**» يتحرك أشخاص غامضون مبهمون قابضون على السلطة، ويقررون استدعاء جوزيف ك. ليحاكموه، ويصدروا حكمهم بالإعدام، وينفذوه فيه بالفعل. أما بيروقراطية **الكونت وست وست** صاحب القلعة فتتخطى كل منطق معقول، وهي القلعة التي يحاول «**ك**» الوصول إليها ولكن بلا جدوى.

**إن البيروقراطية عنصر حاسم في غربة الإنسان عن المجتمع. فليس لدى البيروقراطي علاقات إنسانية وإنما لديه ملفات بحيث يتحول الإنسان عنده إلى مجرد ملف، يعرف برقم ملفه. وليست له صفة شخصية بل هو مجرد «حالة».**

وفي «**المحاكمة**» يشرح المحامي للسيد «**ك**» أن الادعاء الأول لا يتلى في قاعة المحكمة وإنما يكتفى بإدراجه في الملف، فمن المفروض أن يفحص فيما بعد. لكن حتى هذا لا يتحقق في معظم الأحيان لحسن الحظ، ذلك أن الادعاء الأول كثيراً ما يوضع في غير موضعه أو يضيع تماماً. وحتى إذا بقي في مكانه حتى النهاية، فنادراً ما يقرأ. كذلك فإن الإجراءات تبقى سرية لا على الجمهور وحده بل على المتهم أيضاً. والسرية نفسها تعوق الموظفين الصغار عن متابعة القضايا التي يشتغلون بها حتى النهاية، وتصير القضية كلها رهناً بنوعية العلاقات الشخصية للمحامي، **إذ إن قيمة الدفاع تنهض أساساً على هذه العلاقات.**

ويحيط الغموض بممثلي النظام الاجتماعي الكبار بحيث لا نكاد نرى موظفاً كبيراً مثل السيد «**كلام**» في رواية «**القلعة**» على الرغم من أنه أحد صانعي القرار. فلا يعرف مرؤوسه **برنابا** على وجه اليقين أبداً ما إذا كان الشخص الذي يحدثه هو «**كلام**» أم غيره. أما البيروقراطيون الصغار من أمثال المساعدين اللذين أرسلتهما القلعة لمراقبة الغريب فليس لهما وجود إلا في حدود وظيفتهما، وفيما عدا ذلك فليس لهما شخصية ولا وجود خاص بهما. فهما مجرد وظائف أو خدم لقوة خفية كامنة في الخلف.

## النظام .. والمجتمع

واغتراب الإنسان ليس نتيجة للنظام الصناعي فحسب، بل نتيجة لعجزه في مواجهة السلطة الذي يضعه في موقف المتهم منذ البداية، دون أن يدري شيئاً عن الاتهام الموجه إليه ولا نوعية الجريمة التي ارتكبها. وهكذا اغتربت الدولة وانفصلت عن المواطن العادي الذي لا يشعر بأي توحد معها، والذي دفعه إحساسه الدفين بالغربة إلى اليأس من كل إصلاح، وأن عليه أن يتقبل الأمور على علاتها، فهي القدر الجديد الذي يحيط به من كل جانب، والذي يتربص بكل إنسان إيجابي له رأي، مما يدفع بكل واحد إلى الانغماس في حياته الخاصة التي لا يرى شيئاً خارج حدودها.

★ كافكا ★



وفي قصيدة «**الأرض الخراب**» للشاعر المعاصر **ت. س. إليوت** لا يرجع تدهور الحضارة المعاصرة إلى العنف أو إلى أية خطيئة أخرى، وإنما يرجع إلى الانفصال الكامل بين الإنسان ومجتمعه. فالقصيدة تصور عالماً جف فيه سيل العواطف الإنسانية المتبادلة، التي لديها وحدها القدرة على إخصاب النشاط الإنساني برمته. وانكمش الوجود الإنساني وفقد معناه وأوشك على العدم. فلم يعد هناك من يعطي، أو يخاطر بنفسه بإظهار أي تعاطف مع الآخرين. ولم يبق عند أي أحد شيء يحرص عليه. فالجميع مسجونون داخل نفوسهم، التي انطفأ وهجها بفعل أنانيتهم وفتورهم وضياعهم وغير ذلك من أعراض الغربة في هذا العالم. **لم يبق للإنسان من عواطف ومشاعر سوى الخوف. الخوف من العاطفة نفسها، والخوف من الموت بالغرق فيه.**

والقصيدة لا تصور غربة الإنسان فحسب، بل تجسد غربة عالم كامل من الناس، بدوا كأنهم أشباح، وهم يتدفقون على **جسر لندن** في ضباب الشتاء. في ذلك الحشد الغريب الذي لم يعرف الحياة على الإطلاق كما أن الحياة لم تعرفه. فقد بلغت غربة الإنسان حداً فقدت عنده الأشياء معناها، ولم يجد شيئاً ينتمي إليه انتماء مؤكداً سوى الموت والعدم. حتى عناصر الشر والخطيئة والرذيلة لم تعد السوس الذي ينخر في عظام حضارتنا. ولذلك لم تقدم



**«الأرض الخراب»** صوراً لاضطهاد الخيرين أو ازدهار لأحوال الأشرار. كما أنها لم تحدد وضع الإنسان المعاصر بالنسبة للمجتمع سواء بالسلب أو بالإيجاب. فليس في إمكان الغريب الضال التائه أن يعرف من أين أتى وإلى أين يسير؟!

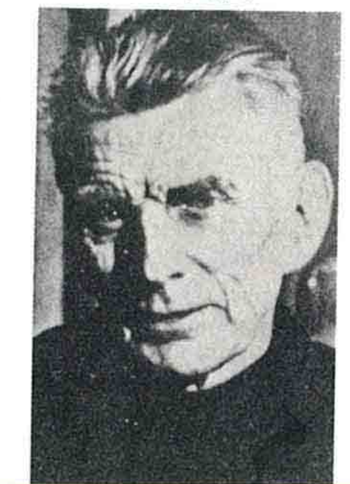
فلقد نسي **البحار الفينيقي** المكسب والخسارة. ولم يكن اغتصاب الملك الهمجي **لفيلوميل** شيئاً حياً، بل بدا جامداً كتمثال منحوت أو جذور ذابلة، أو مجرد أشياء للذكرى تقارن بحاضر لا شيء فيه سوى قمامة من الأحجار وأشجار ميتة وصخور جامدة. ويتكشف أمر هذا الحاضر عندما تزدهر أزهار الليلاك في شهر أبريل (نيسان) وسط الأراضي الميتة، ومع هذا يظل قلب الإنسان الميت بلا حياة. أما الذين يظنون أنفسهم أحياء بتسكعهم برفقة عشيقات تافهات، فإن قلوبهم خاوية، إذ لا يوجد فيها حتى الشهوة. فليس عندهم سوى القلق، وسخط تولد عن الضجر. إنهم غرباء في أرض غريبة. ينطبق هذا على الأغنياء كما ينطبق على الفقراء الذين تظهر تفاهتهم عند تبادل السباب. ويظهر عقم حياتهم عندما ينتهي اشتياقهم لقضاء وقت ممتع بلا جدوى. وحتى هذا العقم لا بد أن ينتهي إلى العدم. في الحانة يسمع صوت منكر مروع يهذي محذراً عند نهاية الليل: **«أسرعوا من فضلكم، لقد حان الوقت»**. لقد حان الوقت لكي تنتهي كل هذه الأشياء، إنه الزمان الشبيه بجواد جنح. فالقبر لطيف، وفيه خلوة أخف وطأة من غربة الحياة. وأسعدت مساء يا **أوفيليا** الحمقاء. إن النهر في انتظارها. ثم يظهر بعد ذلك النهر ذاته بذكرياته، وما حدث فيه من مغازلات تافهة في الصيف وإغواء لا خير فيه، خال من كل عاطفة وانفعال. حتى الحب الذي يربط الإنسان بالإنسان ويزيل حواجز الغربة بينهما قد تلاشى ولم نر سوى العاشق الذي تدعو تفاهاته إلى عدم المبالاة به والمعشوقة التي شبت وترعرعت على عدم توقع أي شيء. فالغريب قد ينجز شيئاً لو ساعده أصحاب البيت أو أصحاب الأرض، **ولكن ماذا يصنع الغريب لو وجد نفسه وسط غرباء؟!**

# الاغتراب في الأدب

ويقول **إيرنست فيشر** في كتابه **«ضرورة الفن»**: إن التناقض بين مكتشفات العلم الحديث وتخلف الإدراك الاجتماعي يؤدي إلى زيادة الشعور بالغربة. فالمعارف الجديدة عن تركيب **الذرة** ونظرية الكم والنظرية **النسبية**، وعلم **السيبرنيطيقا** الجديد، قد جعلت العالم مكاناً يكاد يلفظ الإنسان العادي. تماماً كما كانت اكتشافات **جاليليو وكوبرنيكوس وكبلر** بالنسبة لإنسان العصور الوسطى بل وأشد أثراً منها. فالمحسوس يصبح غير محسوس، والمرئي يصبح غير مرئي، ومن وراء الواقع الذي تدركه الحواس يبرز واقع رهيب يتخطى الخيال ولا يمكن التعبير عنه إلا بالمعادلات الرياضية. إن الواقع الحي الزاخر بالأشكال والألوان، والطبيعة التي رآها **جيته** بعين العالم وبعين الشاعر معاً، كل هذا أصبح تجريداً هائلاً. ولم يعد البشر العاديون يشعرون بالراحة في هذا العالم. إن الأنفاس اللاهثة وراء المجهول وغير المفهوم تبعث الرعدة في أوصالهم. إن عالماً لا يستطيع أن يفهمه غير العلماء لهو عالم لا بد أن يشعر فيه البشر بالغربة.

**وهناك لحظات عابرة تستطيع فيها**

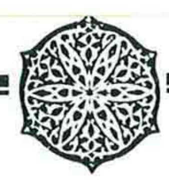
★ بيكيت ★



**الانتصارات العلمية أن تثير خيال البشر. فالتحليق في الفضاء مثلاً وبلوغ الكواكب الأخرى، تحقيق لحلم سحري قديم استطاع تجسيد وحدة الإحساس الإنساني ولو للحظات. لكن نفس هذه السيطرة على الطبيعة تزيد من الشعور بالعجز والإحساس بالغربة والخوف من المجهول. فهناك من التفاوت بين الوعي الاجتماعي والتقدم التكنولوجي ما يثير الرعب، إذ ربما أدت قراءة تقرير الرادار قراءة خاطئة مرة واحدة، أو خطأ يرتكبه أحد صغار الفنيين، إلى وقوع كارثة عالمية شاملة، ربما تعرضت الإنسانية كلها للفناء دون أن يقرر ذلك أحد.**

وكان لهذا الشعور بالغربة أثره الواضح على الآداب والفنون في **القرن العشرين** بصفة خاصة. فقد برز في روايات **كافكا**، وقصائد **إليوت** وموسيقى **شونبرج**، ولوحات السيرياليين والتجريديين، ودعاة **«الرواية الضد»** و**«المسرحية الضد»**، وكوميديات **صامويل بيكيت**، وقصائد **البيتنكس** الأميريكيين، ومعظم أتباع مدارس العبث والغضب والرفض والتمزق وغير ذلك من المظاهر والاتجاهات الأدبية والفنية التي ظهرت نتيجة لإحساس الإنسان المتزايد بالاغتراب في هذا الكون.

لقد شاع في عصرنا هذا الحديث عن الإنسان **«اللامنتمي»**. لكن هذا اللاانتماء مجرد نتيجة سلبية لفشل الإنسان في الانتماء. والطبيعة البشرية تؤكد لنا أنه عندما يكرس الإنسان كل فكره وجهده ووقته في الحصول على شيء، لكن مساعيه تذهب مع أدراج الرياح دائماً، فإن الأمر ينتهي به إلى مقت هذا الشيء وكرهه. **كذلك عندما فشل إنسان العصر الحديث في الانتماء إلى الحياة والمجتمع، فإنه رفع لواء اللاانتماء تعبيراً عن سخطه المتزايد والسلبي تجاه مظاهر الاغتراب التي تحيط به من كل جانب.**



# لغة الفقه ومصطلحاته

بقلم: د. سميح أبو مغلي

**عندما اختلط العرب بغيرهم من الأمم الأعجمية إثر الفتوح الإسلامية، زاد تفشي اللحن بشكل جعل العلماء في تلك الأيام يرونه خطراً على اللغة، فطفقوا يجمعون اللغة الفصيحة، ويستنبطون قواعدها.**

**وقد سار جمع اللغة في ثلاث مراحل هي:**

●● المرحلة الأولى: وهي مرحلة جمع المفردات حيثما اتفق، إذ كان العالم يرحل إلى البادية يسمع كل شيء ويسجله دونما ترتيب معين.

●● المرحلة الثانية: وهي مرحلة جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد، وقد كان من ثمرة هذه المرحلة ظهور كتب مخصصة للموضوع الواحد، مثل كتب «غريب القرآن»، و«غريب الحديث»، و«غريب الفقه»، و«لحن العامة»، وكتب الحيوان، والخيل، والإبل، والمذكر والمؤنث، والنوادر.. إلخ.

●● المرحلة الثالثة: وهي مرحلة وضع المعاجم بحيث يشمل المعجم كل الكلمات العربية وفق ترتيب معين لكي يرجع إليه من يريد معرفة معنى كلمة من الكلمات.

إذن فالبحث في غريب الفقه قد جاء ضمن المرحلة التي تجمع فيها الكلمات المتعلقة بموضوع واحد.. والبحث في غريب الفقه لا بد أن يسبقه، في الحقيقة، كلام على غريب القرآن وغريب الحديث، للصلة الوثيقة بين هذه الموضوعات.

## معاني الغريب

و(**الغريب**) **في اللغة هو الغامض من الكلام**، كما جاء في اللسان[1]، وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب، وقد أورده **الزبيدي** في التاج[2]، قال **أبو سليمان الخطابي** المتوفي سنة ٣٨٨ هـ: «**الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس**»[3]. وذكر في استعمال الغريب وجهين: أحدهما أن يراد به أنه بعيد عن المعنى، غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة، والوجه الآخر أن يراد به كلام مَنْ بَعُدَت به الدار، ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت لنا الكلمة استغربناها.

أما **غريب القرآن** فأول من يُعزى إليه كتاب فيه هو **عبد الله بن عباس** المتوفي سنة ٦٨ هـ، وكان كتابه يضم بعض الأقوال التي أدلى بها ابن عباس في تفسير الغريب من ألفاظ القرآن.

ثم توالى التأليف في غريب القرآن، فقد ألَّف **أبو سعيد ابن تغلب بن رباح البكري**، المتوفي سنة ١٤١ هـ، كتاباً في غريب القرآن، ثم ألَّف **أبو فَيد مؤرّج السدوسي** المتوفي عام ١٩٥ هـ، أو ١٧٤ هـ.

ثم ظهرت كتب في هذا الموضوع أيضاً **لأبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي** ٢٠٢ هـ، **والنضر بن شميل** ٢٣٠ هـ، **وأبي عبيدة معمر بن المثنى** ٢١٠ هـ، **والأصمعي** ٢١٣ هـ، **والأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة** ٢١٥ هـ، أو ٢٢١ هـ، **وأبي عبيد القاسم بن سلام** ٢٢٤ هـ، **ومحمد بن سلام الجمحي** ٢٣١ هـ، **وأبي طالب المفضل بن سلمة** ٣٠٨ هـ، **ونفطويه** ٣٢٣ هـ، وغير هؤلاء كثيرين في القرون الممتدة من الأول إلى أواخر التاسع الهجري، لعل آخرهم **المقريزي** المتوفي سنة ٨٤٥ هـ.

وأما غريب الحديث، فأول من يُعزى إليه كتاب فيه هو **أبو عبيدة معمر بن المثنى** ٢١٠ هـ، إذ جمع كتاباً صغيراً ضم ألفاظ غريب الحديث والأثر، ثم **النضر بن شميل** ٢٠٣ هـ، ثم تلاهما عدد من اللغويين في كل قرن مثل **أبي إسحق إبراهيم الحربي** ٢٨٥ هـ، **وأبي بكر ابن الأنباري** ٣٢٨ هـ، **والبيهقي** ٤٠٢ هـ، **والزمخشري** ٥٤٨ هـ، **وابن الأثير** ٦٠٦ هـ، **وابن الحاجب** ٦٤٦ هـ، وغيرهم.

وقد جمع بعض المؤلفين بين غريب القرآن وغريب الحديث في كتاب واحد، وأول من فعل ذلك **أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي** ٤٠١ هـ، وسماه «**كتاب الغريبين**»، ثم اختصر هذا الكتاب **الوزير أبو المكارم علي بن محمد النحوي** ٥٦١ هـ، ونقده **الحافظ أبو موسى محمد بن أبي عيسى المديني الأصفهاني** ٥٨١ هـ، في كتاب سماه «**هفوات الغريبين**»،




واستدرك عليه **محمد بن علي الغساني المالقي**، المعروف **بابن عسكر** ٦٣٦ هـ، في كتاب سماه «**شرح الرويّ في الزيادة على غريب الهرويّ**».

## الاجتهادات الفقهية

وطبيعي أن يتبع الاهتمام بالقرآن والحديث، وازدهار الفقه، وانتشار المذاهب، اصطلاحات خاصة يستعملها الفقهاء، وتختلف عن المعاني اللغوية الأصلية اختلافاً قريباً أحياناً وبعيداً أحياناً أخرى. ثم إن الاجتهادات الفقهية مبنية على تفسير القرآن والحديث في الغالب، الأمر الذي جعل الفقهاء واللغويين أمام فيض من الألفاظ الفقهية التي تحتاج إلى شرح، حتى لقد بلغت ضخامة بعض كتب شرح الألفاظ الفقهية حداً يضارع المعاجم اللغوية.

وأشهر[4] كتب شرح لغة الفقه كتاب **(الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي) لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ٢٨٢ ـ ٣٧٠ هـ**، ثم **كتاب (المُغرب في ترتيب المُعرب) لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي الخوارزمي ٥٣٨ ـ ٦١٦ هـ**، وهو في غريب فقه الحنفية، ثم **كتاب (تهذيب الأسماء واللغات) لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي ٦٣١ ـ ٦٧٦ هـ**، ثم **(لغات مختصر ابن الحاجب) لمحمد بن عبد السلام الأموي المكي**، من أهل القرن السابع الهجري، ثم **(المصباح المنير) لأحمد المقري الفيومي ٧٧٠ هـ**.

وكانت كل هذه الكتب تعنى ـ عند تفسير الألفاظ ـ بالمعاني الفقهية، بالإضافة إلى المعاني اللغوية، فتأخذ من الفقهاء ومن اللغويين، وقد كثر في (الزاهر) إيراد الأقوال المتنوعة في تفسير اللفظ الواحد مع نسبة كل قول إلى صاحبه تماماً بنفس الطريقة التي اتبعها صاحب (الزاهر) في معجمه (التهذيب).

**وقد اشتركت هذه الكتب في أنها اتخذت كتباً فقهية أساساً لها، وقامت بشرحها في موادها، كما اشترك معظمها في الإكثار من الاستشهاد بالحديث والإقلال من الشعر لدرجة أن كتابي المطرزي والنووي كانا أشبه بكتب غريب الحديث، وكانا يتتبعان الروايات المختلفة للحديث الواحد، أما الأموي فقد قلل من الأحاديث والشعر معاً، وأما الأزهري فقد أكثر من الشواهد جميعها من قرآن وحديث وشعر وأخبار.**

واشتركت معظم هذه الكتب أيضاً في العناية بأسماء الفقهاء والمحدثين والأماكن الواردة في الأحاديث، وأكثرت من إيرادها، حتى لقد عقد لها المطرزي مواداً خاصة بها، وجعل النووي أسماء الأماكن في فصول خاصة بها، يلحقها في آخر كل حرف من حروف الهجاء، كما تناول أسماء الأعلام في الجزء الأول من كتابه الخاص بالتراجم، أما الفيومي فقد حذف أسماء الأشخاص وأبقى كثيراً من أسماء الأماكن، وأما الأزهري فقد ذكر الأشخاص وقلل من ذكر الأماكن.

واشتركت هذه الكتب كذلك في أنها تعنى باللفظ ذي المعنى الفقهي، ولا تورد شيئاً من مشتقاته إلا ما يتصل به اتصالا شديداً، أو يوضح معناه، فيما عدا الفيومي الذي اهتم بالمشتقات، والأزهري الذي اهتم بالتفصيل في المسائل الصرفية والنحوية.

ولكن كتب لغة الفقه هذه قد اختلفت في طريقة الترتيب، فقد اتبع الأزهري ترتيب كتب الشروح، فسار على حسب الأبواب الفقهية[5]، أما المطرزي فسار على طريقة المعاجم، حيث رتب ألفاظه وفقاً لحروفها الأصول على الألف باء، مبتدئاً من حرفها الأول والثاني والأخير، مهملاً الحرف الثالث في الألفاظ الرباعية، والحرفين الثالث والرابع في الخماسية، ولكنه عند اتحاد آخر كلمتين رباعيتين أو خماسيتين رتبها بحسب ثالثها مع اعتبار الرابع والخامس طبعاً.

وسار الفيومي على هذا الترتيب أيضاً، وأما النووي فقد رتب الألفاظ بحسب حروفها الأصول كلها إلا ألفاظاً قليلة رتبها بحسب حروفها الزائدة خوفاً من ألا يستطيع الباحثون الوصول إليها لعدم معرفتهم حروفها الأصلية، وأما الأموي فقد رتب الألفاظ بحسب صورتها الخارجية دون اعتبار للأصول أو الزوائد.

ومن الجدير بالذكر أن الفقهاء كانوا يختلفون أحياناً في دلالات الألفاظ، مما جعل للفظ الواحد أحياناً غير معنى، فقد جرى الخلاف مثلاً بين الصحابة في تفسير معنى القرء في قوله تعالى ﴿**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**﴾[6]، فقد فسر بعض الصحابة القرء بالطهر، وفسره بعضهم بالحيض، واختلف التابعون والمجتهدون تبعاً لاختلاف الصحابة في التفسير، وقد أورد الأزهري المعاني الفقهية المختلفة والمعاني اللغوية لكل لفظة نظراً لعلو كعبه في الفقه واللغة معاً.

### الهوامش

(١) لسان العرب لابن منظور ١/٦٤٠.

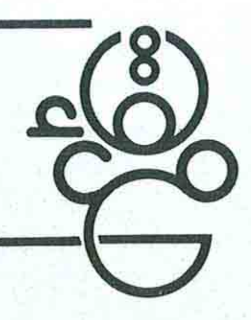
(٢) ١/٤١١.

(٣) كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/١٢٠٣، ومقدمة غريب الحديث لأبي عبيد ابن سلام الهروي.

(٤) اللغة العربية وعلومها لعمر رضا كحالة، صفحة ٣٨، وقد قام كاتب هذه السطور بتحقيق هذا السفر النفيس كجزء من متطلبات رسالة الدكتوراه التي تقدم بها إلى جامعة القاهرة سنة ١٩٧٦م.

(٥) وقد زودنا الكتاب بعد تحقيقنا له بفهرس الفبائي ليسهل تناول الألفاظ الفقهية.

(٦) سورة البقرة، الآية ٢٢٨.






# مرجريت يورسنار

ترجمة
محمود قاسم

إنها أولى النساء التي وافقت الأكاديمية الفرنسية على عضويتها .. ومع هذا فهي ليست فرنسية الجنسية .. فقد ولدت في بلجيكا وتحمل الجنسية الأميريكية وهي تعيش في فرنسا .. نشرت العشرات من الروايات والدراسات الأدبية والأشعار وترجمت العديد من الروايات إلى اللغة الفرنسية .

في الشهر الماضي صدر أحدث كتاب عن «مرجريت يورسنار» بقلم الصحفي الفرنسي ماتيو جالي .. بعنوان «العيون المفتوحة» .. وهو عبارة عن حديث نشره من قبل في مجلة الاكسبريس التي يعمل بها .. كما ضم مجموعة من الصور النادرة عن مرجريت .. وقد اخترنا في هذا اللقاء بعض المقتطفات من هذا الحديث الطويل مع الكاتبة .

ولدت مرجريت كوريانكور في مدينة بروكسل في الثامن من يونيو (حزيران) عام ١٩٠٣ م ، لأب ينحدر من أكبر أسر الفلاندر بفرنسا ، أما أمها فقد ماتت على إثر إصابتها بحمى النفاس بعد الولادة .

بدأت علاقتها بالأدب في مرحلة مبكرة من حياتها . تأثرت كثيراً بالكاتبة الروسية سلمى لاجيرلوف التي فازت بجائزة نوبل عام ١٩٠٨ م .. نشرت أول كتبها «حديقة الأسماك» عام ١٩٢١ م . ومن أهم كتبها في مجال الدراسات الأدبية : «قصص شرقية» ١٩٣٨ م ، «مذكرات أدريان» ١٩٥١ م ، و«ذكريات الخوازيق» . أما أهم رواياتها فهي «أليكسيس أو ملامح الحرب اللامجدية» و«هبة الحلم» و«الضربة القاضية» ... و«العمل في الظلام» .. كما نشرت أخيراً مجموعة من الأشعار ترجمتها عن اليونانية القديمة بعنوان «التاج والقيثارة» الذي تقول في مقدمتها :

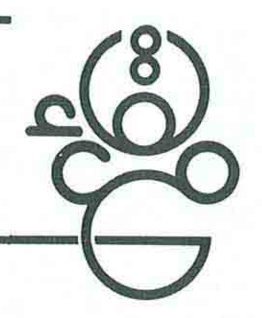
«ليس النص الحقيقي هو ما يبعث على التشخيص ، ولكنه ذلك الذي يوسع المجالات ويدخل القارئ إلى حيوات مختلفة» .

## الكبار .. والأطفال

●● طفولتك عبارة عن فتاة صغيرة وحيدة ماتت أمها في وقت مبكر ؟

● إلى حد ما ، أحياناً هي وحيدة ، وأحياناً محاطة بالكثير من الأطفال والأشخاص الذين يستضيفهم أبي ، لكنها وحيدة للحظة .

هناك اختلاف عميق لدى الطفل من الصعب أن أصفه ، لا أعرف إذا كان الناس مرتبكين من الشعور بهذا الاختلاف ، لكنني تأثرت وأنا أرقب الأطفال : إنهم يعيشون في عالم يخصهم ، وأنا لدي الشعور أنني أعيش عالمي . وأعتقد أن أغلب الكتب ـ وأيضاً الكتب النفسية التي تتحدث حول الطفولة ـ تخدع الناس كثيراً . إنها ترى الطفل من وجهة نظر الكبار . أو أنهم يجتهدون كي يحاولوا أن



يتخيلوا أنفسهم أطفالا ، وكل هذا شيء مرتب جداً ، وقريب من أساليبنا . وأعتقد أن الطفل يتجه بسرعة نحو الحياة ، مثل مفاجآت الحيوان الصغير الذي يرى شيئاً ما للمرة الأولى ، إنه أكثر وعياً من الكبار الذين يحيطونه ، لأنه أقل ثقة ، فكل شخص يشبه أباه يسمى « بابا » . وإن الأخرى أمه والثالثة هي الخادمة أو الطاهية أو الساعي . وهكذا ، إنهم الكبار الذين لهم أهمية ما ، الذين لا يرتبطون جيداً به ، هناك حياة خاصة لا يحسها هؤلاء الأشخاص ، وهذه التقارير لا يود أحد الاطلاع عليها .

**●● من هم هؤلاء الكبار الذين يظلون ماثلين في ذاكرتك كطفلة ؟**

● هناك الكثيرون ، لكنني أشعر أنهم لا يعدون على الأصابع . على كل فقد كنت أعيش في منزل يملأه الناس مثل كل المنازل القديمة : هناك جدتي وأبناء عمومتي ، وهناك شخصية المنزل التي تنتمي إلى عالم لم تكن فيه كهرباء أو آلية ، كل هؤلاء الناس كانوا موجودين هنا أو هناك .

**●● يبدو أنك تكنين مشاعر صغيرة لجدتك ؟**

● مشاعر صغيرة ؟ أجل ، لأسباب ذكرتها في « **أراشيف الشمال** » . كانت نموذجاً للبرجوازية المالكة وكانت تردد دائماً : « انتبهي إلى مقعدك » ، « لا تسيري فوق بساطي . . » . لم أعان قط لكنني كنت أنظر إليها . . وكنت أشعر أن هذا رائعاً وغريباً للغاية .



**●● لقد عشت في القرن التاسع عشر حياة فتاة نموذجية مميزة .**

● أجل ، كما شاءوا . لكن مشاعر المدرسة لم تتوفر بالنسبة لي . كنت فتاة نموذجية للغاية . أود أن أقول إنني كنت أكره كتب **كونتس دي سيجير** والمكتبة الوردية . كانت تصيبني بتعب في القلب عندما أقرأها . هؤلاء الأطفال يضايقونني ، ولا يبدون لي واقعيين . وكل هذا لم يكن يعجبني .

**دور الأب**

**●● بالنسبة للفكرة التي أشرت إليها في « أراشيف الشمال » يبدو أن أباك قد نقل صفاته إليك ؟**

● كان أبي شخصية صعبة التحديد لأبناء جيلنا . إنه عالم فيه قليل من الماضي . وقد يبدو هذا عبثياً ، مما جعلني أفكر فيه وأنا أكتشف شخصية **هنري مكميليان في « العمل في الظلام »** . المغامر ، إنه أديب ، واضح ، مغامر غريب رائع ، وفخور ، ومن أول حركة . رافض تماماً ، لا يحب التدخل في شؤون الآخرين ، وكل ما يمكن أن يأتي من الخارج ، وهذا شيء نادر في أيامنا . إنه يجهل الخطط المسبقة . جعلني أفكر في **رامبو** الحقيقي ، وليس رجل الأساطير والمونتاج الأدبي . إنه يشبهه كثيراً .

إنه إنسان يعيش حسب دوافعه ونزواته العابرة . . ربما أكثر الرجال الذين عرفت تحرراً . . كان يفعل ما يؤمن به . وما يؤمن به يجب أن يفعله . عندما كنت في الخامسة عشرة ، إذا حدث لي مكروه لا يهتم به ، إنه يحدد الأشياء بنفس الأسلوب الذي تعلمه في الخدمة ، لأنه كان مداناً لجزء من حياته . كان يحدثني « لا يهم ، كلنا سنذهب ، كلنا لسنا هنا ، سنذهب غداً » كأنه يرد عن فلسفة حياته . كان بداخله مزيج من التضادات والأخلاقيات الحميدة ، وأعتقد أنه قد نال ما يكفيه من زيجاته الثلاث .

**●● كيف كان معك ؟**

● كان رائعاً . كان أباً . رجل يكبرني في السن ، لا أقول رجلاً عجوزاً ، فلم أشعر بهذا الإحساس قط . كان رجلاً يمكن التنزه معه لعدة ساعات والتحدث حول **الفلسفة اليونانية** أو شيء من هذا القبيل ، عن ذكرياته ، وقد مهد لي هذا كل ذكريات جيلين . رجل كنت أزور معه الكنائس والحقول ، وأتعلم منه أشياء حول الحيوانات والجياد والكلاب . كان يبدو رجلاً عجوزاً ،



عجوزاً شيِّقاً . في نهاية حياته كان يجلس على قارعة الطريق يأكل سندوتشاً .

**●● ألم تشعري قط أن هذا أبا أقل خصوصية ؟**

● لم أطرح هذا السؤال قط لأنني لن أصل فيه إلى إجابة . كان كما كان ، وهكذا كل الرجال .

**●● متى أحسست أنك معاصرة لأبيك ؟**

● بسرعة ، ربما ابتداء من سن الثالثة عشرة ، كنا نشعر بالمساواة . لم أكن أحسب السن . لم أكن أصدق أنني أحادث رجلاً في الستين أو طفلاً في السادسة ، ولم أكن أشعر بالسن ، ومن وقت لآخر ، كنت أؤمن أنني أقول ما لديَّ وأنا في العشرين ، لكنها حالة يمكن أن تظهر وأنا في الأربعين . على كل ، إذا كانت هناك مرحلة رائعة فهي مرحلة الطفولة .

## البداية مع القراءة

**●● هل كنت تقرئين كثيراً ؟**

● أجل كثيراً ، في تلك الآونة ، كان هناك الكثير من كتب الجيب ، ولا زلت أحتفظ ببعضها حتى الآن ، مثل « الطيور » **لاريستوفان** التي اشتريتها من محطات المترو وكنت أقرأها بشغف .

**●● كم كان عمرك ؟**



★ إبسن ★



★ شكسبير ★



★ نيتشه ★



★ دوستوفسكي ★

● الثامنة أو التاسعة . لم أكن أفهم حبكة النثر ، ولم أهتم بهذا ، لكنني وجدت شخصيات كثيرة تتسم بالطيبة ، شخصيات كثيرة جذابة مثل « **فيررا** » .

**●● هل قرأت فيررا راسين وأنت في الثامنة ؟**

● أجل ، كنت أجدها رائعة ، الآن أجد تينوي وهيبوليت رائعين ، إنهما يجعلاني أشدو .

**●● وأبوك ، هل كان يتركك حرة فيما تقرئين ؟ ألم ينصحك بقراءة أشياء أخرى ؟**

● أحياناً ، كان يقرأ لي شاعر بريان ومترلنك مثلاً «كنوز الخجل» ، وكان يحاول تنمية أسلوبي وشعرت من جديد أن هذا شيئاً رائعاً . . كان يمتلك نوعاً من الإشراق بداخله . أخلاقيات **مترلنك** التي تبدو لي الآن واضحة ، وذلك في سن التاسعة والعاشرة .

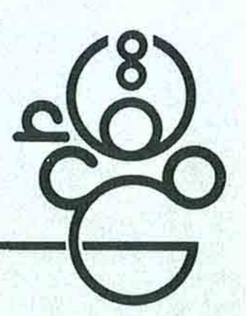
كان أيضاً يقرأ لي **مارك أوريل** ، وفجأة حدثت ظروف طارئة في أغسطس ( آب ) ١٩١٤ م . كنا قد وصلنا إلى إنجلترا هاربين من شمال فرنسا خوفاً من الغزو . قرر أن يعلمني الإنجليزية من مارك أوريل . لم يكن مدرساً حقيقياً . تخيل تأثير مارك أوريل على طفلة في الحادية عشرة ، لا تفهم كلمة في هذه اللغة ، تلعثمت بالطبع في أول درسين ، فألقى بمارك أوريل من النافذة ، ويبدو أن الإمبراطور الروماني لم يعلمه الصبر .

**●● ماذا قرأت أيضاً ؟**

● روايات فرنسية . في هذه السن الصغيرة ، في حوالي الخامسة عشرة ، حين بدأت في قراءة الكثير من الروايات ، خاصة أعمال **باريز** ، إنه رجل العصر « **المجتثون** » ، لم أفهمها ، ولم أحبها ، ولكن باريز في « **التل الملهم** » كان مؤثراً . رأيت فيه عالماً خفياً . وأعتقد أن هذا دليل رائع على الخصوبة . اللحظات التي يصنع فيها باريز نفسه . . هذا هو الفن الحقيقي . كل هذا التصوير الرائع للورين ، مزخرفة بروعة ، خاصة حين يصف الوحدة وكهولة ليبولد الساحر .

## الكتّاب الذين تأثرت بهم

**●● أتعتقدين أن أسلوب باريز كان له تأثير عليك ؟**





● صعب أن أقول هذا . بالطبع ليس في عصر « أليكسيس » ، لكن ربما فيما بعد . كنت أمتلك حلقتين أو ثلاث من الأساليب المتنوعة التي أمارسها جيداً . جربت أولا عدة محاولات في النثر الفرنسي ، مختصر ، معدل ، محدد ، إنه زمن « أليكسيس » إلى حد ما .. في سن الخامسة والعشرين كنت أود أن أضع قدمي في عالم الأدب المعاصر ، وأن أحبس نفسي في شكل فني أدبي ، أكثر احتواء ، مدرسة ممتازة ، يتبعها رد فعل ضد « أليكسيس » بشكل ما .. إنه عصر « النيران » وأول « هبة الحلم » ، الأسلوب المزخرف الذي تسلط على باريز والآخرين ، وبعد ذلك آمنت أنني من الأجدر أن أعاود الرحيل ، ابتداء من « مذكرات أدريان » .

**●● هل كان لأبيك ميول أدبية ساعدت في تنمية موهبتك ؟**

● كان يحب القراءة كثيراً ، أما عن الأحاسيس الأدبية فلا أعرف . كان يحب **أبسن وشكسبير** ، قرأت أبسن وأنا بين السادسة والسابعة عشرة . كان أبي يعلمني أن أقرأ بصوت عال . تخيل نوعاً من النوتة الموسيقية كي يعلم الأماكن التي يتوقف عندها ، أو الأماكن التي على الصوت أن يرتفع أو ينخفض . علمني أبسن كثيراً ، أشياء أثرت فيَّ ، الاستقلال التام عن الرجل مثل « **عدو الشعب** » حيث يلاحظ البطل أن المدينة قد لوثت ، هؤلاء كبار كتّاب القرن التاسع عشر كانوا من طراز رائع **أبسن ، نيتشه ، وتولستوي** ، كنت أقرأهم مع أبي .

وعلى العكس ، فلم يكن يقرأ **بلزاك** . لقد علمته أن يقرأ الأدب الفرنسي . لقد طلبت منه أن يقرأ هذا أو ذاك ، على سبيل المثال « **ديربارم** » .. كنا نقرأ معاً بصوت عال . كنت أقرأ ، وعندما أتعب كان هو الذي يقرأ لي ، يقرأ بقوة أكثر مني .

**●● ومتى اكتشفت بروست ؟**

● ليس قبل موته ، في الرابعة أو الخامسة والعشرين . لم يكن أبي يتابعه ، تعلل بكهولته : إننا لا نقرأ الكتب الأكثر معاصرة . بروست بالنسبة له كان غير مفهوم ، كان يفضل الروس الذين يحبهم كثيراً ، سلمى لاجيرلوف التي كتبت عنها مقالا فيما بعد . أحببت سلمى لاجيرلوف وظللت أحبها وأنا أجدها رائعة .

**●● ودوستويفسكي ؟**

● قرأته فيما بعد ، أعجبت به بنوع من وقف التنفس الآني . بدا لي رائعاً ، لكنني لم أقع تحت سيطرته ، فلم أستعد قراءته . هناك أيضاً فرنسيون مثل **سان سيمون** . كان أبي يحب أدباء القرن السابع عشر . قرأت كل أعمال سان سيمون . كنت أشعر أنني داخل التجمعات الإنسانية ، أما بالنسبة لأسلوبه فإنه أكثر روعة ، أو على الأقل هذه مهنته . لغته ساحرة . لكنني أتساءل إذا كان هذا الآن يسحرني .

**●● والشعراء ؟**

● الشعراء في القرن السابع عشر ، بالطبع شعراء النهضة **وهوغو** الذي أحببته كثيراً . أعرف أن هناك لحظات نمر بها لكن هناك لحظات مبهرة . كل الآخرين **رامبو ، أبوللينير** ... إلخ ، قرأتهم فيما بعد . قلت في مقدمة « أليكسيس » إنه يبدو لي أن الكاتب دائماً هو الكاتب الشاب الذي يكون مشغولا بعصره ، أو بمجتمعه الذي يعيش فيه . عامة ينتمي إلى جيله ، وإلى أجيال تسبقه ، كنا نصدم بهذا عندما نتبع الرومانسيين ، ليس هذا سوى الجيل . إنه ليس أسلافك . إنه دائماً جيل بعيد عن أن تستهدي به .

**●● في كتابك « أليكسيس » هناك نغمة هامة جداً حول المصير الذي وضعته .. فقد صنع اليكسيس مزيجاً من المتعة والحب .**

● أجل ، ذلك لأن « أدريان » سوف يظهر مرة ثانية ، وبالرغم أن أدريان إنسان عادي ، إنه السيد صاحب العلاقات والدموع التي تنسال إثر ضربة شمس المشاعر .. يمكن أن نقول إن هذا يوجد في كل الحيوات ، لكن في « أليكسيس » أعتقد أن هذا نوعاً من رد الفعل القوي ضد التكرار الفرنسي للحب . كما أشعر أن الفرنسيين لهم أسلوبهم في الحب . يمارسونه بأسلوب خاص ، وأن هذا لا يحدث سوى في فرنسا على ما أعتقد .

نظرية « أليكسيس » هي ألا نخلط المشاعر . يجب أن نعرف ماذا ننتظر من الحب ، وإذا انتظرنا من الحب أن يكون الإخلاص لشخص آخر ، فإن جواً من المحال يتم بين الطرفين ، حيث يستجيب الكل لصفات الآخر ، وربما ليس الآخر ، إذا قلنا الحب العاطفي فهذا ليس أمراً مستبعداً . هل هذا ما يسمى بالحب ؟ لا أعرف .

## محمود محمد شاكر.




بقلم: د. علي جواد الطاهر

لي رأي أوردته ـ وأورده ـ في أكثر من مناسبة ، وبحضور أكثر من صديق . وهو رأي ثابت كان ـ وما زال ـ قائماً حيث هو ، ولم يحل حائل دون تثبيته ، لأنه ليس رأياً خاصاً لمنفعة خاصة ، وإنما هو في مصلحة العلم وخدمة اللغة . وإذا كان المثل الذي يوضح الرأي ويوحيه هو الأستاذ الشيخ **محمود محمد شاكر** ، فقد تكون له أمثلة أخرى يعرفها السامعون أو القارئون . ولم لا ؟ ، وليلاحظ أن موضوعنا ـ هنا ـ هو اللغة العربية ، وأخصص من اللغة العربية : **فهم النص العربي** ، وأخصص من النص العربي : **الشعر** .

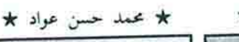
والبداية ملاحظة صغيرة زادتها الأيام صحة ورسوخاً . وهي في خلاصتها : أننا لا نجد في الجامعات العربية كلها « أستاذاً » واحداً للعربية ، وقل لفهم نصوص العربية . يوجد عشرات الأساتذة ، وقل مئاتهم ، وهم يتولون العربية لغة وأدباً وتاريخاً وفقهاً ، وفلسفة . . و « بنيوية » وكل شيء ، وللواحد منهم شهادة تخصص أو شهادتان أو ثلاث زيادة على ما كسب ـ أو اكتسب ـ من خبرة وتجربة . ولكنهم ابتلوا بهذا الذي سمته الحضارة الأوروبية تخصصاً حتى بات أستاذ **النحو** لا يعرف **الصرف** فضلاً عن فهم الشعر ! وعاد أستاذ الشعر نفسه لا يفهم الشعر نفسه ، فتراه إذا مرّ به بيت يفرك يده ويحك رأسه ويضرب رجله ثم يركض إلى « **لسان العرب** » إن كان حريصاً جداً ، ويخف إلى شروح **المعلقات أو الحماسة أو المفضليات أو الأصمعيات أو أشعار الهذليين** . . . إن كان أكثر حرصاً ! ويسعى نحو ديوان مشروح إذا أمكن حصر اسم الشاعر وحصر ديوانه . . . ومن ثَمَّ ، أي بعد هذا وهذاك ، قد يجيب ؛ أقول قد ، لأنه لا يجيب في غالب الأحوال ولدى أغلب الأبيات .

والمطلوب في الأستاذ غير هذا ، لأنه أستاذ للغة العربية أو للأدب العربي أو للشعر العربي . . فليس من المعقول ألا يكون حاضر الفهم ، حاضر الجواب . ويمكن أن يعذر مرة ومرتين . ولكن ليس من المقبول أن يأتي الجهل أوسع من العلم .

ويتصل بهذا الجهل العلمي ضيق الحافظة فهو ـ أي الأستاذ الحديث ـ في اعتماد دائم على الكتاب ، واعتماد دائم على كراسة محاضراته ، وهذا غير مقبول ، فمن عبقرية الشعر العربي أنه ممكن الحفظ ، ومن عبقرية التراث العربي الحفظ والرواية . . ومع الحفظ والرواية الفهم والتفهم . ويبلغ القدماء في ذلك مبلغ العباقرة في فك المغلق وسبر الغور وإدراك السر . لقد كان القدماء في هذا خيراً منا ، وكانت طرائق تدريسهم خيراً من طرائقنا ، ويحضرني هنا ـ هنا فقط ـ طائف من امتحان **محمد بن سلام** لثعلب . وهذا مثل أحضر نفسه ، وإلا فالتراث غني بالأمثلة ، وفي المجالس وحدها ما ينبئ ويدل .

إننا ، أساتذة الجيل الحالي ، لسنا على شيء مما كان عليه أساتذتنا من بقايا السلف الصالح الذين أدركناهم ، وإني لأذكر ـ فيمن أذكر ـ أستاذي الجليل طه الراوي . ويستطيع المصريون أن يذكروا آخرين ، والسوريون كذلك .

الأمر صحيح ، والحال جد ، والاعتراف واجب ، والشأن يسير من سيئ إلى أسوأ . وكنت أقول ـ فيما أقول ـ هذا أمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله : بطريقة التدريس التي كانت في البصرة والكوفة ، بالأصمعي وثعلب ، بالحلقات التي لا تتسع إلا حول الشيخ البارع ، يرتادها طلبة العلم عن حب وإجلال . . . طواعية واختياراً . أقول وأمشي لأني أبدو في ذلك من زمن مضى وانقضى !! .




★ محمود شاكر ★ ★ محمد حسن عواد ★

وطبيعي أني لا أتشبث بطريقة الحلقات ، ولا أبعث **المبرد** من رمسه ليدرس « الكامل » ، ولا أستعيد **القالي** من قرطبة ليملي « الأمالي » . . . وإنما أطلب شيئاً واحداً لا بد منه ، هو أن يكون الأستاذ قادراً قدرة تمكن على فهم الشعر وتفهيمه ، وقادراً قدرة تمكن على أن ينقل علمه سهلاً ميسوراً إلى تلامذته . أريده شيخاً بمعنى الكلمة حتى لو سميته أو سمى نفسه دكتوراً ، فليست العبرة بالأسماء أو بنمط المجلس .

**أجل . . .**

وكان أول من يمر ببالي الشيخ محمود محمد شاكر . ولقد أوردت اسمه في أكثر من مناسبة وبحضور أكثر من صديق . ولا ولن ينساه النجباء من الطلبة الذين عشت وإياهم على قرب في موضوع من موضوعات النقد الأدبي العربي ، ووقفنا خاصة عند النص أو عند النقد اللغوي . أما أولئك الذين عشت وإياهم في درس « محمد بن سلام » فيعرفون عني في موضوع الشيخ محمود محمد شاكر أكثر مما أعرفه أنا . وقد ذكّروني ـ ذات يوم ـ بشيء منه .

إن الشيخ محمود محمد شاكر نادر المثال ، ومنقطع النظير في الباقي من السلف في فهم النص العربي وتفهيمه ، وفك مغاليقه ، وبلوغ أسراره . وكان أخوه الشيخ أحمد مثله وقد مضى دون أن يُستغل ويُستثمر . وكنت أعجب لغفلة جامعة القاهرة عنهما ، وأحاول أن أعرف السبب فيقال مرة : الحزازات بين العلماء كثيرة . ويقال مرة : إنهما لا يحملان شهادة عالية . فأفهم السبب الأول ولا أفهم السبب الثاني . . . خصوصاً بعد أن مضت الحزازات بأهلها . ولا أحسب بين الجيل الحالي والشيخ محمود محمد شاكر ما كان للسابقين . ولنترك الحزازات بين العلماء ، لنعاتب الجيل القائم على المسؤولية في الجامعة ، ولا شك في أنهم يعرفون قدر الرجل حق المعرفة ، ولا يكاد يوجد بينهم من لم يزره في بيته وينتفع بعلمه أو رأيه ويجد جواباً حاضراً لمسألته . . ويعرفون أكثر من ذلك السيل الذي يجري نحو بيته من طلبة الماجستير أو الدكتوراه ليجدوا عنده ما لا يجدونه عند أساتذتهم الدكاترة المشرفين . وكثيراً ما جاء طابع من الشيخ شاكر على رسائلهم . وقد يأتي يوم يدرس طالب للماجستير ـ أو الدكتوراه ـ الشيخ شاكر في رسائل الماجستير والدكتوراه ! .

ليس للشيخ محمود محمد شاكر شهادة ـ

ورقة ، ولكن أما يكفي – عقلاً – أن يحل محل تلك الورقة – ويفوقها – علمه الجاهز واعترافنا جميعاً – نحن الذين نمنح الأوراق لهذا ولذاك – بعلمه الذي لا يطال ، واعترافنا بفهمه الذي لا يُشوي . وهذه التحقيقات وقل هذه المعارضات والشروح والتعليقات والحواشي ، وهذه الدقة في فهم البيت الشعري القديم الذي يتخبط فيه الآخرون ويرونه مغلقاً مستغلقاً ! .

عجيب أمرنا مع هذه الورقة ؟! لقد اقترحت ذات يوم من أوائل عام ١٩٧٠ م ، دعوة الشيخ محمود محمد شاكر أستاذاً زائراً في قسم اللغة العربية من كلية الآداب من جامعة بغداد ، وفي ذهني أن ينتفع به الأساتذة – نحن الأساتذة – قبل الطلبة . أجل ، ولكن . لكن ما كاد الاقتراح يخرج عن أسلة اللسان حتى جُوبه بسؤال لا معنى له : **وما «شهادة» الشيخ محمود محمد شاكر ؟** ، إن المدعوة لا تتم إلا لأستاذ يحمل «شهادة» . . . إلخ . ولم أُطل النقاش ، لأن حجتي الوحيدة – وهي الصحيحة جداً – علم الرجل ؛ وحجة الطرف الآخر : الورقة . وشتان ! .

ويأتي اليوم اختيار الشيخ محمود محمد شاكر عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، شهادة لمن يطلب الشهادة . أنا لا أريد أن أقول إن الاختيار جاء متأخراً ( ومتأخراً جداً ) ، ولكني أود ألا تكون الجامعة أكثر تأخراً من المجمع . وإني – وهذا بيّن جلي – لا أدعو إلى محمود محمد شاكر شخصاً ولغرض شخصي ، ولكن مصلحة عامة واستثماراً وابتزازاً . أدعو إلى أن نستغل الرجل في علمه ، وفي فهمه الشعر العربي وتفهيمه ، لا لأنه محمود محمد شاكر نفسه وإنما من أجل امتداد الخيط الحريري بين السلف والخلف في عمل صالح ، فقد يولد بين سامعي الشيخ شاكر من التلاميذ من يتأثر به ويتابع أثره ، وينصرف إلى ما انصرف إليه ثم يتربع على مقعده الشاغر من الجامعة . وقد يبلغ الربح ما هو أكثر من ذلك ، فيولد ، وينمو ، ويترعرع ويرشد أكثر من تلميذ واحد تغنى بهم أكثر من جامعة واحدة . وعلى هذا ، ولهذا ، فليست جامعة القاهرة وحدها المدعوة ، وإنما الجامعات العربية كلها ، والجامعات المرنة أولا .

أجل . إننا ندعو إلى أن يتولى الأستاذ الشيخ محمود محمد شاكر تدريس نص الشعر العربي فهماً وتفهيماً ، خدمة لنا ، وللغة ، وحفظاً لتراث يجب أن يبقى ، وخدمة لحاضر لا ينفصل عن ماض . وإذا لم تنتفع به «القاهرة» محاضراً أو أستاذاً زائراً . . فلتنتفع به غير القاهرة – والأمة واحدة .



## ملف القصيدة الجديدة في السعودية

الشعراء الشيوخ في السعودية كثيرون ، بارزون ، معروفون ، مجيدون ، أدوا رسالة أدبية وطنية . . . وإذا تناسينا الذين بدؤوا ثم توقفوا أو كفّوا أو غيّروا نمط حياتهم . . . ورد على الذهن – فيمن يرد : **محمد حسن عواد ، حمزة شحاته ، أحمد قنديل ، حسين سرحان ، محمد حسن فقي** ، وآخرون وآخرون .

ثم طلع جيل جديد تحس لديهم باختلاف وبميل خاص للإبداع مسايرة لما جدّ في العالم العربي بعد جيل الرواد ، ويرد على البال – فيمن يرد : **القرشي ، محمد الفهد العيسى ، الريح ، مقبل العيسى ، القصيبي ، محمد سعيد الخنيزي** ، وغيرهم وغيرهم . وشرع من هؤلاء من يقول «الشعر الحر» على رابطة بالشعر العمودي ( ذي الشطرين ) مراوحة بين الاثنين مرة ، واحتفاظاً بالروح مرة يزيد ويقل حسب صلة ذلك الشاعر بالقديم أو الجديد . وكان أعلى من وصل في «الشعر الحر» في حدود علمي – وظني – حتى عام ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م ، **ناصر بوحميد**


★ محمد الفهد العيسى ★


★ حسين سرحان ★

في ديوانه : «قلق» . ولكن المتتبع للجو الأدبي يحس تغير الحياة وينتظر التنوع . . . والتجدد .

وكانت عودتي إلى العراق ( ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م ) عاملاً أبعدني عن المتابعة القريبة ؛ وإذا كنت أحس شيئاً فهو إحساس فقط ضمن درجة التصور المنطلق عن العلم السابق والقليل الذي يصل إليّ من مطبوع سعودي . . . حتى كان يوم قرأت في «**الفيصل**» ( رجب ١٤٠٤ هـ – نيسان ( أبريل ) ١٩٨٤ م ) ، مقالا للدكتور **أحمد كمال زكي** بعنوان «مستقبل الشعر الجديد» ، فرأيته يعدد أسماء سعودية لم أسمع بعدد منها أو لم أسمع بها كلها ، ويذكر أمثلة لم أقرأ منها أو لم أقرأها كلها ، ويتراوح حديث الدكتور زكي بين الرضا والسخط ، وله أن يحكم بما يحكم ، أما أنا فقد رأيت جيلاً جديداً يولد ، وحركة جديدة تنهض . . . أبعد مما كان في علمي أو تصوري .

ثم كان في بغداد المهرجان الذي أقامه المنتدى الأدبي للشباب باسم : مهرجان شعراء الأمة ( الشباب ) من ٢١/٤ – ٩/٤/١٩٨٤ م ، وقد دُعي إليه – فيمن دُعي – عدد من شباب الشعر السعودي ، فكانت قصائدهم محط اهتمام ومدار حديث . . . ومثار دهشة ! أيكون هذا في السعودية ؟ أيكون هؤلاء سعوديين ؟ وحكم لهم بالتجويد نقّاد المهرجان وفيهم الشباب والكهول .

دهشوا لأنهم لم يكن لهم علم بالمسيرة الأدبية في السعودية ، أو اتصال بالفكر الأدبي منذ نهضته الأولى في الحجاز ، ولم يقرؤوا لأديب رائد هو محمد حسن عواد في شعره وأفكاره . . . و«نزواته» ويصلوا في قراءاتهم إلى الرميح وبوحميد . أما أنا فما بلغت بي الدهشة ما بلغته في الآخرين لما لديّ من مقدمات ، ولأني منتظر التطور في كل مجال : في الشعر العمودي ( ذي الشطرين ) كما في الشعر الحر ( ذي التفعيلة ) ، ولم أستبعد قصيدة النثر . وكل ما في أمري أن الذي رأيته – وسمعته – جاء أبعد من تصوري زماناً ومكاناً ، كمّاً وكيفاً . وليكن . والأمر طبيعي .

وتحدث ناقد عراقي شاب هو **الأستاذ حاتم الصكر** ، العارف بالشعر الشاب خصوصاً ، المتصل بالشعراء الشباب كثيراً ، العامل عضواً فعّالا في اللجنة التي تولت إقامة المهرجان والإعداد له والسفر إلى الخليج العربي لدعوة شعرائه . . . تحدث في العدد السابع من **مجلة «الأقلام»** ( تموز ( يوليو ) ١٩٨٤ م ) فقال – فيما

قال ـ : « ... **كان شعراء السعودية مفاجأة المهرجان بحق ... فالصيخان ومحمد الحربي ومحمد الثبيتي قدموا صوراً لوعي شعري ينمو بعيداً عن الضجيج ، مكتوباً بالتجربة ، طالعاً من أعماق الأرض ، جديداً يتوفر على أفضل ما في الشعر الحديث من مزايا وسمات ...** » .

وبلغ الاهتمام والإعجاب بالأستاذ الصكر ـ وهو سكرتير تحرير مجلة « الأقلام » ـ أن توجه نحو السعودية توجهاً خاصاً فعاشر الشعراء وحاورهم وحصل على قصائد من شعرهم ليؤلف ملف العدد الثامن من المجلة ، خاصاً بـ « **القصيدة الجديدة في السعودية** » ، ( مجلة الأقلام ـ آب ( أغسطس ) ١٩٨٤ م ، ص ص ١١٦ ـ ١٦٠ حجم كبير ) ، وجعل عنوان كلمته التي قدم بها الملف : « شعر مسكون بالحلم والدهشة » ، ثم قال : « يكاد القارئ في أغلب أقطار الوطن العربي يجهل تفصيلات الحركة الجديدة في الجزيرة العربية ( ... ) سَعة في المكان .. وحركة في الصحافة .. أجيال متعددة وأصوات أكثر تعدداً وتنوعاً .. ولكن المفاجأة الحقيقية : الشباب .

هذا هو الانطباع الذي تخرج به خلال إقامتك قريباً من نبض الحركة الشعرية .. ومعايشتك لتفاصيل حياتها .. شباب مهمومون بالحداثة .. متطلعون إلى قصيدة معاصرة تتمثل أبرز التيارات الشعرية العربية وتنتمي إلى الأصالة الواضحة في اللغة والبناء .. وتتجه إلى الإنسان مستلهمة وموحية .

هنا : لا مغامرة لغوية تستهويهم فيريقون من أجل بريقها ، مياه الشعر في غير مصبّاتها ... ولا تشدهم الأناقة الكلاسيكية والمنابر فيحولون قصائدهم حداءً وإنشاداً ( ... ) .

أبرز ما يجتذب الشباب هنا : قصيدة الحلم ... » ـ انتهى .

ولي تعليق ـ أو توضيح ـ على « الحلم » ، خلاصته أن القصائد التي قالها ـ ويقولها ـ الشباب ليست حلماً بالمعنى المعروف للحلم مما يراود الإنسان نائماً ، أو ما يقدمه الشاعر على أنه من العقل اللاواعي ، أو أنه طلب المستحيل من المستقبل منفصلاً عن الممكن في الحاضر ، لأنهم جادون ـ واقعيون ـ يعربون عن همومهم الصغرى والكبرى بلغة الحلم وصور العقل الباطن لضرورة



★ د . غازي القصيبي ★ ★ محمد حسن فقي ★

من ضرورات هذا التعبير عما يعتمل في نفوسهم ويصطرع في أفكارهم ليأتي كلامهم وعليه مسحة من الغموض ونبرة من الرمز .. الموحي إن جهله ـ أو تجاهله ـ البعيدون عنهم ـ عرفه أو أحسه القريبون منهم ـ وكما كان شعراء شباب ، كانت شواعر شواب .

وتحدث في « الملف » **صالح الأشقر** ( من السعودية ) عن أجيال الشعر في السعودية : الأول ... الثاني ... الثالث . وكأن الثالث لديه « جيل ما بعد احتلال فلسطين ، الذين ترعرعوا على الشعر السياسي ، وامتداداً إلى النكسة ٦٧ » ، وكان أكثرهم شباباً **محمد العلي وأحمد الصالح** ( مسافر ) . « وهذان الشاعران اختارا الشعر الحر خلافاً لمعاصريهم مثل **محمد المشعان وإبراهيم الزيد** . ويمكن أن يضم إليهم الشاعر **سعد الحميدي** وديوانه « رسوم على الحائط » ... » .

وقال : « يمكن أن نضع ( ... ) محمد العلي وأحمد الصالح ( مسافر ) كتجربتين سابقتين زمنياً ضمن الأصوات التي حاولت أن تزف الأصوات الشعرية الجديدة إلى عالم التجديد والحداثة . وتعتبر الشاعرة **فوزية أبو خالد** في ديوانها « إلى متى يختطفونك ليلة العرس » الذي طبع في بيروت قبل ( ١٥ ) سنة من الأصوات الجميلة في مسيرة الحداثة ... » .

ثم يمضي في مسيرة الحداثة ، وما يذكر من أسماء شعرائها ، وكأنه يريد بهم أصحاب القصيدة الجديدة الفعليين ، وكأنهم جيل رابع بعد الثالث وإن لم ينص على « الرابع » وهذه هي الأسماء أو « بقية الأصوات الجديدة » كما قال : « **عبد الكريم العودة . جار الله الحميد . محمد الدميني . علي الدميني . محمد عبيد الحربي . غيداء المنفي . أحمد فقيه . عبد الإله البابطين . عبد الله الزيد . خديجة العمري . عبد العزيز سعد العجلان . أحمد الملا . عبد الله الصيخان . محمد [ جبر ] الحربي . محمد الثبيتي ...** وأسماء أخرى كثيرة » .

وأعود مرة أخرى وأكرر أني على ما حسبت نفسي عارفاً بمسيرة الشعر السعودي لم أكن أنتظر هذا التغير على هذه الدرجة ، والتطور على هذا العدد . وقد تعني الحال توافر الفرص للشباب في أن يقرأوا ويفكروا ويناقشوا ويتابعوا ويتأملوا وينظموا ، وينشروا ، رغم ما يند عنهم من شكوى الضيق أو التضييق . وإذا كانوا قد تأثروا بالشعر العربي الجديد فإنهم ليختلفون عنهم بالعوامل الدافعة إلى القول وما تؤدي هذه العوامل إليه من أجواء خاصة بمقدار ما يختلف مجتمع عن مجتمع وبمقدار ما يمنحه الجد والإخلاص من سمات القوة والأصالة .

وطبيعي أن يحصل صراع بين الأجيال بدرجات متفاوتة ، إلا أني رأيت على شهادات الشعراء التي أوردوها في « الملف » ، وعلى شهادة أدلى بها محمد جبر الحربي من إحدى الإذاعات ، ما يشير إلى تأن ونضج في الرأي الفني والاجتماعي ووعي للمهمة الأدبية والاجتماعية ، ولقد ذكروا اللغة والتراث بتقدير ، وبدوا من التواضع بحيث عدوا أنفسهم في دور التجربة ، وأرجو أن تكون رؤيتي صحيحة ، وأن يكون الشباب ـ في جملتهم على الأقل ـ من النضج حيث بدوا .

ثم توالت القصائد ... في الملف ...

وإذا كانوا قد تأثروا بروّاد الحركة من الأقطار العربية ( العراق ، مصر ، سورية ، لبنان ... ) ، وقد تأثروا فعلاً واعترافاً وحتماً ... فإنهم اجتازوا مرحلة التقليد وبدؤوا مرحلة التميز والأصالة ومن هنا جاءت المفاجأة والدهشة من وجودهم ، فلقد تقدموا ... وتأخر الآخرون ، تقدموا بما لديهم من جد وإخلاص وطموح وظروف ، وتأخر الآخرون إذ استحال الجديد لديهم قواقع جوفاً وألفاظاً وشكلاً ... وكأنهم فقدوا المضمون ، أو اجتنبوه إلى حيث مضمون غيرهم .

ويبقى ، بعد ذلك ، الاحتياط في الحكم بما يبتعد به التعميم عن التخصيص ، والقاعدة عن الشاذ ولا ـ ولن ـ تعدم في الشباب من يتطرف ، ومن يقع ـ عاجلاً أو آجلاً ـ في فخ عد التجديد غاية بنفسه ، ولكننا رأينا الوجه الحسن المطلوب المرضي . وبه العبرة والعظة .









## لقاء في جو عاصف

الأستاذ **حميد العبّودي** محام قدير . لو بقي محامياً فقط لما كان لنا شأن معه ، ولكنه أديب يعني ما يتابع وما يقتني وما يقرأ . ولو ظل عند هذه المواد الثلاث وحدها لجاء حاله حال محامين كثيرين لهم من العناية بالكتاب والمكتبة ما يفوق عناية كثير من « الأدباء » و « أساتذة الأدب » ، ولكنه خطا خطوة خاصة في عالم الأدب نختصرها بالخطوة العملية ، ونختصر الخطوة العملية بخطوة عزمه على كتابة « **القصة** » . ألم تكن لي عناية بالأدب ؟ لم لا أكتب ؟ ولم لا أكتب القصة ولديَّ الفكر وهذه الأحداث التي تمر على يدي بحكم المهنة أو تختلط بحياتي بحكم الحياة ؟! .

وكتب كتاباً سماه « **لن يموت الحب** ــ رواية » أصدره سنة ١٩٧٨ م ، فنجح سوقاً وصحافة . وفي الكتاب ــ ولا شك ــ ملامح من القصة ومواقف وصفحات ، ولكنه لا يملك القدر الكافي مما آل إليه الفن القصصي خلال مسيرته الطويلة ، فجاء وكأنه من البدايات التاريخية لتخلخل في البناء ، وتدخل للكاتب ، ولضروب من المبالغة وتكلف الأداء واختلاق المناسبات . ولا بأس ، فالكاتب محام أولا ، والكتاب باكورة الكاتب .

وظل المحامي مدة يحسب أن الذي كتبه قصة . ولكن قراءاته المتوالية للقصص ووقفاته الجادة عند أصول الفن ، ثم تمادي الزمن ورأي من هذا ورأي من ذاك . . . نبهته إلى الحد المحدود الذي كان عليه كتابه ، وأنه إذا أعاد الكرة فعليه أن يغيِّر المجرى ، وينتفع بالذي جدّ عليه ، ويخطو خطوة إلى الإمام . وأنه لعائد دون ريب ، فلا يقل الذي يجري في دمه من الأدب عن الذي يجري من القانون ، بل إنه ليضيق بالقانون أحياناً فيلجأ إلى ساحة الأدب ، ولو خُلّي وشأنه لانحاز نهائياً للأدب ، ولحقق به المستقبل الذي يطمح إليه ؛ ولديه للقصة خاصة من الأحداث العجيب الغريب في دلالته الاجتماعية ومادته الأخلاقية وأحواله النفسية فضلاً عن مكانته المباشرة في سير حياته سلباً وإيجاباً ، فيما هي عليه ، وفيما يجب أن تكون .

ثم إن القلم ازداد « وطادة » ، وإن الذي رآه قميناً بالكتابة يختمر في ذاته لصلة له بها ، ويلح عليه ليخرج على الورق فينفِّس كرباً ، ويحل عقدة ، ويجد في مجال الرواية ما لا يجده في غيرها من الفنون القولية ؛ فهي تحتمل التعمية مع الصراحة ، والخيال مع الواقع ، والتعدد مع التوحد . ولا بأس ــ بعد ذلك ــ بشيء مما حولها تأثراً بالقصص الذي قرأه ، وتأطيراً للصورة التي يجلوها ، ودفعاً للذين لا يرتضون الحب أيام الحرب ، ومساوقة للذين يبحثون عن فكرهم في فكر غيرهم . لا بأس ، وله من ثقافته ، ومتطلبات المحاماة ، ومنطلقاته الأخلاقية ، وذاكرته ، وقدرته على الاستحضار ، ومحاولته التركيب بعد التحليل . . . ما يحيط التجربة الخاصة بالأحوال العامة ، وما لا يدع القارئ إزاء شخوص القصة المحدودين المعدودين وجهاً لوجه وكأن لم يكن في الدنيا غيرهم .

لقد شرع الكاتب يدرك شيئاً عن « اللعبة » في الفن القصصي الحديث ، وشيئاً عن مكان الدهاء لدن إدارة الحدث فيخفف من السيولة الزائدة بقليل من الجفاف ، ومعرفة الفصل والوصل ، والإخفاء والإعلان ، والاستعانة بالحوار على التقرير ، وبالمونولوگ على الحوار ، والاستفادة من الضد بضده ، مع الممكن من مظاهر الطبيعة وشؤون المجتمع ومجالي الفكر . الممكن الذي يقدر



★ عبد الله الصيخان ★ ★ د . أحمد كمال زكي ★

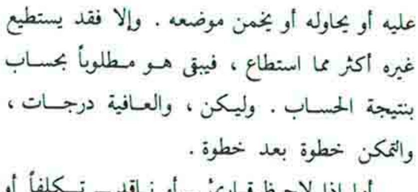


عليه أو يحاوله أو يخمن موضعه . وإلا فقد يستطيع غيره أكثر مما استطاع ، فيبقى هو مطلوباً بحساب بنتيجة الحساب . وليكن ، والعافية درجات ، والتمكن خطوة بعد خطوة .

أما إذا لاحظ قارئ ــ أو ناقد ــ تكلفاً أو اختلاقاً أو مصادفات ، فإن الملاحظة تنفع الكاتب في عمل آخر . أما الآن ، فقد قدم أقصى ما لديه . ثم إن البطل يؤمن بالمصادفات ، وإنه بحكم حرمانه الطويل يطفح بالعاطفة ويجمح بالخيال . فما العمل والمهم الذي لدى القاص غير المهم الذي لدى القارئ أو الناقد ؟ .

كل شيء جاهز للبدء بالكتابة ، وتبقى مسألة الفرصة المناسبة التي ينتهزها في أثناء زحمة أعماله القضائية ليمسك بالقلم . وها هو ذا يفرض لنفسه متسعاً من أسبوعين من عام ١٩٨٤ م ، ليكتب ، ويدفع إلى المطبعة ، ويصدر في العام نفسه : « **رواية ــ لقاء في جو عاصف** » ، وهي في حقيقتها رواية قصيرة ( ١٢٨ ص ) سطَّر فيها هذا الذي لديه ، بل هذا الأمر الخاص بين الأمور كلِّها مما اعتلج في نفسه ولج ، واختلج في ذهنه وعج ــ سطَّره وهو العالم بما يمكن أن يجره أسبوعان فقط في كتابة « رواية » من ثغرات ويورثه من نقص .

وليقل القراء والنقّاد إن هذا الحدث حدث الكاتب والحال حاله والفكرة فكرته ، وليروا في هذه الخصوصية سبباً من أسباب القوة ، وعاملاً من عوامل الانسجام . ذلك لهم ، ولا ينفيه عنهم . ولكن ذلك ليس مدحاً فنياً على إطلاق في المدح ، إنه أشبه بما تعرفه البلاغة العربية بالذم بما يشبه المدح ، لأن الرجل لم يكتب تقريراً يقدمه إلى الشرطة ولم يحرر دفاعاً يلقيه في المحكمة . لقد كتب قصة ، وهو يريد من القارئ أن يعرف أن الذي وقع ــ حتى ما كان من أمره الخاص في الحادثة والحالة النفسية والمطمح الاجتماعي ودواعي الطلاق ــ لم يقدم كله بحذافيره . فلقد حذف ما لا ينسجم والفن ، وزاد ما لم يكن من أمره وأمر المرأة مما يطلبه هذا الفن . إن القارئ ــ اليوم ــ ينشد الرضا الفني ؛ ومن الفن أن يطوِّع الكاتب الحدث الشخصي ــ أو غير الشخصي ــ لما يحتمل نظرة أوسع ، ويبيِّن للقارئ مكان مجتمعه من سياق الحضارة . إن الكاتب قد يعالج بالحدث حرماناً ، وقد يحل عقدة ، وقد يحقق بالفن ما لا يمكن أن يحققه في الواقع . . . ولكنه قد يرمي ــ ويُحسن أن



يرمي ــ بما وراء الحدث إلى الإيقاظ والتيقظ ، وإلى تجنب الوقوع في المزالق التي تؤدي إلى الضيق الخانق أو إلى الحل الذي تدعو إليه الضرورة القصوى ــ أكان هذا كلّه حاضراً في مخطط الكاتب ؟ إن كان ، عددناه من حسناته .

تقوم القصة في أساسها على ثلاثة شخوص ( أبطال ) : رجل ــ زوج رديء ، وزوجة صالحة ارتبطا أو رُبطا على غير انسجام أو تكافؤ في الخلق والمفهوم والسيرة . ورجل ثالث طرأ على حياة الزوجة فكان الصالح المناسب في فهمها ، وكان ــ هو ــ الباحث المتحرق إلى مثلها ( وإن لم يستطع أن ينفذ إلى ما سبَّب ذلك لها من صراع ، ولم يرد أن يعلن شيئاً من أحواله المدنية الخاصة ) .

وللشخص الثالث فلسفة ثابتة خلاصتها أن الزواج يجب أن يقوم أولا ــ وأخيراً ــ على الحب ، وما لم يقم على الحب كالذي وقع بين الزوج الرديء والزوجة الصالحة جرّ إلى الخلاف والتباغض والشحناء والانتقام . وفي كل هذا اضطراب الحياة وشقاؤها وخراب البيت ودمار الأسرة ــ وأية أسرة هذه ؟! ووجب ــ حينئذ ــ التفكير بالطلاق أو انتظار أول فرصة ممكنة للانتهاء إليه . وهنا يبدو للقصة جانبها الاجتماعي ودافعها الحضاري وموجب النظر في طبيعة الأشياء . أما الجانب النفسي فحاضر ، صريح ، غالب ، سائد ولا سيما في الشخص الثالث ــ الذي يعرفه الكاتب معرفته نفسه ــ وقد وقع في الحب الصعب ولا يدري كيف يتصرف وكيف ستكون عاقبته وهو الرجل « الخلوق » الأديب الذي ليس من طبعه الإساءة إلى أحد ، وإلى الزوجة الصالحة بوجه خاص ، وإن بلغ في تمني « الزواج » منها الغاية وعلى رأس التمني : الطلاق من زوجها الطالح . ولكن الحال صعبة جداً ، وعليه التحمل والتصبر . ويزيد في الصعوبة أن الزوجة الصالحة قوية الشخصية ، قوية الإرادة لم تسلم له القياد ولم يظهر عليها ما تبطن ، وهي المعروفة بمتانتها ، وأن لها من زوجها الرديء بنتاً يقضي العقل ــ عاطفة الأمومة ــ التفكير الجدي بشأنها . هذا فضل منها ، ولكنه فضل يعانيه ، أي يقع في حالها وفي ظرفها حتى الشخص الثالث لو كان مكانها ، وقد يبلغ حد الاستسلام .

كيف العمل ؟ والأحداث تتعقد ؟ وكيف الحل ؟ خلاص الرجل الطارئ بالطلاق . . . ودون الطلاق أهوال . وهنا ، تهيئ الفكرة المستحكمة ( الطلاق ) للكاتب فرصة لصالح الفن القصصي .


★ حمزة شحاته ★ ★ مقبل العيسى ★

لأنها ــ باختصار ــ تحمل الكاتب ــ حملها الحب الطارئ ــ على طول النفس . وطول النفس شرط في « الرواية » . وهو يقرّب « الهول » من الممكن ، ويهيئ للمرأة المتزوجة العذر عند الطلاق ــ أكان هذاالتطويل بهذا المعنى في قصد الكاتب ؟ أشك . ويحسن أن يكون .

وتبق ــ مع ذلك البطء ــ سمات للمبالغة وصور من المخاطرة والمغامرة تذكرك بالحكايات الشعبية ، أو القصص الحديث في بداياته ، وبصنوف من الرومانتيكية التي مضى زمانها . وقد يبلغ تمكن شيء من صاحبه أن يؤدي به إلى مظاهر من البساطة والسذاجة ، أو أن ينسيه رقابة الأخلاقيين المتزمتين ، فيرى في قوانين الطبيعة ومظاهر المدنية الغربية ما لم يكن فيها فعلاً على الدرجة الحادة التي يراها ، ويرى فيها سنده وخلاصه ، بعد أن ذاق الضيم والمرارة بسبب من بعد بعيد عنها .

يقول المؤلف ، أو كأنه يقول : ليكن ، فأنا أروي ما لا أراه مبالغة أو مفاجأة أو مغامرة . وتقول : ذلك واضح ، وتقول : إن توالي التجارب سيمكن القلم ــ قدر الإمكان ، ولا سيما بعد التنبه والتنبيه ــ من تخفيف التضاريس .

أجل ، ولنستمتع . . .

أما القارئ ــ وليست كلمة « العادي » هنا ذمّاً ، وإنما هي بيان للقارئ الذي يقرأ القصص على أنه قصص فقط ــ فسيكون نصيبه من المتعة أكثر وأكثر ، وقد يستغرق ، ويستعيد ، ويوصي نظائره بالقراءة . ويرد على رأس القائمة من المستمتعين : الشباب ، والمراهقون ، والمتعبون في الحياة ، والمتعبون خاصة من وتيرة عملهم مهما يكن . ولهؤلاء القراء ــ وهم جمهور القصص ــ ذوقهم أيضاً ، وحسابهم الفني ، ولا تعدم بينهم من يُدرك السر القصصي ، ويرى قدراً منه في هذه القصة التي بين يديه . ثم إن من القراء من يبحث عما يعبِّر له عن همه ، ومَنْ هُم تحت الطائلة التي وقعت تحتها المرأة أو الفكرة التي جرتها طائلة على الكاتب فناء بها أو أية طائلة أخرى تثقل الكاهل وتسد المنافذ ، من طلاق غير ممكن ، أو مما سواه وأمثاله .

للقصة ــ في خلاصة الأمر ــ نكهة خاصة . مصدرها الأول أن كاتبها « هاوٍ » ؛ وما يصدر عن الهواية المقترنة بشيء من التجربة السابقة والمطالعة السابقة وقرب من الأحداث وصلة بالذات ، يصدر طرياً فيه بعض مما يطلبه المتزمتون في الفن ، وفيه بعض مما يرتضونه رغم تزمتهم ، وفيه كثير لمن يريد أن يقرأ قصة مفهومة ذات حياة ودلالة غير آبه ــ بعد ذلك ــ بمن يتزمت أو يتعسف أو يقع بين بين . إنها قصة ، والسلام .

تقول وتكرر إن فيها ما لا يبدو واقعياً كمصادفة اللقاء الأول . . . وكسفر المرأة أخيراً على غير موعد محدد لاحقة بالرجل الغريب وحدها في لندن . . . وفيها ما لا يبدو مقبولا في عقل النصف الثاني من القرن العشرين حدثاً أو عواطف أو فناً ، إذ يغلب التجريد ، ويبدو الرجل ولا همّ له ولا عمل ولا رسالة إلا الغرام ، والغرام وحده ! .

وأقول وأكرر إن فيها من الطعم الخاص والخيال والإحساس والمواقف ــ والجد أيضاً ــ ما يغري بقراءتها . وقد يستوي في ذلك القارئ الممتهن والقارئ العادي قبلا العمل جملة أم لم يقبلاه . أقرّا الكاتب على فكرته وأعاناه على معاناته أم لم يقرا ولم يعيناه .

إن « لقاء في جو عاصف » قصة كتبها محام أديب ، أو محام يريد أن يعد في الأدباء بإخلاص وصدق وإمكان . ومن هنا جاءت نكهتها الخاصة ، وإذ جاءت نكهتها الخاصة أقبلنا عليها لهذه النكهة التي افتقدناها مع الزمن ، وتحللاً ــ لبعض الوقت ــ من القيود والقواعد التي أثقلت كثيراً من القصص الحديث ، وزادها إلحاح النقّاد ثقلاً على ثقل .

لقد سجلت « لقاء في جو عاصف » تقدماً ملحوظاً قياساً إلى سابقتها « لن يموت الحب » ويمكن أن يسجل العمل القادم تقدماً آخر . وفي الأخبار أن الكاتب شرع في « رواية » جديدة يراها ــ منذ البداية ــ خطوة بعد الخطوة التي سبقتها . وذلك ممكن لما عهدنا فيه من تواضع وحب للتعلم ــ ولا بد من الانتظار .

☆ ☆




## تقسيم البشر

### أولا : مجموعة السود أو الزنوج : ٤١١ مليوناً

| السلالة | موطنها |
|---|---|
| سلالة زنوج السودان | جنوب الصحراء |
| السلالة الزنجية « شعوب البانتو » | جنوب الصحراء ــ شرق إفريقيا |
| سلالة الزنوج الأولى | جنوب الصحراء |
| سلالة الأقزام | جنوب الصحراء |
| سلالة أريتريا « الأحباش » | الحبشة |
| سلالة زنوج النيل | جنوب الصحراء |
| المجموعة الأسترالية | أستراليا وآسيا |
| سلالة ملانيزيا | جنوب شرقي آسيا وملانيزيا |
| سلالة الهنود | وسط وشرق الهند |

### ثانياً : مجموعة البيض : ١٢٩٠ مليوناً

| السلالة | موطنها |
|---|---|
| سلالة البحر المتوسط « أوروبا » | شبه جزيرة إيبريا وجنوب فرنسا وإيطاليا وبلاد الأطلس |
| سلالة الهند الإيرانية | إيران وأفغانستان وغرب جبال الهيمالايا |
| سلالة شمالية | إسكنديناوا وشمال فرنسا وألمانيا وبلجيكا وهولندا وبريطانيا |
| سلالة جبال الألب | أواسط فرنسا وسويسرا وشمال إيطاليا والمجر |
| سلالة البلطيق | فنلندا وروسيا وبروسيا وبولندا |




| السلالة | موطنها |
|---|---|
| سلالة الجنوب الشرقي | شمال إفريقيا والشرق الأدنى والأوسط |
| سلالة بولينيسيا | بولينيسيا |
| سلالة دينار | شرق جبال الألب والبلقان وآسيا الصغرى |
| سلالة الأرمن | القوقاز وآسيا الصغرى |

ثالثاً : الصفر أو المنغوليون : ١٠٩٥ مليوناً

| السلالة | موطنها |
|---|---|
| سلالة هنود أميريكا | شمال وجنوب أميريكا |
| المجموعة الخوزانية | جنوب إفريقيا |
| سلالة أسكيمو | المنطقة المتجمدة الشمالية |
| سلالة سيبيريا الأولى | سيبيريا الغربية ـ جنوب شرقي آسيا |
| سلالة طنجس | سيبيريا |
| غرب سلالة الصين | الصين واليابان |
| سلالة باليمونقولية | الهند الصينية وأندونيسيا |








● الكتاب : عودة الغائب (ديوان شعر).

● المؤلف : عبد الله الصالح العثيمين .

● الناشر : دار العلوم للطباعة والنشر ـ الرياض في (٩٩) صفحة.

يضم هذا الديوان الشعري أربع عشرة قصيدة منها قصيدة واحدة تفعيلية يرجع تاريخها إلى عام ١٩٧٣م ، وبعنوان « الأساطير » . تحمل تلك القصيدة ـ على نحو خاص ـ مفارقات القصيدة الجيدة بالرغم من ارتفاع نبرتها في بعض جوانبها ، ربما لأن مضمونها موقف نضالي في كل أبعاد النضالية العاقلة . غير أن تلك الصفة نفسها قيّدت حرارة الأداء ، فتقيّد العثيمين بعبارات مستهلكة يمكن أن تكون نقيصة في كل قصيدة نضالية :

كان حظي
مثل ما عانته آلاف الجموع
من جراحات وظلم
واعتقالات وآلام وجوع
وعلى دفة حكمي
يدُ فظّ (٤١) .

نظم يفتقد روح الشعر ، وقد تعاورته هندسية الصياغة ـ فهو من قبيل المسمط والمزدوج ونحوهما ـ حتى ليدعونا ذلك إلى أن نسأل : أليس أولى بـ « المذكرات » أن تخلع عن نفسها قيود النظام البيتي ؟

وأما القصائد الاثنتا عشرة فخليلية رصينة أو فلنقل عمودية أو بيتية البنية ، والمدهش أن الشاعر الذي كتب « الأساطير » ، وكتب أيضاً « مذكرات ثائر جزائري » وهي تلك التي استللنا منها مقطع « كان حظي .. يد فظ » السابق أصر على البنية التقليدية في قصيدة سماها « رسائل من الجبهة » يبلغ عدد أبياتها واحداً وأربعين ، موزعة على أربع رسائل وجهها إلى أمه وأولها :

أمي الحبيبة كيف الربعُ والدارُ
وكيف أسرتنا والصَّحْبُ والجارُ
ألم يزل كل شيء في مدينتنا
تحيطه عن يد التغيير أسوارُ
ألم تزل حفلات الرقص دائرة
والليلُ يقتله التهريج والزارُ
كأن مغتصباً لم يغتصب بلدي
وأمتي لم يدنسْ عِرْضَها العارُ

البنية الشعرية في جملتها متماسكة ، لأن الفكرة وراءها محدّدة الأبعاد .. في الرسالة الأولى بُعْدٌ تشكله عملية ارتداد إلى الوراء ، وهي ضرورية ـ كمقدمة ـ للرسائل الأخرى في خط التوهم ، في حين يبدو البعد الثاني حلماً كالواقع لأن « العبور » قد يفضي إلى تطهير :

... القدس الشريف من الأولى
هدموا تراث المسلمين ودمروا

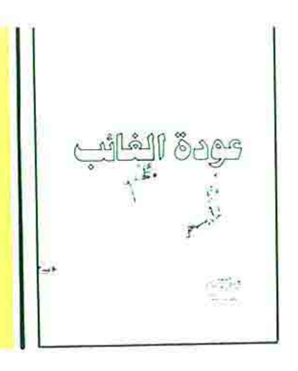
والبُعْدُ في الرسالة الثالثة ارتداد آخر ولكن إلى الداخل ، وذلك من أجل إعادة مراجعة الحسابات على محوري الأمة العربية وهي ترفض الهزيمة ، والفداء المبذول كردّ فعل يندد بالساخرين الشامتين ويفتح الباب إلى غد حيث تصير ربوع القدس حرة « والمسجد الأقصى عزيزاً مكرماً » . وأما البعد الرابع فإحباط ، أو خروج من أوهام العبور ـ بكل ما عقد عليه من آمال ـ إلى واقع الهزيمة حيث بُدئ فيه البحث عن حل يقرّ بالإحباط .

إلا أن تلك الرسائل المختلفة قافية ينتظمها بحران : البسيط ، والكامل ، وهما بمقياس التعبير الشعري ـ وفيهما تتداخل تموجات الصوت وتتصايح ـ أبعد كثيراً عن أسلوب الرسائل الذي ينبغي أن يكون هادئاً .. فهل تُرى الشاعر لو كان استعمل التفعيلة قاعدة وزينة يصيب حظاً أكبر من التوفيق ؟

لا ندري ...

ولكن العثيمين ـ في رأينا ـ لديه طاقات الشاعر المحدث (فكراً وتعبيراً) ، وفي وسعه أن يمارس قصيدة التفعيلة حتى يبتعد عن خطابية البسيط والكامل والطويل .

وكظاهرة عامة يحسب العثيمين على هؤلاء الذين يتسع أفقهم إلى مشكلات الوطن العربي في انكساراته وتوهماته .




ولعله وُفِّق تماماً في قصيدته الجيدة «الأساطير» في تنديده ببلدانه العربية وأهله وسياسيه ومحاربيه المحترفين ، حتى لكأنه كان ينظر إلى المستقبل وهو يقدّم الحلّ السليم من أجل أن يرفع شعار الحرب عملاً فدائياً إيجابياً وليس كلاماً ولا وعوداً ولا صمتاً ولا حتى اجتماعات ـ وما أكثرها عندنا ـ تفضي إلى لا شيء :

قالوا الخلافات القديمة سوّيت
وتبددت ظُلَمٌ وحلَّ المشكل
ومضت دعايات الوفود قوية
لمظاهر اللقيا تبث وتنقل
أتوهموا أن الحقيقة تنطلي
ومكامن الزيف المقنّع تُجهل
ليغالط الوزراء وليَتَستروا
لن يهتف الأحرارُ مهما هللوا
ما عاد سرًا أمرُهم فليستحوا
أن يطمسوا أسرارهم وليخجلوا (٢١)

هكذا خاطب الشاعر وزراء الخارجية الذين اجتمعوا في بغداد عام ١٩٦٢ م ، وقد مرّ على ذلك الاجتماع أكثر من عشرين سنة ، فهل تغيّر الحال ، وماذا أصبحت تقدم أمثال هذا الاجتماع ـ تحت أي بند وبأي تبرير ـ سوى الإخفاق الذريع ؟ :

بقينا على مرّ الليالي كما كنا
فلم نستفد منها ولا غيّرت منا
نهيم ببوادي التيه حيرى تلفنا
سدول ظلام في ضمائرنا جنّا
ضمائر في ظل النفاق ترعرعت
فهامت به شوقاً وتاقت له فنا
قبلنا من المبتز حلوَ دعائه
وفزنا من الأقوال بالروضة الغنا
تمرّ بنا الأيام دون توقف
وتمضي لياليها ونحن كما كنا (٦٨)

ثم ماذا ؟ ألم يكن عبد الله الصالح العثيمين صادقاً إلى أبعد حد مؤلم .

* *

● الكتاب : حوار وصدى .

● المؤلف : عبد الله عبد الرحمن جفري .

● الناشر : الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ـ جدة ١٣٩٩هـ ، (١٣٠) صفحة .

لكل أديب حرية التعبير عن تجاربه الشعورية بالأسلوب الذي ترتاح له نفسه ، وبالفن الذي يطاوعه . ولذلك فقد وجد الأديب عبد الله جفري أن أسلوب الحوار هو خير طريق يوصله إلى كشف الذات ، ومن خلاله قرأ لنا ، وترجم كل ما يدور في الأعماق .

وإن هذا الحوار ، هو حواره مع الآخرين أو الأخريات ، أو حوارهم مع بعض ، أو حواره ومناجاته مع ذاته .

وفي كل هذه الحواريات ، كانت صدى الأفكار والمعاني والخواطر والهواجس والرؤى ، وصدى العواطف والأحاسيس والمشاعر ، وصدى التأملات وسبحات الخيال . . . كلها كانت محور هذا الكتاب . على أننا يجب ألا نفهم أن حواره هذا هو حوار العامة والناس الذين يتكلمون ليفصحوا عن حياتهم اليومية والعادية كما يصورها كتّاب الواقعية في فنونهم الأدبية : وإنما هو حوار المفكرين المبدعين الذين يمثلون الصفوة والنخبة . . وبالتالي هو كلام الكاتب نفسه . كلامه الذي يضج بأفكاره ومواقفه ونظراته وطموحاته وصبواته .

إذن ، فالكتاب صورة ناطقة تترجم شخصية الجفري الفكرية والفنية والإبداعية . ولقد كان ميدانه الحواري زاخراً بالقيم والمثل والفكر والفلسفة . . وكأنه كان يبحث ـ من خلال حواره ـ عن عالمه الساحر ، أو مدينته الفاضلة .

لقد رصد الجفري تموجات فكره ، وحلل خفقات قلبه ، وتحسّس جذور أعماقه ، وأبصر كل ما يدب




★ عبد الله عبد الرحمن جفري ★

فيها من أحاسيس ومشاعر، واستجمع منها كل الولادات الفكرية والشعورية فبرزت لديه على الورق صياغات فنية فيها الكثير من سمات الشعر. إذ استحالت اللغة عنده إلى صور شعرية مشحونة بدقائق الأمور، وأجزاء اللحظات المعبِّرة عن حالاته الآنية ساعة المخاض الإبداعي.

ولقد كان الجفري بارعاً في عملية الاحتواء والتفريغ، والامتصاص والإفاضة.. فقدرته على احتواء الأفكار، وامتصاص المشاعر.. ومن ثم تفريغها والإفاضة بها، هي خلاصة عمليته الفنية والإبداعية. لأن تلك المقدرة هي التي تشخص للقارئ عبر الصفحات والسطور.

يكتب الجفري بشاعرية الفنان، وبرغبة الإنسان، وبعقلية المفكر، لذلك كنا نرى المعالم الثلاثة تسير جنباً إلى جنب في أدب الجفري.. نرى الشاعر والإنسان والمفكر معاً. نرى الشاعرية والحس والفكر. وقد تظل كتابته مستقيمة ومقبولة على هذا الشكل من الائتلاف حتى يجور واحد على الآخرين، فيُغرق كتابته بالغموض.. سواء أكان غموضاً تعبيرياً أم غموضاً فكرياً. على أن الجانب الحسي أو الواقعي هو الضئيل والمتواري دوماً إزاء الجانبين الآخرين.. حتى وإن ظهر، فليس إلا من أجل تأكيد الجانبين الشعري والفلسفي.

ومهما حاولنا أن نستشهد ببعض النصوص من حواريات الجفري لندلل على ما نقول، فلا يمكن أن يتسنّى لنا ذلك إلا إذا أوردنا الحوارية كاملة.. والمجال لا يسمح بذلك.

لذا فإننا سنختار بعضاً من الحوار نسمع فيه صدى حواره مع نفسه:

«ـ في ارتعاشة نجمة استعدت طفولتك.. في بزوغ فجر يوم جديد رأيت عالمك يبتعد أكثر.. في عصف ريح كان تيار الفقد يأخذك إلى خروج مموّه (ومتلاشي).

ـ صدى: فما الذي استرجع حنينك إلى صوت كلماتك؟!.

ـ محاولة التلفت المتأني. كانت كل كلمة غزلتها من السأم والترقب تمثل التفاتة إلى الطريق الصامت الخالي.. كنت فيها أتلمس حزني فينزف ذكرى. أطعن خاصرة اللحظة فينسكب العمر عهداً وحنيناً لموانئ الفراق.

ـ صدى: لقد حصدت من الالتفاتة عودة..

ـ ربما كانت العودة مجرد لحظة تذكر، أو لحظة حنين، أو هي لحظة وفاء لا تقدر أن تعانق التواصل الملموس». (ص ١١١).

ويقول ـ بعد صفحتين ـ متمماً حواراً آخر مع صدى نفسه:

«ـ صدى: وما هي المشكلة؟.

ـ السؤال الضاج في أعماقي: هل أملك أن أختار موعد نقائي.. زمن الومض والبريق في وجداني.. حدس الفكرة في ذهني.. زلزلة العاطفة في حسي؟!.

ـ صدى: إنها أشياء لا نختار توقيتها، وزمنها، وحجمها.. لكنها تقتحمنا فجأة، ونفرغ منها فجأة. فما الذي ترغب أن تختاره؟!.

ـ أن أختار المسافة ما بين الجرح والدهشة، ما بين النزف والانتباهة، ما بين الفراغ الروحي والاكتشاف الذي يملأ عمري بالمعاني!.

ـ صدى: هل تحولت إلى سديم؟!». (ص ١١٣).

وأخيراً. كنا نتمنى ألا نرى في هذا الكتاب الجميل أي خطأ إملائي، أو نحوي، من شأنه أن يشوّه جماله، وما انسكب عليه من كتابات إبداعية. ولنشر إلى همزات الوصل التي كتبت، والأخطاء اللغوية أو النحوية التي برزت. ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

«إقتربت، وأسترخت»، ص ١٥، و«إستطاعت»، ص ١٧، و«إثنين»، ص ٣٠، إلخ.

«كأنك مهاباً»، ص ١٧، و«فينسحب الزمن كله الذي تحوّل ماض»، ص ٢٣، و«ألوذ إليه»، ص ٦٧، و«فكلما كبرت.. كلما كان»، ص ٦٨، و«إلى خروج مموّه ومتلاشي»، ص ١١٠.

وتبقى كتابات الجفري أعمالا إبداعية شابة تورق أوراقها وتوفق.

✽✽





★ حامد حسن مطاوع ★

● الكتاب: شيء.. من الحصاد.

● المؤلف: حامد حسن مطاوع.

● الناشر: تهامة ـ جدة، ط (١)، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، (٤٣٦ ص).

أخذت تطالعنا دور النشر من آن لآخر بمجموعة من الكتب، لبعض الأعلام والمفكرين ورجال الصحافة في المملكة العربية السعودية، كتب كان أصحابها قد نشروها في الصحف السعودية، وعلى فترات زمنية متباعدة أو متقاربة. وكان أكثر تلك الكتب في الموضوعات السياسية، وقضايا الساعة المعاصرة.. التي انقضت أحداثها، ولم يعد لها من الحضور في الذهن، والخاطر إلا ذكراها.. على خلاف القضايا الفكرية والأدبية والإنسانية والاجتماعية.. فإنها تظل لصيقة وقريبة من الفكر والقارئ دوماً.. مهما تقادمت عليها السنون، ومرت بها الأيام.

ويطل علينا اليوم الأديب الصحفي حامد حسن مطاوع رئيس تحرير جريدة «الندوة» بمكة المكرمة، بكتابه (شيء من الحصاد)، وهو حصيلة مقالاته الأسبوعية التي حصرها ما بين ٨ ـ ٢ ـ ١٣٩٩هـ ـ، ٦ ـ ١ ـ ١٩٧٩م، العدد (٦٠٢٤)، و ٢٦ ـ ١٢ ـ ١٤٠١هـ، ٢٤ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨١م، العدد (٦٨٧٦).

وقد بلغت تلك المقالات تسعاً وأربعين مقالة: في مختلف شؤون الحياة السياسية ـ العربية والعالمية ـ في تلك الفترة الزمنية القصيرة. وقد مضت أحداث المقالات السياسية، كما مضى بعض رجالاتها من عالم الوجود، أو عالم السياسة. ويبدو أن المؤلف، يود أن تظل مقالاته وثيقة تاريخية سياسية عن تلك الأيام المحددة.. حيث إن الصحف المبعثرة لا تفي بغرض الباحث السياسي عن تلك الأحداث.. ومراجعتها في كتاب تسهّل له غايته.. ويعيد الكتاب لذهن القارئ السياسي كثيراً من الأمور الوطنية والسياسية والعربية، والعالمية.. كانت قد عبرت إبانها بدون أن يعيرها اهتمامه.

أخذ القارئ يسترجع مواقف الفهد في قمة بغداد، أو اجتماع قادة العالم الإسلامي في بيت الله.. أو مشاكل وقضايا الخليج وأمنه ومنطقة البترول وطاقته.. والأطماع الخارجية، وزعماء العالم، ومعسكرا الغرب والشرق، وكارتر، وبريجينيف، وريجان.. وأطماع الصهيونية.. وقضايا السلاح.. والحروب، وميتران ومؤتمر الطائف... قضايا لا حصر لها.. ولا تهمنا بقدر ما نود التعرف على شخصية الصحفي السعودي المعاصر.

إن مقالات رئيس تحرير جريدة (الندوة) السعودية لتعكس الكثير من خصائص كاتب المقال السياسي في المملكة العربية السعودية.

وأول هذه الخصائص أن المقال السياسي تغلب عليه الثقافة الإسلامية العربية التراثية.. أي كثيراً ما نجد الكاتب يشفع آراءه السياسية بنصوص قرآنية، أو أحاديث نبوية أو أبيات شعرية، أو أمثال شعبية.

وثاني تلك الخصائص أن مقال حامد حسن مطاوع، يمد موضوعه بمعارف ومعلومات معاصرة، من كتب وآراء المفكّرين الغربيين التي تعزز من مكانة العرب وأرضهم عبر التاريخ.. أو ما تتناقله وكالات أنباء العالم عن الجانب المشرق للعرب والمسلمين.

وثالث هذه الخصائص، تمتع الكاتب بحساسية متقدة يقظة، يشوبها الحذر والتخوف من الآخرين الذين يتربصون بالأرض والوطن والعروبة والإسلام.. كل طمع وغدر وسوء.. لذلك، فإن مشاعر المؤلف وعواطفه وانطباعاته.. تظل تسمو به إلى مواقع الاعتزاز والتفاخر بالأصل والجدود والتراث والحكام.

كل تلك الخصائص تتداخل في بعض لتصوغ لنا مقالا سياسياً معاصراً تتوجه مصلحة بلده وأمته ودينه، وحبه لوطنه وحكامه، التي لا تخلو من القيم والمبادئ التي اعتادت عليها تلك البلاد، ومن خلالها يتعاملون مع الآخرين في مختلف شؤونهم السياسية والاقتصادية والعسكرية والعربية.

✻✻






★ عبد الكريم عبد الله نيازي ★

● الكتاب : هل يكون الغد يوماً آخر .

● المؤلف : عبد الكريم عبد الله نيازي .

● الناشر : نادي مكة الثقافي الأدبي ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م ، (٢٩٥ ص) .

يبدو أن الكاتب [ عبد الكريم عبد الله نيازي ] بات حريصاً في شغف على طباعة كل ما تنشره له الصحف المحلية ، وحريصاً على جمع ذلك في كتب ، أو أن نادي مكة الأدبي هو الذي بات مندفعاً لطباعة كتاباته .. وفي الحالين ، كان على الكاتب أو النادي ، أن يقفا طويلاً عند مواد أو موضوعات الكتاب قبل الطباعة ، لأن كتابنا هذا [ هل يكون الغد يوماً آخر ] متعدد المضامين ، مشتت الجوانب .

نقرأ مقدمة للكتاب طويلة عن القدس وفلسطين والصهاينة .. ونظن أن الكتاب سيدور في هذا المنحى ، لا سيما حين تطالعنا عدة موضوعات ، منذ البدء ، في شؤون تاريخ قضية فلسطين ، وسياسة الباب المفتوح حيال المؤامرة ، وما اشتهر عن السلطان عبد الحميد ورفضه عروض (هرتزل) المغرية ، مقابل فتح المجال أمام تحقيق الأطماع الصهيونية في فلسطين ، واتجاه الأنظار لمؤتمر قمة فاس ، ودور الملك فهد في توحيد الصف وجمع الكلمة ، وأطماع إسرائيل في الغزو والاستيطان ، كي يصل عدد اليهود في فلسطين إلى حوالي خمسة ملايين نسمة . وأحداث لبنان ، كمشكلة بدأت في أوائل السبعينات تفرض نفسها على السياسة العربية ، وتهدد المنطقة وأمنها واستقرارها .. وتستمر هذه الأفكار ، على مدى مائة وأربع عشرة صفحة ، حتى نفاجأ ، ونقرأ في وسط الصفحة عنواناً صغيراً :

[لقاء في منزل أدباء مكة المكرمة ] . وإذ هو موضوع غريب وبعيد كل البعد عن قضية فلسطين ومؤتمرات القمة وأحداث لبنان ..

ويستغرق أقل من صفحة ، وهو عبارة عن خبر وتعليق ، يبدأه الكاتب بقوله : « دخل التلفزيون العربي السعودي إلى منازل أدباء مكة المكرمة ، حيث سجل الأستاذ حمد القاضي لقاءات أدبية وفكرية مع أدباء الرعيل الأول .. إلخ » . ثم تتوالى الأخبار والخواطر والموضوعات ، تطول وتقصر حسب ما تثيره تلك المعاني في نفس المؤلف . وهنا يكاد يكون الأدب والشعر والنقد ، أبرز الموضوعات التي تستثير اهتمام (النيازي) : وفيها يطلعنا على رسالة الأدب الإسلامي وشرف الكلمة ، ومستقبل الأدب العربي ، وعصر الازدهار الحضاري ومسؤولية الأدباء ، والأسبوع الثقافي اليمني ، ووقفة مع الشاعر غازي القصيبي ، ورباعيات الفقي في محكمة الشعر ، والقديم في قضية الشوبتلي والعطار ، وغيرها من أحاديثه عن الأدب والنقد والشعر .

ومع كل ذلك ، فإن المؤلف يأبى إلا أن يخرج عن التسلسل الموضوعي ، ووحدة الانطباع ، ليدرج لنا عبر الموضوعات الأدبية ، أو إثرها ، بعض الموضوعات الأخرى مثل : وقفاته حول بناء الشباب المسلم وتكوينه ، وظاهرة ضعف التعبير عند الطلاب ، وحديث عن السنَّة والشريعة ، والنية ونور الإيمان ، وحديث إلى الحجاج وغيرها .. وإذ بالقارئ ـ والمؤلف يتقاذفه هنا وهناك ـ لا يستقر على حال ، تتناهبه الأفكار والاتجاهات ذات اليمين وذات الشمال .

وإذا كان المؤلف قد وفق في معالجة وطرح موضوعاته التاريخية والدينية ، وتناولها بإلمام وتفهم ـ وهو يعرض قضاياه عن فلسطين والمؤتمرات ـ فإنه تعثر ، ولم يحالفه حظ التوفيق ، وهو يتصدى لقضايا الأدب والشعر والنقد ، وبخاصة حين ينقد النصوص الشعرية ، مثلما صنع مع قصيدة غازي القصيبي (تباريح البئر القديمة ) ، إذ لم يتفهم قضية الرمز الذي وظفه القصيبي في إيحاءاته الفنية والوجدانية . وكل ما أدركه المؤلف عن (البئر القديمة ) هو ذلك الجانب الديني ، فقد قال : « وإذا كان القصيبي يريد هذا المعنى ، فإن لنا معه وقفة مناقشة ، فاليقظة العربية الحقة ليست بالعودة إلى الصحراء ، لأن من بدا فقد جفا ، وهذا من المأثور دينياً » .

# الصحافة والأدب
## في المملكة العربية السعودية
### خلال نصف قرن ١٣٥٠ - ١٤٠٠هـ

بقلم: د. عبد الله الحامد

مرّت الصحافة في المملكة العربية السعودية منذ وجودها بثلاث مراحل، مرحلة ما قبل الحكم السعودي ومرحلة الصحافة الفردية، وصحافة المؤسسات، ولكل من هذه الأدوار صحف لها مناهجها الخاصة، وسنتحدث عنها مع ذكر الناحية الأدبية فيها.

وأول صحيفة صدرت في الجزيرة العربية جريدة «حجاز» عام ١٣٠١هـ، (١٨٨٣م) وتحرر باللغتين التركية والعربية، أسسها في مكة أبو الثريا سامي، وهي رسمية أسبوعية، لها اهتمام بالعلم والأدب. وظهرت بعدها صحيفتا «الصفا» و«الإصلاح» عام ١٣٢٧هـ، (١٩٠٩م) ولم تعمرا طويلاً.

★ محمد صالح نصيف ★

★ علي حافظ ★



★ عثمان حافظ ★

وفي مكة أيضاً صدرت «شمس الحقيقة» في نفس العام أسبوعية تهتم بالسياسة والتجارة وغيرها، وتحرر باللغتين التركية والعربية.

وفي المدينة صدرت صحيفة « **الرقيب** » عام ١٣٢٧ هـ ، (١٩٠٩ م) وكانت خطية تطبع على الجلاتين .

وصدرت فيها أيضاً « **المدينة** » في نفس العام باللغتين التركية والعربية أصدرها **محمد مأمون الأرزجاني** .

ولم يكن لهذه الصحف أثر سياسي أو ثقافي أو أدبي ، أو توجيه فكري لغلبة الأمية ، وتقييد الحرية ، فضلاً عن تعبيرها عن سياسة الأتراك ، وطبعها باللغة التركية اللغة الرسمية جانباً منها[1] .

وفي عهد نهضة **الملك حسين بن علي** صدرت جريدة « **القبلة** » عام ١٣٣٤ هـ ، (١٩١٦ م) نصف أسبوعية يديرها **محب الدين الخطيب**[2] وكانت مدرسة للبيان والبلاغة ، إضافة إلى الهدف السياسي منها ، يحرر فيها كبار الكتّاب العرب المهاجرين إلى الحجاز ، أو المقيمين في مواطنهم ، وكانت هي المنبر الحر الذي ألقى من خلاله الثوار العرب قصائدهم الملتهبة ضد الأتراك ، حتى الملك حسين نفسه كان يكتب تحت توقيع « **ابن جلا** » ، وقد تأثر بها ناشئة الحجاز الأولون ، وكانت مدرسة أدبية ، منها يقرأون ، وفيها يكتبون ، وقد ظلت قرابة ثمان سنين ونصف صدر خلالها منها ٨٢٣ عدداً وصدرت بعدها جريدة « **الفلاح** » عام ١٣٣٨ هـ ، (١٩٢٠ م) أصدرها السوري : **عمر شاكر**[3] ، وجريدة « **بريد الحجاز** » صدرت عام ١٣٤٣ هـ ، وتوقفت في نفس السنة[3] .

وتمتاز صحف هذه الفترة بالبيان ، ونصاعة الأسلوب ، إضافة إلى الحشد الكبير من الخطب والقصائد والمقالات التي تندد بالحكم التركي وتدعو العرب إلى الثورة ، وحمل السلاح . . . وقد توقفت كل هذه الصحف بانتهاء فترة الحكم الهاشمي .

## العهد السعودي

وفي العهد السعودي صدرت « **أم القرى** » عام ١٣٤٣ هـ ، (١٩٢٤ م)[5] ، يديرها **يوسف ياسين** ، أسبوعية رسمية ، لها عناية واضحة بالأدب ، وظلت على هذا المستوى حتى تحولت في منتصف عام ١٣٧٢ هـ ، إلى سجل للرسميات فحسب .

و « **صوت الحجاز** » جريدة أسبوعية أسسها **محمد صالح نصيف** عام ١٣٥١ هـ ، (١٩٣٣ م)[6] واحتجبت في أزمة الورق عام ١٣٦٠ هـ ، وعادت فيما بعد باسم « **البلاد** » ، مختلفة عن منهجها ، وطريقتها الأولى ، وكانت تشبه « القبلة » بما فيها من المقالات العميقة ، والقصائد الجيدة ، والمساجلات الأدبية ، والدراسات القيمة ، وكان « **ديوان الأسبوع** » أحد الأبواب الثابتة فيها فيه القصائد والمقطعات الثرة ، التي يتسابق إلى إرسالها الشعراء والأدباء . وقد تعاقب على تحريرها صفوة من خلص الأدباء البارزين .

وجريدة « **المدينة** » صدرت عام ١٣٥٦ هـ ، (١٩٣٧ م) أسسها الأخوان **علي وعثمان حافظ** ، وهي إخبارية عامة لها اهتمامات بالأدب والثقافة[7] .

و « **الأضواء** » جريدة أسبوعية تعنى بالثقافة والمجتمع يديرها **عبد الفتاح أبو مدين** ، وقد احتجبت عام ١٣٧٨ هـ[8] .

و « **الرائد** » جريدة أدبية أسبوعية أصدرها **عبد الفتاح أبو مدين** ، عام ١٣٧٩ هـ ، ولها اهتمامات بارزة بالأدب والثقافة ، ولم تلبث أن اختفت[9] .

وأول صحيفة صدرت في الرياض كانت « **الرياض** » عام ١٣٧٣ هـ ، (١٩٥٣ م) صاحبها العلاّمة **حمد الجاسر** الذي أضفى عليها من طابعه العلمي الرصين واهتماماته الأدبية ، وكانت تطبع بمكة المكرمة حتى توافرت مطابع الرياض عام ١٣٧٥ هـ ، (١٩٥٥ م) .

وتتابع صدور الصحف بعد ذلك ، وكان أكثرها ما إن يظهر حتى يختفي لعوامل ذاتية ، وخارجية .

وفي مكة صدرت « **الندوة** » وكان امتيازها للأديب اللاّمع **أحمد السباعي** ، وامتازت بالقوة وجزالة الأسلوب أول أمرها .

كما امتازت « **عكاظ** » التي كان امتيازها للغوي الأديب **أحمد عبد الغفور عطار** بالنقد الأدبي ، والأبحاث اللغوية والاجتماعية .

و « **البلاد** » صدرت معدلة عن « **صوت الحجاز** » عام ١٣٦٥ هـ ، (١٩٤٦ م) رسمية يومية ، و « **قريش** » ، صدرت عام ١٣٨٠ هـ .

و « **الفجر الجديد** » أدبية صدرت عام ١٣٧٤ هـ ، ولم تلبث حتى اختفت . وجريدة « **القصيم** » أسبوعية ، رأس تحريرها **صالح السليمان العمري** ، امتازت بالنقد الاجتماعي ، ومثلها جريدة « **أخبار الظهران** » التي امتازت بالنقد الاجتماعي أيضاً ، وكان يرأس تحريرها الكاتب المشهور **عبد الكريم الجهيمان** ، وقد أوقفتا .

وينتهي عهد **صحافة الأفراد** بعام ١٣٨٣ هـ ، (١٩٦٧ م) ، حين أصدرت الدولة **نظام المؤسسات الصحفية** ، وذكر البيان أن من أسباب إصدار الدولة لنظام المؤسسات ، كثرة الصحف دون تركيز ، واستعمالها وسيلة للعيش والكسب ، وإثارة المعارك الكلامية ، وصدر نظام المؤسسات الذي يشترط أن لا يقل أعضاء المؤسسة عن ١٥ عضواً ، وأن لا يقل رأس مالها عن مائة ألف ريال ، وأن يكون

الصحافة والأدب في المملكة العربية السعودية

★ عبد الفتاح أبو مدين ★

★ الأنصاري ★

العضو ذا دخل ثابت ، والذي يظهر من هذا البيان أن الدولة تريد للصحف الاستمرار والثبات ، وتحمل المسؤولية الجماعية ، بدلا من المسؤولية الفردية[١٠] .

و « **الدعوة** » جريدة أسبوعية ، جامعة ، ولها اهتمامات أدبية ، رأس تحريرها الناقد الأديب **عبد الله بن إدريس** ١٣٨٥ هـ ، وقد تحولت أخيراً إلى مجلة .

و « **اليوم** » بالدمام صدرت عام ١٣٨٥ هـ ، واستمرت الصحف الفردية على صيغتها بعد أن تحولت إلى مؤسسات كالمدينة وعكاظ والندوة والبلاد ، والرياض التي تصدر عن مؤسسة اليمامة .

## المجلات

أما المجلات فإن أول مجلة صدرت مجلة « **الإصلاح** » عام ١٣٤٧ هـ ، مديرها **محمد حامد الفقي** ، ولم تلبث الصحيفة أن توقفت عام ١٣٤٩ هـ . ثم صدرت مجلة « **المنهل** » عام ١٣٥٥ هـ ، (١٩٣٧ م) شهرية ، صاحبها ورئيس تحريرها الأديب الباحث المعروف **عبد القدوس الأنصاري** رحمه الله ، وهي تجمع بين الأدب والعلم والاجتماع ، وقد استطاعت رغم كل الصعاب أن تستمر في الصدور حتى الآن ، وهي أقدم وأشهر مجلة أدبية في كل البلاد ولها أثر واضح في الأدب ، كما أنها تعتبر مرجعاً هاماً لا بد لدارس الأدب من قراءته ، وكانت تصدر الأعداد الخاصة بالشعر والقصة ، وتراجم الأدباء ، على أن مستواها قد هبط في الأونة الأخيرة .

و « **قافلة الزيت** » ، نشرة دورية تصدرها شركة أرامكو العربية الأمريكية ، وهي تصدر مبدئياً لموظفي الشركة ، وتهتم بالنفط والعلوم والثقافة ولها اهتمام واضح بالأدب ، صدرت عام ١٣٧٣ هـ ، (١٩٥٣ م) .

و « **مجلة الإشعاع** » ، صحيفة أصدرها الشاعر اللامع ، والكاتب الاجتماعي **سعد البواردي** عام ١٣٧٥ هـ ، في المنطقة الشرقية ، أدبية اجتماعية ، وقد توقفت[١١] .

و « **اليمامة** » ، مجلة أسبوعية جامعة



★ حمد الجاسر ★ ★ أحمد السباعي ★

صدرت عام ١٣٨٨ هـ ، وهي امتداد لليمامة الجريدة التي أصدرها حمد الجاسر عام ١٣٧٢ هـ ، (١٩٥٣ م) ولها اهتمامات بالسياسة وشؤون المجتمع .

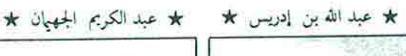
و « **الجزيرة** » ، مجلة أسبوعية ، رأس تحريرها الأديب **عبد الله بن خميس** ، وهي جامعة ذات أسلوب عربي مبين ، واهتمام أدبي ، ثم توقفت وعادت صحيفة يومية سيارة .

ومجلة « **اقرأ** » ، أسبوعية سياسية جامعة صدرت في الآونة الأخيرة . . و « **العرب** » ، مجلة شهرية تهتم بتراث العرب ، وفكرهم ، وتاريخهم ، وأدبهم ، واستطاعت منذ صدورها استقطاب مجموعة من كبار الكتّاب والباحثين داخل المملكة وخارجها ، لما كان لصاحبها من قَدَم وقِدَم في مجال خدمة التراث ، صدرت عام ١٣٨٦ هـ ، ولا تزال .

وقد ظهرت في السنوات الثماني الأخيرة مجلتان شهريتان رصينتان استطاعتا أن تجتازا حدود المملكة ، وتلاقيا ذيوعاً وشيوعاً ، مجلة « **الفيصل** » و « **المجلة العربية** » ، ولهما عناية واهتمام بالأدب والفكر والعلم ، ورئيس تحرير الأولى الأديب الصحفي **علوي طه الصافي** ، كما رأس تحرير الثانية **الدكتور منير العجلاني** ، ويرأس تحريرها الآن الأديب الصحفي **حمد عبد الله القاضي** .

وهناك **مجلات ونشرات حكومية** ونحوها اهتمت بالأدب ، وعالجت قضاياه ، مثل مجلة « **الدارة** » التي تصدرها **دارة الملك عبد العزيز** ، ومجلات كليات اللغة العربية والآداب في الجامعات .

وينبغي أن نشير إلى أن حظ الأدب والشعر وقضاياهما كان في أول الفترة أكثر وأوفر ، وكانت الصحف جرائد أو مجلات مهما كانت صبغتها سياسية أو إخبارية تحله المحل الأرفع ، ثم تناقص هذا الاهتمام ، فأصبح الأدب في غالب الصحف والمجلات غير المتخصصة والمهتمة به محصوراً في ملحق يصدر بين آن وآن ، أو صفحات محدودة ، ولعل سبب ذلك يعود إلى أن الأدب كان من قبل شاغل الناس وملتهم أوقاتهم وفراغهم ، فجدت في حياة المجتمع شؤون وشجون أخر زاحمت الأدب ، وأهلكت أوقات الفراغ ، كالمظاهر المادية والإذاعة والتلفاز والفديو والرياضة .



★ عبد الله بن إدريس ★ ★ عبد الكريم الجهيمان ★



## الهوامش

(١) تاريخ الأدب العربي للدفتردار وكحيل : ٢٨/٤ ، والتيارات الأدبية : ١٥٥ ــ ١٥٦ ، وموجز تاريخ الصحافة : ٢٩ ــ ٣٢ ، والصحافة في الحجاز : ٢٧ وما بعدها .

(٢) التيارات الأدبية : ١٥٦ ، وموجز تاريخ الصحافة : ٣٠ ــ ٣١ ، وتاريخ الصحافة : ٨٧ . ووهم صاحب كتاب (تاريخ الحركة الأدبية ١٠٨) في اسم رئيس تحرير الصحيفة فسماه فؤاد الخطيب ، كما وهم بقوله إن كبار كتّاب الحجاز وأدبائه ينشرون القصائد ولم يكن إذ ذاك في الحجاز كتّاب ولا شعراء كبار ينشرون قصائدهم ، إنما أكثر ما ينشر أشبه بالمحاولات .

(٣) الصحافة في الحجاز : ١٠٣ ، وانظر أيضاً موجز تاريخ الصحافة : ٣٢ والحركة الأدبية : ١٠٨ .

(٤) تاريخ الأدب العربي للدفتردار وكحيل : ٢٨/٤ والصحافة في الحجاز : ١٠٨ .

(٥) الصحافة في الحجاز : ١٣٥ وقد وهم في كتاب (تاريخ الأدب العربي للدفتردار وكحيل ٢٨/٤) فأرخ لها بعام ١٣٥٠ هـ .

(٦) الصحافة في الحجاز ، ١٣٩ .

(٧) الصحافة في الحجاز : ١٤٧ .

(٨) التيارات : ١٦٣ .

(٩) آخر ما اطلعت عليه منها عدد صفر ١٣٨٠ هـ .

(١٠) نقلاً عن الحركة الأدبية : ١٢٥ ــ ١٢٨ .

(١١) موجز تاريخ الصحافة : ١٩٣ .

# التحليل النفسي في القصص القرآني

بقلم : د . حسن محمد الشرقاوي

للنفس الإنسانية جبلات أودعها الله فيها ، ولها أوصاف وصفات تعرف بها ، وخصائص يشترك الناس فيها ، وقوى تحتوي عليها وتعرف بها .

ومن كتاب الله ، ومن الهدي النبوي ، يمكن للمتأمل أن يستخرج تلك الجبلات ويتعرف على أوصافها وصفاتها ، وأن يستخلص من ذلك قوى النفس وخصائصها .

ولا ريب أن هذه الوسيلة الطيبة تعين الباحث على الحصول على ثمار يانعة ونتائج صادقة في مجال دراساته النفسية ، ما دامت غايته الأساسية طلب الحق والحقيقة .

والواقع أن علماء النفس المحدثين لا يدرسون ولا يعرفون عنها شيئاً ، لذلك فهم عندما يتخصصون في دراسة علم النفس إنما يقصدون دراسة السلوك ، وهو الغاية في دراساتهم .

لكننا نتساءل كيف يمكن لعلماء النفس تفسير السلوك دون تفهم لطبيعة النفس وقواها ؟ . . وكيف يتسنى لنا تحليل الشخصية الإنسانية دون معرفة تامة بماهية الشخصية ؟ .

يبدو أن الأمر جد عسير على علماء النفس المحدثين ، فإن هناك آلافاً من التعريفات للنفس ، ومئات للشخصية ، لا نستطيع أن نقول إن أحداً منها صحيح ، أو أن واحداً يمثل بحق الشخصية أو النفس الإنسانية .

لذلك ترك علماء النفس بحث أمر النفس لغيرهم ، وسموا أنفسهم علماء نفس بدون دراسة النفس ، واهتموا بالسلوك أو بعلم السلوك فحسب ، وبذلك انفصلت دراسة السلوكيات عن دراسة النفس .

ولا شك أن إغفال دراسة النفس قصور في مجال الدراسات الإنسانية ، الأمر الذي تمخض عنه جهل فاضح وتأخر واضح في معرفة أسرار وخفايا النفس الإنسانية لدى غالبية علماء النفس الغربيين .

## النفس في القرآن الكريم

ولو رجع هؤلاء العلماء إلى القرآن الكريم والهدي النبوي العظيم ، وتفحصوا الآيات البينات التي تصف النفس الإنسانية في حالة فجورها وفي حالة تقواها ، وفي عدلها وظلمها ، في سكينتها وفي رجفتها ، في ريائها وفي إخلاصها ، في استقامتها وفي هواها .

لو راجعوا ما بيَّنه الله تعالى في وصف النفس الأمَّارة ، والنفس المطمئنة ، وخصائص كل منها وأوصافها وصفاتها . . لكان في ذلك الخير الكثير . . ولو أنصتوا لأحاديث **رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، في صفات النفس وجبلاتها وما يتميز به المؤمن عن الملحد ، وما يتحقق للنفس الصدوق من ثمرات ، وما يحدث للنفس الخبيثة من صنوف الآلام .

لو علم علماء النفس الغربيين ذلك لنجحت الدراسات النفسية في تحقيق تقدم هائل في أبحاث النفس والشخصية الإنسانية .

لكنهم ظنوا أن القرآن الكريم كتاب ديني فحسب . . فأخطأوا التقدير ومشوا في متاهة التقليد ووصلوا إلى باب مسدود .

إن في القصص القرآني أعظم شاهد على صدق ما نقول فيما يتعلق بدراسة النفس الإنسانية ، فقد أعطانا الله تعالى نماذج عديدة من النفوس الإنسانية منها الصالح ومنها الطالح ، منها المخلص ومنها المرائي ، منها الصابر والمتواضع ومنها المتجبر المغتر بنفسه أو ماله أو جاهه .

لقد قص علينا سبحانه وتعالى قصصاً متعددة لما حدث في التاريخ الإنساني ، وذلك من أجل العظة والاعتبار من ناحية ، كما بيَّن لنا بالأمثلة والشواهد ما حدث للعاصين والمتكبرين والطغاة والظالمين ، وما أنعم به على المجاهدين والصادقين والصابرين والمؤمنين الأخيار .

هذه الأمثلة المسطورة في القصص القرآني للنفوس البشرية يمكن أن تتكرر صورها في كل عصر وحين ، فشخصية **المغتر** بنفسه وجدت وستوجد ، كما أن لها وجوداً في عصرنا وزماننا ، وكذلك **شخصية الظالم لنفسه ، والكافر ، والمتجبر ، والمتكبر ، والمنافق ، والكذاب** ، كما أن **الشخصيات الطيبة السوية** يمكن أن يوجد لها صور في عصرنا الحديث مثل الكريم ، الجواد ،

الصادق ، الصابر ، المحسن ، الأواب ، العابد ، الساجد ، الراكع ، المؤمن .

## اختلاف النفوس

ويبيِّن الله تعالى أن سبب اختلاف نفس عن نفس إنما راجع إلى اتباع أحد طريقين ، إما طريق الهوى ، وإما طريق الحق ، وطريق الهوى دليل على جهل النفس أو إسرافها في أمورها ، وأما طريق الحق فدليل على الحكمة واتباع سبيل الهدى والعلم والرشاد .

والنفس الإنسانية معرضة لأن تتبع الهوى إن لم تتمسك بالأمر الإلهي والهدي النبوي ، ولذلك كان القرآن الكريم شفاء للنفوس من الوقوع في براثن الشرك والظلم واليأس والرجعة والضلال المبين .

فشخصية **فرعون موسى** الذي عاش أكثر من أربعمائة عام ولم يصب بمرض قط ، وكان عليه أن يشكر نعم الله عليه إذ مَنَّ عليه بالصحة والعافية ، وبالجاه العريض ، وبالثراء الواسع وبالملك .

لكنه كفر بأنعم الله ، وحرضته نفسه الأمَّارة ، وأغواه الشيطان على ادعاء الربوبية وطلب من الناس أن يسجدوا له باعتباره إلههم الأعلى . . وظلم الناس والعباد وتحدى دعوة الله إليه على لسان **موسى عليه السلام** ، وقال لوزيره إمعاناً في التحدي والغرور أن يقيم له صرحاً عالياً ليرى إله موسى إن كان موجوداً .

هذه نفس إنسانية لكنها عاطلة عن الخير ، قد ملكها الغرور والتجبر والتكبر ، ورفضت التسليم بالحق لتشارك الله في ملكه ، ثم ينتهي أمر هذا التحدي بأن يغرق فرعون وجنوده لينتهي بكفره إلى عذاب الآخرة الذي هو أمر وأدهى .

هذه النفس يمكن أن نجد لها صوراً متعددة في عصورنا الحديثة ، وقد انتهت نفس إنسانية هذه النهاية وخسرت دنياها وآخرتها .

**إن علينا إذا أردنا أن نفهم النفس الإنسانية أن نستخلص من القرآن الكريم والهدي النبوي القصص الذي يبيِّن مواقف وأخلاقيات النفس الغامضة ونمتحنها لنعرف معدنها ، وبذلك نصل إلى تفسير السلوك النفسي تفسيراً سليماً راشداً .**

## قوى النفس المحركة

إن تفهم قوى النفس المحركة وتأثيرها على سلوك الإنسان هو بمثابة العثور على كنز ظل آلاف السنين مختبئاً في دهاليز النسيان .

ولقد بيَّن لنا العلماء المسلمين الطريق الموصل للتعرف على دنيا النفس واستقوا علمهم من النبع الفياض الذي لا ينضب وهو كتاب الله وسنَّة رسوله **صلى الله عليه وسلم** . **فأظهروا** للعام والخاص ما يحكم النفس الإنسانية من قوى وما يحركها من جبلات ، وما تتصف بها من صفات وأوصاف حتى بدى الأمر بعد ذلك للدارس المتأمل سهلاً يسيراً .

**لقد أكد بعض علماء المسلمين على وجود قوى أربع تحكم دنيا النفس وهي :** قوى العلم والعدل والشهوة والغضب ، وهذه القوى إذا توازنت واعتدلت في النفس أمسى صاحبها سليم القلب ، صحيح الفطرة ، حكيماً عاقلاً ، أما إذا تكدرت هذه القوى ، اضطربت حال النفس فأسرفت أو شحت أو غالت غلواً شديداً في أمر أو قترت تقتيراً شديداً في أمر آخر ، وبذلك تصبح هذه النفس غير متوازنة ، وتقترن أوصافها بالنفس الكذوب والأمَّارة والخبيثة .

فالتوازن والاعتدال والقسط بين قوى النفس دليل على الصحة النفسية ، وعلى النقيض فإن الإسراف والإفراط والغلو من ناحية ، والتقتير والتفريط والتقصير من ناحية أخرى أدلة على المرض النفسي أو كما يسميها الأئمة **« المرض القلبي »** .

والمعالجات في الهدي النبوي إنما تركز على أدواء النفس وتصف لها الدواء المناسب ، وخير الأدوية ما كان يمكن بفضله أن يقتلع الداء من جذوره ليرجع المريض سليماً معافى .

ويستهدي الأئمة من القرآن الكريم والسنَّة المحمدية الأصول التي يمكن بها أن تعالج أمراض النفس أو أمراض القلب .

**ويتضح للمتأمل أن القوتين المسيطرتين على مريض القلب يتحددان في قوتي الشهوة والغضب .**

فالإسراف والإفراط أو الغلو في الشهوة يؤديان إلى الأنانية والطمع والحرص والشره والأثرة والمذلة والاستكانة والتبطل وما شابه ذلك ، كما أن الغضب يورث في النفس الحقد والحسد والعدوان والازدراء والتعالي والاستهواء والسخرية والاحتقار والتجبر والتكبر والظلم وادعاء الربوبية وما شابه ذلك .

لكنه يمكن أن تشترك القوتان معاً ، القوة الشهوية والقوة الغضبية ، وتصبح النفس أكثر ظلماً وإظلاماً ومرضاً وفساداً وإفساداً ، فتقترن النفس هنا بالشر ويصبح صاحب هذه النفس شريراً جاهلاً وغافلاً ومنحرفاً جميعاً .

**إن في التحليل النفسي للقصص القرآني لآيات لقوم يريدون الحق والحقيقة ، ويأملون أن يصلوا إلى فهم النفس فهماً طيباً صادقاً لا ريب فيه ولا مراء .**

**أما نظريات التحليل النفسي الحديثة مع اختلاف مدارسها فإنها تقوم على افتراضات تحاول أن تمتحن صدقها ، أو على تخمينات تحاول أن تبرهن عليها أو أساطير ليس لها تسلسل صحيح ، وبذلك تخفق أكثر هذه المدارس في التعرف على دنيا النفس ، وتصطدم عند امتحانها بالواقع بردود فعل عنيفة ، الأمر الذي يؤدي إلى التعقيد في حل المشاكل والأزمات النفسية بدلا من التخفيف منها أو علاجها .**

لكن في الرجوع إلى القصص القرآني والهدي النبوي رجوع إلى الأصل الصحيح حيث إن الله تعالى هو خالق هذه النفس ، عالم بأدوائها وأدويتها ، بأوصافها وصفاتها وجبلاتها ، فكيف يمكن أن نطرح قول الله تعالى جانباً ونحاول بعقولنا القاصرة استكشاف دنيا النفس وحقيقتها دون الاستعانة به تعالى ، إن ذلك معناه أننا نطلب من الجاهلين أن يعلموننا علم ما لا يعلمون .

** ** ** كان مثالا إنسانياً حياً على الأخوة الإنسانية والتعاون الأدبي ، والروح المتوقدة لخير الأدب والأدباء ، والفكر المتوثب من أجل خدمة كل قضية شريفة ، تعود على الإسلام والعروبة والوطن والإنسانية عامة بالخير .. ولقد بدأ حياته الأدبية بعد النضج ، وجال قلمه في المجالات الأدبية والصحف اليومية والإقليمية ، ودبج المقالات النقدية والاجتماعية والسياسية ، كما دبج تراجم العظماء وكبار الأدباء من غربيين وعرب . ** ** **





# السحرتي

## .. ناقد من جيل الرواد

ديسمبر «كانون الأول» ١٩٠٢ / مايو «آيار» ١٩٨٣م

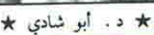
●● مصطفى عبد اللطيف السحرتي
صفحة خالدة من أدبنا الحديث ●●

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي

### السحرتي .. شاعراً وكاتباً

والسحرتي في حقبة من عمره ، نظم الشعر ، وأخرج ديواناً جديداً أسماه : «**أزهار الذكرى**» ذكرى عشر سنوات قضاها في بلده الصغير الجميل «**ميت غمر**» ، وتقع هذه الحقبة بين عامي ١٩٣٤ و ١٩٤٣م .

ويقول **د . أحمد زكي أبو شادي** في تقديمه لهذا الديوان في شعر السحرتي : «**هو شاعر مفكر ذو غاية رفيعة في شعره ، هي الإنسانية التي يؤمن بحقها الأول عليه إيماناً عميقاً ، وثاني ما نلمسه في شعره إقباله على الطبيعة في حب وهيام شديدين ، ثم روح الإصلاح الاجتماعي الذي يتناوله تناولا شعرياً جميلاً ، ثم شعر الحب الممزوج بالروح الفلسفية الصادقة الحرارة ، وما في شعره من قدرة وصفية قرينة لطاقته الشعرية الممتازة ، وهو موسيقي الطبع في كل ما ينظم ، على تباين شعره . إنه شاعر رومانطيقي ، أحب الطبيعة والريف حباً خالصاً ، فاندمج في روحيها ، وعبَّر عنها بشعر عذب صادق في طلاقة جميلة لا تحمل تنافراً لفظياً ، ولا يشينها خلل موسيقي ، ولا تأسرها قيود صناعية ، ولا تنزل بها رغبة لإرضاء الجماهير**» . وليس **السحرتي** ممن يحترم مبدأ الفن للفن ، ولكنه يؤمن بأن الفن للحياة في أسمى معانيها .. إنه ليس له وثبات **ناجي** ولا رمزيات **الصيرفي** ، ولا غنائيات **صالح جودت** ، ولا وجدانيات **الشابي** ، ولا وصفيات **الشوباشي** ، ولا ديباجة **السنوسي** أو **الجهني** ، ولا ترسل **عثمان حلمي** . ولكن له أسلوبه الموسيقي المتحرر ، وروحانيته الساذجة الحلوة ، وريفياته الجميلة ، وعواطفه الإنسانية الحارة ، وطاقته الشعرية النابغة ، وله قبل ذلك وبعده فنه الذي يعتز به ويدعو إلى الاعتراف به بين

★ د. أبو شادي ★



★ د. إبراهيم ناجي ★



★ صالح جودت ★

شعراء المدرسة الحديثة الموهوبين ، وكيف لا يكون ذلك وهو الجامع ما جمع من الطلاقة البديعة والخيال الرائع والموسيقى المستحدثة في نظام هو نظامه لا يقلد فيه أحداً ، وإن تجاوب مع أقرانه من أعلام النهضة الشعرية في العالم العربي ، وهذا التجاوب الشامل علامة من علامات الشاعرية القوية ، كما أن احتفاظه بشخصيته علامة أخرى من علاماتها القوية ، وحسبك أن نفترض حرماننا من نماذج هذا الشعر الحديث ، فتشعر بالفراغ الذي تشغله شخصية السحرتي الشاعر ، وإن أبى عليها إلا التواضع أو التواري ، كأنما ذلك من أصول فنه العميق .

**ثم هجر ميدان الشعر وتحول إلى ميدان النقد ، والبحث الأدبي ، وصار علماً من أعلام هذا الميدان ، بما اتّسَمَ به من ثقافة واسعة وحيدة نادرة ، وخلق كريم .**

وكتابات السحرتي من نبع شخصيته الناضجة ، وإنسانيته العميقة ، وليس أوصف للسحرتي من قول « **الدكتور أحمد زكي أبو شادي** » عنه أيضاً في تصديره لكتابه « **أدب الطبيعة** » :

« **ليس مصطفى عبد اللطيف السحرتي إلا الأديب الإنساني بأوفى معانيه ، وهو بفطرته شاعر الطبيعة المطبوع في جمالها ومعانيها إلى أبعد ما تلهمه الشاعرية الصحيحة ، وهو رجل مكتمل الأخلاق ، ناضج الإحساس ، متزن التفكير ، يدين بالإنسانية في صميم وجدانه ، وينبض فؤاده بنبضات هذا الكون العظيم** » .

## شاعر الفرح

توثقت علاقتي بالسحرتي سبعة وثلاثين عاماً ، أي منذ عام ١٩٤٦ م ، فعرفت فيه إنساناً طيب السيرة والسريرة ، إنساناً هادئ النفس ، دمث الخلق ، حلو الحديث ، إذا لاقيناه تفتحت نفسه في نفوسنا ، وأفاض روح المرح والفرحة والأمن في قلوبنا .

ويقع قارئ ديوانه « **أزهار الذكرى** » على شواهد من هذه النزعة المتفائلة من قصائده ، ونذكر على سبيل المثال قصيدته « **الفرحة** » التي جاء فيها :

فمالي لا أسرُّ بلا قيود
وأبسم في غدوي أو رواحي
وأنسى الهمَّ إن الهم ثقل
يهدد في المساء وفي الصباح
وأمرح مثل عصفور سعيد
وألتمس المنى في كل ساح
فما الدنيا سوى جذل وأنس
ولذات جنين من الكفاح
وليس يدوم للإنسان شيء
سوى البسمات واللهو المباح
وللبسمات سحر أيُّ سحر
ووحي مشرق في القلب ضاحي

هذا هو العلاج الروحي القوي الذي عالج السحرتي به دواءه ، وشفي به كثيراً من المتصلين به ، الدواء الذي استخلصه من تجاريب الحياة الجادة المريرة . وتغلب به عليها ، فإذا طاف به طائف من الهم أو الكدر نحّاه بروحه المرحة ، وفلسفته الرواقية التي لا تأبه بالهموم والآلام ، وفي قصائده « **الوحدة** » و « **المرح** » و « **شفاء الروح** » و « **ضحكة** » ، يكشف لنا عن مطاردته للهموم ، باللواذ إلى الطبيعة واللواذ إلى نفسه القوية ، وفلسفته الرواقية ، فيقول مثلاً في قصيدته « **ضحكة** » :

سأضحك للوجود بملء قلبي
وأهتف للطبيعة حلو هتفي
وأهزأ بالهموم وإن توالت
فتنقشع الهموم سحاب صيف
وأرسل ضحكتي في الجو تسري
فيحضنها الأثير كخير إلف

## مساره الأدبي

**وحياة السحرتي التي عرفنا لمحات منها تدل على أنه رجل عجيب ، يختلف عن الناس ويسمو على بيئته ، ويميل إلى أن يعيش عيشة فكرية وروحية خالصة ، ولم يقبس من وراثته وبيئته إلا ما اتسق مع هذا النزوع .**

فقد تقوت محبة الطبيعة لديه في موطنه « **ميت غمر** » وهو بلد رومانتيكي جميل ، تحيط به مياه النيل من جهاته الأربع ، وتحفُّ به الحدائق والحقول . وورث من **والده الحاج عبد اللطيف السحرتي** وكان من كبار تجار هذا البلد : الصراحة والذكاء والميل إلى الفكاهة ، ومن والدته الطيبة : التواضع ورقة الحاشية . وتفرد في أسرته بالعزوف عن المادة ، لما وقر في روحه من شفافية ، ولهذا كان أكبر من بيئته ووراثته .

وكان ميلاده في الثالث والعشرين من ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٠٢ م .. وفي جميع مراحل دراسته من ابتدائية وثانوية وعالية ، كان ميله إلى الناحية الأدبية بارزاً ، وتأثره بأساتذة اللغة العربية والأدب تأثراً قوياً ، ويحدثنا السحرتي عن هذه الناحية من حياته فيقول :

« **تلقيت أول تعليمي « بالكتّاب » وحفظت به بعض سور القرآن الكريم ، ثم أتممت دروسي الابتدائية بمدرسة « ميت**

# السحرتي
## .. ناقد من جيل الرواد



★ سعد زغلول ★

غمر »، ونلت الابتدائية عام ١٩١٦م، وكنت مغرماً باللغة العربية والإنجليزية والتاريخ، وأذكر بحنان عميق أستاذي الشيخ مصطفى الزفتاوي، ونماذج الإنشاء التي كان يمليها علينا ونحفظها عن ظهر قلب، أعدها بذرة أولى في تحبيب العربية إلى نفسي، وتلقيت تعليمي الثانوي بمدرسة كشك بزفتي، ومدرسة الأقباط بميت غمر، حيث نلت شهادة الكفاءة، وأكملت دراستي الثانوية بمدرسة الزقازيق الثانوية، حيث نلت البكالوريا عام ١٩٢٢م، ولا أذكر من أثر الأساتذة في نفسي في هذه المرحلة إلا أستاذ اللغة الإنجليزية بمدرسة الأقباط مصطفى البلقيني، وأعزو الفضل في إجادتي لهذه اللغة إلى هذا الأستاذ الضليع، ولا أنسى فضل أستاذين كبيرين كانا بمدرسة الزقازيق، هما: الأستاذ مصطفى عامر أستاذ الجغرافيا، والأستاذ أحمد العدوي أستاذ التاريخ في ذاك الوقت، وما كان يفيضان عليَّ وعلى زملائي من مودة، وما كان يطرقان في أثناء دروسهما من موضوعات اجتماعية وفكرية يثيران بها شوقنا إلى البحث، ويزرعان بها في نفوسنا بذور الحرية الفكرية. وعند انتهائي من المرحلة الثانوية، وقفت متردداً بين الالتحاق بمدرسة المعلمين والحقوق،

وانتهيت إلى إيثار الثانية، حيث نلت إجازة الحقوق عام ١٩٢٦م. وظل شوقي إلى الأدب متوهجاً بنفسي في غضون دراستي القانونية، وكان وقتي موزعاً بين الأدب والقانون، فكنت أبدأ بمطالعاتي الأدبية لأفتح شهيتي إلى الدروس القانونية، واستساغة مادتها الجافة».

### في باريس

وما كاد السحرتي ينتهي من دراسته القانونية بالقاهرة حتى أحس بصدوفه عن المحاماة، ووجد حلاً ظاهرياً **في الذهاب إلى باريس لنيل دكتوراه الحقوق**، ولكنه ما كاد يستمع إلى الدروس حتى احتواها، وانصرف عنها إلى الأدب فالتحق بجامعة **السربون** عام ١٩٢٦م، أيضاً.

كما التحق **بكلية الدراسات العالية لدراسة الصحافة**، وأنفق باقي وقته بالمكتبة الأهلية، والاختلاف إلى المحاضرات العامة التي كانت تلقى في المعاهد المختلفة في الأمسيات، ولكنه لم يستمر طويلاً بباريس، إذ عاد بعد أشهر إلى القاهرة، واشتغل بالمحاماة ستة عشر عاماً حتى أواخر عام ١٩٤٢م، **وتعد الفترة القصيرة التي قضاها في باريس نقطة تحول فكرية في حياته، وفي توسيع آفاق معارفه، وتقوية إيمانه بالحرية والديمقراطية الحقة.**

يقول السحرتي: **«في جو باريس امتلأت رئتاي بنسيم الحرية، وتأيد إيماني بالديمقراطية، وأحببت باريس الأدبية التي فاضت حساسيتها على نفسي وأثار ذكاؤها ذهني».**

وقد سجل أثر باريس في سبع مقالات طوال كتبها عنها بمجلة السياسة الأسبوعية في عدد ٥ مارس (آذار) ١٩٢٩م، إلى عدد ٢٥ أبريل (نيسان) ١٩٢٩م، وهي مقالات نابهة تليق بأن تضم في كتاب مفرد. وسجل إلهامات باريس في عدة بحوث طويلة كتبها **بجريدة وادي النيل** في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٨م، **والشرق الجديد** في يناير (كانون الثاني) ١٩٢٩م، **والبلاغ** في يوليو (تموز) عام ١٩٣٠م، وهذه المقالات جديرة بأن يضمها كتاب مستقل.

ولا ينسى السحرتي أثر هذه الرحلة في حياته فيقول: **«قد لا أكون مغالياً إذا قلت: إن رحلتي على الباخرة من الإسكندرية إلى مرسيليا هي أجمل رحلة في حياتي، وآثرها إلى قلبي، لما امتلأت به عيناي من مشاهد خلابة. ولست أنسى ما حييت لقائي على الباخرة بتاجر هندي مثقف، كان يبيع الماس في باريس. فقد كان يروي لي في هذه الرحلة تاريخ الهند وأعمال رجالها العظام، وبخاصة الزعيم الهندي غاندي».**

ويقول السحرتي: **«إن غاندي أثر في توجيهي تأثيراً كبيراً في حقبة من حياتي، فلقد تجاوبت روحي معه تجاوباً قوياً.**

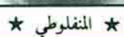
**واتخذت شخصيته مثالا لي في كثير من أعمالي، وبلغ من تأثري بتعاليمه أني كنت أقضي يوماً من أيام الأسبوع صائماً ومعتكفاً عن الناس، للتأمل والمطالعة. كما أثرت شخصية «سعد زغلول» الجذابة، وبلاغته الساحرة، واتجاهاته الديمقراطية الوطنية في نفسي أعظم التأثير».**

### أعماله الأدبية

اشتغل السحرتي بالمحاماة ببلده **«ميت غمر»** ستة عشر عاماً، كان فيها مثالا للمحامي النزيه الشريف الكفء، وقرن إلى جهوده في المحاماة جهوده الأدبية الممتازة، فكتب في المجلات الأدبية والصحف اليومية مقالات أدبية واجتماعية نابهة، نذكر منها: **مجلة السياسة الأسبوعية، ومجلة الأدب الحي، ومجلة السفير، والرسالة، ومجلة الطلبة المصريين، وجريدة البلاغ، والوادي**. وكانت مجلة السياسة الأسبوعية هي مجلته المفضلة، التي لم يخل عدد من أعدادها منذ عام ١٩٢٦م، إلى عام ١٩٣١م، من مقال له،







★ المنفلوطي ★ ★ غاندي ★ ★ البارودي ★

ودارت مقالاته حول الأدب الفرنسي . وتراجم العظماء والأدباء غربيين ومصريين ونذكر من هذه المقالات :

١ ــ الروماتيزم ولامارتين (٢٠ أغسطس (آب) سنة ١٩٢٧ م) .

٢ ــ الصحافة في البلاد المتمدينة (١٧ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٢٧ م) .

٣ ــ العبقرية والعبقريون (٢٨ أبريل (نيسان) سنة ١٩٢٨ م) .

٤ ــ الحزبية والوطنية .

٥ ــ أثر الخبر في الجمال والفن (٥ مايو (أيار) سنة ١٩٢٨ م) .

٦ ــ أسباب الحرب الكبرى ونتائجها (١٦ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٨ م) .

٧ ــ الإجرام في مصر أسبابه وعلاجه (سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٢٨ م) .

٨ ــ الأدب القومي (١١ أكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٣٠ م) .

٩ ــ الخيال وأثره في الحياة (١٤ أبريل (نيسان) سنة ١٩٣٤ م) .

ويعد السحرتي من خيرة كتَّاب التراجم ، فقد كتب ترجمات فنية موفقة بالسياسة الأسبوعية ، وغيرها من المجلات ، وهي جديرة بكتاب منفرد ، ومن هذه التراجم : **سقراط** بمجلة السياسة الأسبوعية في ٧ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٨ م ، وترجمة الأديب الألماني **جوته** ونشرت بمجلة السياسة الأسبوعية في ١٠ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٢٧ م ، وترجمة بديعة للشاعر الفارسي « **السعدي الشيرازي** » ونشرت بمجلة السياسة الأسبوعية ، وترجمة « **تولستوي** » بمجلة السياسة الأسبوعية في ١٨ مايو (أيار) سنة ١٩٢٩ م ، وترجمة للأديب الفرنسي « **روسو** » بمجلة السياسة الأسبوعية في ٤ أغسطس (آب) سنة ١٩٢٨ م ، والشاعر الأمريكي الجهير « **هويتمان** » بمجلة السياسة الأسبوعية في ٢ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٩ م ، والصحافي المصري الجريء « **أمين الرافعي** » وهي منشورة بمجلة السياسة الأسبوعية في ٣ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٣١ م ، كما نشر ترجمة بمجلة « **الطلبة المصريين** » عن **شكسبير** في ١٩ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٨ م ، وترجمة أخرى **لغاندي** ، وترجمة **لطاغور** بالمجلة السابقة في ٤ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٨ م ، وكتب مقالا مفصلاً بجريدة البلاغ عن « **المنفلوطي** » في ٢٧ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٢٩ م ، وبمجلة الرسالة عن شخصية **ابن خلدون** في ١٧ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٣٤ م ، كما تناول غير هذه الشخصيات الاثنتي عشرة ، شخصيات أخرى لا يتسع المجال لذكرها .

## نشاط متعدد

ولم تقف جهود السحرتي على عمله الخاص بالمحاماة ، ولا على أعماله الأدبية ، بل إنه أسهم إسهاماً إيجابياً في الحركة الوطنية في مصر ، وكان مثالا للوطني النزيه ، المجرد من الغايات ، والمترفع عن التحزب والتعصبات ، ويدخر له بنو وطنه المحبة والتقدير كلما جرى اسمه على الأفواه ،

ويذكرون له خطبه الوطنية المهذبة ، الداعية إلى الإصلاح والحق والعدل والحرية ، كما يذكرون له جهوده الثقافية والاجتماعية الإيجابية في إقليمه ،

وجهاده في رفع معنوية الجماهير ، وإيقاظ أرواحهم وتنقيتها . ونذكر من هذه الجهود تكوين **جمعية اجتماعية فريدة لتعليم المشردين ، وأبناء الفقراء** ، بعض الحرف والصناعات ، وإنشاء فصول ليلية بالمدارس الإلزامية لتعليم العمال والكبار الأسنان القراءة والكتابة ، وإسهاماته الفعلية في معاونة المتعففين من الفقراء والعاجزين عن العمل ، وتحريره جريدة الإقليم « **الوقت** » لتنوير الناس وتوجيههم توجيهاً طيباً ، وقد كان يملأ قلمه صفحات هذه الجريدة ، وقد اطلعنا على بعض من أعدادها فإذا بنا نعجب من هذا الجهد القلمي الدائب الذي كان يبذله لتثقيف أبناء إقليمه ، ففي العدد ٤٦٢ المؤرخ ٢٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٣٩ م ، نجد مقالا بعنوان « **بين الجمود والتجديد** » ، ومقالا آخر « **في المرآة** » بقلم : م . لطفي ، وهو الاسم القلمي الذي استعاره لمهر مقالاته به ، وكل عدد وقفنا له عليه كان يحوي أكثر من مقالين ، ولمحتين أو ثلاثاً متناثرة في كل عدد .

ولقد تخللت الفترة التي قضاها بالمحاماة فترة تعد من أخصب الفترات في حياته الأدبية ، إذ اتصل في أوائل عام ١٩٣٤ م ، بجماعة « **أبولو** » وتعرف إلى رائدها **الدكتور أحمد زكي أبو شادي** ، وكان واسطة التعارف بينهما **الشاعر عبد العزيز عتيق** مدير إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم فيما بعد . كما تعرف على أدبائها وشعرائها ، وعلى رأسهم **علي محمود طه ، وناجي ، والصيرفي ، وزكي مبارك ، وصالح جودت ، ومختار الوكيل ، ومحمود حسن إسماعيل ، والسحراوي** . . وغيرهم من أدباء الحركة الابتداعية في مصر .

وكانت صداقته لأبي شادي من أكرم الصداقات ، وفي ذلك يقول السحرتي : « **كانت صداقتنا صداقة نقية عاملة ، صداقة فكرية وروحية معاً . وكانت آراؤه في ذلك الحين مصدر إلهام زاخر لي ، كما كانت كتاباته النثرية المركزة من العوامل القوية التي جذبتني إليه . ولم أكن بنزعتي الواقعية أميل إلى الشعر الخيالي ، ولكنه حببني إلى**




.. ناقد من جيل الرواد


★ العقّاد ★

**الشعر ، وأوحى إليَّ تأليفه ، حتى تمكنت في عام ١٩٤٣م ، من إخراج ديوان « أزهار الذكرى » الذي جمع أكثر شعري من عام ١٩٣٤م ، إلى عام ١٩٤٣م » . وأذكر بالامتنان تصديره النبيل الجامع لهذا الديوان ، الذي يفسر روحه الكريمة الوفية ، والذي جاء فيه عن الديوان :**

**« وأنا إذ أتناول شعره بالعرض إنما أمازج نفسه الحلوة وفكره الناضج وطبعه النبيل ومواهبه المتألقة ، التي طالما جذبتني إليه فنهلت من عذوبتها وقبست من إشراقها » . حقاً لقد تأثرت في يفوعتي وصدر شبابي بأدب المنفلوطي وأسلوبه ، كما تأثرت بعده بروّاد الأدب وأعلامه في الجيل الماضي ، وعلى رأسهم الدكتور طه والدكتور هيكل وغيرهما ، ولكن أحداً منهم لم يؤثر فيَّ تأثير الدكتور أبي شادي » .**

وفي أفياء جماعة أبولو تجلت طاقة السحرتي الأدبية ، فكتب في أبولو وترأس تحرير مجلة الأمام ، كما أسهم هو **والدكتور إسماعيل أدهم** في تحرير مجلة أدبية ، التي اقتصرت على أدب أبي شادي وأدب أصدقائه الحميمين ، كما أخرج في عام ١٩٣٧م ، كتابه المدرسي البديع **« أدب الطبيعة »** ، وقد صدره **الدكتور أبو شادي** بمقدمة جاء فيها : **« إن أدب الطبيعة : هو من صميم الأدب العالي ، وهو كتاب أخلاق رفيع ، وسجل ثمين للوجود الحي ، وهو تعريف متزن بالشعر العصري ، وعرض جيل لآداب مأثورة عند العرب والإنجليز والفرنسيين والأميركيين قديماً وحديثاً ، إلى جانب روائع الأدب المصري القديم ، وصفحات الكتاب على وفرتها تضم أكثر مما تبدي ، لأن الأسلوب المركز الذي اشتهر به المؤلف هو خير ما قل ودل ، وهو مع ذلك بعيد كل البعد عن الإبهام أو التعقيد »** . وفي مجلة الأمام جال قلمه جولات موفقة وكتب مقالات نابهة ، ونذكر من هذه المقالات : ثلاث مقالات كتبها في نقد وتحليل كتاب **« ابن الرومي » للعقّاد** ، ومقالة عن **« البارودي »** في عدد خاص أخرجه ، ومما يستحق التنويه بحثه الفياض عن « سعد » وقد صدر به عدد خاص من الأمام في ست وعشرين صفحة . وهو من أمتع البحوث التي ظهرت عن **سعد زغلول** . ولم تقف جهود السحرتي في هذه الفترة على الكتابة في مجلات أبولو ، بل دبج مقالات في المجلات المصرية ، ومن بينها : مجلة **« الرسالة »** ، ومجلة **« الأدب الحي »** التي كان يصدرها الأستاذ **إبراهيم المصري** ، ومجلة **« الأسبوع الأدبية »** التي كان يصدرها **فرنسيس دوس** ، ومجلة **« أبو الهول »** ، ومجلة **« السفير »** التي كانت تصدر بالإسكندرية .. وغيرها من المجلات .

### السحرتي .. موظفاً

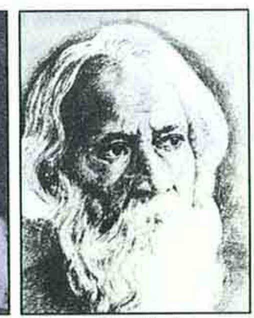
وفي أواخر عام ١٩٤٢م ، ضاق السحرتي بحياة الريف ، ولم يجد كثيراً من اللذة في المحاماة ، فالتحق بالعمل الحكومي بالعاصمة في أوائل عام ١٩٤٣م ، وكيلاً بقسم الدعاية والنشر بوزارة الوقاية لكي يجد في جو العاصمة مجالا لدراساته الأدبية وقراءاته . ولكنه ما كاد يدخل الوظيفة حتى شعر من أول يوم ، أنه وضع نفسه باختياره في سجن ، وفي ذلك يقول السحرتي : **« لقد شعرت بعد طلاقتي في الريف ، بأني وضعت اللجام في فمي ، وخلفت من ورائي ذكريات سعيدة ، وهجرت أعمالا خيرة لا أستطيع إتيانها في العاصمة ، وحثوت الرماد على تراث كان يمكن أن ينمو ويزدهر لولا مفارقة البلدة الصغيرة »** . وقد وقعنا له على قصيدة لم تنشر يعرب فيها عن لواعج نفسه وضيقه في بداية اشتغاله بالحكومة ، ويقول فيها :

أقصيت نفسي عن فضاء واسع
وحبستها في أضيق الجدران
وشعرت أني قد أضعت طلاقتي
وهي الملاذ الحر للإنسان
فرجعت أعذل هذه الروح التي
هامت بمصر وأضرمت تحناني
أشبعت بغيتها بهجرة موطني
وأتيت أنشد فرحة الوجدان
فإذا الهناء الآل في هذا الورى
وإذا الحقيقة مرَّة لجناني

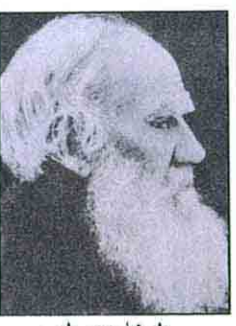
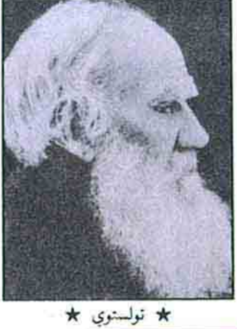
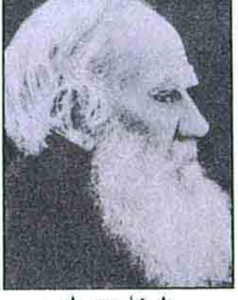
ولم يعرف فضل السحرتي في عمله الحكومي ، مع إخلاصه وتفانيه في عمله ، وشجاعته في إبداء رأيه ، فقد نقل إلى **وزارة التجارة** بعد إلغاء وزارة الوقاية ، واشتغل بالقسم التشريعي بها بالتحقيقات ، ثم ضم أخيراً إلى النيابة الإدارية ، حيث اشتغل رئيساً لقسم النيابة بوزارة العدل . ثم نقل إلى **وزارة الثقافة** مديراً عاماً لإدارة الثقافة فيها ، والمعروف أن الوظيفة لم تقيده بأغلالها ولا روتينها ، فقد كان لا يزال كالعهد به ، الإنسان الحر والأديب المترفع الزاهد عما يجري وراءه الموظفون عادة من التماس الحظوة ، أو الجري وراء ترقية .

### رابطة الأدب الحديث

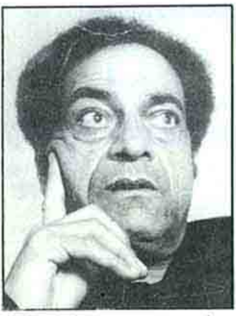
وعمل مع صديقه **الشاعر الدكتور إبراهيم ناجي** في **« جمعية الأدباء »** التي أسست عام ١٩٤٥م ، وبعد هجرة أبي شادي إلى أميركا في أبريل ( نيسان ) عام ١٩٤٦م ، تفرغ للأدب والنقد .



★ طاغور ★

★ تولستوي ★



★ محمود حسن إسماعيل ★

ويتوج جهوده الأدبية في هذه الفترة كتابه «**الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث**»، الذي أخرجه في عام ١٩٤٨ م، ويعد من المراجع القيّمة في دراسة النقد الأدبي المعاصر.

ويذكر له جهوده البناءة في قيام ودعم **رابطة الأدب الحديث**، وما كان يلقيه في ندوتها من محاضرات نفيسة مدروسة، ونذكر منها محاضرته عن «**فن القصة القصيرة**»، و«**فن الشعر**»، و«**فن النقد الأدبي**»، و«**فن الصحافة**»، و«**فن المسرحية**»، و«**فن المقال الأدبي**»، و«**الأصالة الفكرية**»، و«**الجموح القلمي**» وغيرها من المحاضرات التي لا يتسع المجال لذكرها، وتؤلف كتاباً ضخماً.

ولم تقف جهود السحرتي عند التأليف والمحاضرة، ولكنه كان يكتب بين حين وآخر في المجلات الأدبية الشهيرة، وقد خص «**المقتطف**» من قبل بمقالات نابهة، كما جال قلمه في مجلة الميزان والأديب المصري في عام ١٩٤٩ م، ونشر طائفة من المقالات في مجلة «**الأديب**» **البيروتية** وغيرها من المجلات، ومما كتبه في الأديب البيروتية دراسات عن شخصيات الشعراء: **ناجي، وأبي شادي، ومحمود أبو الوفا، والتيجاني، والشابي**، وهي دراسات سيكولوجية فريدة في بابها، وقد ضمها كتاب «**شعراء مجددون**».

وكان السحرتي في كهولته عازفاً عن نشر إنتاجه الأدبي، يؤثر إيداعه سجلاته الأدبية والسيكولوجية، وما يزال الكثير منه مخطوطاً، ومن هذه البحوث نذكر بحثه عن «**الأصالة الفكرية**» الذي نشر منه كلمة في مجلة «**ليالي الأدب**» التي أخرجتها رابطة الأدب الحديث في عام ١٩٥٦ م، وبحثه عن «**سيكولوجية الشخصية**»، و«**سيكولوجية الحب**»، وبحثه عن «**فن الكتابة**» وغيرها من البحوث، وكثيراً ما يقول: «**نحن لا نزال نقف على عتبة المحراب، فلنقف في خشوع وسكون وابتهال!**».

## نشاطه النقدي

وبعد هجرة أبي شادي وجه **السحرتي** جهوده إلى النقد الأدبي، وهو يرى أن مهمة الناقد مهمة شاقة عسيرة، ومسؤولية خطيرة أمام نفسه وفنه ومجتمعه.

وهو يصور منهجه في النقد قائلاً: «**النقد الأدبي اليوم قضية مركبة عويصة تحتاج إلى قضاة عدول صارمين في الحق، ولا يساغ النقد، بدفعة من دفعات العاطفة، أو نزوة من نزوات النفس، أو خطوة من خطوات الهوى، ولا بلمحة من لمحات الذكاء، بل لا بد من ضمير حي، وبراءة من الميل، وتجاوب مع روح المنقود، واقتران بآثاره اقتران مودة، والرجوع إلى جوه وبيئته وشخصيته، ودراية ذكية بالأصول النقدية، وبأحدث مذاهب النقد المعاصرة، فإذا تعذر التجرد النفسي وعسرت الزمالة بالمنقود، واستحال التكيف بالجو الذي شدا فيه الأثر الأدبي وترعرع، وتجوهلت شخصية المنقود، وقلبت الزكانة بالقواعد النقدية، فلن يصح نقد، ولن ينصف منقود**»[(١)].

والنقد التأثري الجمالي هو الغالب على فكره النقدي، وإن أخضع ذلك كله لمنطق المذهب الفني في النقد.

**والسحرتي** في نقده الأدبي يحرص على الاعتدال والاتزان في الحكم، مع الميل إلى التجديد، واختير السحرتي محاضراً لطلبة معهد الدراسات العربية العالي في النقد، كما اختير عضواً في **المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب** فترة طويلة، ثم عضواً في هيئة تحرير مجلة «**الثقافة**» التي صدرت عن وزارة الثقافة في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ م.

## أعماله المطبوعة

وقد صدرت للسحرتي كتب رائدة منها: (١) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث. (٢) شعراء مجددون. (٣) شعر اليوم. (٤) أدب الطبيعة. (٥) الفن الأدبي. (٦) النقد الأدبي من خلال تجاربي. (٧) شعراء معاصرون ـ بالاشتراك مع الأديب العراقي الكبير هلال ناجي. (٨) الرصافي الشاعر ـ بالاشتراك مع الدكتور خفاجي، والأديب العراقي الأستاذ قاسم خطاط. (٩) أيديولوجية عربية جديدة. (١٠) دراسات نقدية ـ وقد نشرته الهيئة المصرية للكتّاب في أوائل عام ١٩٧٤ م. (١١) دراسات نقدية في النثر ـ صدر عن الهيئة المصرية للكتّاب عام ١٩٧٩ م. (١٢) الأصالة الأدبية ـ صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية بعد وفاته. (١٣) وديوانه أزهار الذكرى.

وقد تناول النقّاد والكتّاب شخصية السحرتي وأدبه بالدراسة، فأصدرت «**رابطة الأدب الحديث**» عن أدبه كتاباً حافلاً بعنوان «**دراسات في النقد المعاصر**».. وفي كتاب «**مدرسة أبولو**» للدكتور **محمد سعد نشوان**، فصل عن السحرتي.

كما تناوله **د. محمد مندور** في كتابه «**الشعر المصري بعد شوقي**».

وهناك العديد من الدراسات التي كتبت عنه في حياته وبعد وفاته، وما أجدرها بأن تجمع في كتاب.

# جهود الجزائر
# في تعريب التعليم العالي والجامعي

بقلم: د . تركي رابح

**تناولنا في حلقة سابقة بهذه المجلة جهود الجزائر في ميدان تعريب التعليم العام والتقني بصورة مركزة ووجيزة ، خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٦٢م ، إلى عام ١٩٨٣م[1] .**

**ونحاول في هذه الحلقة إعطاء فكرة سريعة إلى قرّاء « الفيصل » عن جهود الجزائر في ميدان تعريب التعليم العالي والجامعي ، حتى يعرف هؤلاء القرّاء الخطوات الهامة التي قطعتها الجزائر رغم قلّة الإمكانات ، وسيطرة الفرنسية على معظم مجالات التعليم العالي والجامعي وخصوصاً الاستراتيجية فيه . وهي العلوم والتكنولوجيا . لأن الجزائر كما أوضحنا ذلك في الدراسة السابقة بدأت جهودها في تعريب التعليم العام والجامعي من الصفر تقريباً في الستينات والسبعينات من هذا القرن الميلادي .**

## تعريب التعليم العالي والجامعي

أما في ميدان التعليم العالي والجامعي فقد سار التعريب هو الآخر على محورين أساسيين :

★ **المحور الأول :** هو إدماج اللغة العربية كلغة تلقينية أساسية في جميع دوائر كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، وكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية ، والمدارس العليا المختلفة وذلك ابتداء من العام الجامعي (١٩٦٢ ـ ١٩٦٣م) وقد كانت هي الجامعة الوحيدة في الجزائر في بداية الاستقلال (١٩٦٢م) .

★ **المحور الثاني :** جعل اللغة العربية أداة تدريس وتحصيل إلى جانب اللغة الفرنسية في الدوائر الجامعية التالية ، وذلك ابتداء من عام ١٩٧١م ، وهي :

**(أ) دوائر العلوم الاجتماعية** في جميع الجامعات الجزائرية (ست جامعات و١٧ مركزاً جامعياً) وهي تشمل العلوم التالية :

١ ـ التاريخ .
٢ ـ الفلسفة .
٣ ـ علم الاجتماع .
٤ ـ علم النفس .
٥ ـ علوم التربية .

**(ب) دوائر العلوم الإنسانية :**

وهي تشمل العلوم التالية :

١ ـ العلوم السياسية .
٢ ـ علوم الإعلام والصحافة .
٣ ـ العلوم الاقتصادية .
٤ ـ علوم اللغة والأدب العربي .

**(ج) دوائر العلوم التجارية :** بمختلف تخصصاتها .

**(د) دوائر العلوم القانونية :** بمختلف تخصصاتها .

بحيث كان هناك في كل دائرة من الدوائر المذكورة في كل الجامعات والمدارس العليا ، ما عدا دائرة اللغة والأدب العربي ، قسمان علميان :

★ قسم أول معرب يتابع فيه الطلبة دراستهم باللغة العربية وحدها في جميع المواد ويدرسون إلى جانب ذلك لغة أجنبية .

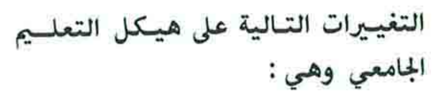
★ وقسم ثان مُفرنس يتابع فيه الطلبة دراستهم باللغة الفرنسية ويدرسون إلى جانبها بعض الوحدات باللغة العربية بقصد تقويتهم في اللغة العربية .

وقد استمر هذا الوضع حتى العام الدراسي ١٩٨٠ ـ ١٩٨١م ، حيث تقرر تعريب جميع العلوم الاجتماعية والإنسانية تعريباً شاملاً سنة بعد أخرى كما سنوضح ذلك فيما بعد .

## العربية في الجامعات

في عام ١٩٧٠م ، نشأت في الجزائر **وزارة التعليم العالي والبحث العلمي** . وقد وضعت خطة شاملة لإصلاح التعليم العالي ، شرع في تنفيذها ابتداء من العام الدراسي (١٩٧١ ـ ١٩٧٢م) وترتب عليها تغيير شامل لبرامج الدراسة على أساس أن أهداف التكوين المتكامل للطالب الجامعي يتضمن إيصال المعلومات العلمية إليه كاملة ومترابطة ضمن ميدان محدود من أجل تعميق المعرفة والاطلاع في ذلك الميدان .

وقد وضعت المناهج العلمية الجديدة طبقاً للإصلاح المذكور على أساس ربط التعلم النظري بالتطبيق العملي من خلال الأعمال التطبيقية والتوجيهية ، والحلقات الدراسية من جهة ، ومن جهة أخرى فقد تقرر طبقاً لإصلاح التعليم الجامعي الجديد تكييف التعليم الجامعي في مختلف فروعه للاحتياجات الوطنية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبذلك **تقرر إحداث**



**التغييرات التالية على هيكل التعليم الجامعي وهي :**

١ ـ إلغاء السنة الإعدادية في جميع الجامعات والمدارس العليا .

٢ ـ زيادة سنوات الدراسة في بعض التخصصات العلمية .

٣ ـ إلغاء نظام التعليم السنوي وتعويضه بنظام تعليم نصف سنوي أطلق عليه اسم « السداسيات » .

٤ ـ إلغاء الامتحانات السنوية وتعويضها بامتحانات نصف سنوية .

٥ ـ تحويل جميع المناهج الدراسية في الجامعات والمدارس العليا إلى نظام الوحدات . .

ومن أجل تحقيق هذا الإصلاح الشامل للتعليم الجامعي ، وحتى يكون ذا فاعلية ونجاعة تقرر إلغاء الكليات تدريجياً وتعويضها بمعاهد علمية متخصصة .

وهكذا تحولت كلية الطب والصيدلة إلى جملة من المعاهد ابتداء من العام الدراسي ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ م ، ثم تحولت كلية العلوم والفيزياء ، وكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية إلى معاهد هي الأخرى ، كما تحولت كليات الآداب والعلوم الإنسانية ابتداء من عام ١٩٧٦ م ، إلى معاهد هي كما يلي :

١ ـ معاهد العلوم الاجتماعية .

٢ ـ معاهد اللغة والثقافة العربية .

٣ ـ معاهد اللغات الأجنبية .

**وقد كان الهدف من تحويل الكليات إلى معاهد تحقيق الأمور التالية :**

أ ـ تخصيص كل معهد في ميدان علمي أو تقني محدود .

ب ـ الاستقلال الإداري والمالي للمعاهد .

جـ ـ مساهمة الأساتذة بفعالية أكثر في تسيير المعاهد .

د ـ إعطاء ديناميكية أكاديمية للمعاهد لكي تحقق نشاطاتها[٢] في مجالات التدريس والبحث العلمي بحرية وكفاءة أفضل .

لقد استمرت عملية ازدواجية الأقسام اللغوية (قسم معرب وقسم مفرنس) في جميع معاهد العلوم الاجتماعية والإنسانية من عام ١٩٧١ م ، حتى عام ١٩٧٩ م ، حيث تقرر تعريب تلك المعاهد ـ تعريباً شاملاً ـ سنة بعد سنة طبقاً لقرارات اللجنة المركزية في دورتها الثانية بتاريخ ٢٦ ـ ٣٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٩ م ، في توحيد لغة التعليم بالنسبة للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، وخاصة الحقوق ، والعلوم السياسية والإعلامية والاقتصادية والتجارية ، وعلوم الاجتماع والنفس والتربية والجغرافيا وقصر تدريسها على اللغة الوطنية[٣] وحدها .

**وابتداء من العام الدراسي ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ م ، بدأت عملية تعريب كافة**

دوائر معاهد العلوم الاجتماعية غير المعربة ، ودوائر العلوم الإنسانية سنة بعد أخرى وأصبحت اللغة العربية هي وحدها لغة التدريس والتحصيل العلمي ، وسوف ينتهي تعريب كافة تلك المعاهد بنهاية العام الدراسي ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ م ، بحيث سوف تتخرج أول دفعة من مختلف الجامعات الجزائرية بشهادة الليسانس الواحدة والموحدة اللغة باللغة العربية ابتداء من السنة الأولى إلى السنة الرابعة من الليسانس في شهر حزيران (يونيو) ١٩٨٥ م .

### في المدارس العليا

توجد بالجزائر حتى الآن أربع مدارس عليا لتكوين أساتذة للتعليم الثانوي في مواد العلوم (الفيزياء والكيمياء والطبيعيات) والرياضيات ، وهي موجودة في كل من : الجزائر العاصمة ، وهران ، قسنطينة ، أم البواقي .

والمدارس المذكورة وفروعها معربة تعريباً شاملاً وبالتالي فاللغة العربية فيها هي وحدها أداة التدريس والتحصيل .

وتتكفل المدرسة العليا للإدارة بتكوين إطارات عليا للإدارة الجزائرية ، وهي تابعة لوزارة الداخلية (إدارة التوظيف العمومي والإصلاح الإداري) .

وقد تقرر تعريبها هي الأخرى طبقاً لقرارات اللجنة المركزية في توحيد لغة التكوين ، ولذلك فإن اللغة العربية فيها هي لغة تدريس وتحصيل لعدد هام من المواد العلمية التي تدرس بها ، ريثما يتم تعريبها في المستقبل بإذن الله .

### في المعاهد العلمية

أما في معاهد العلوم الدقيقة وهي : الفيزياء ، والكيمياء ، والهندسة المعمارية بالحراش (٣ وحدات تدرس باللغة الوطنية) ، والرسم الصناعي .

## في تعريب التعليم العالي والجامعي

وكذلك معاهد التكنولوجيا العليا ، ومعاهد علوم البيولوجيا ، والطب ، والصيدلة ، والفلاحة ، والصناعة ، والبترول . . . إلخ . فقد تقرر في البداية تدريس المصطلحات العلمية للطلبة باللغة العربية ، كما تقرر تدريس اللغة العربية لهم كوحدات لغوية ، حتى يتمكّنوا في المستقبل من استعمال اللغة العربية كأداة عمل في مهمتهم أو وظائفهم في أجهزة الدولة ، وهذا كله ريثما يتم تعريب تلك المعاهد عندما تتوفر الإطارات القادرة على التدريس فيها باللغة العربية كما جاء في قرارات اللجنة المركزية في دورتها الثانية بتاريخ (٢٦ ـ ٣٠)[٤] ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٩ م ، قرار رقم (٤٥) .

### استراتيجية تعريب التعليم العالي

**ويستحسن ونحن نتحدث عن مكانة اللغة العربية في التعليم العالي والجامعي كلغة تدريس وتحصيل أن نوضح استراتيجية الجزائر في تعريب التعليم العالي والجامعي التي تقوم على الأسس التالية :**

أ ـ يشكل توحيد التكوين باللغة الوطنية (اللغة العربية) هدفاً أساسياً في مختلف مراحل نظام التربية والتكوين (المدرسة الأساسية ـ التعليم الثانوي ـ التكوين المهني ـ التعليم العالي) كما جاء في مقررات المؤتمر الرابع[٥] لحزب جبهة التحرير الوطني سنة ١٩٧٩ م .

ب ـ القيام بتنفيذ برنامج تعريب لغة الأساتذة الجزائريين الذين يدرسون باللغة الفرنسية ولا يعرفون العربية حتى يتحولوا إلى التدريس باللغة العربية .

ج ـ تشجيع تعليم اللغات الأجنبية عند الأساتذة الجزائريين المعربين .

د ـ تطوير سياسة وطنية للكتاب الجامعي باللغة العربية .

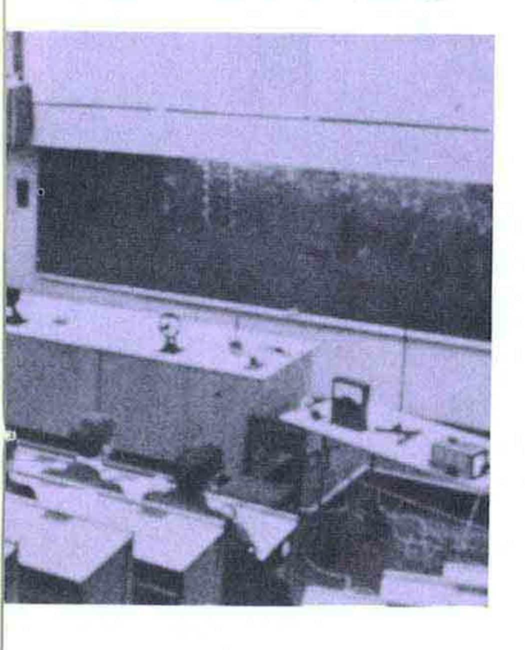
هـ ـ ترقية الدراسات العليا بالجزائر ثم تكميلها إن اقتضى الأمر في الخارج مع خضوعها للمراقبة .

و ـ إعطاء فعالية للدروس العربية التي تعطى بالمعاهد العلمية والتقنية لكي تشمل كافة مصطلحات المواد التي يدرسها الطالب باللغة الأجنبية ، في كل سداسي بحيث لا يتخرج الطالب سواء كان مهندساً أو طبيباً أو غيره إلا ويكون قادراً على التعبير بكفاءة باللغة العربية في نطاق اختصاصه ومهنته .

هذه باختصار وتركيز شديدين هي وضعية اللغة العربية كلغة تدريس وأداة تحصيل في الجامعات والمدارس العليا في الجزائر في الوقت الحاضر .

### أهمية التدريس باللغة العربية

ومما لا جدال فيه أن التدريس باللغة العربية في التعليم العالي والجامعي في جميع الكليات وفي سائر المواد العلمية هو أمنية كل عربي وكل وطني حريص على وحدة التكوين ووحدة التوجيه للأجيال الجامعية ، لأن التدريس باللغة العربية سوف يخلصنا من الازدواج اللغوي ، وبالتالي ازدواجية التكوين ،





مما يكون خطورة على الوحدة الوطنية للشباب الجامعي. كما أنه سوف يقضي على الاختلاف القائم في لغة التكوين في التخصصات العلمية الدقيقة، وفي التخصصات الطبية والتكنولوجيا حيث يسير التكوين في معظم الأقطار العربية ومنها الجزائر في العلوم الإنسانية والاجتماعية باللغة العربية، وفي بقية العلوم الأخرى باللغة الأجنبية، وهي إما فرنسية أو إنجليزية، وإما ألمانية في بعض الدول العربية (مصر) وبذلك تختلف لغة التكوين العلمي بين الأقطار العربية. فالعرب لهم لغة واحدة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ولهم لغات متعددة في العلوم الأخرى مما يجعل عملية التفاهم صعبة للغاية في المؤتمرات العلمية والدولية بين العلماء العرب.

**ولعل أهمية التدريس باللغة العربية[٦] في التعليم الجامعي والعالي تبدو في أنه يضمن لنا الأمور التالية:**

١ ــ السهولة في التعليم.

٢ ــ السرعة في الفهم والاستيعاب.

٣ ــ الدقة في نقل المعلومات.

ذلك أن ممارسة التدريس الجامعي، والبحث العلمي، والتأليف باللغة العربية هو السبيل الوحيد الذي يمكن العرب بما فيهم الجزائر من تنفيذ سياسة تعريب التعليم العالي، فمن خلال الممارسة والتجربة العلمية المعاشة يومياً يستطيع أعضاء هيئة التدريس إيجاد المصطلحات العلمية والوصول إلى الصيغ العلمية. **فالعلة ليست في اللغة العربية[٧] ولكن فيمن لا يجيد استخدام اللغة وأساليبها في عرض الموضوع.**

وقد جاء في قرارات اللجنة المركزية لحزب **جبهة التحرير الوطني** في دورتها الثانية ــ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٩ م ــ في القرار رقم (٤٤) بخصوص العمل على الوصول إلى مرحلة التدريس باللغة العربية في كافة الجامعات الجزائرية ما يلي:

«مواصلة تعريب وتوسيع الأقسام المعربة في الكليات[٨] العلمية، وتوفير الإمكانات الضرورية لها من الكتب، والمخابر، ووسائل العمل المختلفة، وفتح باب الدراسات العليا في الجزائر، وإيفاد بعثات متنوعة لجامعات العالم لإعدادهم مستقبلاً لتدريس هذه المواد (العلمية) باللغة الوطنية».

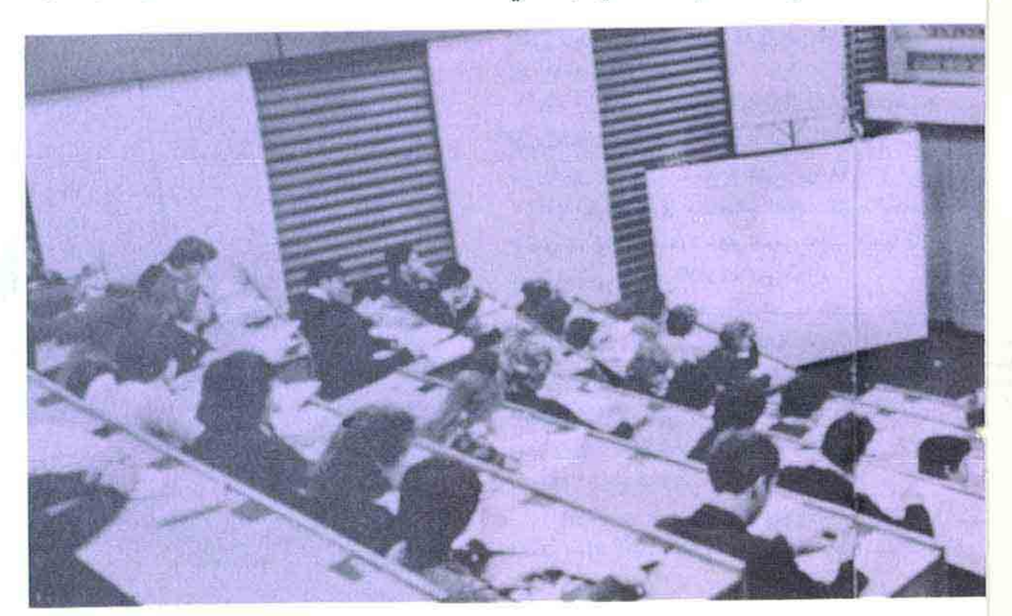
**كما جاء في القرار رقم (٤٥) ما يلي حرفياً:**

«إعطاء فعالية لدروس اللغة العربية وتعميمها[٩] إلى كل الأقسام العلمية، والطبية والصيدلية، وغيرها وتحويلها من تدريسها كلغة.. إلى تدريس العلوم بها في شكل وحدات ومقررات داخل المنهاج الدراسي في كل السداسيات، واختيار مدرسيها ومراجعة طرائق تدريسها وكيفيات الامتحان بها، واعتبارها مادة أساسية وإجبارية في المراقبة والاختبار، ويسري مفعول هذا القرار على كل المعاهد العليا لمختلف الوزارات والشركات».

**وجاء في القرار رقم (٦٣) ما يلي:**

«الإعداد الجدي لوضع خطة شاملة لإعطاء اللغة الوطنية مكانتها كلغة تدريس وعمل في جميع الفروع والتخصصات وذلك بتعريب البرامج والمكونين، وتوظيف الإطارات المؤهلة باللغة الوطنية (العربية) والعمل على الاستفادة من الهيئات الدولية والجهوية[١٠] في هذا الميدان».

**ويلاحظ أن العلوم الحديثة لم تعد منحصرة في لغة واحدة أو لغتين أو حتى ثلاث بل لها لغات عديدة، ما بين إنجليزية، وروسية، ويابانية، وألمانية، وفرنسية.. إلخ، كما يلاحظ بأن لغة التعليم الجامعي في العالم العربي في العلوم والرياضيات لم تعد تقتصر على لغة واحدة بل اتخذت بعض الأقطار العربية اللغة الإنجليزية لغة لها على حين اتخذ بعضها اللغة الفرنسية، وفي السنوات الأخيرة قررت اللغة الألمانية**



في بعض معاهد التكنولوجيا .

وقد أدى هذا إلى نتائج خطيرة كما يقول بعض الباحثين منها أن الأقطار العربية لم تستطع أن تتابع البحث العلمي العربي ، لأنه يصدر في إحداها بلغة لا تحسنها الأخرى ، وبذلك فقدت البلاد العربية أحد جوانب الوحدة الثقافية المبتغاة والتيسيرات العلمية والمالية التي يحتمها التعاون العلمي بينها .

من هنا رأينا **اليونسكو** توصي بجعل اللغة القومية لغة التعليم في مراحله كلها . . ودعا الاتحاد السوفياتي إلى أن يرضى أن تكون اللغات المحلية لغة التعليم العالي عند كل قومية من القوميات التي يضمُّها ، على الرغم من التعارض بين هذا الصنيع وبعض ما يدعو[11] إليه من مبادئ .

## صعوبات ومشاكل

**وبالرغم من القرارات التي صدرت عن الحزب والدولة لصالح التدريس باللغة العربية في التعليم العالي ، وبالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت ولا تزال تبذل في هذا الميدان ، إلا أن هناك صعوبات موضوعية لم تستطع الجامعات الجزائرية التغلب عليها حتى الآن وهي تتمثل في الصعوبات التالية :**

أ ــ قلة الإطارات الجامعية من الأساتذة الجزائريين القادرين على التدريس بكفاءة باللغة العربية .

ب ــ مشاكل تحويل الأساتذة الجزائريين من ذوي اللغة الفرنسية إلى التدريس باللغة العربية .

ج ــ مشاكل وجود الكتاب الجامعي اللائق باللغة العربية في الجزائر في بعض التخصصات ، وتحاول الجزائر الآن التغلب على الصعوبة الأولى عن طريق التكوين في الجزائر باللغة العربية مع تدعيم هذا التكوين بالبعثات إلى مختلف الجامعات العربية في مرحلة الماجستير والدكتوراه ، وفتح الباب أمام الراغبين لاستكمال تكوينهم العالي في أي بلد عربي يشاؤون .

أما التغلب على الصعوبة الثانية فهناك دروس مكثفة باللغة العربية تعطى للأساتذة من ذوي اللغة الفرنسية إلى جانب تربصات وملتقيات داخل الجزائر وخارجها ، كما أن هناك اتفاقيات مع بعض البلاد العربية من أجل المساعدة في تعريب هؤلاء الأساتذة حتى يتحولوا إلى التدريس باللغة العربية .



وتبقى مشكلة الكتاب الجامعي باللغة العربية قائمة في بعض التخصصات بسبب قلة التأليف الوطني من جهة ، وصعوبة الحصول على الكتاب الجامعي من بعض الأقطار العربية الأخرى من جهة ثانية ، نرجو أن تحل في المستقبل القريب .

هذه باختصار وإيجاز هي وضعية اللغة العربية كلغة تدريس وأداة تحصيل في التعليم الجامعي بالجزائر ، والصعوبات والمشاكل التي تواجهها عملية التعريب في التعليم العام والجامعي في وقت واحد ، ومحاولات التغلب عليها ، أوردناها بكل موضوعية وتجرد حتى يعرف الناس جهود الجزائر في مجال التعريب وجعل اللغة العربية لغة التعليم والتدريس بدل اللغة الفرنسية في سائر المراحل التعليمية ، وفي مجال البحث العلمي ، والتأليف الجامعي . . والله الموفق إلى سواء السبيل .

## الهوامش

(١) راجع مجلة « **الفيصل** » العدد (٨٧) الصادر في رمضان ١٤٠٤ هـ/ حزيران (يونيو) ١٩٨٤ م .

(٢) راجع المؤتمر الصحفي للوزير المرحوم محمد الصالح بن يحيى في كتاب « إصلاح التعليم العالي » إصدار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بدون تاريخ ، من ص ١٥ إلى ص ٥١ .

(٣) راجع القرار رقم ٤٣ الصادر عن اللجنة المركزية في دورتها الثانية (١٦ ــ ٣٠ ديسمبر) (كانون الأول) ١٩٧٩ م ، في كتاب النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني ، ج ٤ ، ص ٩٨ ــ الجزائر ١٩٨٢ م .

(٤) انظر قرارات اللجنة المركزية في دورتها الثانية في لائحة التربية والتكوين ، النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني ، ج ٤ ، من ص ٨٤ إلى ص ١٠٢ ، الجزائر سنة ١٩٨٢ م .

(٥) انظر لائحة التربية والتكوين في كتاب النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني ، المرجع السابق ، من ص ٤١ إلى ص ٤٨ ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .

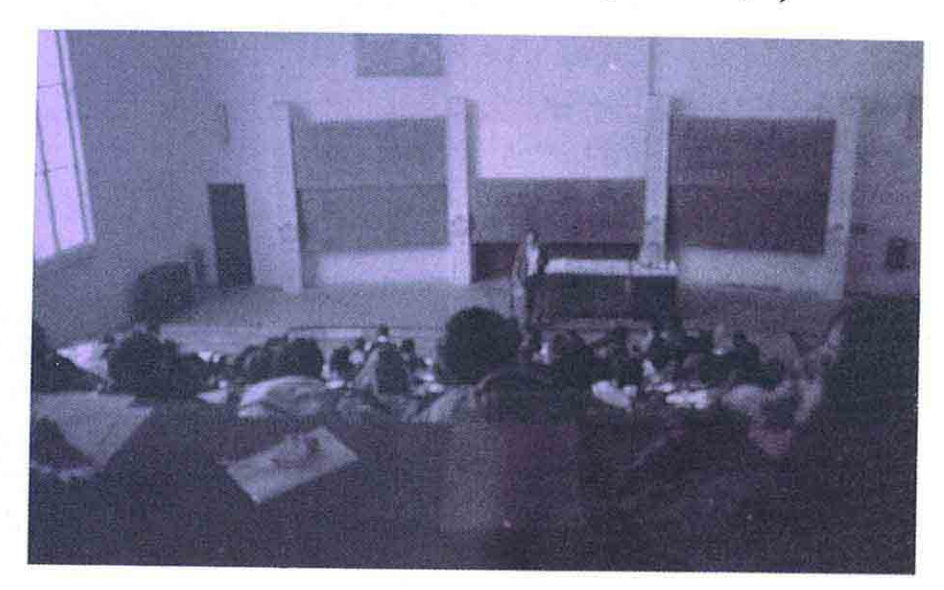
(٦) انظر د . فخري محمد صالح الدباغ : تعريب التعليم الجامعي بين العلم والوجدان ، مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ، بغداد ١٩٧٩ م ، ص ١٩٨ .

(٧) انظر د . سلطان الشاوي : تعريب التعليم العالي « مشكلات ومقترحات » على الآلة الكاتبة .

(٨ ــ ٩) كتاب النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني (١٩٧٩ ــ ١٩٨٠ م) ، ج ٤ ، ص ٩٨ ، منشورات قسم الإعلام والثقافة بالحزب ١٩٨٢ م ، الجزائر .

(١٠) المرجع السابق ، ص ١٠١ .

(١١) انظر د . حسين نصار « اللغة العربية والتعلم الجامعي » مؤتمر تعريب التعليم الجامعي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠ ــ ٢٠١ .






**في حديث لي مع الناقد الألماني المعروف زيجفريد أونزلت** دار بيننا قبل نحو خمسة أعوام، تطرقنا إلى بعض المدارس الأدبية التي ازدهرت في القرن التاسع عشر للميلاد خاصةً مثل **مدرسة الطبيعية أو الناتورالية**، وكيف أن هذه المدارس تظهر ثم تضعف وتتلاشى أو تكاد ثم تتحور إلى أشكال متجددة، **سمعت منه أن المدرسة الطبيعية أو الناتورالية بدأت تعود في أشكال جديدة**. وفي إطار بحثي عن القوالب الجديدة التي دخلت فيها هذه المدرسة القديمة عرَّفني الأستاذ **كلود ليمان** أستاذ اللغة والآداب الفرنسية الزائر على بعض أعمال **إنيس كانياتي**، فإذا بي أرى في أدبها إحياءً للطبيعية ولكن في قالب جديد تماماً يمكن أن نسميه قالب الطبيعية الغنائية الملتزمة بالفكرة.

**والمعروف عن المدرسة الطبيعية التي ازدهرت في العقدين الأخيرين من القرن الماضي في فرنسا وألمانيا وكان لها أثرها على الأدب الروسي والإسكندنافي، أنها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمناهج العلوم الطبيعية، وبخاصة بتأثير الوراثة والبيئة على الكائن البشري**، وحَرِصَ أدباء الطبيعية على تسجيل كل الملاحظات والتفصيلات كما يفعل العلماء المتمرسون على المناهج العلمية، وتصوير الأشخاص كحالات توضع موضع الدراسة، فيحتفظون لها بلهجاتها وعيوبها وألوان القبح والشذوذ فيها. واهتم أدباء الطبيعية خاصة بالطبقات المطحونة اجتماعياً وبالحالات الخارجة على المعيار العام.

ألحقت الأديبة الفرنسية الشابة – التي لا تتعدى حياتها الأدبية العشر سنوات الماضية والتي حصلت على جوائز فرنسية هامة عديدة – ألحقت نفسها في روايتها «**موزيه.. أو الضب الباكي**» التي ظهرت في فرنسا في عام ١٩٧٩م، بتراث الطبيعية، ولكنها وهي التي عاشت سنوات طفولتها وصباها المبكر في الريف الإيطالي جعلت طريقها في الطبيعية يفيض بغنائية ريفية مثيرة فيها عناصر رومانتيكية بارزة مثل التعلق بعالم الأحلام، والتغلغل إلى قلب الطبيعة الشادي، والحنين إلى البعد واللانهائية. واستعانت ببعض الوسائل الفنية للرواية الحديثة، وبخاصة الرواية البوليسية، وتوجهت إلى عقول القراء، لا إلى قلوبهم فحسب، فعالجت الكثير من المشكلات التي تهم إنسان زمننا المعاصر.

## رواية رحلة العمر

اختارت لروايتها «**رحلة العمر**» رجلاً في الستين من عمره (موزيه)، وحكت قصة أسبوع من حياته، قد يكون هو الأسبوع الأخير، ولكن هذا الرجل الذي دفع به بناته إلى ملجأ المسنين، التقى هناك بامرأة لا تسمع ولا ترى، فحكى لها قصة حياته، تارةً عن الأشياء التي أحبها والأشياء التي كرهها، وتارةً عن الأشياء التي أثقلت على ضميره أو التي أراحته.

بناءُ الرواية بسيط جداً نستشفه من عناوين الفصول: تبدأ الرواية بفصل اسمه «**الوصول**» وتنتهي بفصل اسمه «**الرحيل**»، وبين الفصلين سبعة أيام هي: **الاثنين – الثلاثاء – الأربعاء – الخميس – الجمعة – السبت – الأحد**. أما الوصول فهو الوصول إلى ملجأ المسنين، إلى المكان المنفِّر الذي لا يستطيع **موزيه** الانتماء إليه.. وأما الرحيل فهو الانصراف عن هذا المكان المرفوض إلى مكان بعيد يظن **موزيه** أن أعز أحلامه إليه ستتحقق فيه. وبين الوصول والرحيل أيام قليلة ذات صفة ميثولوجية تذكّرنا بأيام الإنسان الأولى. وفي الرواية خطان أساسيان من الأحداث:

★ **الخط الأول:** ذو طابع بوليسي. فهذه زوجة **موزيه** قد ماتت

بعد أن أطبق بيديه على رقبتها على نحو يقول عنه إنه لم يكن يكفي لخنقها ، وإنما لتأديبها ، وتوضّح الأحداث أن المرأة لم تمت فعلاً من أثر الخنق ولكن من أثر مرضها القديم وهو التهاب الأوردة .

★ **الخط الثاني :** قصة حياة **موزيه** في كل مراحلها وبخاصة عندما تخيل أن غايته من الحياة أن يصل إلى ذلك الموضع من الدنيا الذي تلتقي فيه الأرض بالمحيط في منظر يتحقق فيه للإنسان كل ما يصبو إليه من سعادة بالخليقة ، فيه الشمس رائعة والكائنات بديعة ، فيه العناصر الكونية القديمة : **الماء والتراب والنار والهواء** تتآلف أروع التآلف . وهكذا مضى **موزيه** في حياته صابراً ، تتقلب به الظروف والأحوال ، وهو لا يرجع عن غايته حتى يقرر الرحيل .

وإذا كانت الرواية محكمة البنيان إلى هذا الحد الذي تشبه فيه المسرحية الكلاسيكية الفرنسية في حبكتها الفائقة ، فإن أسلوب الرواية يغلب عليه نمط واحد هو الحديث المنفرد لا تتدخل فيه الكاتبة بأجزاء وصفية من عندها إلا قليلاً . فهذا هو **موزيه** يجلس إلى امرأة ليبادلها الحديث ، فلا يتصل بينهما حوار ، ويظل هو يتحدث وحده . **ومن الواضح أن الأديبة أرادت بهذا النوع من الحديث المنفرد الذي لا يجد له صدى أن تعبر عن العزلة التي ينتهي إليها الإنسان في عالمنا المعاصر وإلى انفراط عقد الانتماء الذي يربطه بالناس والأشياء .**

الشخصية المحورية في الرواية ، شخصية **موزيه** ، من النوع المحبب إلى أصحاب مدرسة الطبيعية ، فهو رجلٌ أصله من **الغجر الإيطاليين** ، أمه مجنونة وأبوه مريض مات بالسل الرئوي الذي أصيب به من أثر العمل في ظلام مناجم الفحم وترابها ، فخرج إلى الدنيا يحمل سمات وراثية لم يستطع إخفاءها أو التغلب عليها ، وقد تحدث فيمن تحدث عنهم من الناس ، عن أخيه الذي ورث خفة العقل عن أمه ، والمرض عن أبيه فمات ذات يوم في المستشفى ونسيه الناس . وعاش **موزيه** حياة شاقة منذ نعومة أظفاره ، فقد وضعوه أولا في ملجأ اليتامى التابع للدير :

**« عندما كنت صغيراً كان مبنى ملجأ اليتامى مثل هذا المبنى ، جدران سميكة بلا نوافذ تقريباً ، فلم تكن الحرارة تنفذ إلى الداخل حتى في ذروة الصيف ، وهكذا كنا بلا شمس وبلا تدفئة . وكانت النتيجة أننا أصبحنا مثل فئران الخلد في باطن الأرض ، إذا خرجنا إلى النور التهبت عيوننا »** .

وكان هذا الملجأ التابع للدير يريد له أن يصبح قسيساً فرفض :

**« وهذا هو السبب الذي جعلني أرفض أن أصبح قسيساً ، فالكنائس دائماً مظلمة وباردة ، وحيطانها مملحة ، والإنسان لا يجب أن يكون قسيساً في هذه الظروف »** .

ولما رفض أن يصبح قسيساً :

**« .. وضعوني في مصنع للأحذية ، كان عليَّ أن أقص الجلود في قبو تحت الأرض تنبعث فيه رائحة الحيوان المتعفن . كنت آنذاك في الرابعة عشرة من عمري ، ثم بلغت الثامنة عشرة ، ثم الواحدة والعشرين في القبو تحت الأرض »** .

وكانت نتيجة هذه الحياة الصعبة أن استسلم إلى أحلام اليقظة وفكر تفكيراً مستمراً في الرحيل إلى الشمس وإلى الدفء وإلى البعيد :

**« هناك في إيطاليا كنت كثيراً ما أقعد أمام السهل الواسع الثري الذي يؤدي بالأنهار إلى البحر ، فأنظر إلى الشمس وهي تشرق وتعلو وتهبط ، وهذه الريح العطرة وهي تهب دائماً من ناحية البحر . . . كنت أقضي هناك النهار كله أحكي لنفسي أشياء واضحة حتى يجن الليل »** .

وَفكَّر في أن يذهب إلى **فرنسا** ليعمل هناك بضعة شهور يقوم بعدها برحلة إلى تلك الأماكن الجميلة . وذات يوم أحد التقى ببنت فرنسية جميلة وتزوجها فاضطر إلى تغيير خطته . عندما تزوج **ميلاني** كان يستطيع أن يحدثها عن أحلامه ، فلم تكن تثور عليه . حتى جاء اليوم الذي اضطر فيه إلى الذهاب من فرنسا لإحضار أمه المجنونة التي لم يعد أحد هناك يريدها . فلما جاءت أمه المجنونة وعاشت معه في رعاية زوجته أحس بقيد على إرادته ، لأن زوجته أصبح في مقدورها أن تعيِّره بأمه ، وأن تقول له إنه لا يختلف عنها .

وإذا كان **موزيه** قد رزق ببنات من زوجته فإنه ظل غريباً عليهن ، وهو يلقي بالذنب على أمهن التي لم تكن تريد لهن أن يسمعن كلامه عن بلاده وعن أحلامه التي كانت ترى فيها ضرباً من الجنون أصيب به نتيجة للوراثة ونتيجة للقراءة في كتب لا تغني ولا تسمن من جوع . ونحن نقرأ الرواية فلا نجد **موزيه** يظهر بناته في عالمه ، بل نجده يتحدث عن البنات ، لا عن « **بناته** » ، ونجده يصور علاقتهن بأمهن التي كانت تحذرهن من أبيهن تحذيراً وصل بهن إلى حد الخوف منه ، والجري بعيداً عنه ، والتواري عن ناظريه كلما أقبل نحوهن أو اقترب منهن .

وهكذا لم يكن **موزيه** ينتمي إلى أسرته ، أما زوجته فقد تزوجها عن غير تصميم أو رغبة حقيقية أو إرادة ، وأما بناته فيتصور أن أمهن فرقت بينه وبينهن ، حتى لم تعد بينهم من أسباب العلاقة إلا أوهاها .

كذلك لم يكن **موزيه** ينتمي إلى وطن أو إلى أرض يحبها ، فهو إيطالي من الغجر ، لا يعرف من إيطاليا إلا أيام الحياة في الملجأ الكريه ثم القبو القميء ، ولا يرتبط بها إلا في خيالات تدور حول الريح الحلوة الصاعدة من **ڤينيسيا** تدعو إلى الرحيل إلى البعيد ، وذكريات عن الشمس الساطعة والورود الجميلة والأغاني التي تعبر عما يجيش في قلب الإنسان من أحاسيس . لا يربطه بوطنه الأصلي سوى حنين واه . أما فرنسا التي عاش فيها فلم يأخذ جنسيتها ، ولم يدافع في الحرب عنها ، ولم يكتسب لغتها إلا اكتساب الأجنبي الذي لا يستطيع إلى أخفاء لكنته من سبيل . وحتى الأرض التي عاش مع زوجته يزرعها أكثر من أربعين عاماً ، كانت أرضاً صلبة نكراء تحتاج إلى الجهد الجهيد ولا تنتج من المحصول ما يناسب العرق الذي يتفصد من الجبين .

أما الشيء الوحيد الذي ارتبط به فالبيت الذي بناه بكده ، وعمل هو وزوجته على إكماله وإصلاحه طوال السنين حتى أصبح هو المكان الوحيد الذي يستريح إليه بعض الراحة . ولم يكن ينغص عليه حياته إلا الريح المجنونة : « **تعودت كل شيء إلا ريح هذه المنطقة . ولا بد أن أقول لك إن البيت في جُحر تحيط به التلال المستديرة من كل جانب ، فإذا دخلته الريح ظلت حبيسة فيه إلى أن يصيبها الجنون ، فتلف وتدور ، وتحاول الهرب ، والإنسان يسمعها ليلاً ونهاراً ، يسمعها حول الجدران وبين التلال ، فيصاب بالجنون ويريد الهرب هو الآخر** » . وارتبط **موزيه** بعد البيت بكلبه « **ميلان** » الذي أعطاه اسماً شبيهاً باسم زوجته ، فهو حيوان مخلص عاش معه ومرض معه وظل رفيقاً له لم يفرقهما إلا الموت .

لم يكن **ميلان** مثل الكلاب الأخرى : « **لقد تقدمت بنا السن معاً ، وهذا شيء له اعتباره ... في الشتاء الماضي مرضنا سوياً ، أنا وهو ، كنت أنا أجر ساقي المصابة بالتهاب عرق النسا ، وكان هو يجر إحدى رجليه الخلفيتين مصابة بالروماتزم ... أريد بذلك أن أقول الآتي :** الآن **وقد تقدمت بي السن أصبحت أشفق على الكلب الهرم وأعرف ما به ...** » . وارتبط **موزيه** بالحيوان والنبات ارتباطاً عميقاً لا يقف عند حدود عمله الزراعي ، بل يتجاوزه إلى الاندماج في ظواهر الطبيعة كلها . « **... سآخذك على أية حال ذات يوم لترى الحقول التي حرثتها ، ولا بد أن نذهب إلى هناك بسرعة لأنني سمعت من يقول إنهم سيقتلعون الكروم والأسيجة وطريق التفاح وأشجار الجوز التي زرعتها . ويا ليتك تعرفين كيف تغني أشجار الجوز غناء عذباً في جنبات الريح !.. سيقتلعون كل**






شيء ، **فهم هكذا شباب اليوم ... إنهم يريدون حقولا لا عوائق فيها تعوق سيرهم ، أي أنهم يريدون صحارى . ماذا سيكون المنظر ... عندما يكون الريف بلا أسيجة ؟ بلا سكينة ؟ والطيور ؟ إلى أين ستلوذ ؟ سترحل الطيور وستحرم ليالينا من أصوات الرفرفة بالأجنحة ، وسيأتي الصباح تلو الصباح دون أنشودة واحدة من طائر واحد يعلن قدوم الفجر ...»** .

واقترب **موزيه** من سن التقاعد فقرر أن يقوم برحلته التي طالما حلم بها . فحدث زوجته عن نيته : « **.. لقد ظللت أحلم بترك هذه الأراضي التي تحبس الإنسان والذهاب إلى المحيطات التي لا نهاية لها ، وكنت - كما يتخيل الشباب وكما يقرأ في بعض الكتب - أتصور محيطات عارمة ، وسفناً تتراقص فوقها وتتجه إلى بلاد وغرائب وإلى أحلام غارقة لا يعرف كنهها أحد . كانت الريح الحلوة التي يختلط بها مذاق البحر تصعد من فينيسيا ، وكنت أنا أحلم بأشياء وأنا أجلس على الجدار العتيق الذي تحليه زهور الماميران ... أنا لم أر المحيط قط ، ولهذا فكرت في شيء يلوح لي سلبياً . لقد فكرت في أنه سيكون من الخير أن أستخدم ثمن البقرات الأربع اللاتي كنت دائماً أحلبها ، لا بقراتك أنت ، بقراتي أنا فقط ، وليس الثمن كله بطبيعة الحال ، في أن أذهب لأرى المحيط ... سأبقى ثلاثة أيام وثلاث ليال ، ثم أعود . لا بد أن يرحل الإنسان على الأقل مرة واحدة حتى يحب العودة . هذا ما أعتقده»** .

وغضبت **ميلاني** غضباً شديداً وأكدت له أنه لن يذهب بحال من الأحوال : « **أفضل لي أن أموت .. إنني أفضل أن أحرق الحظيرة وكل ما فيها من بقر ، وأحرقك أنت أيضاً إذا احتاج الأمر ...»** .

ولكن **موزيه** صمم على رأيه حتى بعد أن ماتت زوجته وتعرض للاشتباه ، ثم تعرض لاستنكار بناته اللائي لم يكن يبرئنه كل التبرئة ، ووضعنه في ملجأ المسنين . لقد قضى في الملجأ سبعة أيام حكى فيها قصة حياته ، ثم خرج لرحلة عمره .

## الكاتبة .. والريف

وتحيط الأديبة **إنيس كانياتي** معالجتها السيكولوجية الاجتماعية لهذه الشخصية بصورة فسيحة للقرية وحياة الفلاحين . تصور الكاتبة القرية بسوقها وكنيستها وساحتها التي يلتقي فيها الناس في وقت الفراغ فيلهون ويتحادثون أو يلعبون لعبة التنشين بالكرات ، وتصور القرية بحقولها وبساتينها وكرومها وكل الأعمال التي تجرى فيها من بذر وحرث وجني .

وتركز اهتمامها على بعض الشخصيات الهامة في القرية مثل الطبيب ورجل الشرطة الذي يؤدي عمله في نوع من الألفة المفرطة ورجل البريد الذي يحمل الأخبار إلى القرية وينقل أخبار الناس بعضهم إلى البعض الآخر .

تمتد خلال الرواية صورة كاملة للقرية وأهلها ، لا تخصص لها الأديبة أجزاء بعينها من البناء القصصي ، بل تدمج الصورة شيئاً فشيئاً في النسيج القصصي ليختلط بالأحداث مكوِّناً منها كُلًّا متكاملاً .

**وتدخل الأديبة في هذا الكل المتكامل المتآلف اللبنات الغنائية التي تخفف من الصرامة المعروفة في الأدب الطبيعي** . نقرأ مثلاً :

« أما ما كنت أفضل الإنصات إليه ، فالجدول في الشتاء عندما يزيد فيه الماء ، والأشجار . ومن لم يسمع هذه الأشياء بالليل لا يعرف العجائب التي مر بها مر الكرام . فأنت تسمعين دندنة خفيفة جداً ، طرية جداً لأصوات الماء تأتي من خلال الريح ، وتختلط بهذه الأصوات الواضحة ، هنا وهناك ، أنسامٌ يعلوها شيء من الصدأ ، أنسام المياه



المختلطة بالأغصان الميتة ، في المسارات ذات التفريعات الملتوية ، هناك حيث المياه يعلوها شيء من الزبد ، وفي اليوم التالي تذهبين لرفع الأغصان القديمة ، وتطهير المياه منها ، ولكن أغصاناً أخرى تسقط من جديد ، وتقف في نفس المكان . وتسمعين أيضاً هذا الهدير الأكثر قوة واستمراراً ، هدير الماء الذي ينهمر على المنحدر وقد ازداد انحداراً ، وقد أخذ يتلوى قليلاً ، ويتراجع ثم يعود فينطلق من جديد وقد اكتسب ما يشبه الهدوء . . . وأنا أقول لك إن من لم يسمع ، على الأقل مرة واحدة في حياته ، أصوات الجدول ، لا يعرف العجائب التي مر عليها مر الكرام . والأشجار ؟ هل تعلمين أن لكل شجرة أنشودتها في الريح ؟ وصوت الشجرة في الريح صوت لا تصنعه الريح ، بل تصنعه الشجرة ، وتتفاوت قوة الصوت بحسب الريح ، بطبيعة الحال ، ولكن النغمة تصدر عن الشجرة ، الشجرة تصنعها بأوراقها . بعض أوراق الشجر يكون أحياناً كبيراً بحجم الكف . . . انظري إلى أوراق **شجرة الراكوب أو شجرة الدلب** التي تنتفض في الهواء ، أما الأوراق الصغيرة الرقيقة التي تغطي **أشجار السنط** القائمة على طول الجدول فإنها تصدر موسيقى رقيقة حتى ليظن الإنسان أنها تغني أغنية من وريقات الزهور . وقرقعة الأوراق الجامدة التي تأتي من أشجار الحور . والأغصان أيضاً تغني ، الأغصان تصدر أحياناً صفيراً قوياً حتى إن الإنسان لا يعرف إذا كان الصفير صادراً عن الشجرة أو عن طائر مجهول تائه في المنطقة ، وأنا نفسي ظللت أبحث عن الطائر المجهول حتى تبينت أنه غناء أشجار الخلاف » .

### الشخصية المحورية

وإذا كانت الشخصية المحورية في هذه الرواية شخصية مشكوك في قواها العقلية ، ضعيفة الانتماء ، حالمة بالمجهول والبعيد ، كثيرة التفكير في عناصر دالة مثل شخصية الإسباني الذي كان يجيء ثم يختفي ، ثم اختفى ولم يعد أحد يعرف عنه شيئاً ، فإن الأديبة تتخذه هو بالذات لتعرض على لسانه مجموعة من الأفكار الإنسانية الهامة . ولعلها ترى في ذلك تأثيراً أكثر عمقاً : **فالقارئ قد يظن أن هذا الكلام كلام مجانين لا يصح أن يحفل به العاقلُ الأريب ، ولكنه لا يلبث أن يجد نفسه مشغولا بهذه الموضوعات ، ولا يلبث أن يجد أنها قد ملكت عليه نفسه وعقله وأصبحت جزءً من فكره .**

### الحرب .. والبيئة

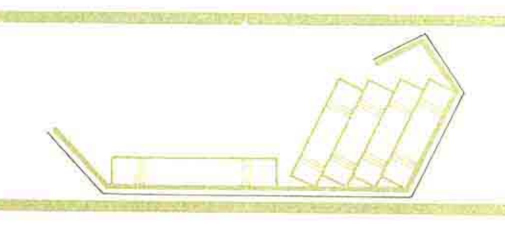
يحدثنا **موزيه** عن الحرب التي يعلنها أولو السلطان باسم الشعوب التي لا تريدها ، فليس هناك إنسان يريد أن يموت من أجل هدف لا يقتنع به ، والحرب عندما تندلع نيرانها تصيب البشر بالخوف والجوع والتشرد ويعيشون على أمل السلام .

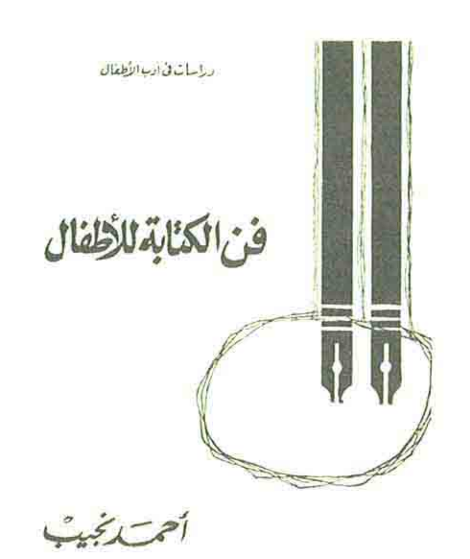
ويحدثنا **موزيه** عن البيئة التي تتعرض لهجوم شديد خطير من أولئك الذين لا يعرفون الطبيعة وحقيقة أمرها . إن أصحاب المشروعات الجديدة والتنظيمات الجديدة يقتلعون الأشجار فلم يعد للخشب أهميته القديمة ، والأشجار تعوق مسار الأجهزة الزراعية الحديثة ، وإذا ضاعت الأشجار ضاعت الحيوانات والطيور التي تعيش فيها وعليها ، وتحولت الطبيعة إلى صحارى من نوع جديد . ويعترض **موزيه** على استخدام المبيدات والمسمّدات الكيمائية ، هذه المواد الجهنمية التي ستثور عليها الأرض يوماً ما فترفض أن تنبت للناس شيئاً على الإطلاق .

وكما ينتقد **موزيه** النظم الجديدة التي تفسد البيئة ، ينتقد أيضاً النظم الجديدة التي أفسدت الأسرة والمجتمع ، فهناك نظم التأمين الزراعي التي تجعل الفلاح في مأمن من الكوارث ، ولكنها أفسدت علاقة الإنسان الفطرية بالأرض وما يؤثر عليها من مطر وريح وشمس . لم يعد الفلاح يخشى العوامل الطبيعية التي تضيع المحصول أو تفسده ، ولم يعد يحس بالسعادة عندما تكون الظروف مواتية ، ولم يعد يعرف الأمل والتمني . والأسر تغيّر تكوينها ، فالأولاد لا يريدون العمل في الريف ، وإذا عملوا في الريف عملوا بأسلوب آخر ، والنتيجة أن الأسرة تفككت ولم يعد هناك هذا اللقاء الإنساني العظيم بين الأجداد والأحفاد الذي ينتقل فيه التراث جيلاً بعد جيل ، الأجداد يذهبون إلى ملاجئ المسنين ، لأن أحداً لم يعد يريدهم ، والصغار يذهبون إلى دور الحضانة . وخبرة المسنين تضيع على المجتمع ، فلم يعد الناس يحترمون المسنين ويسألونهم رأيهم في مشكلات حياتهم ، بل لم يعودوا يحفلون بهم على الإطلاق .

وإذا كانت المصادفة تلعب في حياة الإنسان دوراً كبيراً ، كما لعبت في حياة **موزيه** فجعلته من سليل الغجر وابناً لامرأة مجنونة نسيت حتى اسمه ثم جعلته يتزوج يوماً كان يريد أن يسافر ويستقر في مكان لم يختره ويبقى السنين دون أن يستطيع الرحيل ، إذا كانت المصادفة تفعل هذا فلا بد للإنسان أن يجعل لنفسه هدفاً ، ولا بد أن يقرأ ويثقّف نفسه ويدعم هذا الهدف بالعلم والمعرفة ، ولا يتراجع عن تحقيقه . ولقد جعل **موزيه** من الرحيل إلى المحيط هدفاً لحياته ، وقد لا نوافقه على ذلك ، لكننا نفكر في أهمية أن يكون لكل منا هدف في حياته .

**هذا قليل من كثير من المشكلات الإنسانية التي نقرأ عنها في هذه الرواية الجديدة الممتعة المثيرة التي نحس فيها نبض الحياة بكل معانيها .**






# فن الكتابة للأطفال

تأليف : أحمد نجيب ● عرض : محمد محمود قرانيا

**يقول الكاتب الألماني المعاصر برتولد بريخت : «لو أن الأطفال ظلّوا أطفالا ، لكان باستطاعة المرء دائماً أن يحكي لهم خرافات . ولكن الأطفال سيكبرون ويصبحون رجالا» ، وتبعاً لهذه النظرة الواعية لا بد من التعامل معهم بدقة متناهية ، بغية الأخذ بيدهم إلى دائرة الضوء ، التي سيواجهون من خلالها العالم الكبير المتلاطم .**

إن عدداً من الدراسات المتطورة في العالم لا تزال تظهر يوماً بعد يوم للكشف عن أحدث الوسائل الكفيلة بتحسين أساليب التدريس والتعليم التي تعين الطفل على تكوين ثقافته وتوصيل المعلومات إليه .

ولعل من أفضل الكتب الموضوعة في اللغة العربية في هذا المجال ، كتاب **(فن الكتابة للأطفال) للباحث المصري أحمد نجيب ،** وقد صدر الكتاب ضمن سلسلة «دراسات في أدب الأطفال» عن دار الكاتب العربي ، يقع في مائتي صفحة من القطع الكبير تضم خمسة فصول .

يعتمد المؤلف في كتابه على عدد كبير من الكتب والمراجع العربية والأجنبية التي تهتم بالدراسات المتخصصة ، والنظريات التربوية المعنية بالكلمة المكتوبة التي يمكن أن ندخل بها إلى عقول الأطفال البكر ، لدغدغة الأحاسيس وتفجير الطاقات الإبداعية الكامنة في جوانحهم حسب معطيات الاتجاهات الحديثة التي تولي قطاع الطفولة اهتماماتها الكبيرة . هذه الاهتمامات المخلصة التي تمثل نقطة البداية السليمة والجوهرية للانطلاق نحو الوفاء بالالتزامات



التاريخية المترتبة على الأجيال الصاعدة .

## الإطـــار

إن الكتابة للأطفال تتخذ أشكالا متعددة ولكن قبل الدخول في عالم الكتابة لا بد للأديب الكاتب أن يعرف جمهوره الذي يتعامل معه معرفة تامة **فيقف على الظروف الخاصة والعامة والمستويات السيكولوجية والعلمية واللغوية . أما الكتابة فتكون على شكل قصة أو مسرحية أو شعر . وتتباين مضموناتها في تناول الموضوعات الوطنية والمناسبات القومية أو التاريخية والتغني بالطبيعة والربيع والعصافير وغير ذلك من موضوعات الأمومة والأبوة ، وعالم الطفل المحبب في الألعاب والأراجيح ، وبقية الأمور التي يرتبط بها الطفل ارتباطاً وجدانياً وعاطفياً** . ومهما كان الشكل الذي يتخذه الأديب للوصول إلى عقل الصغير وقلبه ، **فإن الكتابة يجب أن تخضع لثلاث مجموعات من الاعتبارات التالية :**

● **الاعتبارات التربوية :** إن كاتب الأطفال بالدرجة الأولى مُرَبٍّ قبل أن يكون مؤلف قصة ، أو رجل مسرح ، وإن الاعتبارات التربوية يجب أن تحتل مكان الصدارة في أية عملية موازنة بين العديد من الاعتبارات ، بحيث لا يمكن التضحية بها ولو بصورة جزئية أو مؤقتة ، في سبيل تحقيق حبكة قصصية ممتازة ، أو في سبيل الوصول بالحدث المسرحي إلى قمة درامية عالية .

● **الاعتبارات الفنية العامة :** وهي القواعد الأساسية في فن الكتابة سواء في الإنتاج الأدبي أو الفني ، وكاتب الأطفال لا تُغنيه الموهبة عن الدراسة ولا تكفيه معرفته بأصول التربية وعلم النفس لتحل محل علمه بالأصول الفنية لكتابة القصة أو المسرحية أو القصيدة التي تتصل بعالم الأطفال .

● **الاعتبارات الفنية الخاصة :** وهي الاعتبارات الخاصة بنوع **( الوسيط )** الذي ينقل أدب الأطفال إليهم وقد يكون على أشكال متنوعة . كما سنرى فيما بعد .

## الكتابة ومراحل النمو

إن لمراحل نمو الأطفال ــ لدى علماء النفس والتربية ــ عدة تقسيمات متداخلة فيما بينها تداخلاً زمنياً تلعب البيئة والتربية فيها دوراً بارزاً . ولكن الباحثين قد استطاعوا أن يلخصوا مراحل النمو في الخطوات التالية :

★ **مرحلة الواقعية والخيال المحدود :** وتمتد من الثالثة حتى الخامسة ، ويكون نمو الجسم فيها بطيئاً ، بينما يكون الخيال حاداً قوياً . فكثير من الأطفال يتخيّلون الكرسي قطاراً والعصا حيواناً والوسادة كائناً حياً يتبادلون معه الأحاديث . وفي هذه المرحلة يتقبّل الطفل القصص التي تنطق فيها الحيوانات وتتحرك الجمادات .

★ **مرحلة الخيال الحر :** وتمتد من الخامسة حتى الثامنة ، وفيها تزداد خبرة الطفل بالحياة من حوله ، فيحاول الانتقال إلى مدى أبعد ، ويتطلع إلى عالم يزخر بالعمالقة والأقزام والعفاريت والعجائب ، ومعرفة المعايير الاجتماعية بدافع الغريزة ، **مما يجعله يتقبّل القصص التي تحض على التعاون والإخلاص والوفاء والصدق .**

★ **مرحلة المغامرة والبطولة :** وتمتد من الثامنة حتى الثانية عشرة وتظهر فيها ميول الطفل إلى التملك والاقتناء ، وتتفتح نفسه على **قصص البطولة والشجاعة والرواد والمكتشفين .**

★ **مرحلة اليقظة الجنسية :** وتمتد من الثانية عشرة حتى الثامنة عشرة ، **وتصحبها تغيرات جسمية وميول اجتماعية ودينية وفلسفية** يقبل فيها المرء على **الشعر والقصص العاطفية والبوليسية** وتعتمل في نفسه رغبات التحرر والانطلاق من قيود البيت والمدرسة .

★ **مرحلة المثل العليا :** ويكون الطفل قد بلغ **طور النضج العقلي والاجتماعي** واتضحت لديه الرؤيا المستقبلية نتيجة للأفكار التي تكونت لديه في المراحل السابقة .

## اللغــة

**اللغة :** وهي نوع من أنواع التعبير إلى جانب عدد آخر من التعبيرات المعروفة كالغناء والموسيقى والرسم والتمثيل ، وتمرّ اللغة لدى الطفل في المرحلة التالية :

★ **مرحلة ما قبل الكتابة :** من سن الثالثة حتى السادسة .

★ **مرحلة الكتابة المبكرة :** من سن السادسة حتى الثامنة .

★ **مرحلة الكتابة المتقدمة :** من العاشرة حتى الثانية عشرة .

★ **مرحلة الكتابة الناضجة :** من الثانية عشرة حتى الخامسة عشرة .

## أسلوب الكتابة

يقول المؤلف : « إن الكتابة موهبة قبل كل شيء ، كما هي حصيلة دراسات عديدة ومختلفة ، وكاتب الأطفال يجب أن يُدخِل في



اعتباره مختلف العوامل التربوية ، والسيكولوجية والفنية . . . » ، وبغية إيجاد أسلوب كتابي مناسب لا بد من :

١ ـ **مراعاة مستوى الطفل ودرجة نموه** ، ويستحب في كاتب الأطفال أن يكون ممن مارسوا مهنة تعليم الصغار .

٢ ـ **اختيار الألفاظ السهلة الواضحة** ، الغنية بالصور البصرية والمعاني الحسية .

٣ ـ **استعمال أسلوب التكرار** في الكتابة لتوضيح المعنى .

٤ ـ **التشويق لجذب** اهتمام الطفل .

٥ ـ **كتابة الفكرة الواحدة بأساليب متنوعة** يراعى فيها مستوى الطفل .

٦ ـ **الابتعاد عن أسلوب الوعظ** والإرشاد والنصح المباشر .

٧ ـ **اختيار العناوين المؤثرة** وإيجاد أسماء أبطال القصص مناسبة ومعبرة .

٨ ـ **استعمال الحوار القصصي** والمسرحي الملائم .

## جوانب فنية عامة

تستهوي الأطفال أشكال متعددة من الكتابة كالقصة والمسرحية والقصيدة ، ولكل من هذه الفنون خصائص وسمات يجب مراعاتها ، ونكتفي في هذا العرض بالوقوف عند مسألة تذوق الطفل للشعر ، لنرى أثر التذوق الهام في حياة الصغار .

إن الطفل بفطرته يميل إلى التنغيم والإيقاع الموسيقي المقفى . فيأخذ لسانه يترنم ببعض الأهازيج الشعبية منذ نعومة أظفاره . لذا ينبغي أن نلقي على مسامعه شعراً محبباً يملأ الفراغ النفسي لديه ، شعراً سهل الفهم بعيداً عن الغموض المبهم لأن الطفل يكون أكثر استعداداً لتذوق الموضوع إذا ما فهم معناه . **والتذوق اللغوي ضروري للطفل** لعدة أسباب أهمها :

١ ـ أنه يبرز قيمة الشيء ويجعله يرتبط بالوجدان .

٢ ـ أن اللغة بتراثها الأدبي ، وسيلة يتعرف بها الطفل على ماضي الأمة وحاضرها .

٣ ـ أن اختيار الألفاظ اللغوية يفيد في توضيح الأفكار والتعبير عنها بوضوح .

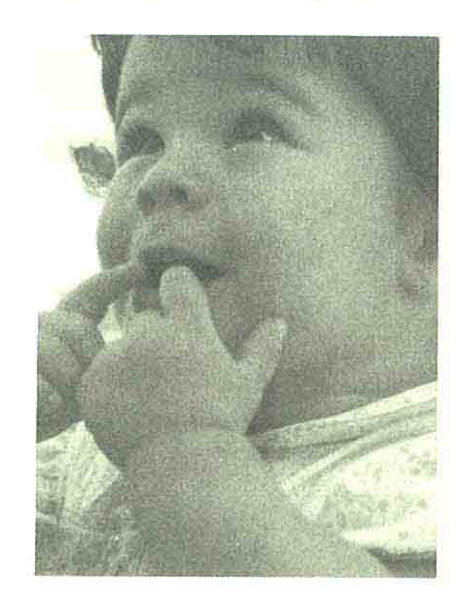
٤ ـ للتذوق اللغوي صلته الوثيقة بتنمية الذوق السليم .

٥ ـ كما أنه يزيد من استمتاع الطفل بلغته ويفتح له آفاقاً رحبة لا سيما وأنه يطلع فيها على حياة الأدباء والمفكرين والأبطال .

## جوانب فنية خاصة

ويركز فيها المؤلف على أهمية دور (**الوسيط**) بين الأدب وبين الأطفال لأنه يقوم برسالة ضرورية ، ويجب أن يدخله الكاتب في اعتباره عند التفكير في الكتابة .

وللوسيط أنوع منها : **الراوية** الذي يحكي قصة لمجموعة من الأطفال في حجرة الدرس أو غرفة النادي ، وقد يكون الراوية (جدة) عجوزاً تحكي لأحفادها حكاية قديمة ، وقد يكون أماً شابة تقصّ أقصوصة حديثة محببة . ولكن أمثال هذه الوسائط قد باتت محددة بسبب تطور الأجهزة العلمية الحديثة . لذا يمكننا أن نعدَّ (**الكتاب**) هو الوسيط الأول بين الأدب وجماهيره من الأطفال ، ثم يأتي بعده (**الصحيفة اليومية**) ، و (**المجلة الأسبوعية**) ، والدوريات الأخرى ، كما تقوم **الإذاعة** بدور الوسيط المسموع ثم يأتي **التلفزيون** وسيطاً مسموعاً ومرئياً معاً . وبعد ذلك يأتي دور **المسرح والسينما وآلة التسجيل** .



## قضايا أخرى

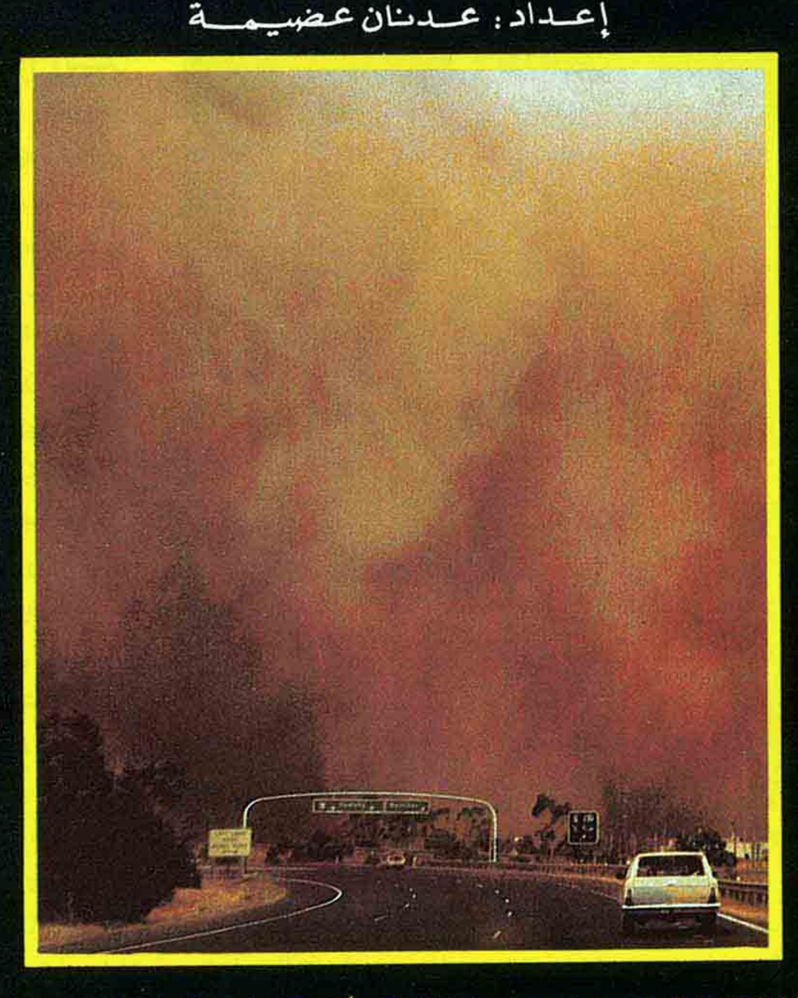
ثمة اتجاه حديث يعكف عليه المشتغلون في فن الكتابة للأطفال ، يتمثل في عملية **تبسيط مؤلفات الكبار** ، ولكن هذا الأمر يحتاج إلى جهد كبير حتى يخرج العمل بزي جديد مناسب مع مراعاة مضمون النص الأصلي . كما **أن ذلك لا يتم إلا بتذوق العمل المراد تبسيطه من قبل الكاتب تذوقاً كاملاً في البداية ثم تعاد كتابته** ، بحيث ينبغي المحافظة على قيمته الفنية ، ويمكن أن نضرب على ذلك مثالا في قصة (**كليلة ودمنة**) التي وضعها ابن المقفع في العصر العباسي ، وقام بتبسيطها عدد كبير من الأدباء العرب في مشرق الوطن العربي ومغربه ، بمعرفة المسؤولين عن التربية والثقافة والتعليم وبعض دور النشر .

وينتهي الكتاب ببحث مفيد عن **التخطيط التربوي** . ونحن في هذا العرض السريع لم نقم إلا بإطلالة سريعة على هذا الكتاب الهام والمفيد الذي يعدُّ من أفضل الكتب التي وضعت في هذا المجال .

موضوع خاص

# النينيو.. كارثة العالم المناخية

إعداد: عدنان عضيمة



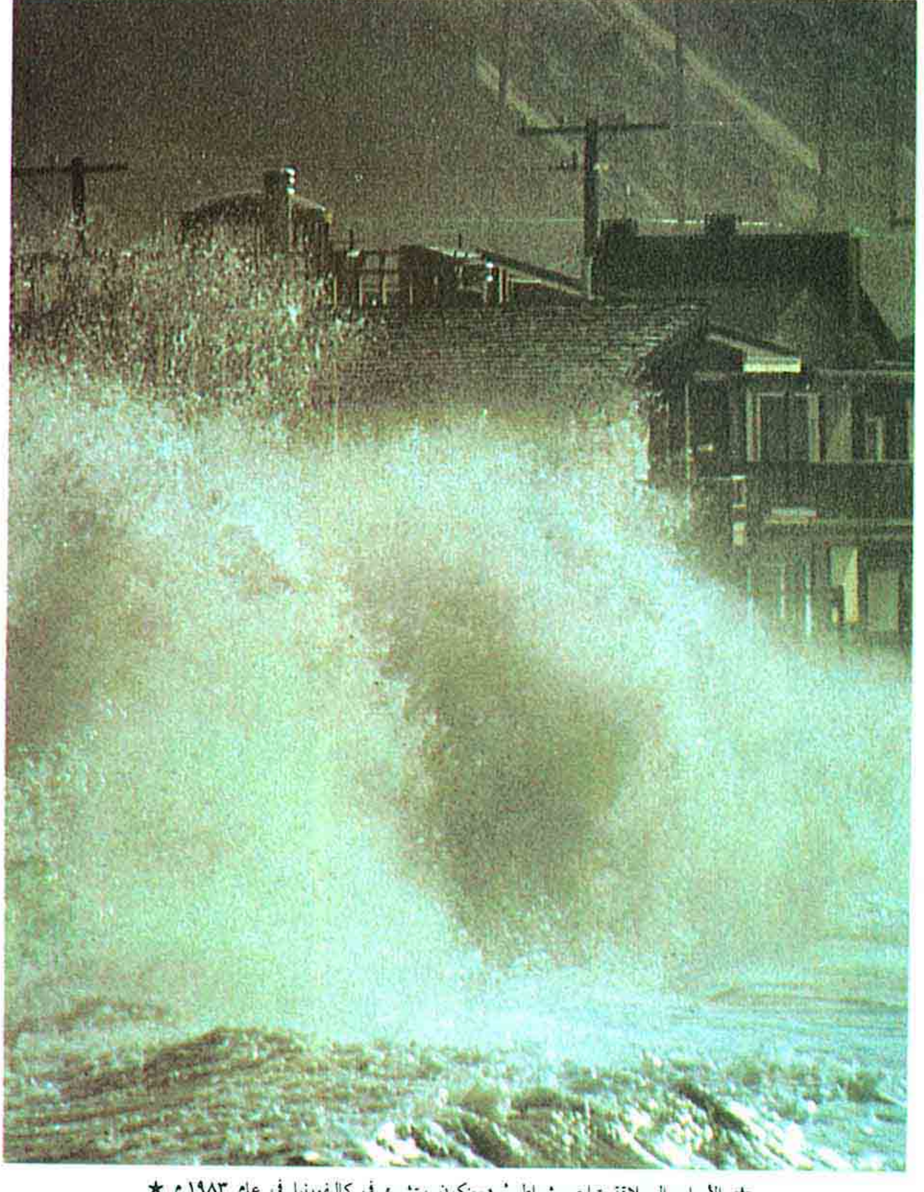
★ سحابة الغبار في مدينة ميلبورن بأستراليا ★

شهدت الدورة المناخية العالمية global weather cycle تقلبات مأساوية خطيرة في الفترة الممتدة من شهر مايو (أيار) ١٩٨٢م، وحتى نهاية أغسطس (آب) ١٩٨٣م، خلفت أضراراً بليغة ومتنوعة في خمس قارات تمثلت في الجفاف والحرائق والسيول والأعاصير. وتأتي هذه التقلبات عقب انفجار بركان شيشون الذي حدث في ٢٨ مارس (آذار) ١٩٨٢م، في المكسيك والذي تعرضنا له في العدد (٧٧) من مجلة (الفيصل).

وكان علماء الأرصاد الجوية قد توقعوا أن يؤدي هذا البركان إلى تغيرات هامة في مناخ الأرض بسبب السحابة الهائلة من الغبار البركاني التي أطلقها في الجو، والتي يعتقد معظم العلماء اليوم أنها تقف وراء واحدة من أسوأ الكوارث المناخية التي شهدها العالم.

ويطلق على هذه الظاهرة المناخية (النينيو EL NIÑO) وتعني بالإسبانية (الطفل) لأنها تتألف في الأحوال العادية من نسمات الرياح الرقيقة الدافئة التي تهب على مناطق جنوب القارة الأميركية في فصل الشتاء فتشيع فيها الدفء. ولكن هذه المرة جاءت (النينيو) على نحو مختلف تماماً.. فقد حملت معها الكوارث التي عمت معظم أجزاء الكرة الأرضية.

# النينيو..
## كارثة العالم المناخية



★ الأمواج العملاقة تهاجم شواطئ «رينكون بيتش» في كاليفورنيا في عام ١٩٨٣م ★

### قصة بيتر أوبريان

القليلون ممن يعرفون المزارع ( **بيتر أوبريان** ) يعتقدون أنه ارتكب خطأ عندما فكر بإنشاء مزرعة في أوستراليا ، إذ كيف له أن يعرف بأن الجفاف سيحول مزرعته يوماً ما إلى وعاء من الغبار ، وأنه سيضطر إلى إطلاق النار على مئات الخراف والنعاج التي يربيها إشفاقاً عليها من آلام الجوع والعطش . . ؟

وما حل بأوبريان كان بسبب ( النينيو ) ، هذه الظاهرة المناخية المشؤومة التي ضربت جميع القارات ما عدا القارة القطبية الجنوبية وأوروبا .

ومنذ عام ١٩٧٩ م ، بدأ بالتحضير لفصل منتظر من فصول الجفاف التي تتكرر كل عدة سنوات في أوستراليا ، فزاد من مخزون العلف ، وعزز وسائل حماية المراعي من **الكنغر kangaroo** النهم ، وطالب الجهات المسؤولة بوضع الخطط المناسبة لحماية التربة .

وجلب خريف عام ١٩٨٢ م ، الأمطار الغزيرة التي جعلت أوبريان يظن أن ذلك العام هو عام موسم القمح الجيد . ولم يمض وقت طويل حتى بدأت بوادر الشؤم بالظهور على مقاييس **الضغط الجوي barometers** ، فارتفع الضغط فوق أوستراليا الواقعة غرب المحيط الهادي لدرجة لم يسبق لها مثيل ، وبالنسبة لبيتر أوبريان ولعشرات الألوف من المزارعين ، يعد هذا الارتفاع نذيراً باقتراب النينيو وحدوث الكارثة ، لأنه يجعلها عادة من أكثر مناطق العالم جفافاً .

وتوقف سقوط الأمطار بعد أن قام أوبريان ببذر القمح ، فانتشت بعض بذوره ، ثم هبت الرياح الجافة المحملة بالغبار لتقتلع ما تبقى منها وتجفف الغابات المجاورة . وجاءت قطعان الكنغر تبحث عن الطعام فالتهمت ما تبقى من أعشاب المراعي بعد أن هدمت المصدات المنصوبة لمواجهتها ، وعانت المواشي من المجاعة والعطش . وكان أوبريان يملك منها ( ١٤٠٠ ) رأس ، فاضطر لبيع الرأس منها الذي يبلغ ثمنه في الأحوال العادية ( ٢٠ ) دولاراً ، بدولارين ونصف فقط . وازداد الحال سوءً ، ولم يتمكن أوبريان من بيع باقي خرافه ، لأن ثمن الرأس انخفض حتى ( عشرة سنتات ) ، ففضل اللجوء إلى حل آخر سرعان ما لجأ إليه الكثيرون من مربي الماشية في أوستراليا ، إذ سارع إلى طلب موافقة الحكومة المحلية للسماح له بإطلاق النار على خرافه ، فاشترط عليه المسؤولون توفير طريقة مناسبة لدفنها ، وسألوه عما إذا كان المكان الذي سيخصصه لهذا الغرض يكفي لدفن المزيد من المواشي التي سيتم إعدامها في المزارع الأخرى ، وكان أوبريان يملك سداً جافاً قديماً فأخبر المسؤولين بإمكانية استخدامه لهذه الغاية ، وبدأ بإطلاق النار على مواشيه وقام بإلقائها في السد ، ثم جاءت الشاحنات المحملة بالمواشي المقتولة من المزارع الأخرى لتلقي بحمولتها في نفس المكان ، وردم السد بالتراب بواسطة الجرافة .

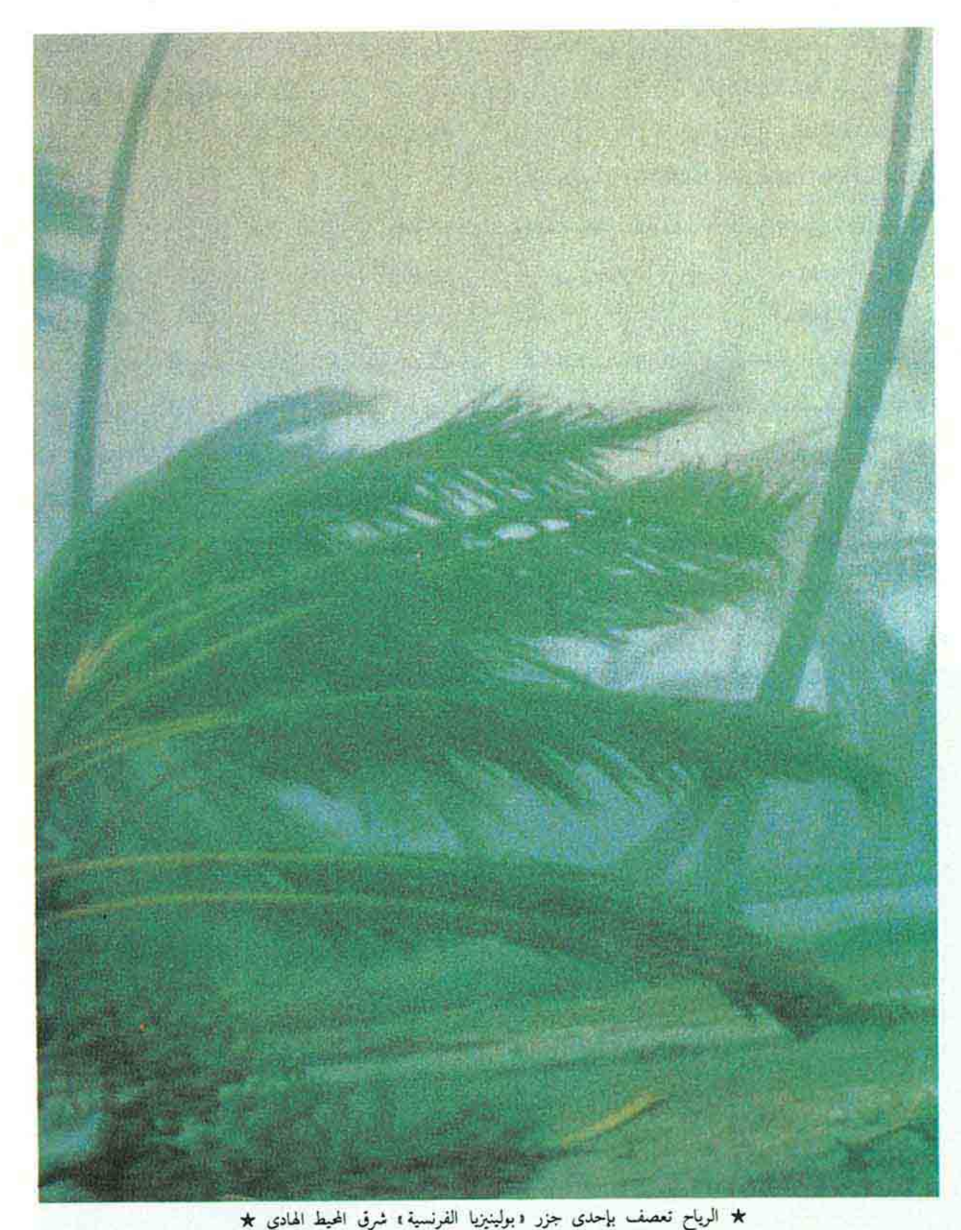
### عناصر وأسباب النينيو

وتنفرد ( النينيو ) عن باقي الظواهر المناخية في أنها لا تأتي على صورة واحدة من صور التقلبات المناخية ، بل تتراوح آثارها بين إصابة

ولكن تكررها ليس دورياً ، فقد يفصل بين المرة والأخرى سنتان أو عشر سنين ، وآخر مرة حدثت بين عامي ١٩٧٦م و١٩٧٧م ، عندما واجهت الجهات الشرقية من الولايات المتحدة شتاءً مدمراً ، في حين ساد الجهات الغربية (كاليفورنيا) أسوأ فصل من فصول الجفاف » .

ومنذ بداية ربيع عام ١٩٨٢م ، بدأت سلسلة من التغيرات المناخية في الظهور عقب انتشار سحابة الغبار البركاني التي أطلقها بركان شيشون وانتشرت في أعلى طبقات الجو ، فجعلت **المجسات sensors** التي تعمل من الأقمار الصناعية عديمة الجدوى ، وأدت إلى الحصول على قراءات غير صحيحة لدرجات الحرارة التي كانت تسود فوق **المحيط الهادي** . وفي الأحوال العادية تسود جبهة واسعة من الضغط الجوي المرتفع فوق المنطقة الشرقية من المحيط الهادي ، قريباً من شواطئ القارة الأميركية ، فتسبب هبوب **الرياح التجارية trade wind** غرباً نحو مناطق جبهة الضغط المنخفض التي تسود المنطقة الغربية من المحيط قريباً من **أندونيسيا وأوستراليا** ، وتسبب هذه الرياح تنشيط **التيارات المحيطية ocean currents** التي تتجه نحو الغرب فتؤدي إلى تجمع كتل المياه السطحية الدافئة في المناطق الغربية ، بينما تعود **الكتل المائية الباردة** على هيئة تيارات تحت سطحية نحو شواطئ أميركا الجنوبية . وكل عدة سنوات يتغير هذا النظام ، فالإنقلاب المناخي الذي حدث بين عامي ١٩٨٢م و١٩٨٣م ، أدى إلى انخفاض الضغط الجوي شرق المحيط الهادي ، وارتفاعه في غربه ، فسكنت الرياح التجارية ، لتهب بدلاً منها رياح عاتية اندفعت نحو الشرق وأدت إلى عكس جهة التيارات السطحية الحاملة لكتل المياه الدافئة ، فتجمعت هذه الكتل قريباً من شواطئ أميركا الجنوبية لتشكل لساناً من المياه الدافئة امتد ٨٠٠٠ ميل على طول **خط الاستواء** ، وبلغ الارتفاع في درجة حرارة الكتل المائية السطحية أربع درجات مئوية عن المعتاد .

وكان من نتائج هذا الانقلاب المناخي تشكل الأعاصير في جنوب الولايات المتحدة



★ الرياح تعصف بإحدى جزر « بولينيزيا الفرنسية » شرق المحيط الهادي ★

بعض مناطق الأرض بالجفاف المدمر ، وبعضها الآخر بالأمطار الغزيرة والسيول الجارفة ، أو الرياح العاتية والعواصف البحرية .

وسبق أن تكررت هذه الظاهرة عدة مرات ، وعانت منها الكثير من مناطق العالم ، ولكنها لم تكن تأتي بمثل هذا العنف الذي سجلته في المرة الأخيرة . ويقول **الدكتور أوجين راسماسون Eugene Rasmusson** من خبراء **الهيئة الوطنية لأبحاث المحيطات والأرصاد الجوية في أميركا** ، وقائد الفرقة العلمية التي شكلت لدراسة الظاهرة : « **تكررت النينيو ثمان مرات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية** ، إذ تحدث هذه الظاهرة بمعدل مرة كل أربع أو خمس سنوات ،

★ د. أوجين راسماسون ★



# النينو.. كارثة العالم المناخية

وبعض مناطق أمريكا الجنوبية بسبب الانخفاض الشديد في الضغط الذي أدى إلى هجوم الغيوم التي أسقطت أمطاراً جارفة خلفت سيولا وفيضانات لم يسبق لها مثيل.

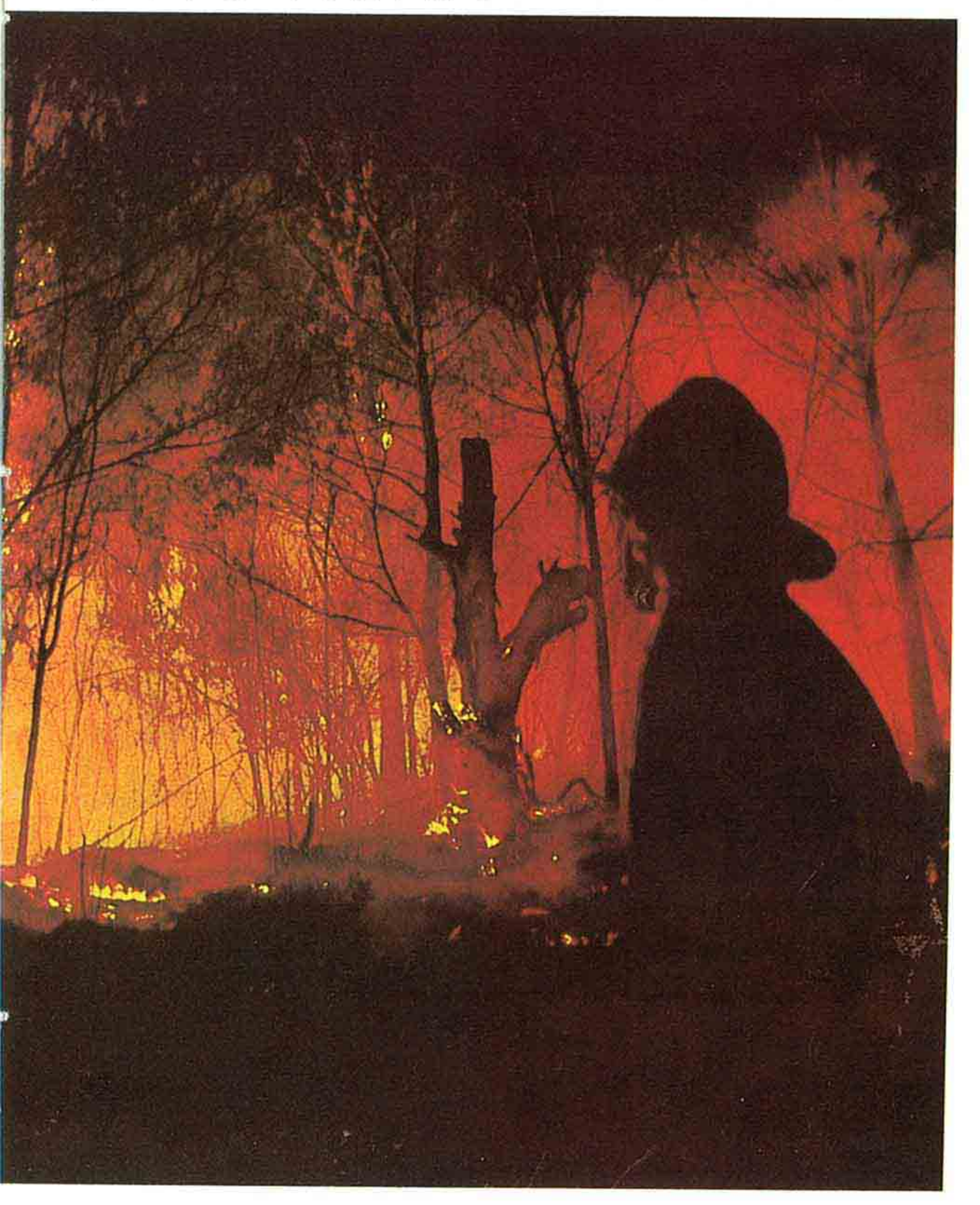
وإلى غرب القارة الأمريكية كانت **كاليفورنيا** تعاني من شتاء لم يسبق له مثيل في تاريخها بسبب (النينيو)، وبدأت المتاعب منذ نهاية صيف عام ١٩٨٢ م، عندما وصلت كتل المياه الدافئة من الجهة الغربية للمحيط الهادي فرفعت من مستوى سطح المحيط بمقدار ثمانية بوصات، وامتدت شمالا حتى المناطق الجنوبية من **كندا**. وأتت مع المياه الدافئة بعض المخلوقات التي تعيش عادة في أعالي المناطق الاستوائية **كأسماك الباراكودا barracudas** والسرطانات الحمراء الصغيرة التي غطت شواطئ **سان دييجو SAN DIEGO**، وماتت **أسماك السالمون salmon** التي اعتادت العيش في المياه الباردة، ولقيت الكثير من الطيور المائية التي كانت تعشش قريباً من الشواطئ نفس المصير.

وتسربت مياه المد العالي عبر المناطق الضعيفة من الشواطئ، وزادت العواصف العنيفة من قوة اندفاعها، فدمرت العديد من البيوت. وتسببت غزارة الأمطار في حدوث **الانزلاقات الأرضية**، كما أدت إلى تفكك التربة في الكثير من المناطق، فغرقت بعض البيوت في الشقوق الأرضية وكأن الأرض قد ابتلعتها، وقدر عدد البيوت التي دمرت تماماً بعشرة آلاف، كما قدرت الخسائر المادية في مزارع ولاية كاليفورنيا وحدها بنصف مليار دولار.

واندفعت الرياح العاتية المحملة بالغيوم نحو الشرق لتتكاثف فوق **جبال الروكي ROCKIES** وتغطيها بطبقة سميكة من الجليد الذي أدى ذوبانه فيما بعد إلى تشكل السيول التي حولت شوارع **مدينة سالت ليك SALT LAKE** إلى أنهار.

وفي جنوب غربي القارة الأميريكية وصلت النينيو بالعنف الذي جعل سكان **الأكوادور والبيرو** يخافون أن تغسل السيول بلادهم لتصبها في مياه المحيط، وبدأت الكوارث هناك عندما وصلت كتلة من المياه الدافئة بلغ سمكها (٤٥٠) قدماً إلى الشواطئ، فبدت مياه المحيط وكأنها تغلي، وأدى التبخر السريع لمياه المحيط إلى تشكل الغيوم الكثيفة التي أسقطت أمطاراً لم يسبق لها مثيل، وتشكلت السيول العارمة التي كانت تقضي على كل ما في طريقها، فالتهمت مزارع الموز والأرز، وانزلقت التربة من تحت المنازل في مناطق (**جواياكيل GUAYAQUIL**) و(**ديوران DURAN**) فهدمت الآلاف منها وقضت على الطرق البرية والجسور، ودمرت المراعي وجرفت المواشي، وأدت درجة الرطوبة العالية إلى انتشار نوع من **الفطور القاتلة** التي تسببت في موت الدجاج، ودمر الجسر الحيوي الذي يربط **مقاطعة سالينا SALINA** بباقي البلاد، ونزح آلاف الأكوادوريين نحو المناطق الآمنة بعد أن تركوا أرضهم يباباً، وانتشر البعوض وبعض الحشرات الأخرى التي نشرت الأوبئة **كالتيفوس والتيفوئيد**.

★ حريق شب في إحدى غابات أستراليا، في عام ١٩٨٣م ★



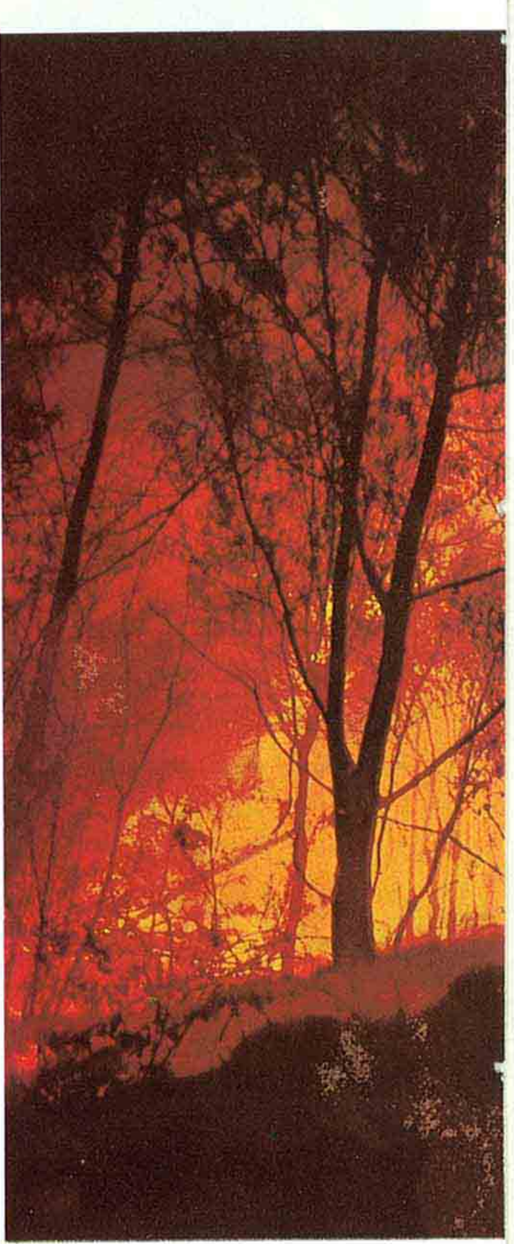
والشريحة المائية التي نكبت بها الأكوادور امتدت إلى جارتها البيرو وتسببت الأمطار الغزيرة في كوارث لا حصر لها في شمال البلاد ، وفي **منطقة (بيورا PIURA)** احتفل السكان بمناسبة سعيدة تمثلت بمرور يومين متتاليين دون سقوط الأمطار . !!

وصاحب نزول النينيو أكبر تجمع لأسراب **أسماك الأنشوفة anchovetas** التي زحفت مع تيارات المياه الدافئة على طول شواطئ البيرو ، وزحفت أساطيل الصيد لاستغلال هذه الفرصة النادرة ، وكان يتم اصطياد ١٨٠٠٠٠ طن في اليوم ، ثم اختفت هذه الأسماك ، واختفت معها الطيور البحرية التي كانت تتغذى عليها .

## البقعة الحمراء العظمى
## GREAT RED SPOT

ويعتقد **الدكتور راسماسون** أن **الآلة المناخية atmospheric engine** التي سببت هذه التقلبات الخطيرة قد تركزت حول **جزيرة تاهيتي TAHITI** الواقعة على خط الاستواء ، والتي أطلق عليها **البقعة الحمراء العظمى** ، وحيث لعبت طاقة هائلة دورها في تغيير عناصر الطقس الشتوي فوق أغلب أرجاء أميركا الجنوبية والشمالية ، فتاهيتي **وجزر بولينيزيا الفرنسية FRENCH POLYNESIA** غطست في مستنقع **الرياح التجارية الشرقية** ، واستعادت ذكريات الإعصار الذي ضربها منذ ٧٥ عاماً ، إذ ضربها النينيو هذه المرة بستة أعاصير مروعة خلال خمسة أشهر ، مسبباً تدمير ١٥٠٠ منزل في تاهيتي وحدها ، واقتلعت العواصف سقوف ٦٠٠٠ منزل ، واستعملت القاطرات الضخمة لإزالة الأشجار التي غطت الشوارع الرئيسية وخطوط نقل الطاقة الكهربائية ، وبدت تاهيتي وكأنها قد خرجت لتوها من حرب ضروس في شهر يونيو (حزيران) الماضي ، إذ فقد التاهيتيون كل ما

★ أفراس النهر .. هجرت النهر بوتيتي في بوتسوانا ، الذي حوله الجفاف إلى وعاء من الغبار ★





★ بعض رؤوس الماشية التي نفقت بسبب الجفاف في أستراليا ★

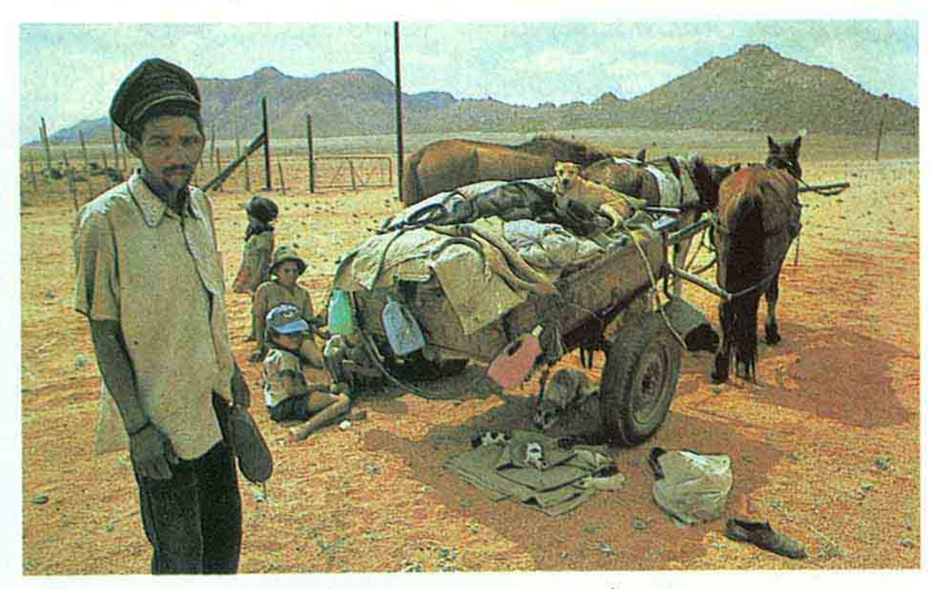
# النينيو..
## كارثة العالم المناخية

يملكونه . ومع ذلك تعد الأضرار التي أصيبت بها تاهيتي أقل شأناً من غيرها من الجزر بسبب جبالها التي خففت من سرعة الرياح ، **فجزر تواموتس المرجانية TUAMOTUS** المتناثرة قريباً من تاهيتي لا تملك مثل هذه الموانع ، وسبق أن حدث فيها إعصار عام ١٩٠٣ م ، خلَّف ٥٠٠ قتيل ، ولكنها دفعت هذه المرة ثمناً أكبر بالرغم من أن السكان تمكنوا من التقاط التحذيرات باقتراب الأعاصير من جزرهم قبل وقت كاف ، فسحبوا قواربهم بعيداً عن الشاطئ وربطوها بأشجار النخيل . وأزالت الأعاصير قرى بأكملها من الوجود .

وكتب **لجزر بولينيزيا** أن تدفع ثمناً آخر بسبب أعاصير النينيو تمثل في هجرة أغلب السكان إلى تاهيتي بعد أن تركوا زراعتهم المزدهرة . . أما في **جزيرة كريسماس CHRISTMAS ISLAND** الواقعة على خط الاستواء فقد سجل اختفاء جل الطيور البحرية التي كانت تتجمع وتعشش قريباً من الشواطئ ، وكان يقدر عددها بسبعة عشر مليوناً ، وكان **الدكتور رالف شرايبر وزوجته** قد دأبا على زيارة هذه الجزيرة المرجانية الواسعة لجمع المعلومات حول أعداد هذه الطيور وسرعة تكاثرها ، وعندما عادا في نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٨٢ م ، لم يجدا سوى القليل من هذه الطيور وقد تركت صغارها في الأعشاش لتموت فريسة الجوع . ويعتقد شرايبر أن اختفاء الطيور يعود إلى هجرة الأسماك التي كانت تتغذى عليها إثر وصول كتل المياه الدافئة ، ويقول إن أحداً لا يستطيع أن يجزم بأن هذه الطيور قد هاجرت فعلاً ، فلربما تكون قد نفقت جوعاً . وتفحص شرايبر الأعشاش واحداً تلو الآخر فلاحظ بعض الظواهر التي تدل على حدوث أزمة مفاجئة في الوسط البيئي الذي تعيش فيه هذه الطيور دل عليها وجود الريش والعظام النحيفة للطيور الصغيرة الميتة . وبعد مضي عدة أشهر ظهرت بوادر توحي بعودة الأمور إلى مجراها الطبيعي ، فقد عادت **طيور الخرشنة terns** بالآلاف لتتكاثر وتحرس أعشاشها ، كما عادت بعض الطيور المائية الأخرى **كالفراقيط frigates** والطيور الاستوائية لتعشش في أماكنها المفضلة ، ولكن بأعداد أقل من المعتاد .

وفي المحيط الهادي تركت النينيو أسوأ الأثر على **الشعاب المرجانية coral reef** ، فالمرجانيات **polyps** التي تبني الشعاب لا يمكنها العيش في المياه التي تزيد درجة حرارتها عن (٨٦) درجة فهرنهايتية ، في حين وصلت درجة حرارة المياه بسبب النينيو إلى (٨٨) درجة فهرنهايتية ، واستمرت على هذا الحال شهراً كاملاً ، مما أدى إلى موت الكثير منها .

★ هكذا تدفن الأغنام بعد إطلاق النار عليها ، بسبب الجفاف ونقص الكلأ في أستراليا ★



★ أسرة ناميبية ، هاجرت إلى حيث يوجد الماء ★

وبالرغم من كل ما أتينا على ذكره حول صراع الإنسان مع النينيو ، إلا أن ما فعلته في **أوستراليا** يبقى شيئاً مختلفاً ، فلقد كلفت النينيو الأوستراليين مليارين ونصف من الدولارات ، إذ أدى الجفاف وارتفاع درجة الحرارة ، وحركة الرياح القوية إلى تشكل السحب الهائلة من الغبار التي غمرت البيوت وسدت الشوارع وعطلت الآلات . وبلغت العاصفة أسوأ مراحلها فوق (**ميلبورن**) في ٨ فبراير (شباط) ١٩٨٣ م ، ذلك اليوم الذي ظنه الأوستراليون نهاية العالم ، إذ تواصل الظلام الدامس عدة أيام بسبب الغبار الذي انتشرت سحابته ، فغطت مناطق شاسعة من جنوب القارة الأوسترالية ، وقدر ما كانت تحمله من الأتربة والغبار بنصف مليون طن ، ووصلت أطرافها حتى **نيوزيلندا** ، وكانت أسوأ فترات العاصفة قد تمثلت في الأربعين دقيقة التي عانى خلالها سكان ميلبورن من خطر الاختناق بسبب زيادة كثافة الغبار . وعقب الأيام المظلمة شهدت ميلبورن ليلة مضيئة في ١٦ فبراير (شباط) ، بسبب النيران التي اشتعلت في الغابات من ثلاث جهات حول المدينة . والتهمت الحرائق بعض القرى وأطراف المدينة ، وفقد أكثر من ٨٠٠٠ شخص بيوتهم ، وبلغ عدد ضحايا الحرائق في ميلبورن وحدها ٧٥ شخصاً .

وكانت نهاية هذه العواصف أسوأ أثراً من بدايتها ، في القطاع الشرقي من أوستراليا ، إذ تميزت نهاية مرحلة الجفاف القاسية بسقوط الأمطار التي سببت سيولا جعلت الأرض تبدو كأنها جزر متفرقة تطفو فوق مياه السيول التي حاصرت السكان والمواشي ، وبقيت القوات

# النينيو.. كارثة العالم المناخية

الجوية الملكية الأوسترالية تلقي بالعلف من الطائرات لمدة ٥٨ يوماً متواصلاً ، ونفقت الآلاف من رؤوس الماشية .

وعانت **أندونيسيا والفلبين** ما عانته أوستراليا عندما وقعتا تحت جبهة الضغط المرتفع التي سببت الجفاف والقحط ، وبعد أن صدت هذه الجبهة الرياح الموسمية التي تلعب دورها في تلطيف المناخ ، ووصل الجفاف حتى **جنوب الهند** . وأدت تغيرات الضغط إلى ابتعاد طبقات الغيوم عن جنوب قارة إفريقيا ، فغرقت المنطقة في الجفاف الذي لم تشهد مثله القارة من قبل . في **جنوب إفريقيا** أصيب القطاع الزراعي بكارثة نتيجة نقص المياه والأمطار ، وتضررت المناطق الزراعية التي يعمل فيها السود بشكل خاص ، ومن أهم هذه المناطق **مقاطعة ( غازانكولو GAZANKULU )** التي فقد فيها الفلاحون ٩٠٪ من ماشيتهم .

وفي **بوتسوانا BOTSWANA** ، حيث تبلغ أعداد المواشي ثلاثة أضعاف عدد السكان ، جفت **بحيرة نجامي LAKE NGAMI** التي تعد المزود الرئيسي بالماء لمنطقة واسعة ، فنفقت الآلاف من رؤوس الماشية عطشاً وجوعاً ، وبعضها غرق في الأوحال التي خلفها اختفاء المياه من البحيرة ، وبالرغم من وصول المساعدات المستعجلة من الولايات المتحدة وكندا فقد تعرض طفل من كل أربعة إلى خطر الموت جوعاً .

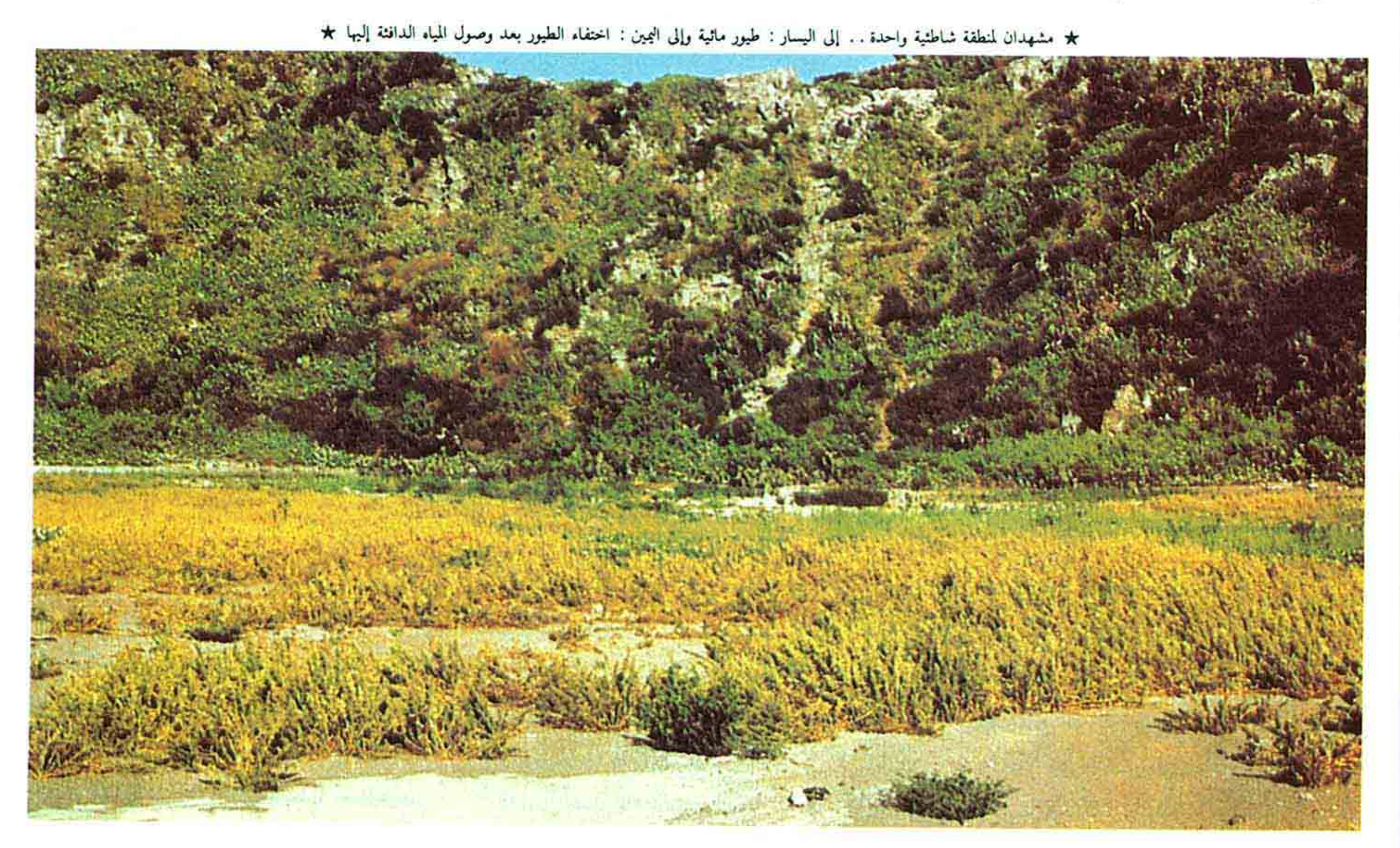
ولم تنج من هذه الكارثة الحيوانات البرية ، في **منطقة قناة سافوتي SAVUTI CHANNEL** لم يبق من قطعان الفيلة التي كان يبلغ عددها ١٣٠٠ منذ عامين ، سوى ١٢ فيلاً فقط . ونفس المصير لقيته **قطعان الجاموس البري BUFFALO وفرس النهر HIPPOS والتماسيح** التي تناقصت أعدادها بشكل كبير إما لأنها نفقت أو لأنها هاجرت إلى مناطق أخرى ، وتم العثور على أعداد كبيرة من الحيوانات الميتة في طريق الهجرة . كما سجل جفاف مشابه في **أثيوبيا ودول غرب إفريقيا** .

ولسبب غير معروف انتهت جميع الظواهر التي رافقت النينيو في أواخر ربيع عام ١٩٨٣ م ، فارتفع الضغط فوق شرق المحيط الهادي وانخفض في غربه ، وعادت الرياح التجارية لتهب في اتجاهها الصحيح .

## برامج علمية لدراسة النينيو

ولقد أثارت هذه الظواهر المناخية العنيفة التي رافقت النينيو في المرة الأخيرة اهتمام علماء المناخ والأرصاد الجوية ، فأصبحوا يعدونها الآن القوة العظمى التي تلعب أكبر الأدوار في تغيير العناصر المختلفة المؤلفة لمناخ العالم . كما تعد النينيو الآن الميدان الأكثر أهمية لإجراء الأبحاث والدراسات حول آلية حدوث هذه التغيرات ، وللقيام بهذه الأبحاث أعد برنامج علمي موسع يستمر عشر سنوات بدءً من عام ١٩٨٣ م ، أطلق عليه TOGA ـ من العبارة ( Tropical Ocean and Global Atmosphere ) ـ التي تعني ( **المحيط الاستوائي وجو الأرض** ) ،

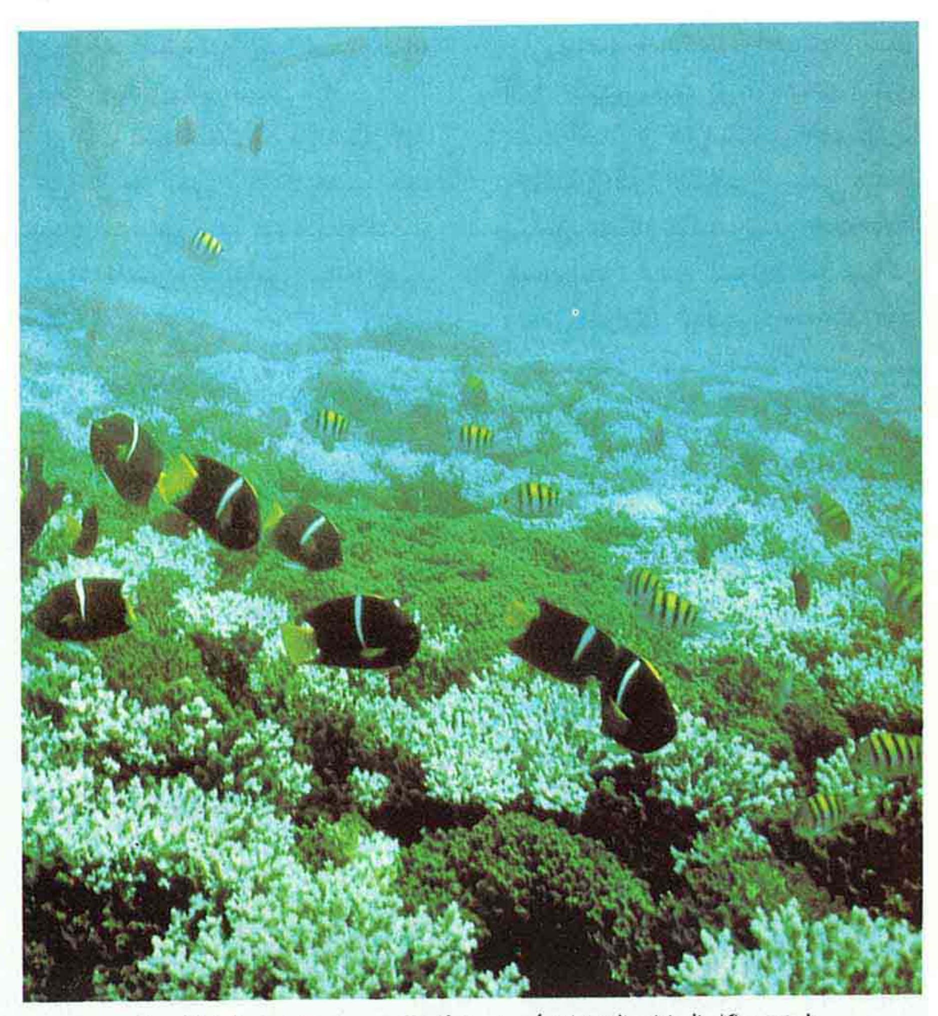
★ مشهدان لمنطقة شاطئية واحدة .. إلى اليسار : طيور مائية وإلى اليمين : اختفاء الطيور بعد وصول المياه الدافئة إليها ★



وأسندت رئاسة هذا البرنامج العلمي **للدكتور ريكس فليمينج REX FLEMING رئيس قسم الأبحاث في الهيئة الوطنية لأبحاث المحيطات والأرصاد الجوية في أمـريكا ،** وستشارك في هـذا البرنامج عـدة وكالات أميريكية ، ستستغل هذه الدراسات في البحث عن مصادر الثروات الطبيعية للأمم الواقعة على شواطئ حوضي المحيطين الهـادي والهنـدي . وبشأن هذا البرنامج يقول الدكتور فليمينج :

« سنلجأ أثناء التطبيق إلى استخدام أكثر التكنولوجيات تطوراً ، إذ ستسخر لتنفيذه ثلاثة أقمار صناعية متخصصة في دراسـة البيئـة ، بالإضافة للطائرات والسفن والغـواصات ، وستشارك في الأبحاث كل من الأكوادور والبيرو وكولومبيا والشيلي ، وسوف تستخدم كمية هائلة من المعـدات الحـديثة لـدراسة جـو الأرض والمحيطات . وإذا قدر للنينيو أن يتكرر خلال فترة قيامنا بهذه الدراسات فسوف نتمكن من جمع كل ما نحتاجه من المعلومات حول هـذه الظاهرة » .

ولعل السؤال الذي يجدر طرحه الآن يتعلق



★ تبدو هياكل المرجانيات الميتة (بلون أبيض) بعد أن ارتفعت درجة حرارة مياه المحيط الهادي ★

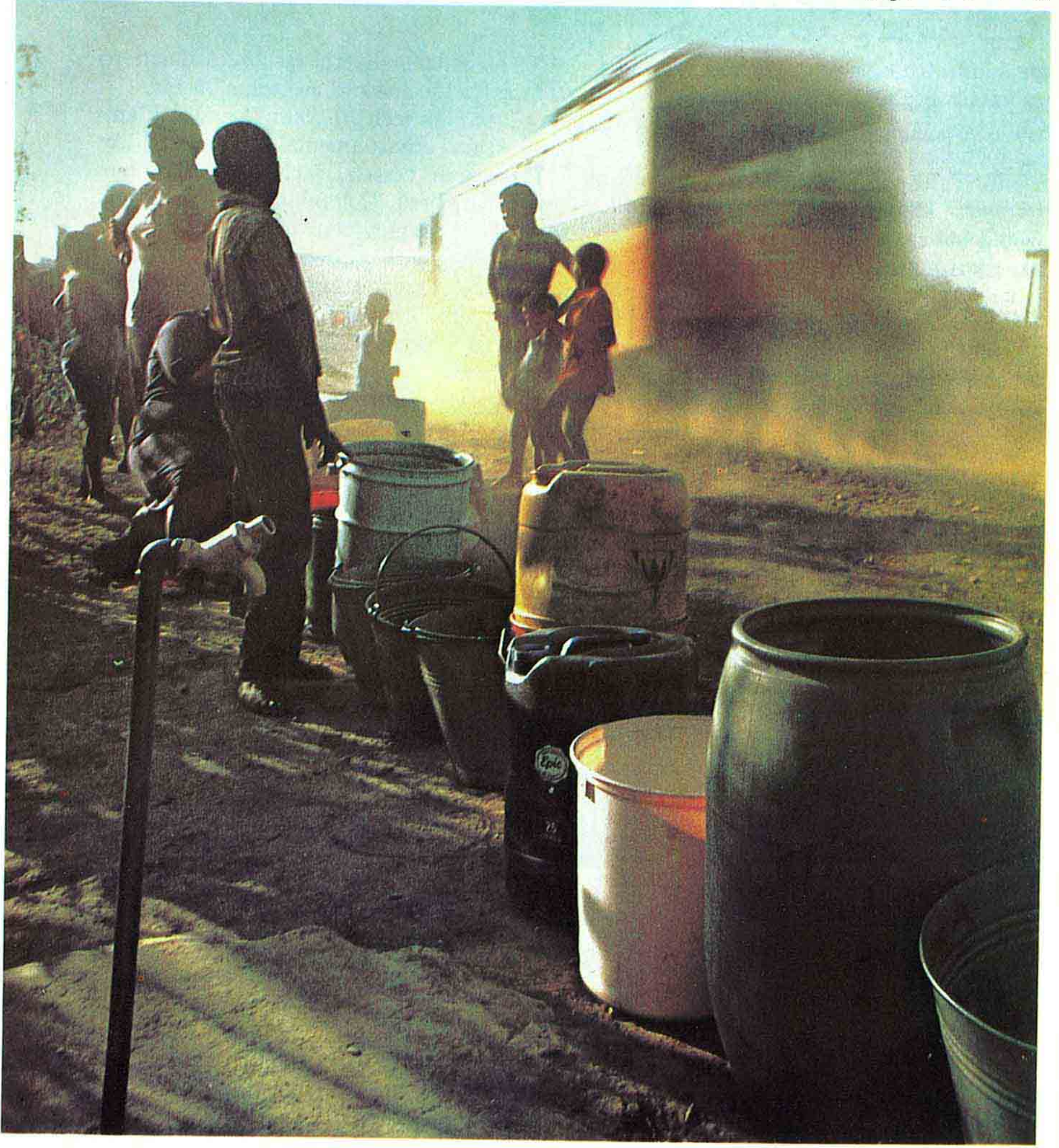
# النينيو.. كارثة العالم المناخية

★ سكان بلدة «إيكوفوكيني» في جنوب إفريقيا، بانتظار عربات توزيع المياه ★

فيما إذا تمكن العلماء من وضع تصور موثوق وشامل لآلية وأسباب النينيو...؟

أغلب العلماء يتفقون بأن من السابق لأوانه وضع مثل هذا التصور، إلا أن بعضهم يعتقد بإمكان العثور على مصدر هذه الاضطرابات في **البقعة الحمراء العظمى** الواقعة غرب المحيط الهادي.

**ويعتقد الدكتور راسماسون بأن أصل النينيو يعود إلى الاختلال الذي يحدث أحياناً في فترات تغير الفصول، وخاصة في فترة الانقلاب الربيعي عندما يدخل النظام الأندونيسي indonisian system فترة عدم التوازن مع مراكز الحمل الحراري العظمى -great convec**



tion centers المتـــوزعة على ســـطح الأرض، وخاصة فوق إفريقيا الـوسطى وحوض الأمازون.

ويـؤيد **الـدكتور نيفيـل نيـكولس NEVILLE NICHOLS عالم الأرصاد الجوية الأوسترالي** الرأي القائل إن سبب هذه الظاهرة المناخية الشاذة يعود إلى انعكاس جهة الرياح الموسمية الشتوية. أما **الـدكتور فيـلاندر PHILANDER مـن مختبر بـرنستون للجيوفيزياء وديناميكا السوائل**، فيعتقد أن السبب الرئيسي في نشوء وتطور النينيو يعـود إلى عدم الاستقرار في العلاقة التفاعلية بين المحيط والجو.

**وماذا عـن العلاقة بين بركان شيشون والنينيو..؟**

يجيب **الـدكتور كلاوس فيرتكي KLAUS WYRTKI** أستاذ علم المحيطات في جامعة هاواي:

«لا نملك الدليل على عدم وجود علاقة بين بركان شيشون والنينيو، كما لا نملك الدليل القاطع على وجود مثل هذه العلاقة، وكل ما لدينا حتى الآن حول هذا الموضوع ليس إلا بعض التخمينات المنطقية».

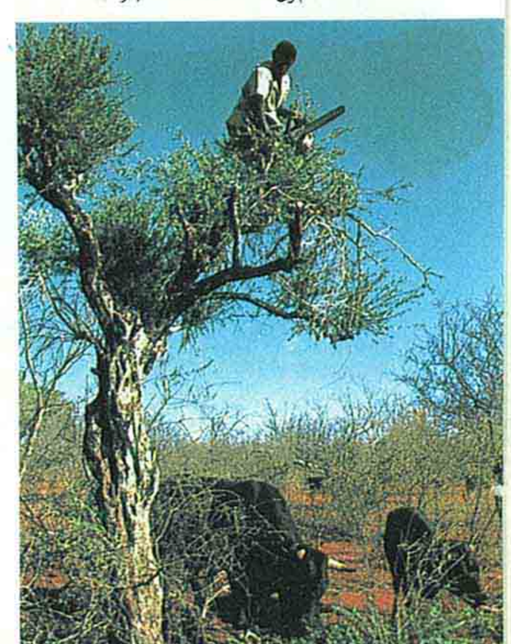
ويبدو أن هناك هدفاً أكثر شمولية يسعى إليه العلماء أثناء بحثهم عن أسباب النينيو، فـفهم النينيو أصبح يعد مفتاحاً لتفهم كافة التقلبات المناخية التي تتكرر في جو الأرض. ويقول **الدكتور رولاند مادين ROLLAND MADDEN من المركز الوطني للأبحاث الجوية في أميريكا**:

«لا يعد النينيو وحده المؤثر الرئيسي الذي يتحكم في مناخ العالم، ولكنه يقدم فرصة نادرة لدراسة التوقعات المتعلقة بالتقلبات المناخية على المدى الواسع».

وقد نتساءل أيضاً: **هل هذه الظاهرة المناخية معقدة للدرجة التي تجعل العلوم الحديثة بإمكاناتها الجبارة عاجزة عن اكتشاف كنهها..؟**

★ واحد من المشاهد المأساوية الكثيرة التي خلفتها السيول في الأكوادور ★

★ في جنوب إفريقيا، لم يبق للماشية ما تأكله سوى أغصان الأشجار ★



# النينيو..
## كارثة العالم المناخية

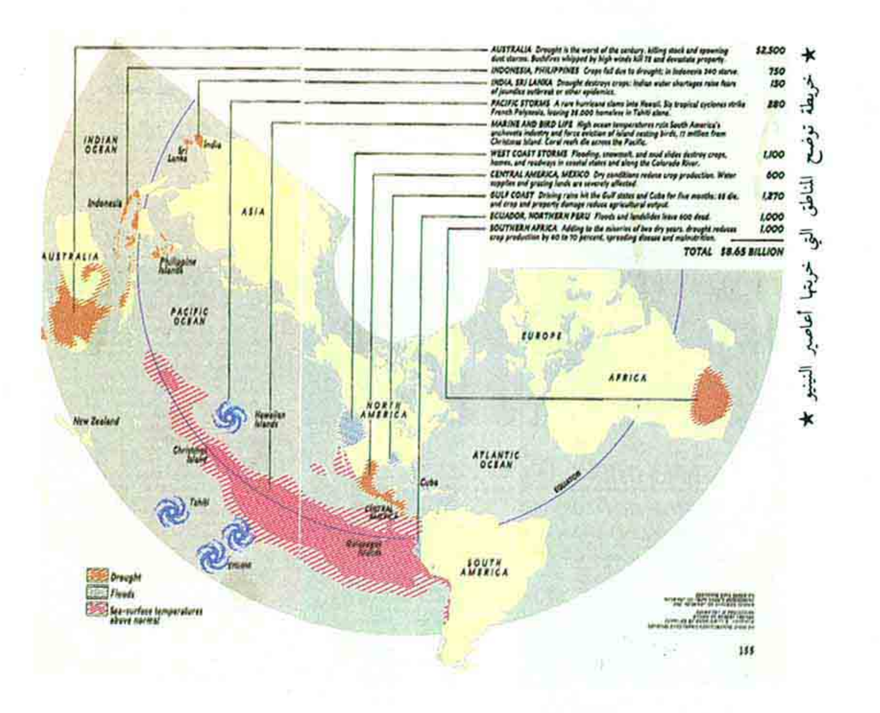
**يجيب الدكتور راماج RAMAGE عالم الأرصاد الجوية الاستوائية في جامعة** هاواي :

« تعد النينيو الظاهرة الأكثر تعقيداً بالنسبة للمتنبئين بالأحوال الجوية ، فمع كثرة العناصر المتغيرة في هذه الظاهرة أجد نفسي مضطراً للاعتقاد بأن الأمل ضعيف في اكتشاف سرها » .

وقد لا يتفق الكثير من العلماء مع الدكتور راماج في الرأي ، إلا أنهم يعترفون بصعوبة دحض مثل هذه المقولة . ولعله ليس من الإفاضة أن نسوق رأي **الدكتور جيروم ناماياس JEROME NAMIAS المتخصص بالتنبؤ بالأحوال الجوية في معهد سكريبس SCRIPPS لعلوم المحيطات في لا جولا LA GOLLA بولاية كاليفورنيا :**

« إننا نركز اهتمامنا الآن على دراسة العلاقة التفاعلية بين اثنان من **أنظمة الموائع fluid systems** وهما الجو والمحيط ، وضمن الأبعاد المتصلة للزمان والمكان ، فكلا النظامين يتميز بحالة اعتيادية وأخرى شاذة ، والحيود عن الحالة الاعتيادية بالنسبة لأي منهما لا بد أن ينعكس على الآخر . وإذا كانت التغيرات المناخية التي يسببها مثل هذا الحيود كثيرة الحدوث والاختفاء ، فإن النينيو تعد الظاهرة الوحيدة التي ليست لها بداية أو نهاية محددة ، فالقضية في الحقيقة تتعلق بلحظة ومكان متابعتك للمشهد ، ومتى تنصرف عنه ، ولعل الشيء الوحيد الذي يعد أكثر تعقيداً من هذه الظاهرة هو سلوك الإنسان نفسه . !! » .

★ الجسر الحيوي الذي يربط بين ( غواياكيل وساليناس ) في الأكوادور ، بعد أن دمرته السيول ★



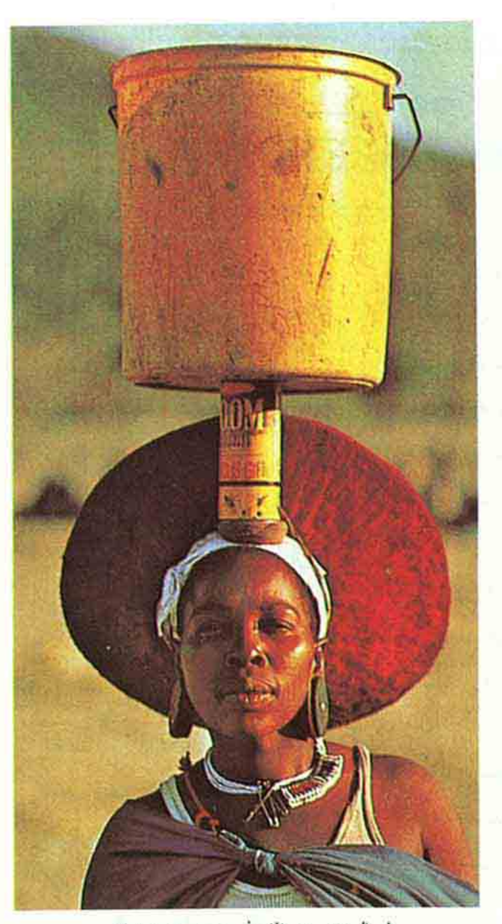

★ خريطة توضح المناطق التي خربتها أعاصير النينيو ★

### المراجع

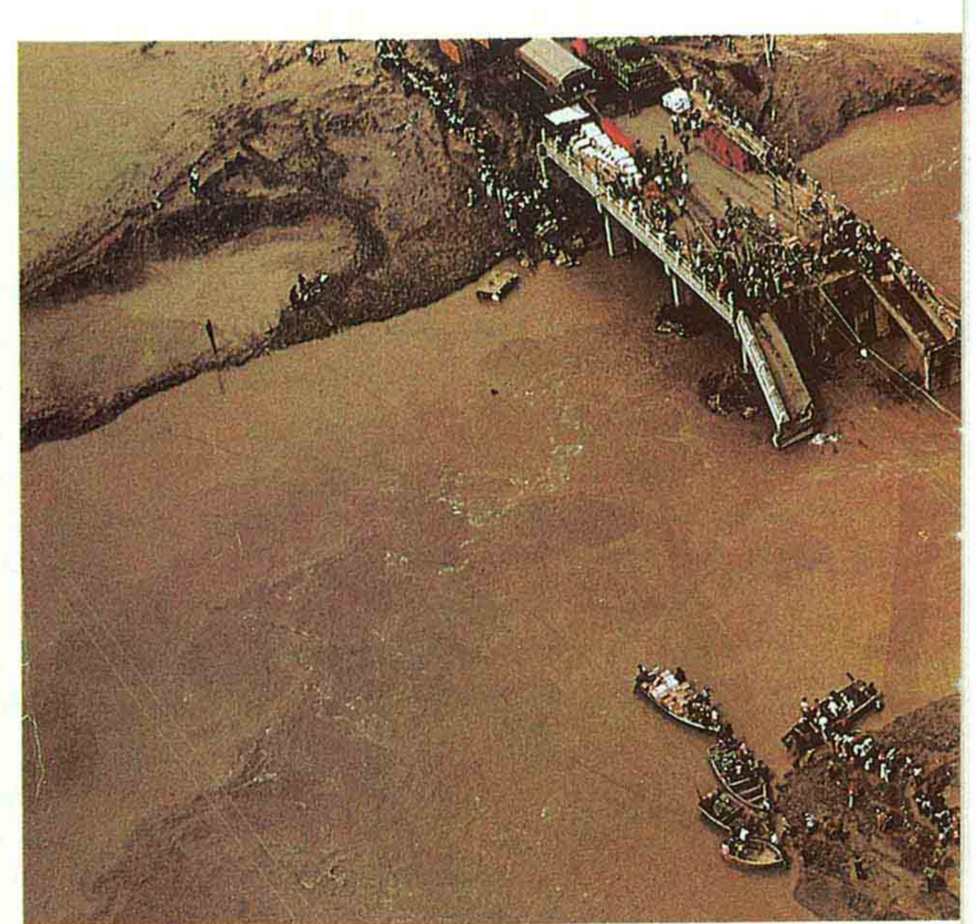
(١) مجلة ( ناشونال جيوغرافيك ) عدد شهر فبراير ( شباط ) ١٩٨٤ م . مقال بعنوان ( رياح النينيو المشؤومة ) بقلم ( توماس كانبي ) .

(٢) مجلة ( سانيتيفيك أمبريكان ) عدد شهر سبتمبر ( أيلول ) ١٩٨٣ م . مقال بعنوان ( جو الأرض ) بقلم ( أندرو إينجيرسول ) .

(٣) مجلة ( سانيتيفيك أمبريكان ) عدد شهر فبراير ( شباط ) ١٩٨٤ م . مقال بعنوان ( التأثيرات المناخية لبركان شيشون ) بقلم ( ميشيل رامبينو ) و ( ستيفن سيلف ) .

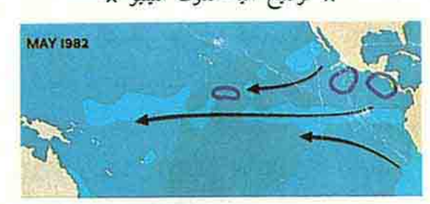


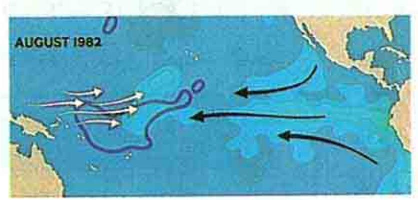
★ البحث عن الماء في جنوب إفريقيا ★

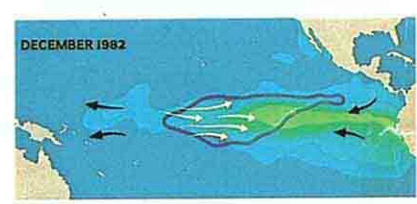


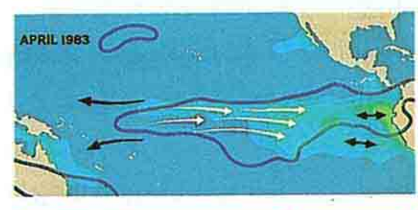
★ شواطئ باسيفيكا القريبة من سان فرانسيسكو بعد أن دمرت الأمواج مصدات حماية الشواطئ ★

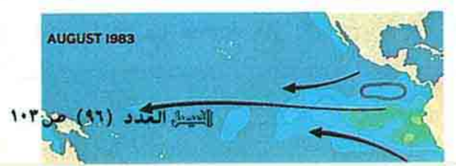
★ توضيح آلية حدوث النينيو ★

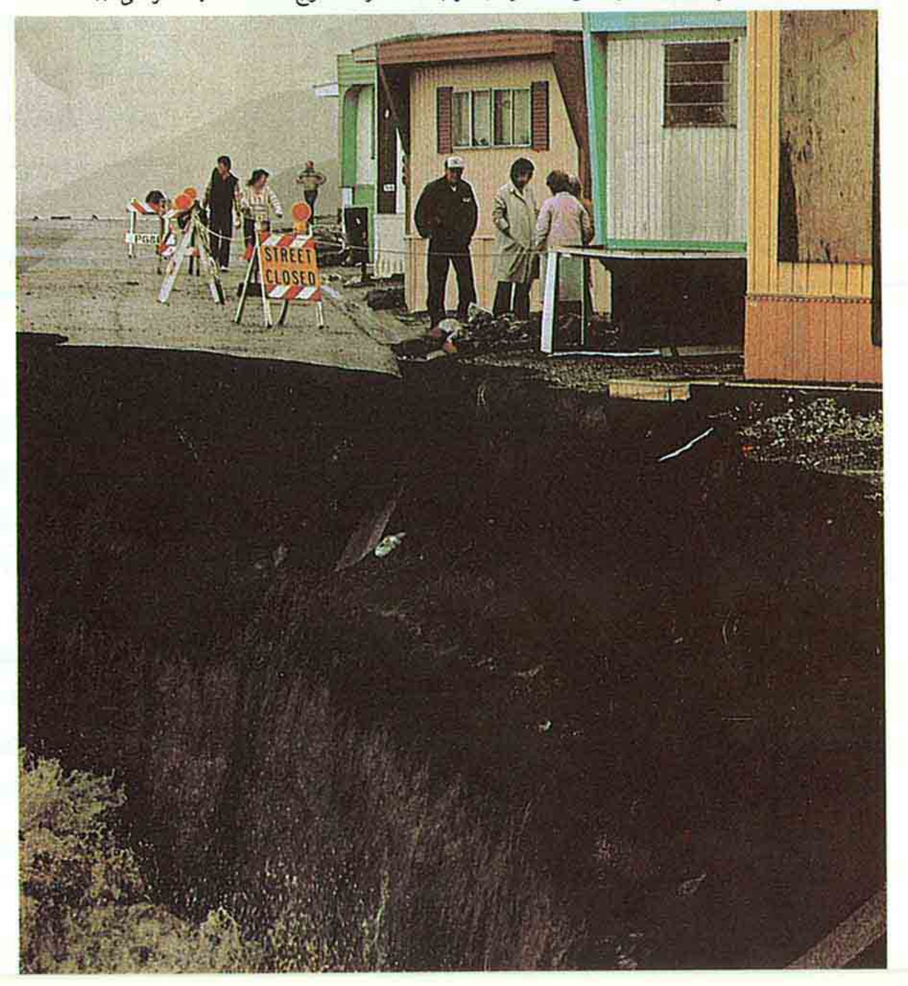


## حضارات ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا :

تحتوي المكتبة الإلكترونية لمعهد فروبنسيوس في فرانكفورت بألمانيا الاتحادية حوالي ٣٥٠٠٠ من لوحات الكهوف ، وهي تمثل واحداً من أكبر المجمعات التي تحفظ رسوم الكهوف في العالم ، وبعد الجهد الدؤوب في تجميع الصور وتقييمها تمكن علماء هذا المعهد من استكمال الصورة حول الحضارات التي سادت في شمال إفريقيا في عصور ما قبل التاريخ المدوّن .

★ ★ ★

تعتبر لوحات الكهوف ــ بغض النظر عما إذا كانت مرسومة أو محفورة ــ نوافذ نطل منها على الحضارات الغابرة ، وقد قام **عالم الآثار الألماني الدكتور كارل شتريدتر K. Streidter** من المعهد المذكور أعلاه ــ والتابع لجامعة فرانكفورت ــ بدراسة منظمة لآلاف لوحات الكهوف المتوفرة ، علماً بأن عمر بعضها يصل إلى ٢٠,٠٠٠ سنة .

تم اختزال عمل السنين العديدة من التجميع والتصنيف والدراسة في شريطين مغناطيسيين كل منها بحجم « الصحن » وقد تم فيهما حفظ المزايا الرئيسية للوحات الكهوف لإفريقيا الشمالية . وعندها أصبح الوضع مناسباً لشتريدتر للاعتماد على حاسب المعهد الإلكتروني .

وقد توصل هذا العالم إلى نتائج مثيرة حول حضارات شمال إفريقيا . ففي الحقب الماضية كان يسود المنطقة ، التي تشغلها الصحراء الكبرى حالياً ، طقس رطب نسبياً سمح بإعمار المنطقة التي أصبحت مقفرة وصحراوية بعد ذلك ، كما نعهدها اليوم .

وقد ساهمت هذه الاكتشافات في تصحيح تصورين كانا سائدين عن حضارات شمال إفريقيا الغابرة :

الاكتشاف الأول : كان الاعتقاد السائد أن تمثيل البشر ذوي البشرية الداكنة والبشرة فاتحة اللون في لوحات الكهوف هو « مصادفة محضة » ، لكن شتريدتر تمكن من إثبات أن فناني ما قبل التاريخ لم يتجاهلوا لون البشرة ، فقد أثبت تحليل الحاسب الإلكتروني أن لوني البشرة اللذين تبينهما اللوحات كانا يمثلان حضارتين مختلفتين ، تتباينان بشكل واضح في طرق معيشتها وهيئة سكانها .

فالسكان فاتحو البشرة كانوا



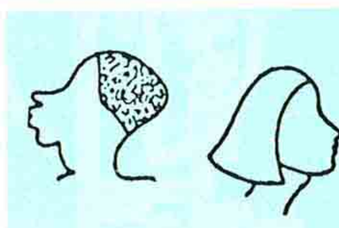
## فضاء Space

### استبدال ملاقاة مذنّب بمذنّب : (جودارد Godard) :

عندما فشلت **وكالة الفضاء الأميريكية (ناسا)** في أن توجد (٢٥٠ ــ ٥٠٠) مليون دولار وهو المبلغ من المال الذي تحتاجه لإرسال سفينة فضاء لملاقاة **المذنّب comet** هالي في الفضاء عندما يقترب من الأرض عام (١٩٨٦ م) ، خطرت فكرة لـ (**روبرت فاركوهار Robert Farquhar) المهندس في مركز طيران الفضاء جودارد** ، فقد اقترح على المسؤولين في (ناسا) إرسال سفينة الفضاء المسمّاة بالمستكشف الشمسي الأرضي الدولي ٣ (ISEE 3) لفترة قصيرة ليلاقي **المذنب الصغير (جياكوبيني ــ زينر)** الذي سمي بهذا الاسم نسبة لمكتشفيه والذي يقترب من الأرض كل (٦,٥) أعوام ، وسفينة الفضاء المستكشف هذه تجمع المعلومات عن **الرياح الشمسية** منذ عام (١٩٧٨ م) ، رغم أنه ليس فيها كاميرات تصوير ، ولكن فيها أجهزة لقياس الحقول الكهربية والمغناطيسية والغازات المكهربة تستطيع أن تعمل بها بينما تمرّ خلال ذيل المذنّب ، وكلفة هذه العملية كلها أقل من (٥) ملايين دولار .

وقد باشرت (ناسا) بتنفيذ هذا الاقتراح وبدأ الموجّهون في مركز جودارد للفضاء بتوجيه سفينة الفضاء (ISEE 3) لتقوم بسلسلة مناورات تدور فيها حول القمر منذ شهر مارس (آذار) الماضي ، وذلك ليتمكنوا من استخدام **جاذبية القمر** في جعلها تنحرف وتغيّر مسارها لتتوجّه باتجاه خط سير المذنّب ،





يقومون بتربية الأغنام والماعز . في البدء لم تكن لديهم أية أدوات ، وكان الاعتماد الرئيسي على عضلات الإنسان وقبضة يده ، لكن سكان الصحراء الكبرى داكني البشرة ، الذين كانت لهم ملامح قريبة من الزنوج ، كانوا يفضلون تربية الأبقار ، وكانت أسلحتهم تشمل القوس والسهم .

إحدى لوحات الكهوف تحتوي على النوعين معاً ، ويمكن تفسيرها بأن أفراد البشرة الفاتحة كانوا ــ مؤقتاً على الأقل ــ عبيداً لأفراد البشرة الداكنة ، ويحذر شتريدتر بضرورة التحفظ حول هذا الاستنتاج لأنه بني على لوحة وحيدة .

التحليل المنظم للوحات الكهوف أدّى إلى نتيجة أخرى : لقد وجد تحول في أسلوب الفنانين من أسلوب الرسم الطبيعي إلى الرسم الرمزي . فبمرور الزمن فقط تجرّأ الفنانون على استعمال الرمز المجرّد شيئاً فشيئاً ، وعلى زيادة درجة التجريد .

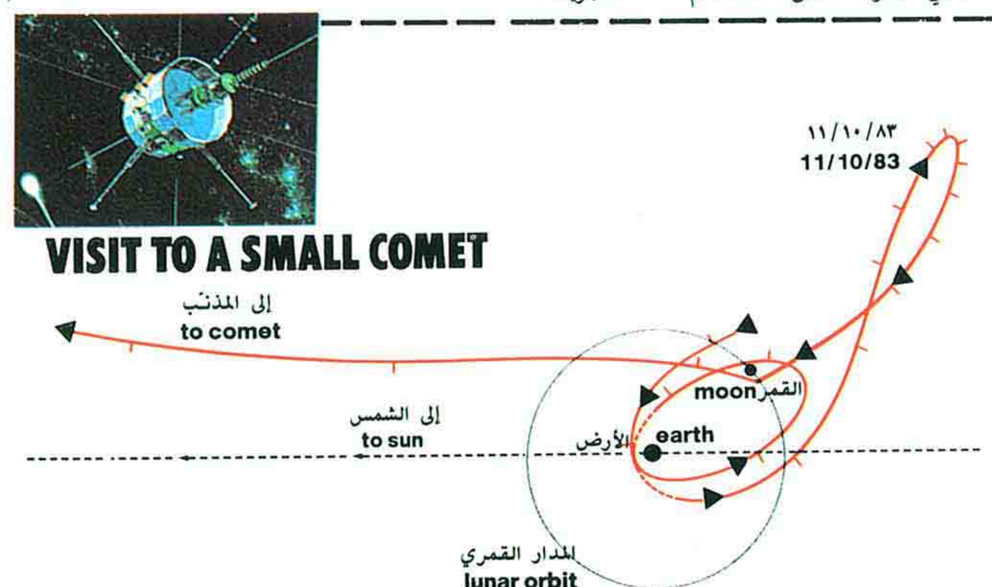
يدعم شتريدتر هذه النظرية وهذا الرأي بالعديد من اللوحات التي تمثل المحاربين : ففي اللوحات الأولى تم تمثيل المحاربين بحجمهم الطبيعي وحسب مظهرهم الحقيقي ، بعدها أصبحوا أصغر وأكثر تشابهاً فيما بينهم ، بعدها أصبح جميع المحاربين متشابهين بغض النظر عن أطوالهم أو عن الملابس التي يرتدونها .

هذا التطور لا يفاجئ عالم الآثار الألماني إذ يقول : « حتى يلاقي أحد الرموز القبول عند أفراد الحضارة ، لا بد للرسام في البدء من أن يقترب من الواقع ومن الحقيقة الفعلية قدر الإمكان ، وبعد أن يصبح الرمز معروفاً ومقبولا من الجميع ، عندها فقط بمقدور الرسام أن يجنح إلى الصورية والتجريد » .

★ ★

وستقترب في ٢٢ ديسمبر (كانون الأول) القادم إلى مسافة (٧٢) ميلاً من سطح القمر ، وقد أعيد تسميتها باسم (المستكشف المذنّبي الدولي ICE) ، وهي الآن في طريقها لموعدها لملاقاة المذنّب (جياكوبيني ــ زينر) في شهر سبتمبر (أيلول) من عام (١٩٨٥ م) .





# لوحة وفنان

## اللوحة : صلاة الفجر

● في تكوين راسخ من الناحية البنائية ، صورت الفنانة هابينس مشهداً من البيئة السعودية .. حياة البدو .. والصحراء .. فقد صوَّرت أحد البدو في الصحراء وهو يصلي في وقت الفجر ويدعو الله سبحانه وتعالى .

● استخدمت الفنانة الألوان ذات الشق البارد التي تسود معظم اللوحة وذلك للدلالة على موضوعها .. فهي تصوِّر نهاية الليل وقبل بزوغ الفجر .. وقد استخدمت الألوان بصورة درامية لتعطي الإحساس بوحشة الليل وكذلك الهدوء والسكينة .. لتعبِّر عن الصمت الذي يحيط بالبدوي في تلك الرحلة الروحانية الشفافة .. لحظة الصلاة حين يقف المسلم بين يدي خالقه .

● استمدت رموزها ومعطياتها وعناصرها من الواقع .. ومن الطبيعة .. فالعناصر الأساسية في اللوحة هي « البدوي ، والسجادة ، والخيمة ، والشجرة ، والجبال ، والهلال » . ورغم أن الفنانة تصوِّر مشهداً من الطبيعة إلا أنها لا تحاكيها .. أي لا تنقل الطبيعة نقلاً مباشراً ، وإنما تعيد صياغتها وفق الحلول التشكيلية واستخدام عناصر العمل الفني .. فهي لا تستخدم المنظور بالشكل الأكاديمي من حيث القرب والبعد وأحجام الأشكال والأجسام ، وكذلك من حيث الدرجات اللونية .. فنجد أن النسب بين حجم الأشكال والأجسام المرسومة لا تماثل نظيرتها في الطبيعة ، كما أن الدرجة اللونية للأجسام والأشكال القريبة « في مقدمة اللوحة » مثل البدوي والشجرة والخيمة ، تساوي الدرجة اللونية في الجبال والسماء والهلال .. أي إنها تسقط المنظور ، وهو عكس ما يبدو للمشاهد .

● تحقق الاتزان في اللوحة عن طريق العلاقات الخطية ، واتزان الكتل ، والعلاقات اللونية .. فتتوازن الخطوط الأفقية والرأسية ، وتتزن الكتلة « البدوي والخيمة والشجرة والجبال » ، مع الفراغ « السماء » أي التشكيل الأساسي في اللوحة .. كما تردد الفنانة الألوان لتحقيق التوازن ولتحديد مسار عين المتلقي ، فاللون الأزرق المستخدم في السماء تردده في الخيمة وسجادة الصلاة .. واللون الأبيض تردده في كل من الهلال وملابس البدوي .. إضافة إلى استخدام اللون الأبيض من الناحية الرمزية دليلاً على النقاء والطهارة ، وهنا توفق الفنانة في استخدام رمزية اللون أي في استخدام عناصر الشكل لتحقيق كل من الموضوع والمضمون .

## الفنانة : هابينس

● ولدت في أوهايو عام ١٩٤٩ م ، وهي أمريكية هندية الأصل .

● لم تدرس الفن في معهد أو كلية أو أكاديمية .. وكانت تهوى الفن منذ الصغر .

● مارست الرسم أثناء مراحل تعليمها ، وكانت تحتفظ برسوماتها .

● زارت الكثير من المعارض والمتاحف ، والتقت بجماعات الفنانين والفنانات في موطنها .. ومن هنا بدأت تأخذ الفن بجدية ، وبدأت تشارك في بعض المعارض .

● تأثرت بالفنان الأمريكي الهندي أريس جورمان نظراً لحبها لأسلوبه الفني الذي تغلب عليه



الصبغة التأثيرية .. كما تأثرت بالفنون الإسلامية .

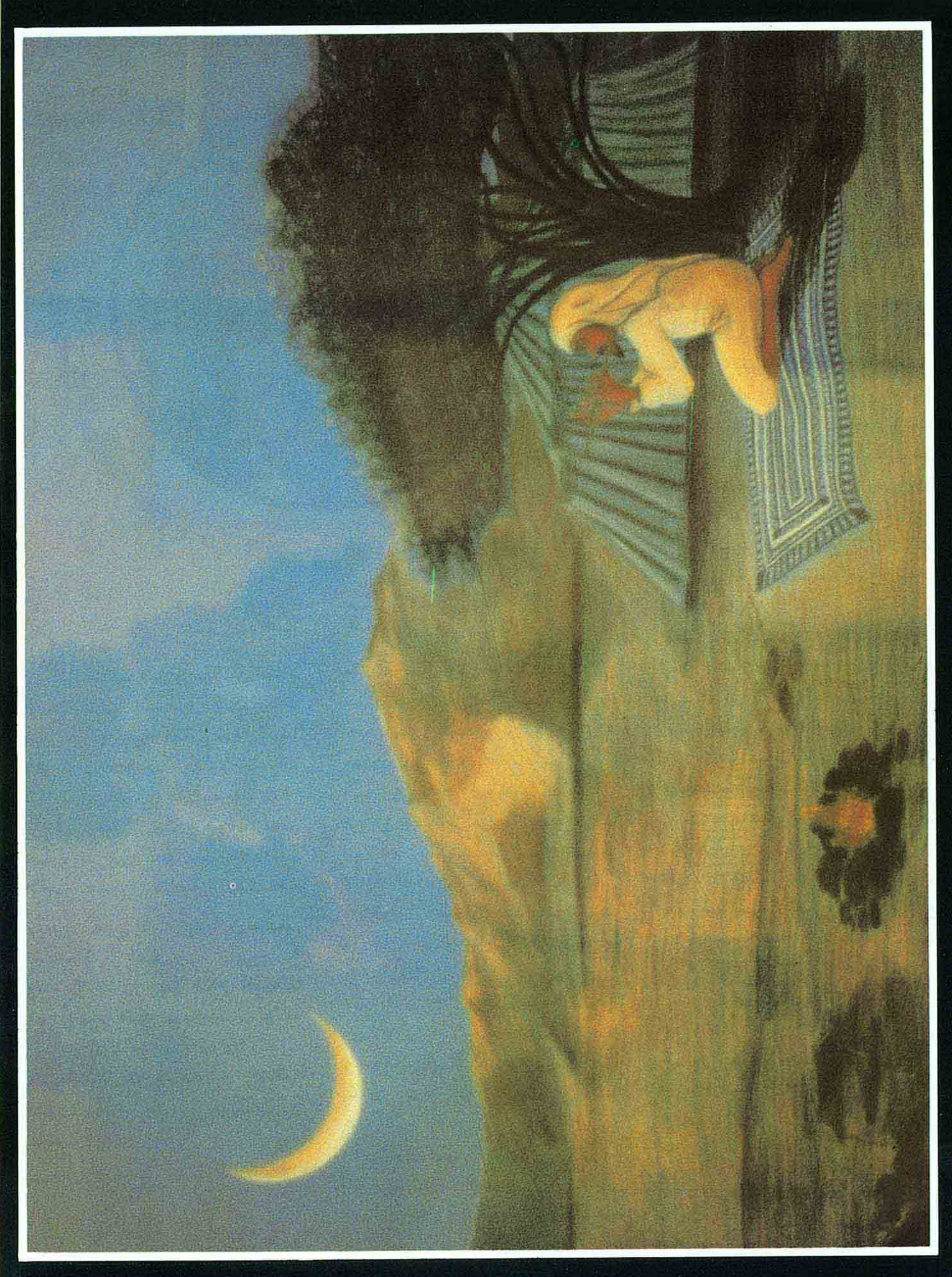
● أقامت عدة معارض في الفترة من عام ١٩٨٠ — ١٩٨٤ م ، بكل من : فلوريدا — أريزونا — أوهايو — الرياض « عام ١٩٨٤ م » .

● تعمل مصممة ديكور في فلوريدا .

● تهوى رسم المناظر الطبيعية والصور الشخصية ، ولقد باعت الكثير من اللوحات .

● زارت العديد من الدول منها : المكسيك — كندا — بحر الكاريبي — البهاما — مصر — سورية — إنجلترا — السعودية .

★★





# تشومسكي.. ومدرسته اللغوية

بقلم: د. خليل عمايرة

**قبل الحديث عن واحد من أعلام النهضة اللغوية المعاصرة، التي أخذت تشق طريقها بقوة منذ بداية هذا القرن، وبخاصة بعد أن نشرت محاضرات العالم السويسري دي سوسير سنة ١٩١٦م، حتى أصبحت في الوقت الحاضر البؤرة التي تدور حولها معظم الدراسات الأدبية بفنونها المختلفة والمتعددة،**

**وغدت موضع اهتمام العلماء في معظم الجامعات الغربية الأوروبية والأمريكية، إلى الحد الذي أصبحت معه الجامعة التي لا تهتم بعلم اللغة المعاصر ولا تأخذ بيد الدارسين فيها لمتابعة نظرياته ومدارسه، جامعة مقصرة ينصرف عنها الدارسون إلى غيرها.**

## اللغة في التاريخ

قبل الحديث عن واحد من أشهر أعلام هذا الميدان نقول: لقد اهتم الباحثون منذ زمن بعيد بمعرفة **طبيعة اللغة** والبحث عن أصلها وطبيعتها وطرق استعمالها، ولو حاولنا تتبع تاريخ المجتمعات البشرية لوجدنا أن اللغة من أبرز ما استحوذ على الاهتمام والبحث لأسباب دينية أو قومية أو اجتماعية أو سياسية، فنجد مناقشة جادة واعية لبعض القضايا الرئيسة في اللغة فيما كتبه الفلاسفة اليونان والرومان القدماء من **أفلاطون** في النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد، إلى **أرسطو** (ت: ٣٣٢ ق. م)، و**شيشرون** (ت: ٤٣ ق. م)، و**فارون** (ت: ٢٧ ق. م)، و**يوليوس قيصر** (ت: ٤٤ ق. م). وهناك مناقشات أقل عمقاً وأبعد عن المناهج السليمة، وهي تلك التي تبدو في الكتابات الهندية القديمة التي ربطت اللغة بالسحر والشعوذة.

مرّت الدراسات اللغوية بمرحلة من الركود حتى قامت الدراسة العلمية الواعية لصون اللسان من الخطأ في كتاب الله الكريم، ولتأخذ بيد الداخلين في دين الله أفواجاً للنطق بالعربية وحذو أهلها في نحوهم وصرفهم ومعجمهم، على يد العالم المسلم **أبي الأسود الدؤلي** (ت: ٦٩ هـ)، وذلك فيما تذكره الروايات عن المحاولة الأولى لنقط المصحف ولوضع النحو العربي، ثم أخذت تنمو وتتطور على يد **الخليل بن أحمد** (ت: ١٧٥ هـ)، وتلميذه **سيبويه** (ت: ١٨٠ هـ)، في حين كانت الدراسات اللغوية في الغرب في سكون تام حتى كان عصر النهضة، فاتجه العلماء لدراسة اللغات الشرقية وفي مقدمتها **العربية والعبرية**، وقاموا بمقارنتها **باللاتينية** وغيرها من اللغات الأوروبية، وكانت العربية بما وصلت إليه من مناهج متطورة وعلمية دقيقة تتمثّل في طريقة جمع الشواهد اللغوية ورصد الملاحظات عليها بعد دراستها، واستنباط القواعد النحوية والقوانين اللغوية، كانت قد بهرت علماء الغرب فجعلوها موضوعاً وميداناً للدراسات المنهجية في جامعاتهم. ولكن هذه الدراسات أخذت تسير في خطوط متعرجة طبقاً لاهتمام العلماء الذين تناولوها بالدرس، فمنهم من درسها من حيث أصواتها ومبانيها الصرفية، ومنهم من درس تراكيبها الجميلة، ومنهم من درس ما انبثق عنها من لهجات، ومنهم من درسها ظاهرة اجتماعية إنسانية... إلخ. وبقيت الدراسات اللغوية تسير هكذا تارة في إطار الدراسات السيكولوجية وأخرى في إطار الدراسات اللغوية الوصفية إلى أوائل هذا القرن حيث اتجه العلماء لدراسة اللغة ذاتها ولذاتها دون أن توضع في أية دائرة تخرجها عن البحث فيما هو منظور منها.

وقد كان لهذه النهضة اللغوية عدد من العلماء بمثابة الأعمدة الأساس، فقامت على جهودهم نهضة علمية لغوية بلغت ذروتها في هذه الأيام بالمدرسة المسماة «**التوليدية التحويلية**»، ومؤسسها هو العالم الأمريكي تشومسكي N. Chomesky.

## تشومسكي .. ومدرسته

ولد **إفرام نوام تشومسكي** سنة

١٩٢٨ م ، في السابع من ديسمبر ( كانون الأول ) ، **في ولاية فيلادلفيا الأمريكية** ، ودرس المرحلة الجامعية الأولى في **بنسلڤانيا** ، ثم حصل على درجة **الماجستير** من الجامعة ذاتها سنة ١٩٥١ م ، ببحث قدمه عن اللغة العبرية الحديثة ، ثم حصل على درجة **الدكتوراه** سنة ١٩٥٥ م ، في الجامعة نفسها ببحث يحمل العنوان « **البنية المنطقية للنظرية اللغوية** » The Logical Structure of Linguistic Theory . **درس تشومسكي الرياضيات والفلسفة والمنطق الصوري** ، وأخذ عن أبيه أسس علم اللغة التاريخي ، وحاول فيما بعد استخدام هذه الفنون في بناء نظريته « التوليدية التحويلية » .

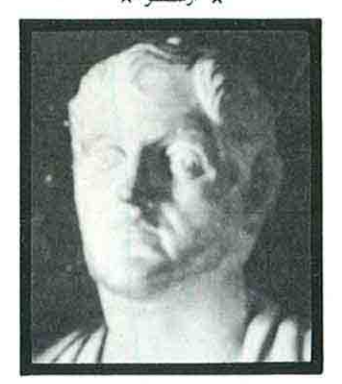
كان له نشاطه السياسي في مرحلة الطلب الأولى ، وكان لهذا النشاط أثره الواضح في حياته العلمية ، إذ إنه التقى في هذا الميدان بأستاذه المباشر « **زيلغ هارس** » أستاذ علم اللغة في جامعة بنسلڤانيا الذي أثر عليه ، فشدّه للتخصص في ميدان النظريات ودراستها في علم اللغة المعاصر ، وكان لالتقائهما فكراً على نقد سياسة بلادهما الخارجية فيما يتعلق بالشعوب التي تطالب بحريتها واستقلالها ، كان له الأثر الكبير في ملازمة التلميذ لأستاذه واطلاع الأستاذ تلميذه على أفكاره العلمية المكتوبة منها وغير المكتوبة .

التحق تشومسكي **بجمعية الرفاق** Society of fellows **في جامعة هارڤرد** سنة ١٩٥٠ م ، وفي سنة ١٩٥٤ م ، انتقل إلى **معهد ماستشوست للتكنولوجيا** M. I. T. حيث ما يزال على رأس عمله .

نشر تشومسكي سنة ١٩٥٧ م ، كتاباً بعنوان « **التراكيب اللغوية** Syntactic Structures » ويُعد هذا الكتاب النواة الأولى للنظرية التي تشغل المعاهد العلمية الغربية والباحثين اللغويين في العالم « **النظرية التوليدية التحويلية** » ويؤكد فيه استقلال الألسنية الحديثة على الرغم من الصلة الوثيقة بينها وبين المنطق والرياضيات ، وأن هذه الصلة هي صلة إفادة الألسنية منهما في تحليل الأمثلة اللغوية وتعليلها وتوضيحها ، وللوصول إلى ما في اللغة من أمور بدهية يحتاج إليها الدارس . جاء هذا الكتاب يحمل الأفكار التي تناقض آراء **العالم الأمريكي بلومفيلد** Bloomfield التي كانت تسود أوساط العلماء والباحثين والدراسين آنذاك ، وهي **الوصفية البنيانية** التي تعتمد لتحليل النص اللغوي ، الموقع ( موقع الكلمة في الجملة ) والتوزيع وتوظيف المستويات اللغوية الأربعة : الصوت والصرف والتركيب والدلالة ، وتعتمد أيضاً سلوك السامع وتصرفه بالإضافة إلى النص ذاته ، دون اهتمام بالمتكلم ولا بدوره في إنتاج الكلام ، على خلاف **المدرسة الذهنية وزعيمها سابير** Sapir .

فيرى تشومسكي أن على النظرية اللغوية أن تتجه إلى تحليل مقدرة المتكلم على إنتاج الجمل التي لم يسمعها من قبل ، وعلى فهمها وإدراك الصواب منها من غير الصواب ، فيضع لها القواعد التي تحدد كيفية إنتاج اللغة التي هي ميدان بحث الألسني .

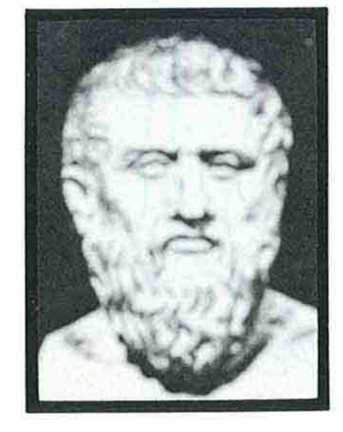
★ أرسطو ★



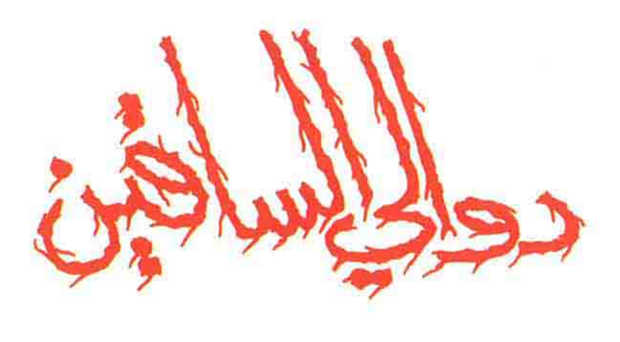
★ سيبويه ★



★ أفلاطون ★



يرى تشومسكي في هذا الكتاب أن على الباحث الألسني أن ينصرف إلى وضع القواعد الرئيسة في التراكيب الجميلة الأصول ، وفي معزل عن المستوى الصوتي والمستوى الصرفي لأنهما يعتمدان على عدد محدود من الرموز ( الفونيمات والمقاطع والمورفيمات ) لتوليد عدد غير محدود من الجمل . وعليه ( الباحث ) أيضاً أن ينصرف للوصول إلى ما يسميه « **حدس** » المتكلم ليصل إلى معنى النص اللغوي ، وليس كما يرى الوصفيون البنيانيون عندما يعتمدون على الوصف الموضوعي الشكلي للنص . وهذه النقطة عند تشومسكي تقود إلى واحدة من أهم النقاط الرئيسية في نظريته وهي التفريق بين ما يسميه « **الأداء** Performance » و « **الكفاية** Competence » وسنعرض هذه المصطلحات وغيرها بالتفصيل عند عرضنا أهم الأسس التي تقوم عليها النظرية التوليدية التحويلية كما جاءت ناضجة في وضعها الأخير ، وسنعرض صلة هذه المصطلحات بما يسميه **البنية العميقة** Deep Structure **والبنية السطحية** Surface Structure وكيف تتحكم في هذه وتلك قواعد الوصول إلى المعنى والتي يسميها قواعد وقوانين التوليد والتحويل Generative and Transformational Rules وهي القواعد التي تتحكم في نقل الجملة أو تحويلها من الجملة « **النواة** Kernel Sentence » إلى الجملة التحويلية . ذلك كله نعرضه من كتابه « ملامح النظرية التركيبية Aspect of Theory of Syntax » في موضوع آخر إن شاء الله .



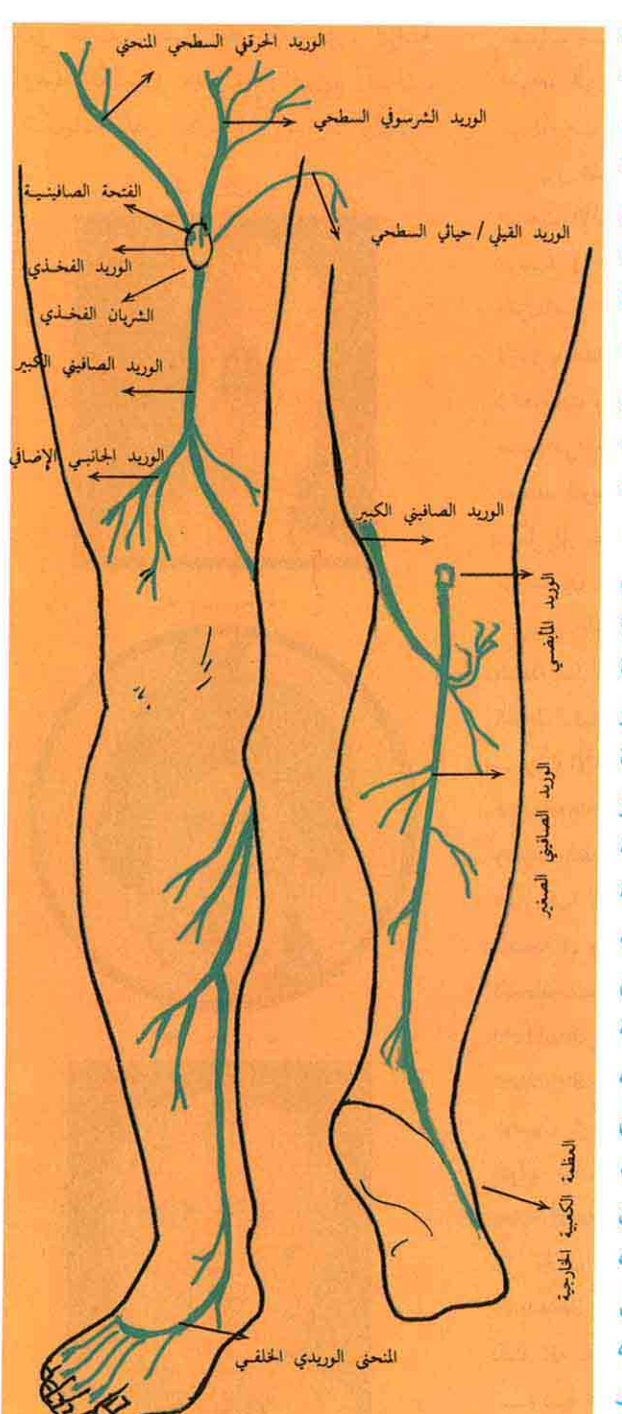
# دوالي الساقين

بقلم: د. سميرة صادق عرب

دوالي الساقين مرض يصيب أوردة الساقين التي ترجع بالدم المؤكسد من الطرفين السفليين إلى القلب.

وأوردة الساقين نوعان: أوردة سطحية موضعها تحت الجلد مباشرة، وأخرى عميقة تختفي بين العضلات. ومن المعروف أن الأوردة السطحية تصبّ في الأوردة العميقة في عدة مواضع، بحيث تجتمع الكمية العظمى من الدم الوريدي العائد من الطرف السفلي في وريد واحد عميق بأعلى الفخذ.

وأوردة الساقين على نوعيها أوعية ناقلة للدم رقيقة الجدران تبدأ صغيرة في القدم وتكبر وهي تعلو في الساق والفخذ، والقوة الموجهة للدم فيها نحو القلب قوة ضعيفة تعاكسها قوة الجاذبية الأرضية، ولمساعدة توجيه الدم نحو القلب بحيث يجري في اتجاه معاكس للجاذبية الأرضية، زوّدت هذه الأوردة بدسامات في جدرانها تفتح باتجاه واحد (تجاه القلب) بحيث لا يمكن للدم المتجمع في هذه الأوردة العودة نحو أسفل الطرف، بل تضطره لمتابعة سيره نحو القلب عبر هذه الدسامات.




ودوالي الساقين **تنشأ عن توسع غير طبيعي في جزء من أوردة الطرفين السطحية تحت الجلد**، وهذا يؤدي إلى انفلات الدسامات الوريدية فتسمح هذه بمرور الدم في طريقه نحو القدم، ويؤدي هذا إلى تراكم الدم تحت مستوى الدسام، وتوسّع الوعاء في تلك المنطقة، وتزداد الدوالي مع مرور الشهور وتؤثر على جميع أوردة الطرف السفلي فتجعلها محتقنة بالدم، متوسعة الجدران.

وسبب توسع الأوردة غير معروف بل إن هناك عاملاً **وراثياً** يجعل بنية جدران الأوردة ضعيفة عند أفراد بعض العائلات.

ومن الملاحظ أن دوالي الساقين أكثر انتشاراً في المهن التي تتطلب الوقوف على القدمين أوقاتاً طويلة كشرطة السير والحراس والجراحين والمدرسين، وكذلك في النساء أثناء الحمل، والسيدات اللاتي يكررن عدد مرات الحمل.

## أعراض الدوالي

**تبدأ الدوالي بعد سن المراهقة بظهور منظر قُبْح الساقين، وخاصة عند النساء. وتبق دوالي الساقين دون أن تسبب أعراضاً طوال حياة المصاب، ولكن غالباً ما تزداد مع الزمن وتحدث الأعراض التالية:**

١ ـ **الألم:** ويحدث عادة بعد الوقوف أو السير الطويل، أو يحدث في الليل بعد مجهود يوم شاق.

٢ ـ **التغييرات الجلدية فوق منطقة الدوالي:** وسبب ذلك سوء تغذية الجلد فوق المنطقة، فتنشأ فيها الالتهابات الجلدية المزمنة، وتلونه بالأصبغة البنية الغامقة، وأخيراً تحدث فيها تقرحات جلدية خاصة فوق **نتوءات** الكعب من الجانبين، بحيث لا تتوقف عن الظهور إلا باستئصال الدوالي جراحياً.

٣ ـ **التهاب قسم من الأوردة المتوسعة وتخثرها:** وذلك لأن الدوالي أوردة متوسعة وجدرانها معرضة للالتهاب والتليف وتخثر الدم. وينتج عن هذا الالتهاب الاحمرار والألم والتورم فوق منطقة الدوالي، مما يُلزم

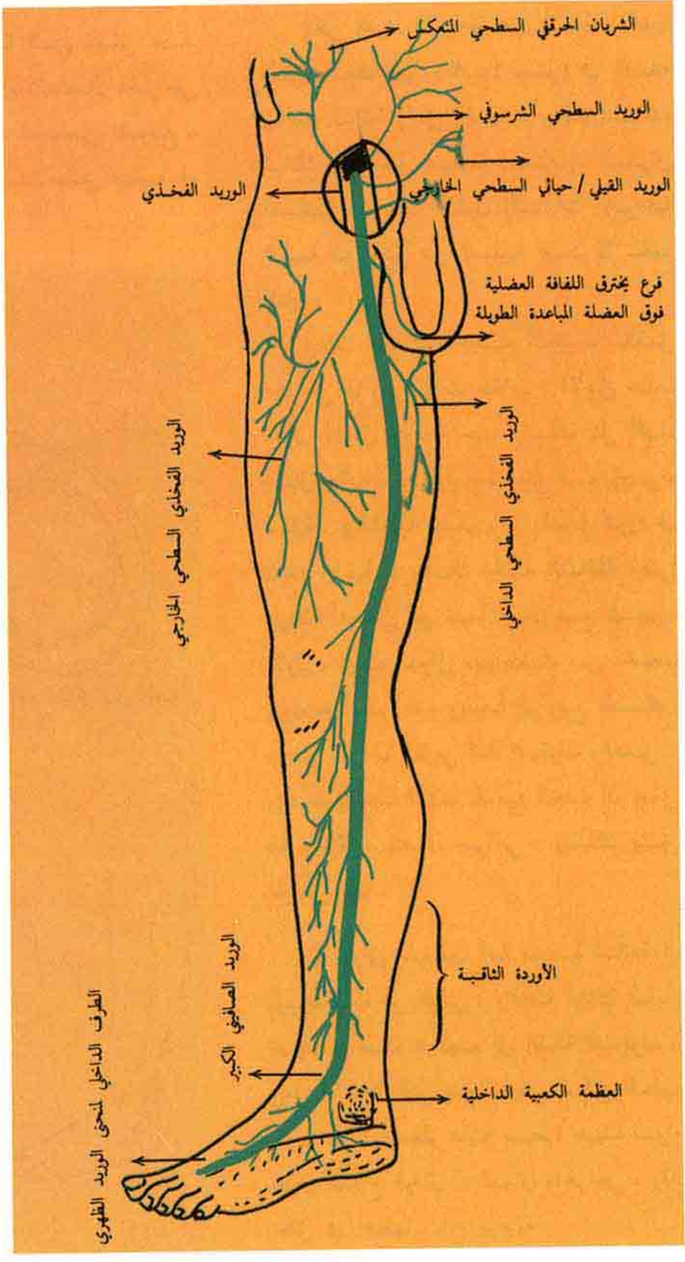
صاحبها الفراش لمدة طويلة . ويتم علاج ذلك بواسطة الجراحة لاستئصال الدوالي .

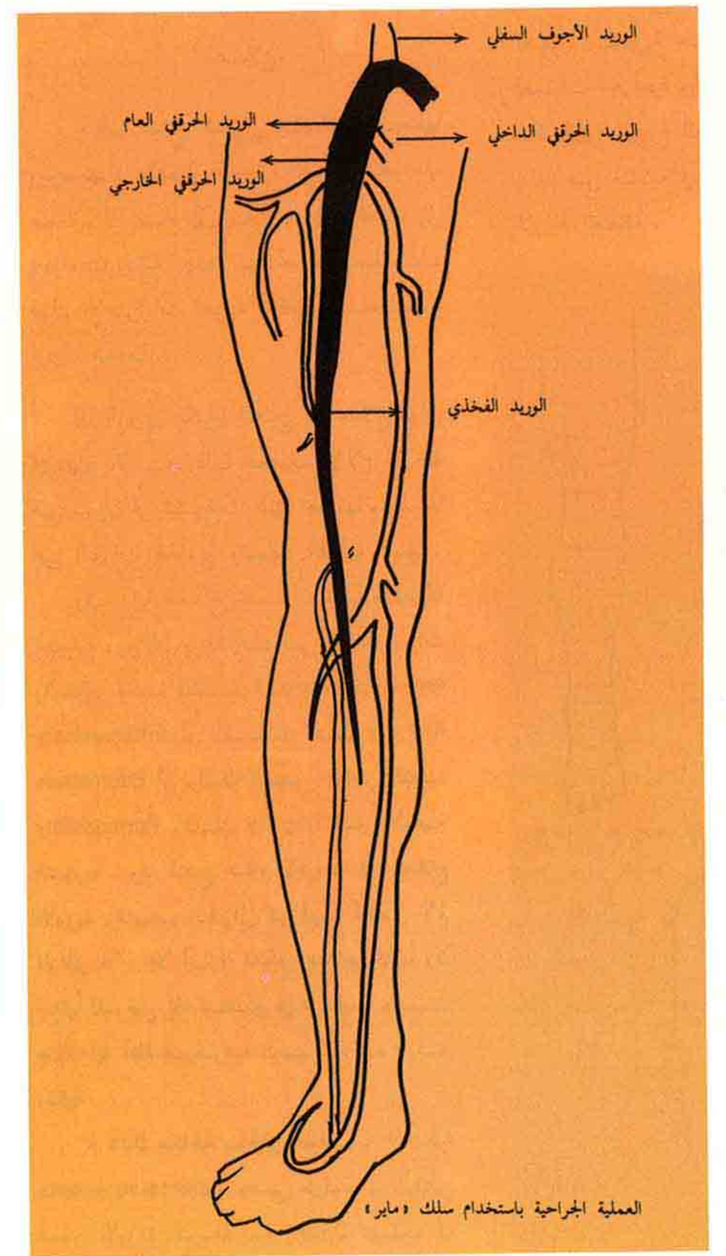
## طرق الوقاية

**إذا كنت تشعر ببعض الآلام في الساقين مصحوبة بشيء من الاحمرار في بعض المواضع ، فأنت بلا شك على أبواب الإصابة بمرض الدوالي ، وحتى تحمي نفسك من خطر استفحاله عليك اتباع الإرشادات الوقائية الآتية :**

١ ــ تعوَّد أن تستلقي على ظهرك عند النوم لمدة خمس عشرة دقيقة جاعلاً قدميك في مستوى مرتفع عن مستوى رأسك بحوالي خمسة عشر سم ، وذلك مثلاً بأن تضع الوسادة تحت قدميك لا تحت رأسك . وكرر ذلك ثلاث مرات على الأقل بين فترة وأخرى من اليوم الواحد . واعلم أن هذا الوضع ذو أثر فعّال في الوقاية من الدوالي ، ذلك أنه يساعد على تصريف الدم من الساقين إلى القلب بسرعة ، مما يخفف عبء دَفْعِهِ عن الأوردة ودساماتها . **هذا ويستثنى من هذا الوضع المصابون بأمراض القلب أو الرئتين لأن مثل هذا الوضع يزيد العبء على القلب المتعب ، ويعيق حركة الرئتين المريضتين .**

٢ ــ أما أولئك الذين يُضطرون للوقوف أوقاتاً طويلة ، فعليهم لبس رباط أو جورب مطاط من النوع الطبي في أثناء الوقوف ، وتفسير ذلك أن الرباط والجورب الطبيين يضغطان على الأوردة ، ويمنعان توسعتها في حالة الوقوف ، وتساعد في الوقت نفسه على تصريف الدم من الأوردة السطحية إلى نظيرتها العميقة بشيء من الانتظام ، مما يعني دفع الدم المتجمع نحو القلب بيسر وسهولة .




العملية الجراحية باستخدام سلك « مابر »




أما كيفية الرّبط فلا تقل أهمية عن فائدة الرباط نفسه ، وينبغي أن يكون الربط متجانساً وأن يبدأ من ناحية أصابع القدم ، ويمتد إلى القدم نفسه ثم يرتفع إلى الركبة ، وننصح أن يتم ذلك برعاية الطبيب وأن يكون الجورب الطبي أو الرباط مناسباً للساق .

٣ ــ المبادرة إلى الطبيب عند ملاحظة أعراض دوالي الساقين ، فكلما تدارك الطبيب المرض في بدايته كلما أمكنه السيطرة عليه وعلاجه .

٤ ــ أما إذا كان المصاب بهذا المرض بديناً ثقيل الجسم فإن مما يساعده على سرعة الشفاء إنقاص وزنه .

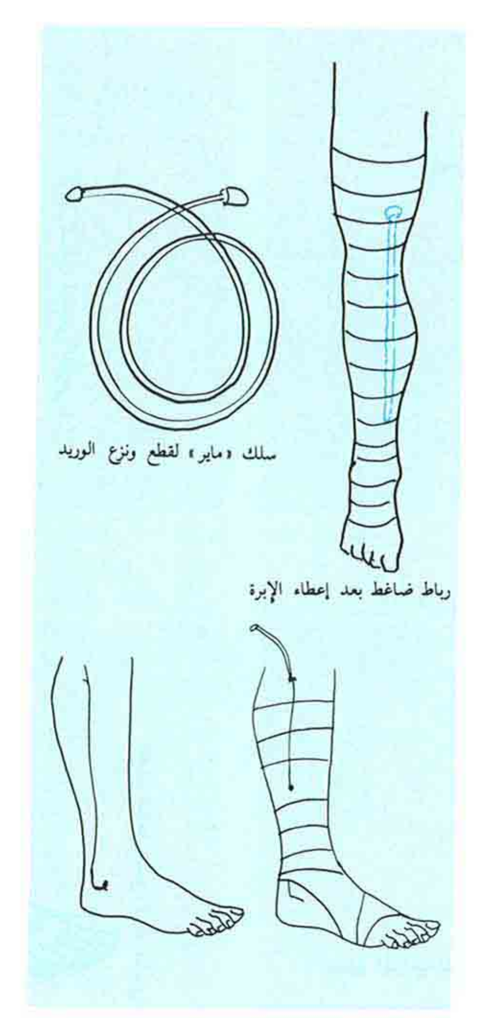
## العلاج

يختلف علاج الدوالي باختلاف حجمها وموضعها ، فالدوالي الصغيرة التي لا يشكو منها صاحبها لا تحتاج إلى علاج ، وإنما تحتاج إلى إجراءات وقائية كهذه التي تحدثنا عنها هنا ، فهذه الإجراءات كفيلة بوقف مضاعفاتها أو ازدياد عددها .

أما الدوالي الكبيرة فتحتاج إلى علاج دوائي في بداية الأمر ، وذلك لتخفيف الآلام المبرحة التي تسببها أو التشوهات التي تحدثها ، فضلاً عن النقرات الجلدية والتهاب الأوردة نفسها .

وفي بداية العلاج يجب أن نبدأ بالمعالجة الدوائية ، والآن يوجد عدد من المستحضرات والعقاقير ومنها المضاد للالتهابات Anti – Inflammatory أو المضادة للتورم Anti – Edemataus أو بواسطة تنقيص خواص النفوذ Permeadility والتهتك Fragility لدى الأوعية الشعرية . وقد تنفع هذه الأدوية في علاج الأوردة والتهاب الدوالي كما أنها تخفف الألم المرافق لها ، إلا أنها لا تشكل علاجاً كلياً ولا جزئياً للمرض إذا استشرى في الساق . وليست هناك أية أدلة موضوعية تثبت أن لها قيمة وقائية .

ثم هناك معالجة بالحقن الموضعية المصلية Sclerosing Agents وهي ذرقات تُعطى ضمن الأوردة المتوسعة بغية إحداث تصلب في جدرانها وتخثر في لمعاتها ، يمنع حدوث التوسع الوريدي ، ويجنب المصاب مضاعفاته . وهذه الحقن لا تعمل في الدوالي الكبيرة التي تشكل أساس المعضلة بالنسبة للدوالي المتوسطة الحجم ، فتجعل منها أوردة متصلبة محسوسة عبر الجلد لا تخلو من الألم ، وبعض التشوه للمصاب وهي خطرة على دسامات الأوردة العميقة . والعلاج الوحيد هو في الدوالي الصغيرة والشعرية خاصة التي تتبقى بعد العمليات الجراحية وذلك بالاستئصال الجراحي لسائر أجزاء وفروع الوريد السطحي المتوسع ، وذلك من منشئه في القدم حتى مصبّه في الأوردة العميقة .


سلك « ماير » لقطع ونزع الوريد

رباط ضاغط بعد إعطاء الإبرة

يوجد في الإنسان وريدان سطحيان أساسيان يجري أحدهما على طول الطرف السفلي من الجهة الأمامية ويجري الآخر ــ وهو قصير ــ خلف الساق ، ويصب كلاهما في الأوردة العميقة بواسطة فروع كثيرة ، والعملية الجراحية تتألف من استئصال كلي لجميع الفروع المتعلقة بسريهما ، وخياطة الاتصالات بينهما وبين الأوردة العميقة ، وجميع العمليات التي تجرى للدوالي لا تكون فاشلة إلا في حالة عدم استئصال غير كاملة ، وطريقة العمل الجراحي للدوالي كالآتي :

## الجراحة

يمكن إجراء الجراحة عبر شقوق جلدية صغيرة طولها من (٣ ــ ٤ سم) في القدم وخلف الركبة وأعلى الفخذ ، وذلك بمساعدة أسلاك جراحية خاصة تستأصل الدوالي الأساسية عبر هذه الشقوق والندبات الجراحية الرفيعة التي تنتج عن العملية بحيث لا تظهر للعين .

وهناك حالات لا ينصح الطبيب بالعمل الجراحي لها وهي ثلاث حالات : **الأولى** عندما تكون الدوالي متوسعة جداً وشاملة كل أنحاء الساق والفخذ بشكل يستحيل فيه إجراء عملية ، **والثانية** عندما يرافق الدوالي تورم في القدم والساق . وهناك الحالة **الثالثة** وهي المرافقة للحمل التي تبدأ عادة مع شهوره الأولى . وهذه الدوالي مهما بلغت من الحجم تزول بعد الولادة ، ويلجأ إلى رفع الساقين ووضع الجراب الطبي أثناء الوقوف والعمل . وإذا بقيت بعد الولادة بأسابيع فيجب أن تعمل لها عملية استئصال جراحي ، وبذلك يشفى المريض منها .

إن دوالي الساقين آفة مرضية شائعة في أوساط كثيرة من الناس ، وبخاصة أولئك الذين تضطرهم حالة عملهم إلى إطالة الوقوف . وعلى أية حال فمثل هذا المرض أمكن للطب بحول الله أن يسيطر عليه سيطرة جيدة سواء بطرق العلاج الوقائي أم الدوائي والجراحي ، وقد حقق في جميعها نتائج مرضية .

# يا عربي

شعر: سعد البواردي

يا عربي ..
أخرج من ربقة صمتك
أخرج من سقطة صوتك
أثبت أنك حيّ
أكثر من صمت
أكبر من صوت
أنك تعشق في العزة موت
أنك إنسانٌ قويٌ .. وأبيّ
أنك مخلوق يرى أقداره فيه اقتدارا
ويرى الظلمة إن رانت .. بما يعطي نهارا
ويرى الكبوة في الميدان دفعاً وانتصارا
يا عربي ..
ما جئنا لنحني الهام للأوهام ذلا
لا .. ولن نبسط أيدينا ..
ولن نلقمها في الضعف غِلاًّ
نحن جئنا .. مثلما جاء الناس
بأنفاس .. وبإحساس ..
بأعراس .. وبأجراس
فلنقرع أجراس العيد
لنغني في صبحه أحلى النشيد ..
ولنهتف في ملحمة النصر
أن العمر جهاد .. وعقيده
لم يكن نثراً يُغنى .. أو قصيده ..
أتخمتْ أعماقنا من نثرنا
أثقلتْ أوراقنا من شعرنا
أطبقت أحداقنا من هجرنا
ملّنا الحرف .. وضاقت كلماته
ملّنا القيثار .. ماتت نغماته ..
وتوارى عن ربانا البلبلُ الصدّاح
ضاعت همساتُه ..
يا عربي ..
الحرية فينا مهزومه
والنفس لدينا مكلومه
والعدوان المطبق في كل مكان
تنهشنا منه أظافره .. والأسنان
لم يبق لنا حتى الأكفان
حتى تمتمة الغفران
لا بد لنا من صحوه
فلننهي مرحلة الغفوه
يا عربي ..
يا أمي .. وأبي
لا بد لنا من صحوه
إن كنا أحياء ..
إن كنا أحفاد الكرماء
إنه العمر الكرامه
إنها «العرُب» الكرامه



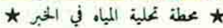


★ منظر لمشروع الري والصرف في الأحساء من الجو ★

# ملامح عن التنمية الزراعية ومقوماتها
## في المملكة العربية السعودية

بقلم: د. ناصر عثمان الصالح

★ محطة تحلية المياه في الخبر ★





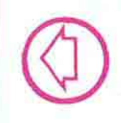


★ أجود أنواع التين في مزارعنا ★ ★ البرتقال السعودي ★ ★ من ثمارنا المحلية ★

نسمع ونقرأ كثيراً عن الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي كمطالب للبعض وأهدافاً تنموية لكثير من القادة والساسة خصوصاً في الدول النامية.

وحقيقة الأمر أن الاكتفاء الذاتي المطلق هو خيال أكثر منه حقيقة لأنه لا توجد دولة تنتج كل ما تريده، إنه من المفيد اقتصادياً أن نستورد مثلاً الشاي أو بعض الحبوب بدلا من إنتاجها تحت ظروف وعوامل مكلفة.

مثال آخر.. المملكة العربية السعودية لديها مساحة من الأراضي الزراعية محدودة جداً ويهمها إنتاج حاجتها من الحبوب (القمح، الأرز، الدخن، الذرة،... إلخ)، هل يمكن أن ننتجها جميعاً تحت مياه الري المحدودة في مساحتنا الزراعية الصغيرة؟






فالقمح هو أهم المنتجات الرئيسية من بين الحبوب، لأهميته من ناحية ولأنه يستهلك ربع أو أقل من الربع من استهلاك الأرز للمياه.. إذن فالقمح كان قرارنا الأخير.

**والاكتفاء الذاتي الذي يطمح له الاقتصاديون في مناطق شبيهة لمنطقتنا هو إنتاج الحد الممكن من المحاصيل الرئيسية مثل القمح والخضروات والأعلاف والمنتجات الحيوانية الرئيسية (لحم، بيض وحليب).. أما ما عدا ذلك فيعتمد على توفر الإمكانات الرئيسية والمصادر اللازمة للإنتاج.**

**والأمن الغذائي في حقيقته يمكن تعريفه على أنه «القدرة على إنتاج المحاصيل الرئيسية بالحد الذي تسمح به المصادر الزراعية المتوفرة».**

إن المملكة قد استطاعت خلال فترة قياسية أن تحقق مستوى من الأمن الغذائي يضمن لها أمناً مطلقاً أي أنها بعون الله ستعتمد على إمكاناتها لإنتاج القمح.. وذلك باكتفائها من الإنتاج المحلي.. والوصول إلى هذا الحد من الأمن الغذائي يعني تحقيق الهدف الرئيسي من التنمية الزراعية.

والتنمية الزراعية هدف تنموي رئيسي يكثر ذكره وترديده، وهو باختصار يعني - الاستعمال الأمثل للمصادر الزراعية المتوفرة - ويعتبر من أكثر الأماني والأحلام التي تتمناها كثير من الشعوب النامية، والتي أدى عدم تحقيقها إلى قلاقل في هذه الدول، ويجب أن لا ننسى أن **روسيا** الدولة الكبرى تضطر أن تخضع لإرادة الغرب لأنها تحتاج إلى شراء القمح منهم بالشروط التي يحددونها.

ومقاييس التنمية الزراعية هي مقاييس إنتاجية تتعلق بالتوسع الزراعي سواء كان الأفقي منه أو الرأسي والزيادة المضطردة في مساحة وكمية الإنتاج من المحاصيل الزراعية الأساسية.. وعند تطبيق هذه المقاييس على ما تحقق في المملكة العربية السعودية خلال السنوات السبع الماضية نجد أن ما تحقق يعتبر استثنائياً، فحجم التنمية الزراعية ومداها خلال هذه الفترة القصيرة كان قياسياً.

## الإنتاج الزراعي في المملكة

اعتادت المملكة في فتراتها الأخيرة وخصوصاً بعد زيادة دخل البترول على الاعتماد المتزايد على استيراد الغذاء من الخارج، بشكل استفحل في السنوات الأخيرة، وكان هناك اضمحلالا متزايداً في القدرات الإنتاجية المحلية.

ولقد كان أقصى ما يتمناه مخططو المملكة العربية السعودية في الستينات هو إنتاج الخضار والتمور بالحدود الممكنة.. ولم يكن هناك ثقة في الإنتاج بحجم أكبر أو أكثر من ذلك.

وفي أواخر الستينات كان الإنتاج التقديري للمحاصيل الأساسية مثل القمح لا يصل إلى ١٥٪ من احتياجات المملكة، أما الدواجن، خصوصاً البيض، فكان في حدود ٢٠٪

**في السبعينات تغيرت الصورة لنجد المملكة اليوم تتحدث عن الاكتفاء الذاتي في بعض المحاصيل الرئيسية مثل القمح، الدواجن، الأعلاف، المنتجات الحيوانية والخضار، إلى جانب التمور... بل هناك إمكانية جادة في التصدير، وفي إمكان المهتمين الرجوع إلى التقارير والإحصاءات الرسمية التي توضح ما حققته المملكة في المحاصيل الرئيسية المختلفة.**

الحصيلة العامة لهذا التوسع الزراعي هو أنه كما اتضح من الدراسات التي قامت بها وزارة الزراعة بأن قيمة الإنتاج الزراعي من المشاريع الزراعية المتخصصة والمزارع التقليدية المماثلة ساهم بمقدار (٣٧٨٧) مليون ريال أي بنسبة ٥٢٪ من إجمالي قيمة المتاح للاستهلاك عام ١٤٠٣هـ، والذي قدر بـ ٧٢٦٧ مليون ريال.. كما تشير الدراسة أن سياسة المملكة التشجيعية لتطوير الإنتاج الزراعي نتج عنه تناقص في وارداتها من تلك السلع موضع الدراسة.. وهذا التناقص قابله انخفاض في حجم مدفوعات المملكة لوارداتها من تلك السلع عام ١٤٠٣هـ، بلغ مقداره ٦٢١ مليون ريال.

## مقومات التنمية الزراعية في المملكة

### (١) المقومات الطبيعية

تبلغ مساحة المملكة الإجمالية ٢,٢٠٠,٠٠٠كم مربع، ولهذا فهي منطقة شاسعة، وحتى وقت قريب كان حجم ومدى الإمكانات الزراعية مجهولا.. وفي عام ١٩٦٤م، بدأت **وزارة الزراعة والمياه** بعمل دراسة عامة شاملة لمناطق المملكة لتحديد الإمكانات الزراعية والمائية، وقسمت المملكة إلى ثمان مناطق خططت حدودها على أساس المعالم الهيدرولوجية والطبوغرافية والإدارية، وقد أوكلت هذه الدراسات لشركات استشارية تحت إشراف الوزارة، وفي عام ١٩٧٠م، أنجز مسح ست من المناطق الثمان بلغت مساحتها حوالي ٥٥٪ من مساحة المملكة، ولا يشتمل ذلك على الربع الخالي أو منطقة عفيف.. والهدف الأساسي من هذه الدراسة تحديد المصادر المائية (السطحية، الجوفية) نوعيتها، وكميتها، وموقعها.. ومسح إمكانات الأراضي الزراعية والمراعي.. واقتراح المشاريع المناسبة.

**ولتحديد الإمكانات الزراعية فإنه يجب تحديد الاستعمالات الأساسية لما لدينا من أراضي ويمكن تحديد استعمالات الأراضي حسب الآتي بآلاف الهكتارات:**

| | | |
|---|---|---|
| مساحة المملكة | ٢١٥,٠٠٠ | ١٠٠٪ |
| المساحة المزروعة | ٧٧٥ | ٣٦٪ |
| المساحة القابلة للزراعة | ١,٠٠٠ | ٤٦٪ |
| مراعي وشبه صحراوية | ٧٥,٠٠٠ | ٣٤,٨٨٪ |
| مناطق شجرية | ١,٦٠٠ | ٧٤٪ |
| مناطق أخرى | ١٣٦,٦٢٥ | ٦٣٪ |

ويتبين من ذلك أن مساحة الأراضي الزراعية سواء المزروع منها حالياً أو الممكن زراعتها لا تتعدى ١٪ من مساحة المملكة . . وهذا يعني أن المساحة القابلة للزراعة مع قلتها تتطلب حسن إدارة واستعمالا أمثل .

كما أن ما يقارب من ٣٥٪ من مساحة المملكة تعتبر مراعي صحراوية وشبه موسمية ، وتعاني حالياً الكثير من الإنهاك بسبب الرعي المتصل وقلع أو قطع الأشجار . . هذه المناطق تمثل مناطق رعوية الكثير منها يقع في مواقع تتوفر فيها المياه الجوفية والبعض يقع في مناطق بعلية ، ويعتبر هذا النوع من الأراضي أحد المصادر المستقبلية لتحويلها إلى مناطق زراعية مروية أو بعلية حيث إن أهميتها كمناطق رعوية يعتبر أمر ثانوي .

ولأن المياه هي العامل المحدد للزراعة في المملكة ، فحيث يوجد الماء توجد الزراعة ، والمملكة تعتمد على أربعة مصادر للمياه هي : الأمطار والسيول ـ المياه السطحية ـ المياه الجوفية ـ التحلية .

فالمملكة تعتبر منطقة صحراوية معظم مناطقها قاحلة ، ما عدا المنطقة الغربية الجنوبية (**منطقة عسير**) وتهامة ، لهذا فإن الأمطار ضئيلة وغير منتظمة . . وتحدث اختلافات واسعة في السنين ، وقد تمر فترات طويلة بدون مطر .

ويتراوح المتوسط السنوي للمطر في **القسم الشمالي من المملكة** بين ٣٠ ـ ٩٠ مم ، وعلى العموم فإن معدل الأمطار يتناقص من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق . . ويتراوح متوسطه في الوسطي ٨٥ ـ ١١٠ مم في السنة .

أما **المنطقة الغربية الجنوبية** وذلك جنوب جبال الحجاز ومنطقة عسير فالوضع مختلف تماماً ، وتعتبر منطقة شبه صحراوية إذا ما قورنت بغيرها من مناطق المملكة . . فالأمطار موزعة توزيعاً حسناً طوال السنة . . وتبلغ حدودها العليا في الربيع والخريف ويتجاوز المعدل السنوي للمطر ٣٠٠ مم في الجبال العالية . . ويبلغ متوسطة ٢٥٠ مم على ساحل **البحر الأحمر** إلى الجنوب من **جدة** . . ولهذا فإن الأمطار في هذه المنطقة تتيح الزراعة الموسمية أو البعلية . . بل إن معظم الزراعة في هذه المناطق تعتبر مطرية وتصل نسبة الزراعية المطرية في المملكة من الزراعية المروية ما يقارب من ٦٢٪ .

أما المياه السطحية ، وهي التي تتجمع في الأودية وتكون مخزوناً جوفياً بسبب الأمطار الموسمية وجميع الأودية في المملكة لديها هذه الإمكانية إذا ما توفرت الأمطار ، ومصادر المياه في المنطقة الغربية بشمالها وجنوبها تعتمد إلى حد كبير في حاجتها المستمرة على هذه المصادر . وهذه المصادر معرضة للنضوب إذا كثر الضخ ولم تتوفر أمطار . . نضوب المياه في وادي حنيفة وسدير في المنطقة الوسطى مثال على ذلك ، لأن كمية المياه التي تخزن في هذه الأودية محدودة وقابلة للاستنزاف .

والمياه الجوفية تتركز في المناطق الرسوبية في المملكة التي تشكل ثلثي حجم المملكة وتغطي الأجزاء الخارجة عن المنطقة **الدرع العربي** أو صخور القاعدة المركبة .

وتحتوي المنطقة الرسوبية على حوالي ٢٨ تكويناً جيولوجياً ، منها ٢٠ تعتبر طبقات حاملة للمياه ، ومنها حوالي ٩ طبقات غنية بالمياه ، من أهمها **أم الرضعة ، الوسيع ، الوجيد ، المنجور** .

واتجاه هذه المياه وكثرتها عادة نحو الشرق حيث تتركز المياه وتقترب من السطح في منطقة الأحساء والخليج ، ونوعية المياه تنخفض كلما اتجهنا شرقاً .

والمياه المحصورة في هذه التكوينات تعتبر قديمة ، والتحليل الكربوني لبعضها يشير إلى أن بعض المياه دخل هذه التكوينات منذ حوالي ١٣٥ ألف سنة .

وتعتبر المملكة من الدول السباقة في مجال تحلية المياه المالحة حيث إن قلة مواردها المائية من أمطار ومياه سطحية وجوفية تدعوها إلى البحث عن آفاق جديدة ، ومن أهمها مياه البحر . واهتمام المملكة بهذا المجال ليس جديداً بل بدأ في عام ١٩٤٠ م ، حيث أنشأت محطة تحلية في جدة .

لقد بذلت **المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة** جهدها للقيام بواجبها في توفير الماء والكهرباء عن طريق إنشاء محطات تحلية على شريطي البحر الأحمر والخليج طبقاً لبرنامج الخطة الخمسية الثانية والتي بتنفيذها تصبح المملكة على مدى الخمس سنوات القادمة أكبر منتج للمياه المقطرة في العالم . . والاستراتيجية المتبعة حالياً هي توفير المياه الطبيعية سواء كانت سطحية أو جوفية لأغراض الزراعة والاعتماد على مياه التحلية للاستهلاك الإنساني والصناعي .

## (٢) السياسات الزراعية

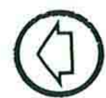
إن التطور والنجاح الذي تحقق في غضون السنوات الماضية القليلة وما تم التوصل إليه من مراحل في سبيل الاكتفاء الذاتي في بعض المحاصيل الرئيسية الذي ذكرت ، ما هو إلا نتيجة لتوفر مقومات فعّالة من مصادر وسياسات زراعية ودعم مالي ومعنوي .

**كما أن محدودية المصادر الزراعية في المملكة أمكن توجيهها في الطريق الصحيح في إطار سياسات زراعية ودعم مادي ومعنوي يمكن تحديدها في التالي :**

●● **القاعدة الزراعية :** إن زيادة الاعتماد على النفط في الفترة الأخيرة أدى إلى تقلص في دور الزراعة في الاقتصاد الوطني ، وكان لا بد من تغيير هذا الوضع وإعادة بناء الهيكل الزراعي لقطاع رئيسي كما كان في الماضي ، وليكون للزراعة كيان رئيسي منتج في الاقتصاد السعودي بدلا من أن يكون كما كان في الماضي في تدهور مستمر ، وإيجاد توازن اقتصادي بين مختلف قطاعات الاقتصاد الوطني وذلك بالتركيز على قطاع الزراعة كبنية أساسية في الهيكل الاقتصادي ، وأن تعطى الأولوية في التخطيط والاستثمار الوطني . . وهناك قرار سياسي بأن نعمل وبكل السبل المتاحة على تحقيق حدود من الاكتفاء الذاتي أو على الأقل أن نقلل الفجوة بين الطلب والإنتاج المحلي للسلع الغذائية ، وتحقيق أكبر قدر من الأمن الغذائي للمنتجات الضرورية ذات الأولوية التي يعتبر القمح أولها .

وقد أحدث رأس المال للمزارع تغييراً في المجتمع الزراعي وطوره من مجتمع زراعي تقليدي ذي صبغة عائلية مغلقة ينتج للاستهلاك الفردي . . إلى مجتمع مزارعة تجارية تعتمد على رأس المال لإنتاج كميات أكثر وبحجم تجاري . . أي أن مزارعاً جديداً قوياً « باسم رأس المال » سيتولى دوراً إيجابياً في القطاع الزراعي .

ولم تحاول المملكة أن تفرض تفتيت القطع الزراعية كما هو حاصل تحت








★ القمح .. أصبح من أهم منتجاتنا الزراعية ★



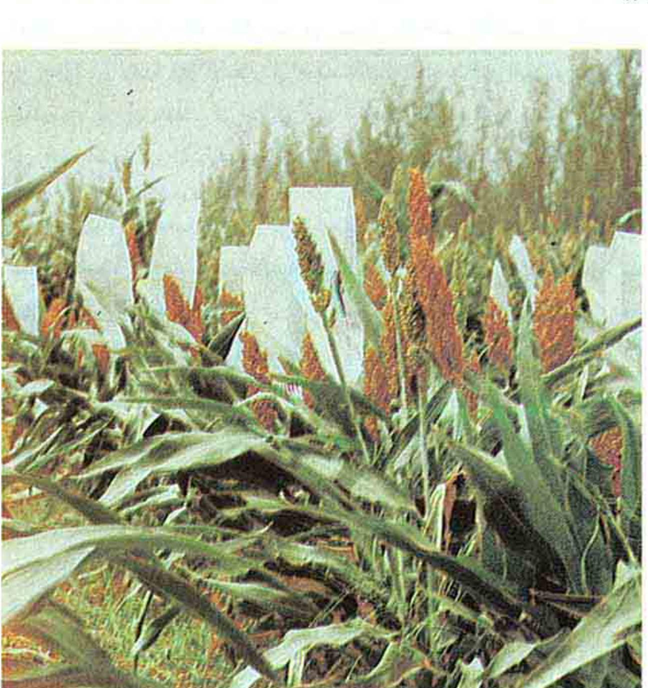
★ مزارع ألبان ★

ما يسمى « بنظام الإقطاع الزراعي » الذي طبقه بعض الأشقاء والذي فتت الحيازات الزراعية ليقسمها على أكبر عدد من المزارعين لتؤدي في النهاية إلى حيازات صغيرة يديرها ذو مؤهلات علمية ومالية محدودة . ومن ثم كان الإنتاج هو الضحية ، وبقاء المزارع التقليدي هو المهيمن بإمكاناته المحدودة على الإنتاج وصار القطاع الزراعي في بعض هذه الدول سلة مهملات للعمالة والبطالة المقنعة .

وما تم في المملكة كان مغايراً حيث توجه المزارع التقليدي إلى أعمال أخرى في سوق العمالة وحل محله في كثير من الحالات رأس المال بإمكاناته الواسعة سواء كان ذلك الشركات الزراعية الكبيرة التي عددها حوالي خمس شركات بلغ رأس المال حوالي ألفي مليون ريال أو المؤسسات الفردية الكبرى .. مثل (مراعي ، سنابل ، سعدكو ، ومزارع الدواجن الكبيرة) .

والعمالة الزراعية في المملكة اليوم تمتاز بمهارتها بدلا من كثرتها وقد استطاعت الزراعة أن تخلي سبيل الكثير من الأيدي الزراعية للعمل في قطاعات أخرى .

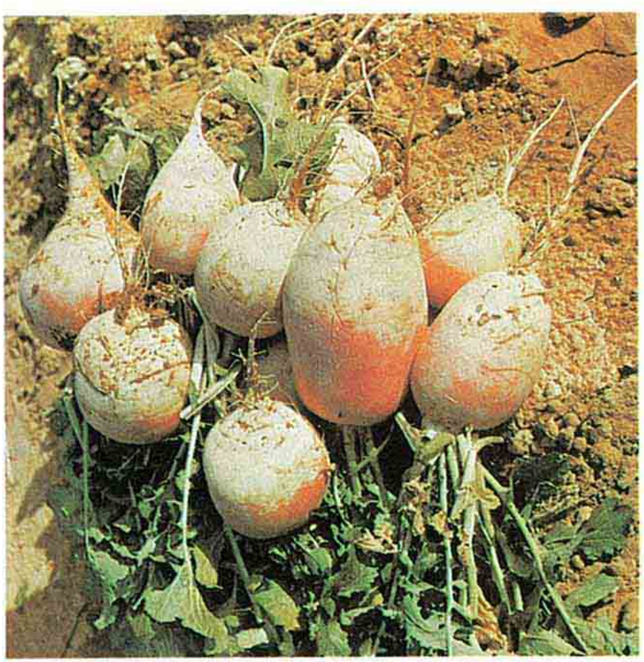
والقطاع الزراعي ينظر إليه كقطاع تجاري يزاوله المواطن وتزاوله الدولة ، إلا في مجالات محدودة مثل التشجيع الزراعي ، التوجيه والسياسات والأبحاث الزراعية ، أما عملية الإنتاج فهي للقطاع الخاص .. وتخلي الدولة عن دورها كمزارع ما هو إلا أمر طبيعي ، لأن عملية الإنتاج ليس من اختصاصها ، ولقد



★ حقل ذرة ★

ثبت عبر التاريخ الحديث أن الدولة كانت دائماً في كل مكان مزارع وتاجر فاشل .

★ خبير زراعي سعودي .. يعطي توجيهاته ★



★ تجارب خضار ★

●● **الأولويات الزراعية :** لقد حددت أولويات زراعية تتركز في أهمية الحبوب ، كالقمح ، الأعلاف والمنتجات الحيوانية والألبان والدواجن ، ومنتجاتها ، والخضروات ، والتركيز على هذه الأولويات ودعمها مالياً ومعنوياً ، مما أدى إلى الوصول إلى درجات كبيرة من الاكتفاء الذاتي الذي بلغ في حالة القمح إلى ٩٣٪ وبيض المائدة إلى ٩٨٪ ، و٩٢٪ في حالة أمهات الدجاج اللاحم .

●● **الدعم المادي :** أخذ هذا الدعم أشكالا ثلاثة هي : (أ) القروض الزراعية ، (ب) الإعانات ، (ج) منح الأراضي .

وهذا الدعم كان أحد المقومات الرئيسية التي دفعت بعجلة الاستثمار الزراعي إلى الأمام ، بسرعة وفي وقت قياسي قصير . لقد كان هذا الدعم هو العامل الأساسي الذي أعطى الزراعة الحديثة في المملكة بعدها ، ومستواها المتطور الحالي . **ويمكننا تحديد مؤشرات هذا الدعم ونتائجه في النقاط التالية :**

١ ـ كان هذا الدعم هو العامل الأساسي الذي استقطب رجال الأعمال ورؤوس الأموال للاستثمار في المجال الزراعي ، لقد كانت هذه الفئة خلال السبعينات تبحث عن مجال لاستثمار أموالها التي كانت في معظمها مجمدة في مجال العقار خصوصاً في مساحات شاسعة من الأراضي عندما قامت الدولة ببرنامج إعاناتها وقروضها السخية ووجد المستثمر أنه لن يخسر بأي حال من






الأحوال ، وهذا ما حدث فعلاً . ولهذا كان اتجاه رأس المال إلى الزراعة فعّالا وقوياً ، لتصل عدد المشاريع الزراعية التي نفذت أو بدأ في تنفيذها إلى حوالي ( **ألف مشروع** ) ، بمعنى آخر هذا الدعم في أشكاله الثلاثة ساهم في تغيير المجتمع الزراعي من تقليدي إلى رأسمالي حديث وأدخل رأس المال كمزارع رئيسي في الريف السعودي .

٢ ـ الزراعة في المناطق الصحراوية مكلفة لأنها تعتمد على إيجاد بنية أساسية من العدم سواء كان ذلك طرقاً رئيسية عبر مساحات المملكة الشاسعة أو حفر آبار يصل عمق البعض منها إلى ألف متر أو أكثر . ثم هناك استيراد ضخم لكميات من المعدات والأجهزة الزراعية الحديثة التي لم تعرفها المملكة من قبل ثم بطبيعة الحال الحاجة إلى تسوية وتحسين التربة التي هي أرض بكر لم تزرع من قبل .

لقد كان الاتجاه هو إيجاد تحول زراعي جذري ، ونقل الزراعة من تقليدية ( المسحاة والسواقي ) إلى حديثة بريها المحوري والزراعة الآلية . ولهذا فإن المجهود كان أكبر من قدرات المستثمر المحلي ، بل كانت هناك حاجة ماسة إلى ترغيب المستثمر وإقناعه أن الزراعة لها مستقبل .

وقد لعب دعم الدولة هذا الدور ، وساهم في تحمل جزء من التكاليف وفي التغلب على تكاليف البنية الأساسية الباهظة والمعدات المكلفة ، ولهذا السبب فقد استطاعت المملكة خلال فترة لا تتعدى سبع سنوات أن تحدث الزراعة في المملكة إلى مستوى ليس له مشابه إلا في أمريكا وبعض الدول الغربية .

**لقد بلغ حجم هذا الدعم حسب التالي :**

★★ **القروض :** بلغت القروض الزراعية المقدمة من **البنك الزراعي** خلال الفترة ٩٥/ ٩٦ ـ ١٤٠١/١٤٠٢هـ ، المقدمة (مائة وسبعة وثمانون ألفاً وأربعمائة وواحد وتسعون قرضاً) ١٨٧,٤٩١ بقيمة إجمالية قدرها ثمانية آلاف وستمائة وستة وأربعون مليوناً وأربعمائة وثلاثة وثلاثون ألفاً ومائة وستة وستون ريالا (٨,٦٤٦,٤٣٣,١٦٦) :

| السنة المالية | عدد القروض | القيمة بالريال |
|---|---|---|
| ٩٥/ ٩٦ | ١٩٧٠٢ | ٢٦٩,٤٣٣,١٦٦ |
| ٩٦/ ٩٧ | ٢١٣٧٧ | ٤٩٠,٠٠٠,٠٠٠ |
| ٩٧/ ٩٨ | ٢٠,٢٩٨ | ٥٨٦,٠٠٠,٠٠٠ |
| ٩٨/ ٩٩ | ٢٣,٧٥٨ | ٧٠٩,٠٠٠,٠٠٠ |
| ٩٩/ ٤٠٠ | ١٩,٧٨٢ | ١,١٢٩,٠٠٠,٠٠٠ |
| ٤٠٠/ ٤٠١ | ٤٥,١٢٨ | ٢,٥٣٠,٠٠٠,٠٠٠ |
| ٤٠١/ ٤٠٢ | ٣٧,٤٤٦ | ٢,٩٣٣,٠٠٠,٠٠٠ |

★★ **الإعانات :** وتشمل الإعانات النقدية المباشرة (المحاصيل الزراعية ، الماشية ، طوارئ الجفاف) والإعانات الغير مباشرة (الآليات الزراعية ، الأسمدة الكيماوية ، الأعلاف المركزة ، المكائن والمضخات ، معدات مزارع الدواجن ، وإنتاج الحليب) حيث بلغ مجموع ما صرف لها ستة آلاف وأربعمائة وواحد مليون ومائة وثلاثة وسبعين ألفاً وستمائة وثلاثة ريالات (٦,٤٠١,١٧٣,٦٠٣) :

| السنة المالية | قيمة الإعانات بالريال |
|---|---|
| ٩٥/ ٩٦ | ٤٣١,٤٠٠,٠٠٠ |
| ٩٦/ ٩٧ | ٧٢٦,٧٩١,٢٠١ |
| ٩٧/ ٩٨ | ٩٥٨,٧٩١,٢٠١ |
| ٩٨/ ٩٩ | ١,١٧٨,١٩١,٢٠١ |
| ٩٩/ ٤٠٠ | ٧٧٦,٠٠٠,٠٠٠ |
| ٤٠٠/ ٤٠١ | ٧٨٠,٠٠٠,٠٠٠ |
| ٤٠١/ ٤٠٢ | ١,٥٥٠,٠٠٠,٠٠٠ |

هذه الإعانات والقروض التي بلغت في مجموعها ما يقارب من ١٥ ألف مليون ريال ينتظر من القطاع الخاص بذل نصف هذا المبلغ من رأس أمواله الخاصة ليبلغ الاستثمار الزراعي في هذه الفترة بما يتعدى ٢٣ ألف مليون ريال ، وهذا لا يشمل مبالغ ضخمة من استثمارات الدولة في مجال البنية الأساسية من سدود وقنوات ري وطرق زراعية وخدمات مباشرة وغير مباشرة خصوصاً في مجال المياه ، لنخرج بمجموع من الاستثمارات الضخمة كان له دور فعال في تطوير الزراعة وجعلها تكون مستقبلاً دعامة اقتصادية كبيرة .

★★ **منح الأراضي :** توفر الأراضي الزراعية يعتبر أحد العوامل المحددة للزراعة ، التي تعاني منها المملكة . مساحة الأرض الزراعية محدودة ، وكما اتضح من حديثنا السابق فإن كامل رصيد المملكة من الأراضي المعروفة والقابلة للزراعة تقدر في حدود ١,٥٠٠,٠٠٠ هكتار ، منها حوالي النصف يزرع على الأمطار ويقع معظمها في المناطق الرسوبية ، مناطق الوديان وتهامة .

لهذا كان دور الدولة في هذا المجال فعالا حيث قامت الدولة بمنح الأراضي الزراعية الجديدة غير المملوكة لذوي المشاريع .

حيث تم حتى منتصف عام ١٣٩٩هـ ، توزيع ما يقارب من ١٢٠ ألف هكتار على حوالي ١١,٧٧٨ فرداً وسبعة وثلاثين مشروعاً زراعياً . ومنذ عام ١٣٩٩هـ ، حتى تاريخه تم توزيع حوالي ٢٠٠,٠٠٠ ألف هكتار معظمها على

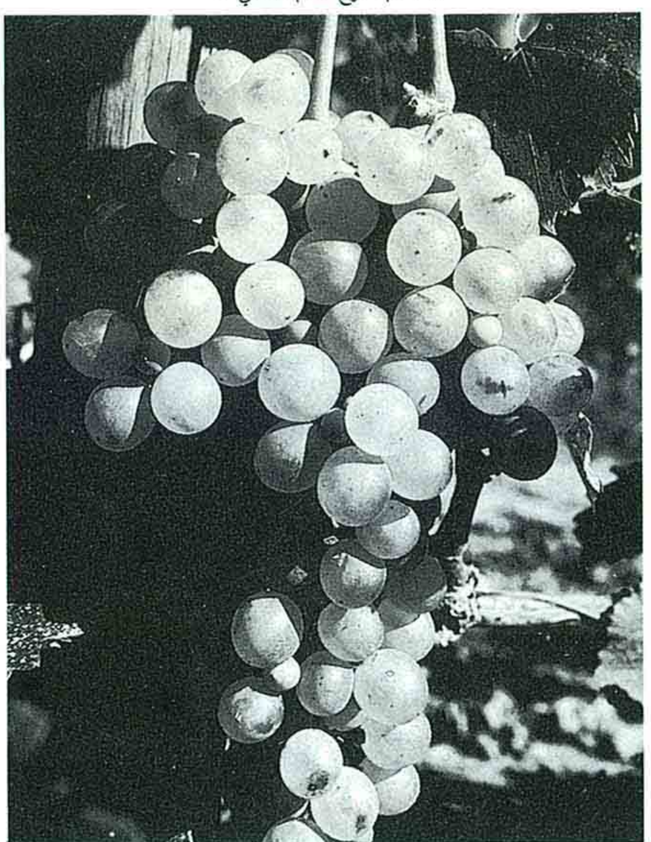
الشركات والمؤسسات الزراعية . وتوزيع هذه الأراضي كان بشروط سهلة . المهم هو التأكد من استعمالها زراعياً .

## المستقبل والتنمية الزراعية

هذا موضوع واسع ، يحتاج إلى دراسة شاملة ، ويستحق اهتماماً كبيراً يجب علينا مسؤولين كنا أم مستثمرين أن نخطط لهذا المستقبل . ليس القصد قراءة المستقبل ، فهذا بيد الله . القصد هو أن نبني في يومنا هذا أساس مستقبلنا ، ونعد للمستقبل المستوى الزراعي الذي ستحتاجه أجيالنا .

ويستطيع المتابع لاحتياجاتنا ومتطلباتنا الزراعية أن ينظر إلى المستقبل بتفاؤل كبير وأعتقد أن مستقبلنا سيكون مشرقاً إذا ما حاولنا الإعداد له . هناك ملامح أعتقد أنها أساسية ، وتشكل متطلبات رئيسية للتنمية الزراعية القادمة .


★ أعذب أنواع العنب المحلي ★



★ هذا الإنتاج محلي ★



وأهم هذه الملامح الخطوط العريضة التالية :

● **الأولويات :** مساحتنا الزراعية لن تتسع كثيراً عن حجمها الحالي والتنافس على مصادرنا الزراعية سيزداد نتيجة زيادة السكان ، والاحتياجات الغذائية المستمرة . لهذا فإن مبدأ الأولويات في إنتاج المحاصيل سيستمر قاعدة للمستقبل . وسيبقى **القمح** أهم الحبوب **والدواجن** ومنتجاتها **والثروة الحيوانية** ، ومنتجاتها ، **والخضار** ، صلب الأولويات الزراعية .

وكل ما يمكن أن يضاف إليها ضمن أولويات أخرى تشكل عناصر تجارية وصناعية مهمة مثل زراعة **البن** ، التي تتوفر البيئة اللازمة لها في مرتفعات الجنوب المعروفة بزراعتها لأرقى أنواع البن .

وقد تلاشت زراعة البن خلال السنوات الأخيرة بشكل خطير ، وحلت محاصيل أخرى ضارة محلها . . لهذا يجب إيجاد مشروع متكامل لزراعة البن وإعادته يشمل على الدراسة والمسح والإعانة والانتشار . إن النجاح في زراعة البن يعني النجاح في إيجاد مصدر زراعي تجاري كبير .

وهذا المشروع في رأيي ذو أولوية كبيرة يتطلب في بدايته بذلا ويتطلب إعادة بناء المدرجات في جنوبنا الذي أهملت واضمحلت وبدون إعادتها لا يمكن زراعة البن بنجاح .

وهناك أولويات أخرى نستطيع أخذها في الاعتبار في المستقبل القريب ، وهي زراعة **الذرة** بشكل تجاري . إن سهول الجنوب وبيئته تسمح بزراعة هذا المحصول على المطر ثلاث مرات في السنة . والذرة محصول مهم زراعياً ولا يتطلب مجهوداً كبيراً . ويشكل جزءاً أساسياً في غذاء الحيوان ، كما أن توسعنا في إنتاج الدواجن وإنتاج الألبان يتطلب التركيز على هذا المحصول .

## الاستغلال الأمثل للمصادر الزراعية

تتميز المنطقة الجنوبية بتفاوت جغرافي من سهول وجبال ووفرة نسبية في الأمطار الموسمية ، هذا بالإضافة إلى تربتها الغنية . إلا أنها تعاني من صغر الحيازات الزراعية ، واضمحلالا لكل المدرجات الزراعية في المناطق الجبلية نتيجة إهمالها .

ولو تم التغلب على هذه المشاكل لكان بإمكان هذه المناطق إنتاج كميات وفيرة من المحاصيل وعلى رأسها القمح والذرة والبن . هذا يتطلب وضع مشروع شامل للتعامل مع هذه الاحتياجات .

● **المياه :** ستكون المياه مشكلة أزلية ، لسنا الوحيدين الذين نعاني منها بل هناك عدد كبير من الدول في العالم كله ، تعاني من هذه المشكلة . الذي يهمنا كيف نتغلب على هذه المشكلة في المستقبل؟ وكيف نتعامل معها؟

أما الاستمرار في استنزاف مياهنا الجوفية المعدنية فإنه سيؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى استنزاف هذه المياه إذا لم نخطط لهذه المشكلة من الآن فسوف نقع في مشاكل أكبر مستقبلاً لا سمح الله .

ونحن الآن قد بدأنا في إيجاد حلول جذرية أهمها برامج التحلية ، وما تم في برنامج التحلية وما حققته الدولة يعد عملاً خيالياً ، فقد استطعنا حالياً أن نريح مصادرنا الجوفية في مناطق كثيرة في المملكة . وقامت التحلية في سد






حاجة الشرب لكثير من المدن والقرى السعودية وكذلك المتطلبات الصناعية من المياه .. وفي رأيي أنه لا بد من خطوات نقوم بها ، أهمها :

● **تنمية مصادر المياه** عن طريق الحد من إهدارها ، فالمدينة السعودية اليوم تهدر ٥٠٪ من مياه الشرب بوسائل هدر مختلفة . أهمها .. استعمال هذه المياه في غير مكانها ، وفقدان كمية كبيرة منها بدون استعمال .

ولو حافظنا على هذه الكمية المهدورة لوفرنا على أنفسنا الكثير من المياه . والحد من هذا الهدر لا يمكن أن يأتي عن طريق التهديد والوعيد ، وإنما يمكن أن نوفر الكثير من المياه عن طريق وضع ثمن على المياه كما هو الحال في كل شيء ندفع ثمنه .. إن وضع ثمن على الماء يجعل صاحب البيت يفكر في ثمن الماء ، وسياسة مجانية الماء لا تساعد المواطن بل تضره .

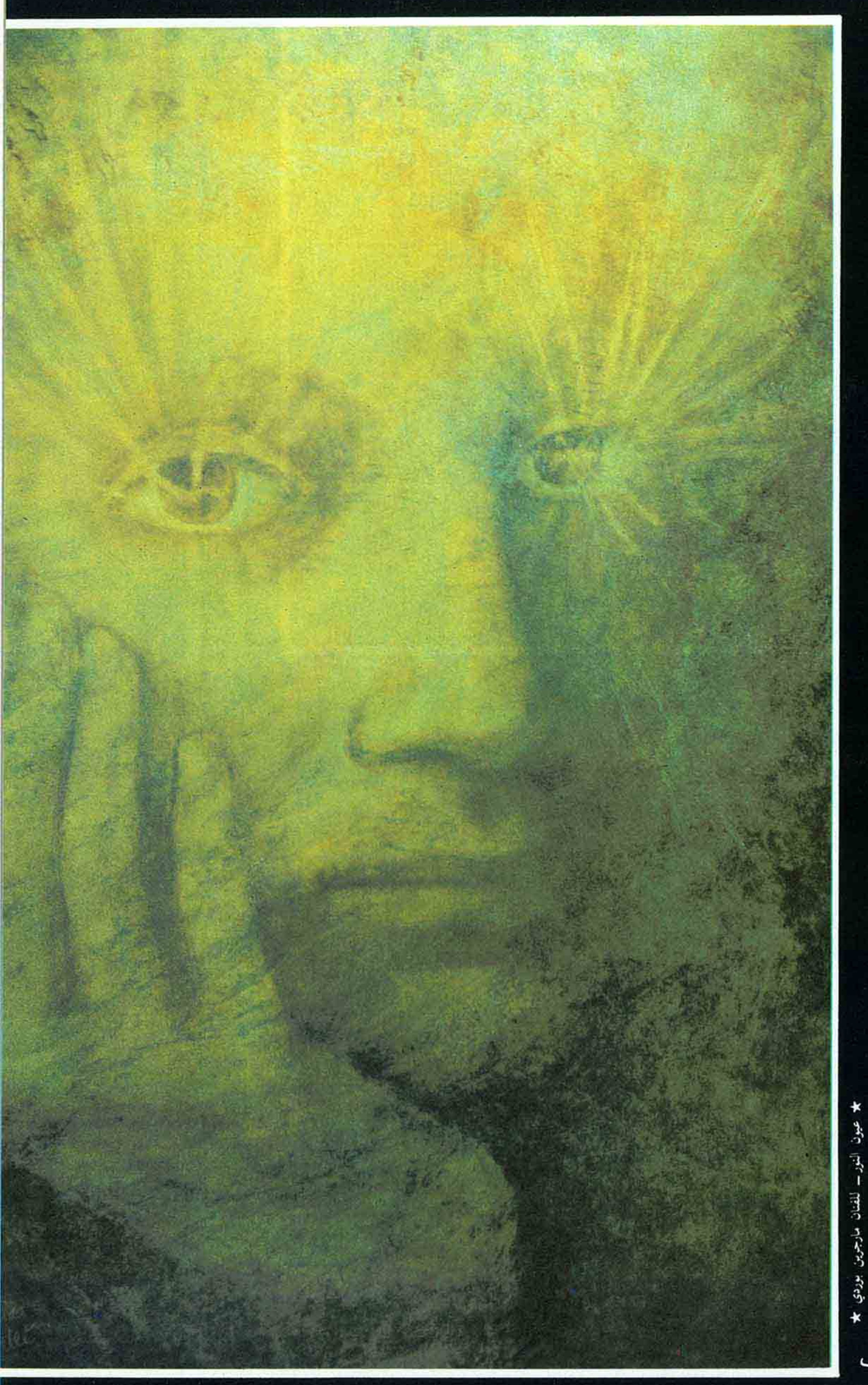
● **تنقية مياه المجاري :** وهو مصدر مائي رئيسي للمستقبل .. سنعتمد عليه بشكل رئيسي خصوصاً للمناطق الصناعية والمرافق مثل الحدائق وغيرها .. بحيث يجب توفير محطة تنقية في كل مدينة وقرية .

● **مركز أبحاث للمياه :** هذا المركز يجب أن يوجد ليوفر البحث العلمي اللازم عن المياه وتنميتها وتحديد ما يجب أن نعمله في هذا المجال .

● **التوسع الرأسي :** هو أفق زراعي لا حدود له سيعتمد عليه مستقبلنا الزراعي . التوسع الرأسي يعتمد على استعمال البذور ذات الإنتاجية العالية . وإنتاج كميات كبيرة من المحاصيل تحت مساحات زراعية وكميات مياه أقل . **ويجب أن ننظر جدياً إلى مستقبل زراعي يعتمد على الري بالتنقيط، والزراعة بدون تربة ، والري بالرش للمحاصيل الحقلية ، والاستغناء الكلي من الري المكشوف .** وسيكون التوسع الأفقي في المستقبل معتمداً كلياً على التكنولوجيا الحديثة .

● **التوسع الأفقي :** لا زال وارداً ، فهناك مناطق لم تزرع إما لبعدها ، أو لصعوبة الوصول إليها ، أو لعدم توفر البنية الأساسية فيها . وسوف نجابه قريباً اختبارات صعبة سوف نضطر قريباً إلى أن نختار بين أن تبقى بعض المناطق رعوية أو تحول إلى مناطق زراعية وسنضطر إلى التغلب على عواطفنا لنقلها من مراع إلى مناطق زراعية لإنتاج الغذاء الأساسي لنا .. والله الموفق .

★ حقول خضراء في بريدة ★



★ عيون النور – للفنان مارجرين بوردي ★

إعداد:
سمير ظريف

**الجمال كائن وكامن في الطبيعة ، ونحن نلتقي به في عالم الواقع على أشكال عديدة متنوعة ، وكل إنسان يرى هذا الجمال ، ولكن الفنان هو الذي يراه ، ويشعر به ، ويجسده عبر العمل الفني .**

**والجمال كما تقدمه الطبيعة أسمى كثيراً من إبداع الفنان .. لأن جمال الطبيعة هو من صنع الخالق المبدع الأعظم سبحانه وتعالى ، والإنسان أيضاً هو من صنع الخالق الأعظم ، فحين يبدع الإنسان « الفنان » فهو لا يجاري خالقه في إبداعه .. وإنما كل محاولاته الإبداعية تلك ، هي محاولات لرؤية واكتشاف إبداعات الخالق الأعظم في الطبيعة .. في المخلوقات .. في الكون .. وهي محاولات لاكتشاف تلك الجماليات ، واستلهام الأسس الجمالية عبر العصور المختلفة .**



★ عمود الإشارات ــ للفنان كلود ردير ★

والتعبير عن جمال الطبيعة هو الموضوع الأساسي **لمعرض الفن الفرنسي المعاصر الذي أقيم بالصالة العالمية للفنون بالرياض ،** واحتوى على أكثر من ثمانين لوحة لواحد وأربعين فناناً فرنسياً .. تثير تلك اللوحات حواراً لا ينتهي عن الإبداع الفني ومفهومه لدى الفنانين ، وعن الطبيعة وكيفية التعبير عنها .. فنجد في المعرض بعض الفنانين قد حاول محاكاة الطبيعة ، أي نقل الواقع كما هو في الطبيعة ... ومنهم من أبدع من خلالها ، أي أعاد صياغتها عبر مفاهيم علم الجمال ، وقوانين التشكيل وهم أغلب من اشترك في هذا المعرض .

ومن هنا يبرز سؤال : **هل يمثل هذا المعرض ، الفن الفرنسي المعاصر بجميع اتجاهاته وأساليبه ومدارسه الفنية .. وبالتالي يمثل المستوى الحقيقي للفن الفرنسي المعاصر .. أم أن هذا المعرض يمثل مجموعة مختارة من الفنانين الفرنسيين وبالتالي لا يمثل كل الاتجاهات والتيارات الفنية المعاصرة بفرنسا ؟**

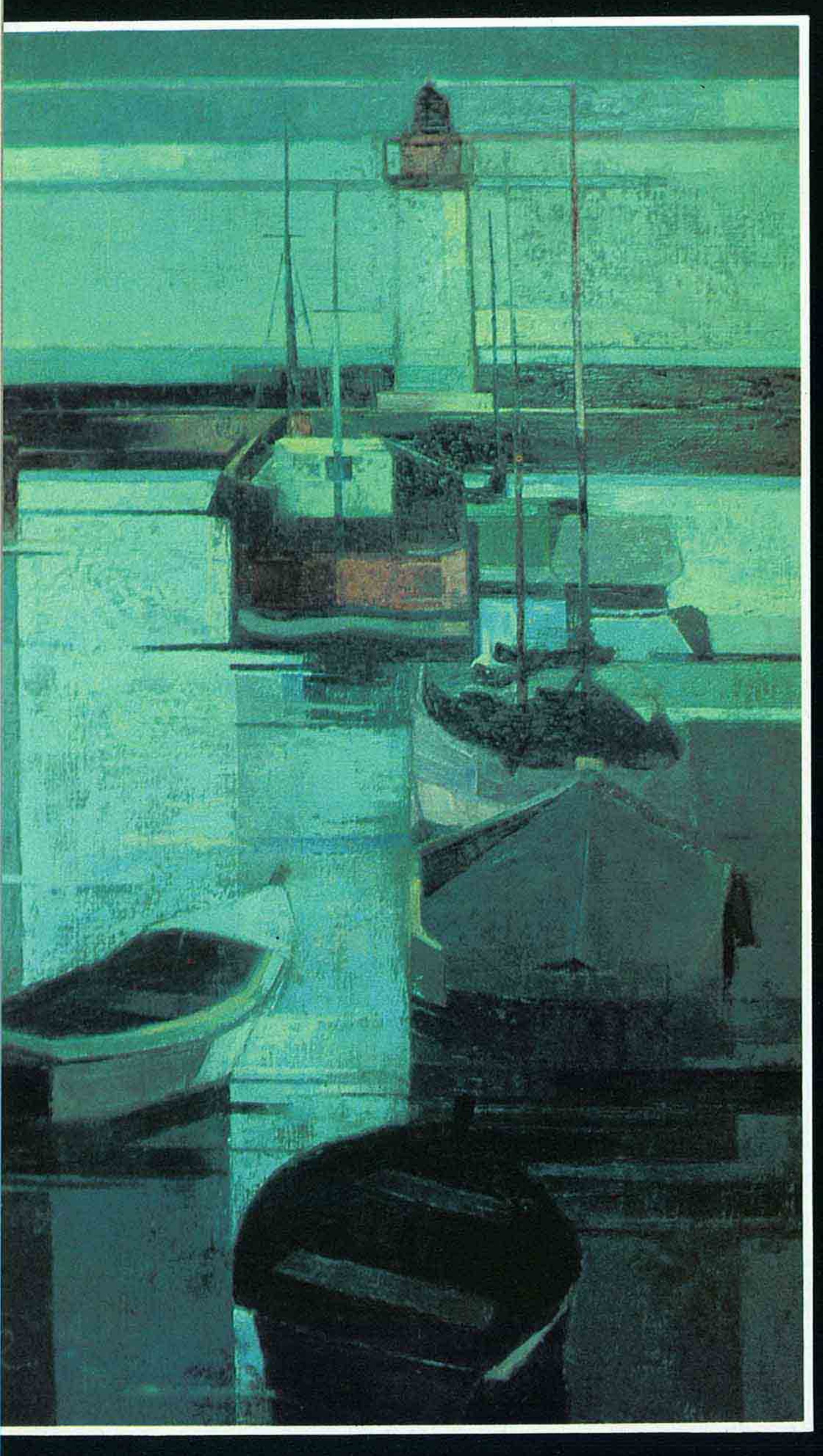
وسوف يقتصر الحديث عن أهم الفنانين الذين برزوا في المعرض ، لما تضمنته لوحاتهم من إبداع فني ، مع النظر إلى التباين الواضح والملموس في المستوى الفني بين الفنانين العارضين ، فمنهم من خرجت لوحاتهم في صورة سطحية ، مباشرة ، ليس بها عمق أو مضمون ، أو رؤية جديدة ، فهي تحاكي الطبيعة والواقع في تكوينات تقليدية .

ومن هؤلاء الفنانين على سبيل المثال **« جانين دو لابرت »** في لوحاته ( كتاب ــ كمان ــ قطع تفاح ــ تفاحة ) ــ **والفنان « بيير فلدن »** في لوحتيه ( طبيعة ــ مرفأ ) ــ **والفنان « دانييل كمبريدون »** الذي اشترك بلوحة « كمان » ، **والفنان « جرمين لاكاز »** في لوحتيه ( باقة ــ زنبق ) ــ **والفنان « مارسيل لانجلو دو فيلمواسون »** في لوحتيه ( بطيخة ــ شطرنج ) .. وأيضاً **الفنانة « جان تيي لوبريس »** في لوحاتها ( باقة ــ دهلية ــ فاكهة ) ...

## الأساليب الفنية

### ●● برنار فنتانيانا :

عرضت له أربع لوحات تحت مسميات « شمس النفس ، موسيق ، جزيرة ، نجمية » وأسلوب هذا الفنان مزيج بين السيريالية والتجريدية ، فهو يجمع بين العضوية والهندسية في عمليته الإبداعية ، وتتمثل **العضوية** في عناصره ورموزه ومفرداته المستخدمة ، أي عناصر موضوعه التي يصور بها مضامين لوحاته .. أما **الهندسية**



★ المساء ـ للفنان سيبل ★

فتتمثل في أسس تصميم لوحاته وعناصر التكوين، أي عملية التشكيل نفسها، **فهو في إطار الشكل تجريدي وفي إطار المضمون سيريالي.**

وفي لوحته «**شمس النفس**» يقسم الفنان اللوحة هندسياً إلى مساحتين أفقيتين تنبع منهما سلسلة من الدوائر الموزعة في فراغ اللوحة، وتمتزج الدائرة الأولى بالمساحة السفلية لونياً، أي أن تلك الدائرة تنبع من هذا السطح، وتمثل تلك المساحة السفلية الأرض.

كما تمثل الدائرة الكبرى الأولى النابعة من الأرض «الشمس»، ويضع بها الفنان شكلاً عبارة عن جمجمة لإنسان أو لكائن ما.. ويتضح من مسمى اللوحة أنها لإنسان حيث إن موضوعه في اللوحة هو النفس، أي النفس البشرية..

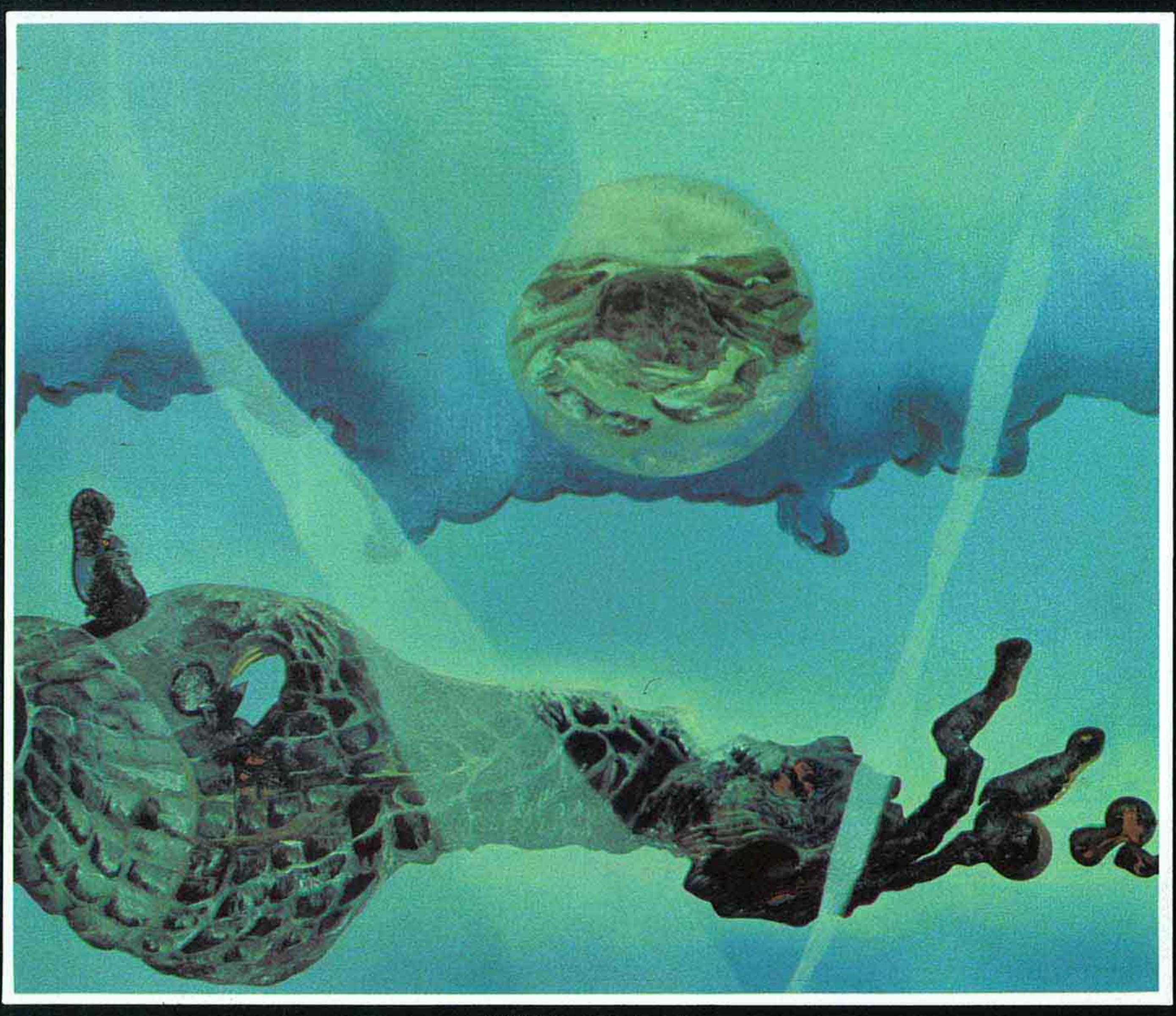
وتنبع الدائرة الثانية من الأولى وبها شكل جمجمة، وداخل الدوائر الثانية والرابعة والخامسة أشكال لفقرات عظمية أو أجزاء من العظم، والثلاث دوائر الأخيرة منفصلة عن الأولى والثانية، وتتقاطع الدوائر الثالثة والرابعة من المساحة الأفقية العلوية، أما الدائرة الخامسة فهي منفصلة.. وهذا التتابع في حركة الدوائر من أسفل إلى أعلى يحرك عين المتلقي في اللوحة، ويقصد به الفنان دورة حياة الإنسان وشمسه الداخلية وأحلامه في الحياة، فالفنان يصور مراحل حياة الإنسان وأحلامه المصاحبة لها على شكل دوائر متتابعة، الأولى ملتصقة بالأرض، والثالثة



★ شمس النفس ــ للفنان برنار فنتانيانا ★

أعلى اللوحة ، والخامسة في حالة هبوط إلى أسفل لتعود إلى الأرض ، فالإنسان منها وإليها . . ويسقط شكل هو لعظمة من الدائرة الأخيرة ، ويصور الفنان مثلثين كالصرح رأسها ينبعان من منتصف اللوحة ، وقاعدتها أعلى ويتقاطعان من دائرة القمة ، وهما يمثلان مع تصاعد الدوائر العلاقات الرأسية في اللوحة ، وفي المساحة السفلية « الأرض » يرسم الفنان خط منحن ينبع من أحد أبعاد اللوحة ، ويستمر حتى البعد المواجه ، وينكسر الخط في بعض الأجزاء ، إلا أنه يستمر ، وهو هنا يقصد استمرارية الحياة رغم الانكسارات التي يتعرض لها الإنسان ، والخط المنحني يعني الاستمرار أي استمرار دورة الحياة والموت ، لذا نجد أن الخط لا ينتهي . . استمرار تصاعد شمس النفس الإنسانية واختفائها مع دورة حياة كل إنسان .

**وفي لوحته « موسيق »** يقسم اللوحة أيضاً هندسياً إلى مساحتين أفقيتين ، ومساحتين رأسيتين ، فتنشأ أربعة أجزاء يربط بينها بدائرة هي محور اللوحة ، وبها يضع جميع معطياته ومفرداته ورموزه التي توحي بالمضمون ، باستثناء يد المرأة الممتدة في الجزء العلوي الأيسر من اللوحة لتستقر برقة على الجزء العلوي من الدائرة ، والدائرة نفسها منقسمة أفقياً ورأسياً مع التقسيمات الأساسية في اللوحة ، النصف السفلي من الدائرة مع الخط الأفقي يمثل الأرض وما عليها من صراعات لا متناهية ، وحروب ودمار ، ويستدل على ذلك من مفردات موضوعه وهي العظام والأجزاء المتناثرة والمتطايرة في اتجاهات مختلفة أسفل وأعلى اللوحة . . ويصور الفنان الأرض بدرجات اللون الأحمر والبرتقالي رمزاً للصراع ، كما يصور الجزء العلوي من الدائرة باللون الأزرق السماوي ودرجاته كرمز للسماء أو الحياة الأخرى ، وذلك الجزء الذي تمتد إليه اليد الرقيقة لتستقر عليه ، وهنا يبرز الفنان حلمه أو رغبته وهدفه من اللوحة أيضاً ، أي أن الفنان يستخدم كل مفرداته وعناصره كرموز ، ويوظف اللون تشكيلياً بالإضافة إلى وظيفته كرمز أو كمعنى ، وقد



★ جزيرة ـ للفنان برنار فنتانيانا ★

حقق الفنان الاتزان في اللوحة عن طريق اللون ، فاستخدم الأزرق في النصف العلوي من الدائرة مع الجزء السفلي في اللوحة وهو من الألوان الباردة ، واستخدم الألوان الساخنة « الدافئة » في الجزء السفلي من الدائرة مع الجزء الأفقي العلوي من اللوحة ليحقق الاتزان اللوني بكل أبعاده بالإضافة إلى توظيفه كرموز .

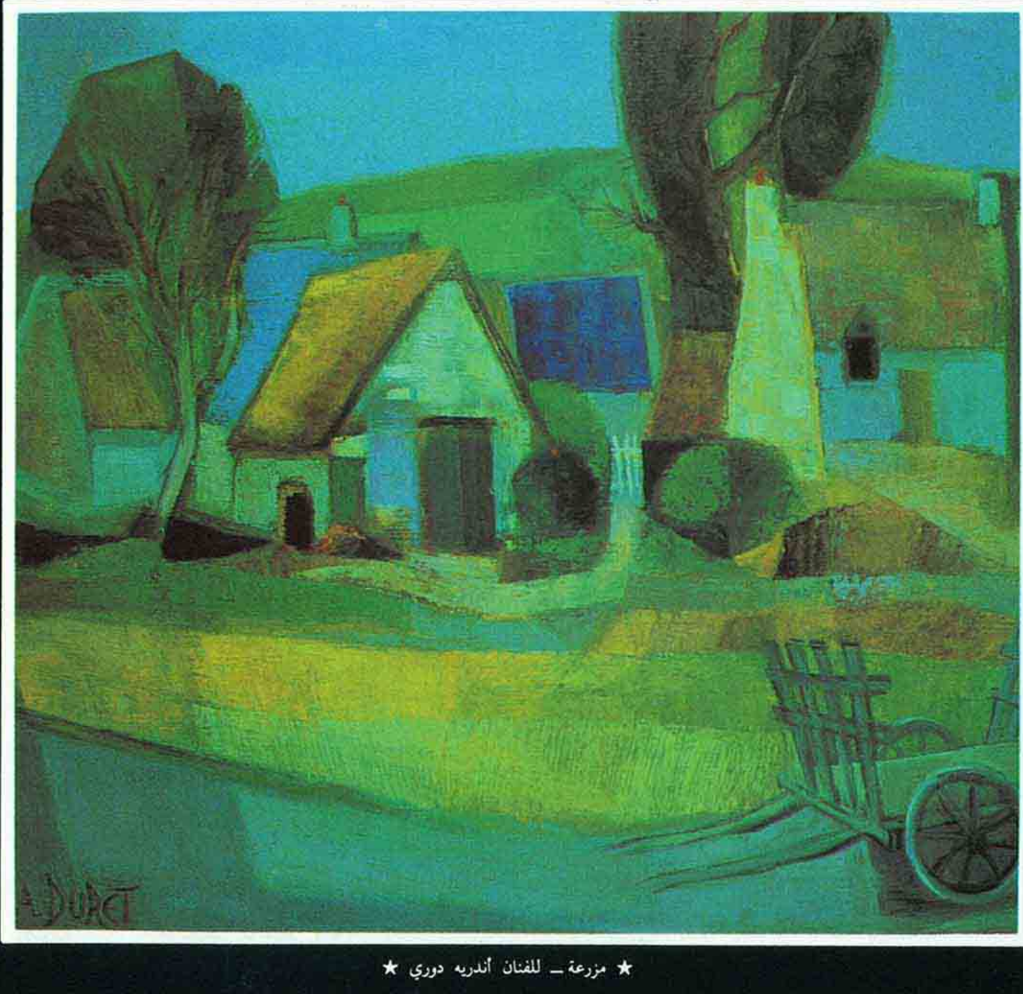
●● **كلود رديرر :** اشترك في المعرض بلوحتين « عمود الإشارات ، سفينة » **وأسلوبه ينتمي إلى المدرسة التجريدية** ، وقد تأثر في لوحاته **بالفنان العالمي موندريان** رائد المدرسة التجريدية الحديثة ، الذي ترك أكبر الأثر على الحياة المعاصرة . . وقد استفاد الفنان رديرر من جميع مراحل الفنان موندريان ، وخصوصاً مرحلة تصوير موندريان للشجرة ، والمرحلة الأخيرة أيضاً التي تتسم بتلخيص وتجريد المساحات والأشكال إلى أقصى حد ، والمعادلات العقلية للاتزان .

وفي لوحة عمود الإشارات قسَّم رديرر اللوحة إلى مربع ومستطيل اللذين قسما الشجرة ـ وهي عنصر موضوعه ـ إلى مساحتين أيضاً ، ورغم تقسيمها إلا أنها ظلت الرابط بين المساحتين الهندسيتين ذات الألوان الساخنة المتناغمة . . وأضاف مثلثين متضادين في الاتجاه أسفل وأعلى اللوحة ، ليحرك عين المشاهد في جميع أنحاء اللوحة ، وليحقق الاتزان الهندسي . . ولم يقتصر تحقيق الاتزان عن طريق الأشكال والمساحات الهندسية ، وإنما قد حققه بالألوان ودرجاتها وتضادها وتناغمها .

●● **سيسل :** صور لوحاته الثلاث المعروفة (قوارب ، المساء ، في الهواء) بأسلوب مستمد من **المدرستين التكعيبية والتجريدية** ، ولكن بشخصية فنية متميزة ، فقد صور في اللوحة الأولى مشهداً من الطبيعة لقوارب بجانب الشاطئ حيث أبرز الناحية

الجمالية في الموضوع عن طريق إحالة المشهد إلى مجموعة من الخطوط والمساحات والألوان المنسجمة والمتوافقة ، وفي نفس الوقت استخدم الفنان التباين اللوني في إبراز التشكيل في اللوحة ، فحقق الاتزان عن طريق أساس التصميم المكون من مساحة داكنة أفقية ورأسية ، وأيضاً عن طريق تشكيل الكتلة في الفراغ ، أي القوارب في البحر . . وقد أحال الفنان القوارب والبحر إلى موضوع تشكيلي جمالي ، فخرجت اللوحة في صورة مساحات هندسية متنوعة ، وخطوط متنوعة أيضاً من حيث « السُمك » ، وبها حقق هارمونية الخط من حيث الإيقاع ، بالإضافة إلى هارمونية الخطوط ذات الاتجاهات المختلفة . . وقد استخدم اللون الأبيض كبديل للضوء في اللوحة ، فأصبح الضوء ينبع من السطح ويتمثل في ذلك اللون .

وفي لوحته « المساء » وهي من أحسن اللوحات في المعرض نظراً لرسوخها من الناحية البنائية ، وقوة تصميمها والقيم اللونية بها ، يصور الفنان قوارب ومراكب أيضاً في تتابع يحرك عين المشاهد حركة رأسية مستمرة . . ويصور الفنان انعكاس ظلال القوارب والمراكب على سطح الماء ، بشكل هندسي مع المحافظة على شفافية الماء الذي يبدو كمساحات ذات ثراء لوني يتدرج من الفاتح إلى الغامق في منطقة الظلال أسفل اللوحة ، وهي التي أعطت الإحساس بثقل ورسوخ اللوحة . . ونظراً لأن الأهمية الأولى للشكل في اللوحة لذا أجاد الفنان في تحقيق الاتزانات اللونية والخطية . . ورغم أن المراكب والقوارب في حالة استاتيكية إلا أن الديناميكية تنشأ من حركة عين المشاهد نفسه .




★ مزرعة ــ للفنان أندريه دوري ★

## ●● مارجريت بوردي :

اشتركت الفنانة مارجريت بوردي بلوحتين « حنان ، عيون النور » **وأسلوبها الفني أقرب إلى أسلوب الفنان العالمي ليوناردو دافنشي** ، ويبدو أن موضوع تصويرها الأساسي هو الصور الشخصية ، فهي تصور في لوحتها الأولى صورة شخصية « بورتريه » لامرأة أشبه بالموناليزا في لحظة تأمل وتفكير ، وصورت خلفها الطبيعة بشكل دراماتيكي ، وقد استخدمت الفنانة ألواناً قليلة ، كالأخضر والأكر والبني والبرتقالي . . ألوان ذات هارموني واحد ، لذا خرجت لوحاتها وكأنها تصوير جداري **من عصر النهضة** .

وفي لوحتها الثانية « عيون النور » تصور امرأة تضع يدها على خدها في لحظة شرود وتنبع من عينيها أشعة ترمز إلى النور ، كأنها امرأة مشعة ، وتعني أن المرأة هي مصدر إشعاع في الحياة ، فهي مصدر الأجيال بالنسبة للبشرية ، وأحد مصادر الإلهام بالنسبة للفنان . . واللوحة أكاديمية ، قوية من حيث الرسم والمحافظة على النسب التشريحية ، وتجيد الفنانة الإحساس بملامس السطوح والأجسام والملابس ، كما أن ألوانها شاعرية حساسة .

## ●● الفنان أندريه دوري :

وموضوعه الأساسي في اللوحات الثلاث المعروضة « شبكة ، جبال الألب ، مزرعة » هو تصوير الطبيعة ، ويتم ذلك بحس مرهف مع المحافظة على روحها ونقاء ألوانها . . فلوحاته عبارة عن غنائيات من الألوان ، أو موسيقى لونية ألحانها هي عناصر الطبيعة نفسها ، فحينما ينظر الإنسان إلى لوحاته يشعر بالراحة النفسية لجمال ونقاء الألوان ، وفي نفس الوقت تمتع العقل ، فالفنان يخاطب عقل وقلب المشاهد عبر لوحاته .

وفي لوحته « شبكة » يصور مجموعة من القوارب والمراكب

المتناثرة ببحر أو نهر ، في حالة حركة في جميع أجزاء اللوحة كأنها شبكة كما سماها الفنان .. وهو يصور المراكب والقوارب من خلال عدة مناظير ، من أعلى ومن أسفل ، وفي مستوى النظر .. فالفنان لا يهتم بالمنظور التقليدي ، ويدل على ذلك أيضاً تناوله أو معالجته للمباني المتشابكة مع المراكب في الخلفية من حيث الحجم ، ويصور البحر بثراء ألوانه المتعددة ، منتقلاً من لون إلى آخر ومن درجة فاتحة إلى درجة داكنة بسهولة ومهارة ..

كما أنه يستخدم الظلال الحادة للمراكب كمفردات تشكيلية ، فهو يحيلها إلى خطوط ومساحات لتتوازن وتتآلف مع عناصر موضوعه ، لذا يحقق الفنان النسيج العضوي في هذه اللوحة ، وفي كل لوحاته عن طريق إحالة عناصره وظلاله ، أي الكتلة والفراغ إلى خطوط ومساحات ، وبالتالي تخرج لوحاته في إطار البعدين ، وبذلك يبعد عن السقوط في المباشرة والمحاكاة ..

وقد ضم المعرض أيضاً العديد من الفنانين والفنانات الذين تستحق أعمالهم الشرح والتحليل أو التعليق ، والمعبرة أيضاً عن الطبيعة والجمال ومن هؤلاء الفنانين على سبيل المثال وليس الحصر : **الفنانة «دومنيك لورش» ، الفنان «هنري دانتي» ، الفنان «أريك فوشوا» ، الفنان «فايان بوردي» ، الفنان «بيير توما» ، الفنان «كلود فوشير» .**

★ طبيعة ـ للفنان بيير فلدن ★

**لذلك نجد أن المعرض قد عبر عن الطبيعة والجمال ، لكنه لم يعبر عن كل الأساليب والاتجاهات أو التيارات الفنية المعاصرة بفرنسا .. فهل عبر المعرض** الثاني للفن الفرنسي المعاصر أيضاً عن تلك الأساليب أو عن معظمها .. هذا ما سوف نتحدث عنه في موضوع قادم .





# دعـوة للترشـيـح

جائزة الملك فيصل العالمية للطب

وجائزة الملك فيصل العالمية للعلوم

جائزة الملك فيصل العالمية
الأمانة العامة

يسرّ الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية فى الرياض المملكة العربية السعودية أن تدعو الجامعات والمؤسسات العلمية والطبية ومراكز البحوث فى جميع أنحاء العالم لترشيح من تراه مستحقاً لإحدى الجائزتين التاليتين:

## ١. جائزة الملك فيصل العالمية للطب

وموضوعها : **البحوث التى تناولت مرض السكرى**

والمقرر منحها عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)

## ٢. وجائزة الملك فيصل العالمية للعلوم

وموضوعها : **البحوث فى مجال الكيمياء الحيوية**

والمؤجل منحها إلى عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)

أ. يعد مؤهلاً للفوز بجائزة الملك فيصل العالمية كل من أسهم بعمل علمى بارز يتعدى ما هو عادى وينتج عنه فائدة ملحوظة للبشرية وإثراء للفكر الإنسانى فى مجال الجائزة المعلن.

ب. تخضع جميع الترشيحات لتقدير لجنة الاختيار وحكمها.

ج. يجوز أن يشترك فى الجائزة الواحدة أكثر من شخص واحد.

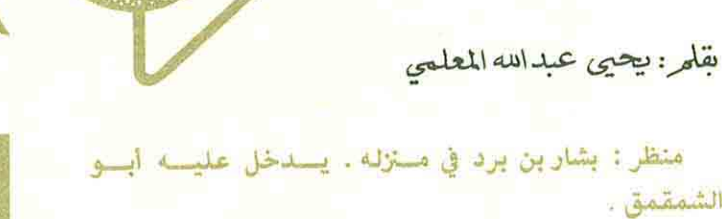
د. تعلن أسماء الفائزين فى شهر ربيع الثانى ١٤٠٦ هـ (ديسمبر ١٩٨٥م) ويتم تقليد الفائز فى احتفال رسمي يقام فى مدينة الرياض لهذا الغرض.

هـ. تتكون كل جائزة من :
١. شهادة تحمل اسم الفائز وملخصًا للعمل الذى أهله لتسلم الجائزة.
٢. ميدالية ثمينة.
٣. مبلغ نقدى قدره (٣٥٠,٠٠٠) ثلاثمائة وخمسون ألف ريال سعودي

و. يرجى ملاحظة الشروط الآتية عند الترشيح :

١. أن يكون العمل المرشح مطابقا لموضوع الجائزة.
٢. أن تكون الأعمال متفقة مع قواعد البحث العلمى ومناهجه وأن تتميز بالجدة والأصالة.
٣. أن تكون الأعمال المرشحة للجائزة مطبوعة ومنشورة. ويفضل أن تقترن الأعمال بموجز باللغة العربية إذا كانت منشورة بغير العربية
٤. أن لا تكون الأعمال المرشحة قد منحت جائزة من قبل من أية مؤسسة علمية أو عالمية.
٥. إن يتم الترشيح لكل جائزة من قبل المؤسسات العلمية كالجامعات والأكاديميات ومراكز البحوث فى جميع أنحاء العالم، ولا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الأحزاب السياسية.
٦. تتضمن الترشيحات معلومات وافية عن المرشح تبين حياته العلمية والعملية ومؤلفاته وأعماله المنشورة مع صور من مؤهلاته العلمية، وثلاث صور فوتوغرافية مقاس ٦×٩ سم. كما يرجى إيضاح عنوان المرشح الكامل ورقم هاتفه.
٧. ترسل الترشيحات مع عشر نسخ من العمل المرشح من داخل المملكة وخارجها بالبريد الجوى المسجل إلى العنوان الموضح فى الفقرة (١٠) أدناه.
٨. آخر موعد لقبول الترشيحات والأعمال المرشحة هو يوم السبت ١٧ من ذى القعدة ١٤٠٥هـ الموافق ٣ أغسطس ١٩٨٥م وما يصل بعد هذا التاريخ لا يلتفت إليه، إلا إذا أجل موضوع الجائزة إلى العام القادم.
٩. لا تعاد الأعمال والترشيحات إلى مرسليها، فاز المرشحون أم لم يفوزوا.
١٠. تعنون جميع المكاتبات باسم : الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية
ص.ب ٢٢٤٧٦ الرياض ١١٤٩٥ المملكة العربية السعودية.
تلكس ٢٠٤٦٦٧ PRIZE SJ

والله ولى التوفيق




# صورة من التاريخ

# أبو الشمقمق.. شاعر شعبي

بقلم: يحيى عبد الله المعلمي

منظر: بشار بن برد في منزله. يدخل عليه أبو الشمقمق.

● **أبو الشمقمق:** السلام عليك يا بشار بن برد ورحمة الله وبركاته.

★ بشار: وعليك السلام يا أبا الشمقمق.

● **أبو الشمقمق:** يا بشار! لقد مستني الحاجة وأنت لم تعد تعطيني ما كنت تعطيني من نقود.

★ بشار: وهل أنا مكلف بالإنفاق عليك يا أبا الشمقمق؟.

● **أبو الشمقمق:** نعم إنك مكلف بالإنفاق عليّ.

★ بشار: ولماذا؟ هل أنت ابني أو أبي أو أخي أو أحد قرابتي؟.

● **أبو الشمقمق:** لست ابنك ولا أباك ولا أخاك ولا أحد قرابتك ولكن لا بد أن تنفق عليَّ وإلا هجوتك.

★ بشار: أأنت أفصح مني؟.

● **أبو الشمقمق:** لا.

★ بشار: أفأنت أشعر مني؟.

● **أبو الشمقمق:** لا.

★ بشار: إذن، فاهجني فإني لا أعنى بهجائك ولئن هجوتني لهجوتك.

● **أبو الشمقمق:** إذن فاسمع:

| | |
|---|---|
| إني إذا ما شاعر هجانيهْ | وَلَجَّ في القول له لسانيهْ |
| قلت له على الملا علانيةْ | بشار يا بشار يا بن [....] |

[يضع بشار يده على فم أبي الشمقمق قبل أن ينطق الكلمة الأخيرة].

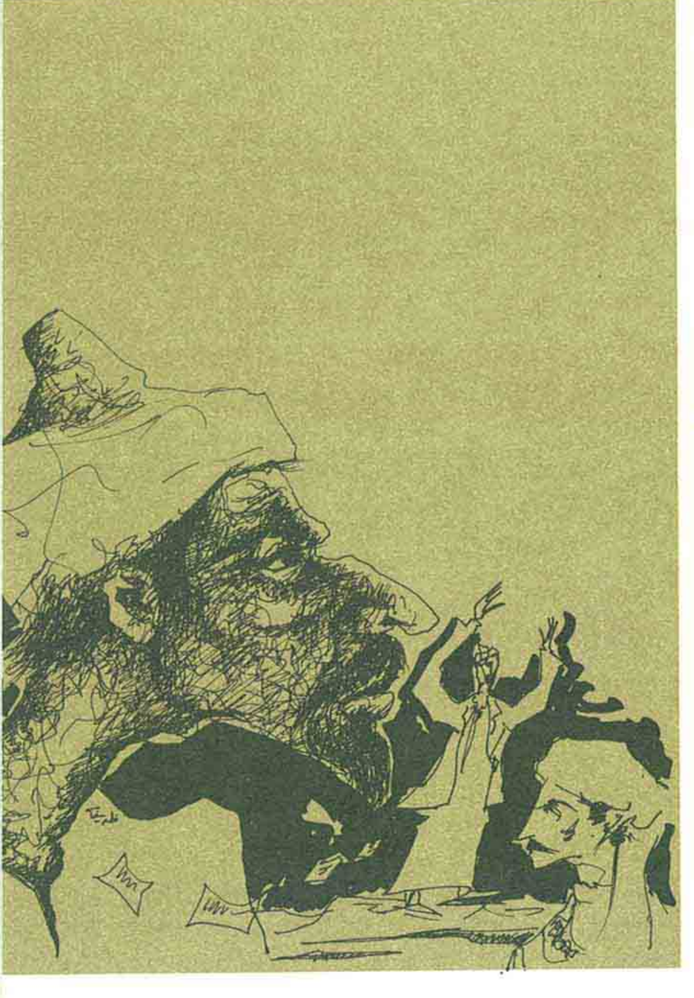
★ بشار: اسكت اسكت يا أبا الشمقمق.

● **أبو الشمقمق:** وماذا تعطيني لأسكت؟.

★ بشار: أعطيك مائة درهم.

● **أبو الشمقمق:** بل مائتا درهم.

★ بشار: مائتان مائتان.



[يخرج من ثوبه مائتي درهم ويعطيها لأبي الشمقمق].

● **أبو الشمقمق:** وهي لي عليك كل عام.

★ بشار: أهي جزية تفرضها عليَّ يا أبا الشمقمق؟.

● **أبو الشمقمق:** سمّها ما شئت وإن لم تقبل هذا الشرط علّمت الصبيان أبياتاً ينشدونها خلفك ويزفونك بها كلما رأوك.

★ بشار: وما عسى أن تقول؟.

● **أبو الشمقمق:**

| | |
|---|---|
| هللينهْ هللينهْ | طعن قثاء لتينهْ |




سبع جوزات وتينة    فتحوا باب المدينة
إن بشار بن برد    تيس أعمى في سفينة

★ بشار : أغرب عني قاتلك الله وإياك أن يسمع منك الصبيان هذه الأبيات ولك مني مائتا درهم في كل عام .

● **أبو الشمقمق :** إذن فأستودعك الله .

[ يخرج أبو الشمقمق ]

**منظر آخر : أبو الشمقمق في بيته وعنده صديق له ـ والمنزل مفروش بحصيرة ومنظره يدل على الفقر .**

★ الصديق : إيه يا أبا الشمقمق ! إنك لتقول الشعر بكلمات تلتقطها من أفواه العامة وسرعان ما تدور على ألسنة الناس .

● **أبو الشمقمق :** نعم يا صديقي إن شعري هو ما يمكن أن يسمى بالشعر الشعبي لأنه مستمد من كلمات الشعب ومن روحه .

★ الصديق : ولكنك تنظمه بلغة فصيحة خالية من اللحن أو العجمة أو اللكنة العامية .

● **أبو الشمقمق :** لو كان ما أنظمه ملحوناً أو ملكوناً أو هجيناً لما استحق أن يسمى شعراً ، فما الشعر العربي إلا ما نظم بلغة عربية فصيحة صحيحة خالية من اللحن أو الهجنة أو اللكنة ، أما إذا خالطه شيء من ذلك فقد خرج من نطاق الشعر العربي الشعبي أو غير الشعبي .

★ الصديق : ولكن يا صديقي لو أنك جودت شعرك وارتفعت به إلى مستوى ما ينظمه الشعراء المترددون على أبواب الملوك والأمراء والوزراء ، ولو فعلت فعلهم في المدح لنلت من أعطياتهم الشيء الكثير .

● **أبو الشمقمق :** أفتراني عاجزاً عن أن أنظم من الشعر ما يساوي شعر أولئك الشعراء أو يفوقه ؟ .

★ الصديق : كلا فإني لأراك قادراً على ذلك ، فلك ملكة في الشعر وسليقة في نظمه فما الذي يمنعك من التجويد ؟ .

● **أبو الشمقمق :** لقد حاولت مدح بعض الكتّاب والوزراء وبعثت إليهم قصائد من شعري في مديحهم ، ولكنهم لم يكافئوني على ذلك واكتفوا بأن بعثوا إليّ بخطابات الشكر وعبارات الامتنان ، أما الأعطيات فقد ضنوا عليَّ بها .

★ الصديق : هلا بعثت بشيء من شعرك إلى منصور بن زياد كاتب الرشيد ؟ .

● **أبو الشمقمق :** نعم لقد بعثت إليه بقصيدة ، فرد عليَّ بخطاب شكر ولم يبعث معه بجائزة .

★ الصديق : أفتراه فعل ذلك بخلاً ؟ .

● **أبو الشمقمق :** أما هو فقد فعل ذلك بخلاً وقد قلت فيه :

كفاه قفل ضاع مفتاحه    قد يئس الحداد من فتحه

★ الصديق : فهلا قصدت عمر بن مساور الكاتب ؟ .

● **أبو الشمقمق :** لقد قصدته فلم أجد منه نفعاً وإنه على بخله لثقيل سمج وقد قلت فيه :

أسمج الناس جميعاً كلهم    كذباب ساقط في مرقة

★ الصديق : فهلا بعثت إلى بعض الأمراء والوزراء ؟ .

● **أبو الشمقمق :** لقد بعثت إليهم برسائل وهدايا ولكنهم كانوا يجعلون أذناً من طين وأخرى من عجين ما عدا واحداً منهم فإنه والله لكريم فياض يعطي فيجزل العطاء .

★ الصديق : ومن هو يا أبا الشمقمق ؟ .

● **أبو الشمقمق :** أخشى أن أصرح باسمه فيثير علي ذلك غضب إخوانه من الأمراء ، ولذلك فإني أرى تركي اسمه أولى لأن أفعاله الكريمة تدل عليه .

★ الصديق : أترى إعراضهم عن مكافأتك على قصائدك وهداياك كان عن بخل منهم أو عن ضيق ذات اليد .

● **أبو الشمقمق :** ليس بهم ضيق فهم في نعمة ضافية ، ولا أتهمهم بالبخل ولكنهم يغفلون عن البدء بالمكارم ولا يعطون إلا من يصرح لهم بالطلب ويلح عليهم فيه ، مع أن أسلافهم من الملوك والخلفاء كانوا يعطون الكثير في مقابل القليل بل كانوا يتفقدون أصحابهم ويبدأون بإرسال الجوائز والهدايا والكساوي والألطاف إلى الشعراء والأدباء وذوي السابقة في عمل الدولة لاجتذابهم إليهم وتعميق ولائهم لهم .

★ الصديق : لعل أحداً منهم يسمع حديثنا هذا أو يقرأ خبره فيتذكر أو لعل بعض المقربين إليهم من الكتّاب والحاشية يلفتون نظرهم إلى هذه المبادرات الكريمة التي تجذب إليهم قلوب الناس وتجمعها حولهم .

● **أبو الشمقمق :** لعل وعسى .

★ الصديق : فأخبرني يا أبا الشمقمق لماذا سميت بهذا الاسم أو كنيت بهذه الكنية ؟ .

● **أبو الشمقمق :** لعلك تعلم أن اسمي هو مروان بن محمد ، وأني خراساني الأصل ومن موالي الأمويين ، وقد كنيت بأبي الشمقمق لما أتمتع به من بسطة في الجسم ، فالشمقمق هو الطويل النشيط وإني لكذلك .

★ الصديق : إنك لطويل نشيط وإنك لتستحق أن تنال الخير لما تتمتع به من فصاحة وحضور بديهة ولكن أبشر يا أبا الشمقمق .

● **أبو الشمقمق :** بماذا تبشرني بشَّرك الله بالخير ؟ .

★ الصديق : لقد روي في بعض الحديث أن العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة .

● **أبو الشمقمق :** لئن كان ما تقول حقاً لأكونن بزازاً يوم القيامة ولكن .

★ الصديق : ولكن ماذا يا أبا الشمقمق .

● **أبو الشمقمق :**

أنا في حال تعالى الله ربي أي حال
ليس لي شيء إذا قيل : لمن ذا ؟ قلت : ذا لي
ولقد أهزلت حتى محت الشمس خيالي
ولقد أفلست حتى حل أكلي لعيالي

★ الصديق : إني لأرجو أن تكون أحسن حالا مما يبدو عليك .

● **أبو الشمقمق :** إني والله لا أجد شيئاً ولا أقتني حتى ما أكسو به السرير الذي أنام عليه ، وإني لا أملك إلا هذه الحصيرة وبعض الأسمال والأطمار الخلقة وبعض نبات السمار لصنع الأطباق والسلال والحصر من أوراقه :

لو قد رأيت سريري كنت ترحمني
الله يعلم مالي فيه تلبيسُ
والله يعلم مالي فيه شابكة
إلا الحصيرة والأطمار والديسُ

★ الصديق : فلماذا لا تقوم بعمل تتكسب فيه من تجارة أو حرفة تدر عليك رزقاً ؟ .

● **أبو الشمقمق :** إن الشؤم يطاردني حيثما ذهبت وإني والله :

لو ركبت البحار صارت فجاجاً
لا نرى في متونها أمواجا
ولو اني وضعت ياقوتة حمرا
ء في راحتي لصارت زجاجا
ولو اني وردت عذباً فراتاً
عاد لا شك فيه ملحاً أجاجا

★ الصديق : أفلم تدخر شيئاً مما وهبه لك بعض من قصدتهم بمديحك ؟ .

● **أبو الشمقمق :** لم أدخر شيئاً إلا أرغفة من الخبز نلفه في الأسمال فإذا جعنا أكلنا منه .

★ الصديق : فلم لا تدخر دراهم تشتري بها الخبز عند الحاجة ؟ .

● **أبو الشمقمق :** اسمع يا صديقي :

ما جمع الناس لدنياهمُ أنفع في البيت من الخبز
والخبز باللحم إذا نلته فأنت في أمن من الترز

★ الصديق : وما الترز يا أبا الشمقمق ؟ .

● **أبو الشمقمق :** إن الترز معناه الهلاك :

وقد دنا الفطر وصبياننا ليسوا بذي تمر ولا أرز
كانت لهم عنز فأودي بها وأجدبوا من لبن العنز
فلو رأوا خبزاً على شاهق لأسرعوا للخبز بالجمز
ولو اطاقوا الجمز ما فاتهم وكيف للجائع بالقفز

★ الصديق : إنك لصبور جلود .

● **أبو الشمقمق :** ماذا رأيت من صبري وجلدي ؟ .

★ الصديق : إني أحس لسع البراغيث في جسمي ، وأرى الجرذان تعبث في دارك وأراك ساكناً لا تتحرك ولا تتأذى من ذلك .

● **أبو الشمقمق :** لقد ألفت هذه الحشرات والجرذان وألفتني ، ولكنها تهرب من بيتي أحياناً لأنها لا تجد عندي ما تأكله ، ولقد قلت في ذلك :

ولقد قلت حين أحجرني البر
د كما تحجر الكلاب ثُعالَةْ
في بُيَيْتٍ من النضارة قفرٍ
ليس فيه إلا النوى والنخالَةْ
فارقته الجرذان من قلة الخير
ر وطار الذباب نحو زبالَةْ
هاربات منه إلى كل خصب
حين لم ترتجين منه بلالَةْ
وأقام السنَّوْر فيه بشرٍّ
يسأل الله ذا العلا والجلالَةْ

★ الصديق : أما أنا فقد ضقت ذرعاً بلسع البراغيث ومنظر الجرذان فأستودعك الله .

● **أبو الشمقمق :** سر آمناً رعاك الله .

ختام

# ليت

بقلم:
محمد كمال محمد

كان القفص فوق رأس المرأة مغطى بجلباب صبي قديم.. كانت واقفة في جانب الرصيف، قرب عسكري المرور، ترقب توقف العربات الهائجة.. عندما خفت الحركة لثوان خطفت قدميها بحذائها المفتوق فعبرت الشارع بسرعة خائفة، وصعدت الرصيف المقابل..

كانت أكمام الجلباب متدلية من فوق زاويتي القفص، رفيعة كطرفي المنديل الأسود المعقودين على جبين المرأة.. استدارت المرأة ومشت فوق الرصيف متمهلة.. أطل من ركن القفص رأس دجاجة.. تلفتت في الناحيتين.. ومالت بمنقارها.. ثم قفزت وسط الشارع..

التفتت المرأة بالمفاجأة.. بين العربات كانت الدجاجة تجري وتصيح وتقاق.. تماوجت رقبة المرأة الرفيعة تحت القفص ثم أفاقت.. رفعت ذراعيها فأنزلت القفص.. قبل أن يلمس بلاط الرصيف تدافعت من داخله الدجاجات كأنما أطلقتها فوهة واسعة.. دارت الدجاجات الخمس حول المرأة متصايحة.. واندفعت متطايرة بين العربات المسرعة وسط الشارع وفي جانبيه..

نزلت المرأة للشارع تتخبط بجلبابها الأسود الطويل في جوار الرصيف.. كان طرف المنديل المتدلي ينسدل على عينها المطفأة بلطم السنوات..

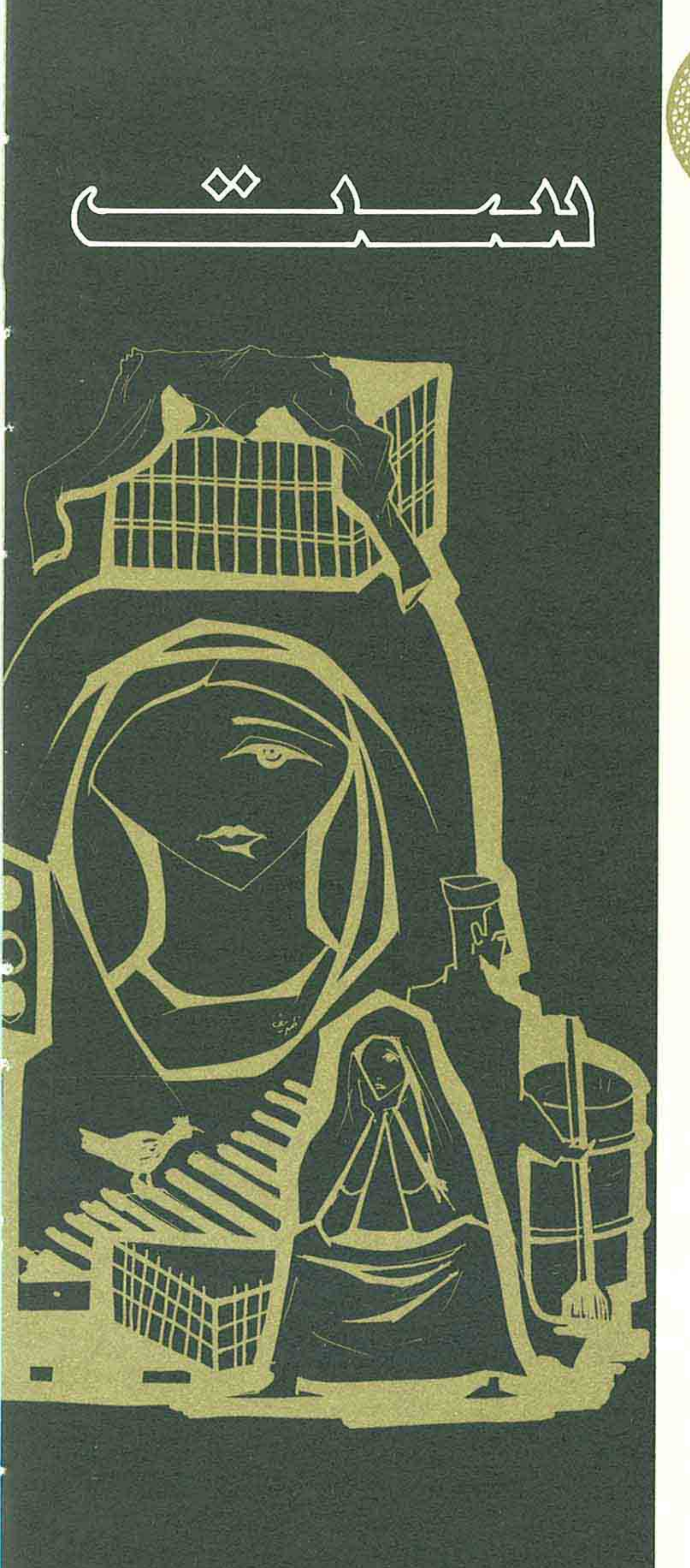
خطت بقدميها مبتعدة عن الرصيف، لكنها توقفت مقيدة بالخوف.. كانت عينها تتخطف خلف دجاجاتها منزعجة ملهوفة..

عندما طوت عربة تحتها دجاجة، اندفعت المرأة ناحية الدجاجة المهروسة بوجه مرتعد، صرخ خلفها بوق عربة.. استدارت مفزوعة وقفزت فوق الرصيف ثانية.. التف ذيل جلبابها حول ساقيها فتعثرت وسقطت..

اختطفت نظرتها دجاجة قفزت أمام عربة، مرتفعة إلى فوق، ثم هوت وغابت..

أطلقت المرأة صيحتين.. ظلت محدودة الحركة لا تدري ما الذي تفعله.. لكنها كانت عائمة مجهدة في بحر هائج..

من بعيد كان صوت الكناس يتطاير نحوها زاعقاً وسط الضجيج، ويده الخالية من المقشة تلوح في الهواء.. كان يخاطب عسكري المرور في موقفه



# دجاجات

المجاور لإيقاف العربات .. لكن عينها لم تر بعيداً ..

كانت الدجاجات الأربع تلف وتدور كدوامة وسط الشارع في قفزات مذعورة .. ترتفع صيحاتها عندما تمرق حولها العربات .. وكانت المرأة تفرد ذراعيها نحوها باسطة كفيها كأنها تتوسل إليها أن تعود ..

طارت دجاجة مندفعة إلى كشك التليفونات الرابض على الرصيف ، واندس منقارها في أسلاكه العنكبوتية المكشوفة .. جرت المرأة إليها منحنية .. أدلت يداها أمامها متباعدتين تكاد تمسان الأرض تمسك بها ..

قابلها الكناس يحاصر الدجاجة بمقشته .. عندما اقتربت المرأة من الدجاجة قفزت تحت وجهها ، وعادت إلى الشارع مارقة بين العربات .. هرولت المرأة على حافة الرصيف واضعة كفها على رأسها كالمصدوعة .. سخطت ودعت في يأس على نفسها وعلى الدجاج ..

عندما غادرت عربة دجاجة هامدة على أرض الشارع ، ظل جناحاها يخفقان ويرتعدان ..

ظلت المرأة تهرول على حافة الرصيف متحسرة الملامح وعينها البائسة على الدجاجات ..

كانت لا تعرف كم عددها الباقي .. لكن اللهفة في عودة دجاجاتها كانت تكوي صدرها ..

ظلت العربات تمرق أمام عينها .. والدجاجات تفر وترتطم بمقدمتها ..

بعدها توقفت المرأة عن الحركة .. قعدت على حافة الرصيف واضعة على أرض الشارع قدميها ..

لم يعد هناك ما تقوم له ..

لم تكن عينها تنظر ناحية الأجساد المهروسة .. كانت منخفضة تنظر إلى البقعة الفاصلة بين قدميها المتباعدتين .. كانت أصابعها اليابسة تطل من فتق الحذاء الواطئ الكعبين ..

في جوارها كان صف طويل يتزاحم على دكان السجائر لعلبة سوبر .. وكان أحدهم يتشاتم مع آخر لمحاولته إزاحته من أمامه ..

عندما وقف الكناس أمامها يكلمها .. كان صدرها ينشج ، وكانت غائصة في القاع .. كانت لا تدري لأي شيء آخر تغادر مكانها .. وكانت تتمتم بكلمات مرتفعة لنفسها .. خلفها زعق الفاكهاني وهو يشق لزبونه بطيخة ، لتبتعد بمناحتها عن باب دكانه .. دون أن تلتفت زحفت على حافة الرصيف بمقعدتها مسافة وسكنت ..

ظل الكناس واقفاً يركن مقشته فوق القمامة ناقلاً نظرته بين المرأة وبين الدجاجات المهروسة .. في جواره كان بائع «دولس» يرص أكوابه في الصندوق ويغني ..

عندما اقترب الكناس ثانية من المرأة بوجه آسف ، أحست منكسرة أن الدور انتهى بلا جدوى .. وأن بقاءها بلا معنى ..

تأسف لها ، لأنهم لم يتوقفوا .. مسحت عيناها بذيل جلبابها المبقع بالتراب .. قلبته مبللاً بالدموع في يديها ..

حطت فوقه عينها صامتة ..

قال الكناس مواسياً :

**— لو بيدي لكتبت لهم مخالفات بغرامة كبيرة ..**

صدقت سذاجة الكلمة ..

قالت هامسة لنفسها :

**— لا يهمهم ..**

نهضت وانحنت في انكسار .. كومت الجلباب القديم في قعر القفص وظهرها إلى الكناس .. قالت بغير همس :

**— قادرون ..**

حملت القفص الخالي ومشت به يتأرجح في يدها ..

كان بائع دولس يغني ..

وكان الفاكهاني يدخن ناظراً إلى علب السوبر في أيدي أصحابها .. وكان الكناس ينظر خلف المرأة ..

كان ذيل الجلباب يلتف حول ساقيها فتخلصه بيدها الخالية وتمشي ..

كان الصف الطويل يمتد بعرض الرصيف ، ويأخذ زاوية أمام الدكاكين المجاورة ..

وكان العسكري يلتفت ناحية الكناس ، مترقباً إخلاء الشارع من الدجاجات التي رق لحمها كصفائح من دم ..

أدار الكناس ظهره للشارع ساخطاً .. ضرب القمامة في جوار الرصيف بالمقشة فانقذفت أمامه .. مضى يطاردها ..

# سهرة

بقلم: جمعة شنب

قبل أن ينطق بكلمة، ملّس ياقة معطفه الفرائية المدلاة كأذني فيل أكثر من عشرين مرة، بينما السيجار ذو الزخم الأوروبي يتراقص بين شفتيه يمنة ويسرة.. هندم نفسه وهو ينظر إلى الطلاب والطالبات بتعالٍ.. نظر إلى السماء الملبَّدة وسأل:

**– لِمَ لَمْ تحضر ليلة أمس؟**

ثبتُّ عيني في مؤخرة رأسه وبقيت صامتاً.

كان كأنه يُنسيني، ظل ينظر إلى الأفق وهو يقول من تحت سيجاره:

**– السماء هكذا تثير غريزتي لركوب السيارة والانطلاق بسرعة جنونية.**

ابتسم كما عادته وتابع:

– لم تجبني على سؤالي، لِمَ لَمْ تحضر؟ لقد غضبت منك (سوسو) و(رورو) كثيراً.

**«سوسو ورورو اسمان بلا معنى، جسدان بلا ملامح، حجرا نرد متصلبان، سوسو ورورو مزيفتان».**

قهقه:

**– تسرح كثيراً هذا الصباح، دعني أقاسمك أحلامك..**

بحركة لا شعورية قبضت على يده، بشدة وسحبته من بين جموع الطلبة المحتشدين أمام الكلية، وابتعدت به.

هواء جارف يلتحم بالأشجار فيثير معركة وهمية.. ضباب كثيف يحجب الرؤيا.. ومطر سيسقط، ولن يترك أثراً بعد رحيله.

قال وهو ينكمش قليلاً:

– مثل هذا الجو يهيج مشاعرك وخيالاتك، تحدث، من داعبت حلمك هذه الليلة؟

**– لقد داعبت حلمي امرأة منفرة اسمها الحقيقة.**

ردد الفراغ صدى قهقهته وهو يقول:

– الشعر، الشعر، يا أبا النواس!

تابعت دون اكتراث:

– من أين أبدأ؟ لا أدري من أين وكيف، واعذرني، فالموضوع أكبر من أن يتحدث فيه واحد مثلي، لنتفق على أنه شيء كالعجل لا.. فهو خال من الإطار المطاطي، تصل أقطار دائرته أسلاك كثيرة غارقة بالشحم.. حسن يمكن القول عنه دولاب مصغر، أو تخيل آلة ظهرت مع بداية الثورة الصناعية تركب فوق دولاب صغير بهمجية.

انتفض كالملدوغ:

– بالله عليك قل ما تريده بسرعة.

تابعت:

**– هذه الآلة مثيرة للمشاعر والخواطر، إن رأيتها أشحت بوجهك عنها لأنها تزعجك وتذكرك بالتخلف والانحطاط.**

العرق يتصبب من كل أطرافه، تكسو وجهه حمرة داكنة مائلة للسواد، كفاه خشنتان كظهر تمساح، صوته لا تكاد تسمعه بسبب الضجيج الذي تحدثه آلته الغريبة.

أكثر من عشرين ولداً تركوا كرتهم وتجمعوا حوله، كرتهم جورب بداخله جوارب عفنة، منظرها وهي تتدحرج يشبه إلى حد بعيد منظر جرذ خارج من مجرى ماء نتن.

إنك لا تعرف هذه الكرة ولا تعرف ثياب الفلاحات، لربما رأيتها في المتاحف وقلت عنها (تراث بال)، هذه الثياب تبتلع أجساد النساء اللائي تحسبهن غير صالحات إلا للخدمة في بيوتكم.

كل واحدة أتت تحمل سكينها المثلمة، أو مقصها الصدئ لتعيده عاملاً بعد إجراء التصليحات اللازمة.

لست أتصورك تساوم البائع في الأجر أو السعر.. هؤلاء النساء حريصات على الأخذ بالسعر القليل دوماً للحقيقة الراقدة في دواخلهن عن المعاناة التي يحصل بها رجالهن على المليم، لا بالوراثة كما حصل أبوك على ثروته.

هكذا خرجت من البيت فأحسست بشيء ما يشدني للوقوف والحملقة، لم يكن مثل هذا التجمع غريباً عني، ولم تكن أرض الشارع غريبة أيضاً، إنها طين لا يمكن لسيارتك الأميريكية شق عبابها، والماء الآسن يترامى في نواحي الحارة كمستنقعات صغيرة لست تراها إلا في الرحلات تجتازها اجتيازاً.... أرجوك لا تقاطعني.

# البارحة

كان بيدي كتاب المحاسبة ، فاختلطت علي الأمور ، حسبت نفسي أحمل صوراً لحياة الناس في أواخر العهد العثماني .. كنت لا أزال واقفاً أعاصر هذا (الفيلم) الشاذ عن حضارتنا وأرسم لوحات في الذاكرة ، لأترجمها لك إلى كلمات .

أنا آسف فقد حدثتك عن الأشياء بلغتي ، لكني سأتابع كما بدأت ، وأخشى ألا أفلح !

هذا الرجل علق آلته على كتفه وسار وصوته يدوي :

(اللي عنده سكاكين خربانة ، مقصات حافية) .

آه يا صديقي !



قذفت كتاب المحاسبة ، فسقط في الوحل ، فليس هنا محلات التاجر فلان الفلاني ، وليس هنا شيء اسمه (**الميزانية العمومية**) ، كل الأشياء تأخذ شكل العكس .

تبعت الرجل كبرادة حديد خلف مغناطيس ، لقد نسيتك لحظتها تماماً ، نسيت (سوسو) و (رورو) فلم تكونوا حقيقيين أنتم .

سرت خلف (المجلخ) بحذر .. ربما تسخر من سماع هذه الكلمة لكنها مهنة وتحدث بل تتكرر .

ظل صوته يدوي في الشوارع المبتلّة أكثر من ساعة ، حتى عرج إلى ساحة عامرة .

توقف الرجل عند ولد صغير يبكي ، الولد مثل أولئك الذين حدثتك عنهم ، قميصه به رقع وخدوش لا تعد .. أنزل آلته الثقيلة وانزوى بالولد في زاوية قصية وضمه بين ذراعيه ...

اقتربت أكثر ، فما يجري يخترقني ويتداخل فيَّ خيوطاً معقدة ...

بدأ الولد يسترد هدوءه ، والرجل يضمه بحنان ويسأل :

**ـ ما بك يا خليفة ؟**

مسح دموعه بيده الوسخة ، وتنهد طويلاً وأجاب :

ـ يا أبي ! ما إن صعدت الدرجة الأولى للباص حتى نهرني السائق فنزلت خائفاً .. ركزت كتفي إلى مقدمة الباص وبدأت أصرخ :

(علكة للي ما معه فراطة) .

كان السائق ينظر إليَّ بشزر ويقول :

ـ اذهب أيها الولد المسخ ، لا أملك دينك ، وطريق السجن أعرفها .

ابتعدت قليلاً خشية أن ينزل ويضربني ، وعدت أصرخ من جديد :

(علكة .... علكة) .

بعدها هوت على خدّي يد ثقيلة يصحبها صوت أجش يقول :

ـ يا كلب ! انصرف من هنا .

وأخذ الرجل حبّات العلكة وداسها بقدمه وذهب ... بعدها بكيت ، وها أنت تراني الآن وقد قررت ألا أعود للبيت إلا بعد أن أخلص حقي من هذا السافل يا صديقي !

تساقطت دموع الرجل على كتف الولد وهو يقول :

منهم لله أولاد الحرام .

ماذا تريد مني أن أفعل بعد هذا ؟ هل أعود للبيت لأفكر في سهرة الليلة ؟

لا يا صديقي ... لا ... لن أسهر .

☆ ☆

# إرادة القدر

بقلم: رستم كيلاني

●● كان ذلك في أمسية من أمسيات الخريف الجاف التي عم فيها السكون الذي يقطعه من آن لآخر صفير القطارات، ونقيق الضفادع، ونباح الكلاب وعواء الذئاب التي يأتي صوتها من بعيد ممزوجاً بحفيف الأشجار..

في هذه الأمسية تخترق الظلام، والسكون كأنها قدر، رصاصة طائشة إلى ظهر رجل راكباً حماره وأمامه توضع (**زكيبة**) - يبدو أنه عائد من السوق، أو من بلدة قريبة من بلدته - فيفترش الأرض..

عاد الحمار الذي كان يمتطيه الرجل إلى الدار كعادته.. فاستقبلته زوجة الرجل المصاب بدهشة وحيرة..

وبحثت في الزكيبة التي عليه، تتحسسها بيدها فوجدت شيئاً طرياً وحملتها على الأرض وفتحتها، فإذا بها تجد ابنتها التي تجاوزت العشرين من عمرها، ابنتها التي تقيم مع زوجها الثاني - كان والدها جندياً استشهد في الحرب - ولما تزوجت هذا الرجل، كانت طفلة وقتئذ لم تتعد سنة من عمرها، ولم تنجب طوال عشرتها معه، ولذا كان يكره الأم، وابنتها معاً.. كان يودّ ألا يراهما أمامه أبداً، كما كان يظن أنهما ينتظران موته ليرثاه..

ولما سألت الأم الابنة بعد أن خبطت على صدرها ملهوفة، تستفسر منها ما حدث لها، وكيف قيدت في هذه الزكيبة، وأين هذا الزوج..

أجابتها في مشقة أنها ذهبت معه - مع زوج أمها - إلى السوق أول مرة في حياتها تخرج معه، رغم أنه كان لا يحب أبداً أن يرى وجهها، أخذها معه إلى عدة أماكن، ثم بلغا السوق، وتناولا معاً طعام الغداء على شاطئ الترعة، وشعرت الابنة بعد الأكل بدوار في رأسها...

ولم تر بعد ذلك بعينيها إلا ضباباً.. ولم تدر بعد ذلك ماذا حدث.. وأنها لم تفق من غفوتها إلا على صوت رصاصة، فأرادت أن تصرخ فلم تستطع بسبب قيد فمها بمنديل.. وعاد السكون يخيم على المنطقة من جديد.. ثم سار الحمار بها عائداً إلى الدار..

لم تنم الأم ليلتها.. ظلت تفكر فيما صنعه زوجها بابنتها البريئة التي كتب الله لها النجاة، لاعنة الشيطان الذي كان دائماً يوسوس في صدر زوجها كلما تذكر عدم إنجابه أطفالا يملؤون حياته سعادة وبهاء..

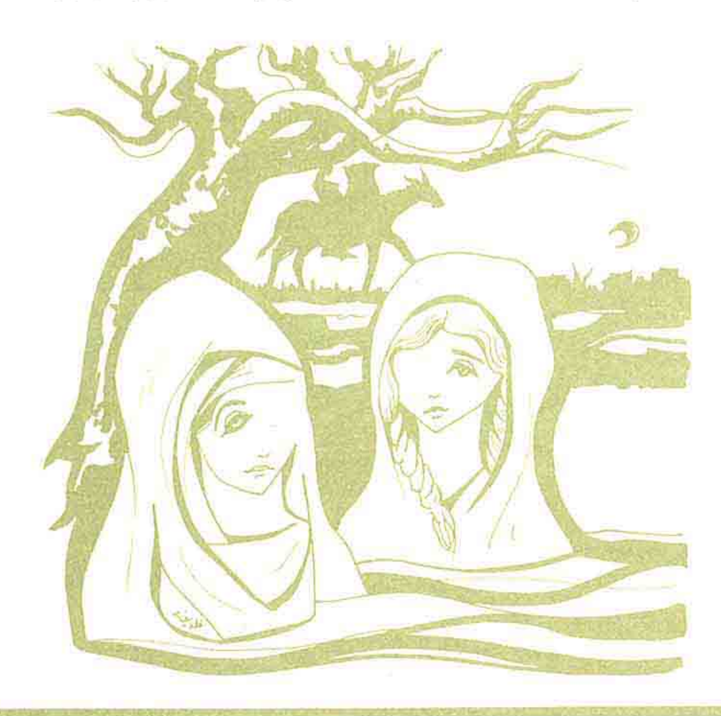
وجلست تبكيه في صمت وحيرة إذ لم تستطع ابنتها أن تحدد مكان الحادث..

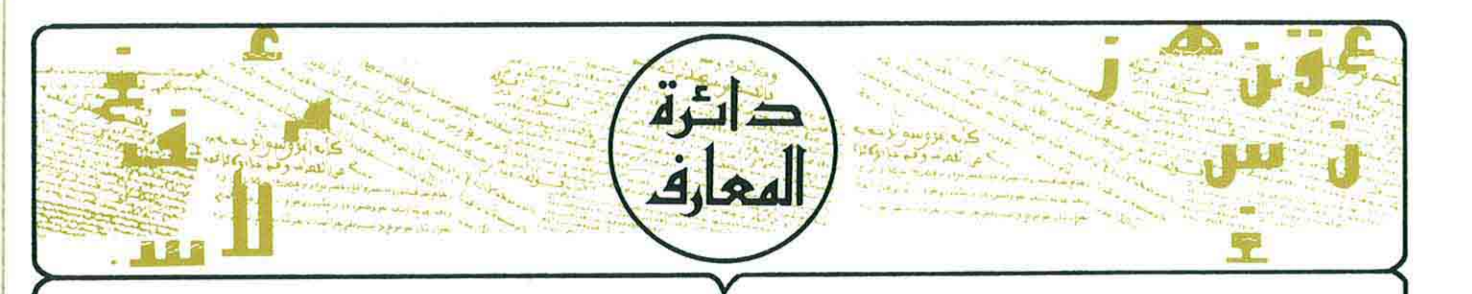
وعند بزوغ شمس الصباح.. قرع الباب بشدة **شيخ الخفر**، فهرعت إليه الأم مذعورة تستفسر عما يريد.. فتعلم أن زوجها على قيد الحياة، ولكنه أصيب فقط برصاصة.. فيشرق وجهها، ويرتسم عليه ابتسامة ممزوجة بدموع تسح من عينيها..

وتذهب ومعها ابنتها إلى المستشفى حيث يرقد بها..

وعندما بلغا مكانه، ووقفا قبالته أمام فراشه، ونظرا إليه.. التفتت إليهما، وأطال تحديقه في وجه زوجته.. ثم انطلق إلى وجه ابنتها، وطال حديث العيون الثلاث..

وتجمدت العيون لحظات، ثم هطلت دموع غزيرة من كل منها تروي في صمت قصة ما حدث..






# مخترعون



**أرخميدس :**

مخترع وفيزيائي ورياضي **إغريقي** ، عاش ما بين ٢٨٧ ــ ٢١٢ ق. م ، وهو **مخترع حلزون أرخميدس** المستخدم في الري ، وواضع **قاعدة طفو الأجسام في السوائل** ومكتشف قانون الرافعة البسيطة . قتله جندي روماني مخمور وهو يحل إحدى المشكلات الرياضية في الهواء الطلق .



**باكويل ، إدوارد :**

صانع ورجل مال **بريطاني** ، توفي سنة ١٦٨٣م . **اخترع نظام النقد الورقي** ليحل محل العملات الذهبية والفضية لتسهيل تداول ونقل الأموال والمحافظة عليها .



**تورشللي ، إيفانجلستا :**

فيزيائي **إيطالي** ، عاش ما بين ١٦٠٨ ــ ١٦٤٧م ، تلقى تعليمه في روما ، ثم عمل في تدريس الرياضيات خلفاً للعالم **جاليليو** من فلورنسة . **اخترع تورشللي مقياس الضغط الجوي ( البارومتر) الزئبقي** سنة ١٦٤٣م . صنع مجهراً بدائياً وحسَّن المنظار الفلكي .



**ثابت بن قرة الحراني ، أبو الحسن :**

عالم فلكي ورياضي **عربي** ، عاش ما بين ٨٢٦ ــ ٩٠١م ، استخرج حركة الشمس وحسب طول السنة النجمية ، فكان ٣٦٥ يوماً وست ساعات وتسع دقائق وعشر ثوان ، أي لم يزد عن طول السنة الحقيقي إلا بما هو أقل من نصف الثانية . ولقد مهد الطريق لإيجاد حساب **التكامل والتفاضل** ، ويعد من أعظم من كتب بالعربية في علم الهندسة وصنف نحو ١٥٠ كتاباً .



**جابر بن حيان :**

فيلسوف وكيميائي **عربي** ، توفي نحو ٥٦٠م ، **أول من استخرج حامض الكبريتيك وسماه زيت الزاج ، وأول من اكتشف الصود الكاوي ، وأول من استحضر ماء الذهب** ، ولقد أدخل تحسينات على طريق التبخر والتصفية والانصهار والتقطير والتبلور . أهم تجاربه في الكيمياء والنتائج التي توصل إليها مدونة في كتاب « الخواص » الكبير المعروف بالمقالات الكبرى والرسائل السبعين الشهير ، ويشمل ٧٠ مقالة ، ويمكن اعتباره خلاصة ما وصل إليه علم الكيمياء عند العرب في عصره ، ترجم العديد من كتبه إلى اللاتينية ، صنَّف ٢٣٢ كتاباً .



### الحسن المراكشي :

رياضي وفلكي وجغرافي **إسلامي**، عاش إبان القرن الثالث عشر للميلاد، وتقوم شهرته على براعته في الرياضيات، **وأشهر كتبه «المبادئ والغايات في علم الميقات»** ويشمل الحساب، وضع الآلات والعمل بالآلات ومطارحات تحصل بها الدربة والقوة على الاستنباط. والكتاب يحتوي على معلومات كثيرة متعلقة بآلات الرصد وطرقه، كما أن فيه جدولا يضم مائتين وأربعين نجماً رصدها.



### الخوارزمي، أبو عبد الله بن موسى :

رياضي وفلكي **إسلامي**، توفي سنة ٨٤٦هـ. **برع في الرياضيات والفلك والجغرافية والتاريخ**. كان **أول من ألّف في علم الجبر مستقلاً عن الحساب والهندسة**. عرّف العرب والهنود بنظام (**اللوغارتم**) ويعتقد بأنه مشتق من اسمه.. اشترك في قياس محيط الأرض أيام المأمون.



### ديملر، غتليب :

مهندس ميكانيكي ومخترع **ألماني**، ١٨٣٤ ــ ١٩٠٠م، واحد من ألمع الرواد الأوائل في **تطوير صناعة السيارات ومحركات الاحتراق الداخلي** عموماً. **اخترع محرك احتراق داخلي عالي السرعة** استعمله عام ١٨٨٧م. وفي عام ١٨٨٥م، اخترع أول مركبة ذات عجلتين تسير بمحرك احتراق داخلي. وفي عام ١٨٨٦م، اخترع مركبة برمائية تسير بمحرك ديملر.



### رايت ولبر وأخوه اورفل :

مخترعان **أمريكيان**، ١٨٦٧ ــ ١٩١٢م، بنيا **أول طائرة شراعية**، تسير بمحرك بنزين عام ١٩٠٠م، وفي عام ١٩٠٣م، في ١٧ ديسمبر (كانون الأول) قاما بأربع رحلات طيران في طائرتها المزودة بمحرك، وكانت أولى رحلات الطيران في التاريخ، طارا بسرعة ٤٨ كم في الساعة تقريباً.



### زبلين، كونت فون :

مخترع **ألماني**، عاش ما بين ١٨٣٨ ــ ١٩١٧م، **اشتهر باختراع المناطيد أو السفن الهوائية** التي تحمل اسمه، كان أول صعود له بواسطة المنطاد سنة ١٩٠٠م، وبمساعدته استخدم الألمان المناطيد في الحرب العالمية الأولى.



### ستيفنسون، جورج :

مهندس ومخترع **إنجليزي**، ١٧٨١ ــ ١٨٤٨م، نشأ عصامياً، حيث كان والده عامل إطفاء، كافح من أجل تعليم نفسه حتى تخرج مهندساً، **اخترع (ماكينة بخارية) شهيرة**، كما اخترع مصباح الأمان المستخدم في المناجم. قام ببناء عدة قاطرات وخطوط سكك حديدية لصالح الدولة.



### شفارتس، برتولد :

راهب ومخترع **جرماني**، ١٣١٨م، يظن في أوروبا أنه مخترع البارود، (كان البارود معروفاً في الصين ويستعمل في الألعاب النارية في الاحتفالات منذ زمن بعيد) وهو أول من سبك المدافع البدائية التي استعملت في الحروب.



### الصباح، حسن كامل :

عالم عربي **لبناني**، ١٨٩٤ ــ ١٩٣٥م، كان عالماً بالرياضيات

والفلك والهندسة والكهرباء والطبيعيات ، هاجر إلى أمريكا ، وبعد تخرجه من معهد الهندسة الكهربائية بهر العالم بعبقريته ، **واستطاع أن يسجل ٧٦ اختراعاً** بعضها في التلفزة والكهرباء والأشعة والضغط الجوي . **من أهم اختراعاته تسخيره أشعة الشمس لتوليد الطاقة الكهربائية** . قُتل بحادث سيارة مدبَّر وهو في **نيويورك** قبل أن ينجز علمه في تسخير الطاقة الشمسية لخدمة وطنه العربي .



طاليس :

فيلسوف وعالم **يوناني** ، ٦٣٦ ـ ٥٤٦ ق . م .. **أحد الحكماء السبعة عند اليونان ..** تنبأ بكسوف الشمس الذي حدث يوم ٢٨ مايو ( أيار ) ٥٨٥ ق . م ، وهو أول فيلسوف أحل التفسير العلمي محل الأسطوري في فهمه للعالم الطبيعي . ورأيه أن الأشياء كافة ترتد إلى عنصر الماء . ويعود الفضل لطاليس لاكتشافه للكهربائية الساكنة نتيجة حك العنبر بالحرير وتمكن طاليس من قياس ارتفاع الهرم بقياس طول ظله ووضع عدداً من النظريات الهندسية .



عبّاس بن فرناس :

توفي سنة ٨٨٧ م ، مخترع **أندلسي** من موالي بني أمية . كان فيلسوفاً ، شاعراً ، له علم بالفلك ، اتهم في عقيدته ، وهو **أول من استنبط في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة** . صنع الميقاتة لمعرفة الأوقات ، ومثل في بيته السماء بنجومها وغيومها وبروقها ورعودها ، أراد أن يطير جثمانه ، فكسا نفسه بالريش ومدّ له جناحين لكنه سقط . **يعتبر أول من طار بالجو .**



غراهام بل :

مخترع **سكوتلندي أميركي** ١٨٤٧ ـ ١٩٢٢ م ، تلقى تعليمه في أدنبرة ولندن وألمانيا ، ثم هاجر إلى كندا سنة ١٨٧١ م ، ثم إلى الولايات المتحدة الأميركية **ليصبح أستاذاً في فيزيولوجيا الصوت البشري . اخترع الهاتف والحاكي الأسطواني .**



فرانكلين ، بنجامين :

سياسي وفيلسوف ورسام وعالم **أميريكي** ١٧٠٦ ـ ١٧٩٠ م ، **له عدة اختراعات** أهمها : مانعة الصواعق ، ومدافئ متطورة ، وتحسين إنارة الشوارع ، وتذكر له تجربته المشهورة **بالطائرة الورقية** سنة ١٧٥٢ م ، لدراسة كهرباء الجو .



القصادي ، أبو الحسن :

عاش في القرن الخامس عشر ، أحد أعلام الرياضيين **الأندلسيين** الذين وضعوا المؤلفات القيمة في الحساب والجبر ، وأعطى القيم التقريبية لبعض الكميات الجبرية .



كونغريف ، وليام بارونت :

مخترع **إنجليزي** ١٧٧٢ ـ ١٨٢٨ م ، تعلم في كمبردج ، **ودرس الحقوق** ، ثم التفت إلى الاختراعات وتفرغ لها .

اخترع صاروخاً حربياً ، وآخر لصيد الحيتان ، وكذلك اخترع محركاً بخارياً وآلة مستمرة الحركة ، وأخرى للطباعة الملونة .



لانستون ، تولبرت :

مخترع **أميريكي** ١٨٤٤ ـ ١٩١٣ م ، عمل في الطباعة وهو **مخترع**



**آلة (المونوتايب)** ، التي كان اختراعها ثورة في تاريخ الطباعة ، حيث يتم فيها صب وترتيب الحروف وبذلك يقلل الجهد والكلفة اللذين يبذلان في حالة صف الأحرف مسبقة الصنع وباليد مباشرة . تعتبر أعماله ثاني نقطة انعطاف في تاريخ الطباعة بعد أعمال **غوتنبرغ ١٤٠٠ ــ ١٤٦٨ م** .



## ماركوني ، ماركيزة غوليالمو :

مخترع **إيطالي ١٨٧٤ ــ ١٩٣٧ م** ، أول صانع لجهاز إرسال لاسلكي واسع الانتشار . أرسل رسالة لاسلكية عبر الأطلسي سنة ١٩٠١م ، حصل مع **براون** عام ١٩٠٩م ، على **جائزة نوبل للفيزياء** .



## نوبل ، ألفرد برنهارد :

مهندس وكيميائي ومخترع ومصنع **سويدي ١٨٣٣ ــ ١٨٩٦ م** ، أكمل دراسته في أميركا حيث تخصص في الهندسة الميكانيكية . **اخترع الديناميت** سنة ١٨٦٦ م ، **والبلاسنايت** (مسحوق تفجير لا يصدر دخاناً) عام ١٨٨٨ م ، وغير ذلك من المخترعات التي وصل عددها إلى مائة اختراع .. ترك ثروة تقدر بأكثر من تسعة ملايين دولار لإنشاء الجائزة التي تحمل اسمه والتي منحت لأول مرة عام ١٩٠١م ، جمع ثروته هذه من تصنيع البارود والمواد المتفجرة .



## هاو ، الياس :

مخترع **أميريكي** ، **١٨١٩ ــ ١٨٦٧ م** ، بدأ حياته ميكانيكياً بسيطاً ، **ابتكر آلة الخياطة** وقد استغرق تصميمها خمس سنوات ، وبفضل ذلك جمع ثروة طائلة .



## واليس ، بادنز نيفيل :

عالم ومخترع **بريطاني** ، وُلد عام ١٨٨٧ م ، يعتبر واحداً من أبرز مصممي الطيران في بريطانيا . له تصاميم عديدة في مجال الطائرات والقاذفات والقنابل . من اختراعه **الطائرات ذات الأجنحة المتحركة** ، وكذلك القنابل النطاطة التي تم بها تحطيم سد نهر الرور في ألمانيا سنة ١٩٤٣ م .



## يابلوتشكوف ، باول :

مهندس كهرباء **روسي ١٨٤٧ ــ ١٨٩٤ م** ، عمل في مجال الاتصالات البرقية وتأثر بموجة الاختراعات القائمة على استخدام الكهرباء خاصة في مجال الإنارة .. **اخترع مصباحاً كهربائياً** أطلق عليه اسم **« الشمعة الكهربائية »** .



# طائر الشعر





شعر : عبدالرحمن البجاوي «الشابي»، في ذكراه الخمسينية

طائرُ الشعر غابَ عن مهرجانِهْ
بعد أنْ عطَّرَ الدُّنا ببيانِهْ

ومضى مثقلَ الجناحين يشدُو
بأغانيه في ذُرا أفْنانِهْ

مرّ طيفاً يسابقُ الأجلَ المحتـ
ـوم حتى ارْتوى بكأسِ دِنانِهْ

ودّ لوْ جرَّب المَنونَ خيالا
شفقياً ينسابُ في أرْجُوانِهْ

فسبتْهُ الحياةُ حتى احتواها
واهباً للقريضِ أغْلى جُمانِهْ

إيهِ يا شاعرَ العروبة حلِّقْ
في سما الفنِّ مُمْسكاً بعِنانِهْ

أيقظِ التائهينَ في كلِّ صُقْعٍ
بقريضٍ يشفُّ عن (حسَّانِهْ)

حدِّثِ الجمعَ بعدَ خمسين مرّتْ
مسرعاتٍ كالبرقِ في سَرَيانِهْ

فعذارَى الجمالِ تسألُ (أفْرو
دِيتَ)[1] : أين (الشابيّ) في إيوانِهْ ؟

وربا (تونُس) الجميلةِ شاقتْ
(عازفَ الناي) خافقاً ببَنانِهْ

والربيعُ الظمآنُ يشتاقُ وحياً
صادقَ الحسِّ ناطقاً بلسانِهْ

ومُروجُ الصنوْبَرَ الخضر تزكُو
بقوافٍ تشعُّ من عِقْيانِهْ

و (أغاني الرعاة)[2] في السهلِ والوا
دي تدوِّي على صدَى ألحانِهْ

وطيورُ المساءِ قد ملَّتِ الدو
حَ ، فهامَتْ كالموجِ في شُطْآنِهْ

وبقايا الخريفِ مزقها الإعصا
رُ لما أتى على جثمانِهْ

في ظلامٍ مروَّعٍ قدْ شجاهُ
أن يموتَ الهزَارُ في رَيْعانِهْ

يا فتى الشعر ، كيفَ ثُرْتَ على ماضٍ
هزيلٍ يخبُّ في أردانِهْ

يا لواءَ البيانِ والفن ، مرحى
بِرواءِ المختالِ في أوزانِهْ !!

جئتَ للعصر شاعراً عربيًّا
يتحدّى أقرانَه بافتتانِهْ

يا (أبا القاسم) الذي قد عرفْنا
في رياضِ الآداب رفْعةَ شأنِهْ

كل سحر الحياة يبكيكَ نايأً
صادحاً لا يكفُّ عن تَحْنانِهْ

قد تخطّى زمانه بانطلاقٍ
في بناتِ الأفكار من ديوانِهْ

نم قريراً في حضن (توزر)[3] وانعمْ
بجزاءِ الرحْمن في رضوانِهْ

فلكم أثمرتْ زهورُك غرساً
في حمى شرقنا وفي (وَهْرانِهْ)

وانجلَى الليلُ ، بعد كسر قيودٍ ،
بكفاحِ الأحرار من شُجْعانِهْ

وغدتْ أرضُنا العزيزةُ تنفي
وطأةَ الذلِّ في جحيمِ هوانِهْ

يا (أغاني الحياة)[4] روِّي ثراه
عند (شطِّ الجريدْ)[5] في سُنْديانِهْ

وعزاءَ الأشعار تزجي يراعي
عبراتٍ لعبقريِّ زمانِهْ

لا رثاءَ لمَنْ يظلُّ حياةً
ملءَ كونٍ قد عاش في وجدانِهْ

## الهوامش

(١ ، ٢) قصائد للشابي .
(٣) ميلاد الشاعر بتوزر .
(٤) ديوان الشابي .
(٥) منطقة جنوب تونس تقع فيها توزر مسقط رأس الشابي .



# العيادة النفسية والاجتماعية

## أغرب عادة

● القارئ: (ج . ع . س) من دمشق في سورية، يقول إنه طالب جامعي أعزب.. لديه عادة غريبة هي أنه يحب لحس يده بلسانه، ثم يشم رائحة يده فيجد سعادة في هذا الشم مثلها مثل حبه لشم رائحة عرقه.. ويطلب تفسيراً لهذه العادة.. وكيف يتخلص منها؟

●● لم تقل يا أخ (ج . ع . س) هل هذه العادة معك منذ طفولتك أم بعد مرحلة الطفولة.. فإذا كانت من مرحلة الطفولة فقد حان الوقت وقد وصلت مرحلة الرجولة والدراسة الجامعية أن توظف عقلك لمعرفة ما تعنيه هذه العادة السيئة، وستجد نفسك تمقتها وتتركها مع مرور الزمن.. ذلك لأن أغلب عاداتنا السيئة نستطيع بقوة الإرادة أن نتغلب عليها ونتركها.. ونحن نشك أن هذه العادة معك بعد مرحلة الطفولة، لأن إنساناً عاقلاً ومتعلماً لا تسيطر عليه مثل هذه العادة التي هي من ظواهر الطفولة.

ومما يجدر الإشارة إليه أن رسالتك لم تعكس لنا معاناتك من هذه العادة.. وأوقات ممارستك لها.. هل أمام الناس أم بينك وبين نفسك حين تكون وحيداً.. فإذا كنت تمارس هذه العادة حين تخلو لنفسك فحاول إشغال نفسك أثناء خلوتك بعادات أخرى مفيدة كالقراءة أو تعلم الرسم.. ونشك في ممارستك لها أمام الناس لأن ذلك سوف يثير اشمئزاز الآخرين منك، وقد يمقتونك ويبعدون عنك.. فهل ترضى لنفسك بأن يشمئز الناس منك ويمقتونك؟.

ولا نعتقد أن في تفسيرنا لمثل هذه العادة ما يسر أو يستحق الحديث عنه، كما أنها قضية واسعة تناولت كتب علم النفس ونظرياته.

*

## حساسية مفرطة

● القارئة (الآنسة ع . أ) من الجزائر، تقول إنها في مقتبل عمرها، ومشكلتها حساسيتها الزائدة عن الحد الطبيعي مما يجعلها تؤنب نفسها وتحاسبها على أي خطأ يقع منها على الآخرين مهما كان تافهاً.. بصورة تعجز معها عن الرد على شتائم الآخرين الموجهة لها، وهذا يشعرها بضعفها، ويؤلمها كثيراً أن تسكت عن رد الشتيمة.. وهي إن ردت تشعر بألم كبير.. وتطلب الحل.

●● مشكلتك يا أخت (ع . أ) هي مشكلة التربية الخاطئة التي تعتمد على القسوة في مواجهة أي خطأ صغيراً كان أم كبيراً، خاصة في مرحلة الطفولة التي تختزن هذه المواجهة القاسية، فتنمو لدى الطفل وتكبر معه بصورة ملازمة، وتسبب له المتاعب والشعور بالعذاب حين يغدو إنساناً مكتمل النضج.

والتربية الخاطئة هي مشكلة كل الدول النامية نتيجة للأمية المتفشية في الطبقات الاجتماعية والأسرة العربية.

فالأبوان يحرصان أن يجعلا من أولادهما مثاليين في سلوكهم، وهو حرص في ظاهره الحب والرحمة لكن في باطنه العذاب والقهر، والإحباط والشعور بالذنب.

وكلامنا هذا لا يعني دعوتك للاستسلام للأمر الواقع، بل في إمكانك أن تحدي من حساسيتك المفرطة، وحدة شعورك بالذنب الزائد عن الحالات العادية باتباع ما يأتي:

١ ـ تأكدي أنه لا يوجود مخلوق في هذا الكون لا يخطئ.. صغيراً كان أم كبيراً.. متعلماً أو مثقفاً أو أمياً.. فالخطأ من صفات البشر.

٢ ـ الأخطاء تختلف وتتباين.. فهناك أخطاء صغيرة قد تحصل تحت ظرف أو حالة معينة.. ومثل هذه الأخطاء لا يعطيها الإنسان الطبيعي أية أهمية، ولا يحاول أن يترك لها مجالا في مساحة شعوره.

٣ ـ وهناك أخطاء قد تحدث أثناء الغضب:. ومثل هذه الأخطاء يستطيع الإنسان إصلاحها بعد زوال نزوة الغضب.

٤ ـ أما الأخطاء التي يجب أن يعيرها الإنسان اهتمامه ويحاول عدم الوقوع فيها، فهي الأخطاء المخلة بالشرف والسمعة وما يسيء إلى الكرامة، ويخدش الأعراف والقيم الدينية والإنسانية والاجتماعية.. مثل هذه الأخطاء لها علاقة بمكانة الإنسان الاجتماعية والأسرية، ولها تأثيرها على مستقبله.. وهي أخطاء تستدعي فعلاً الشعور بالذنب، وترتفع درجة الحساسية بها حداً يؤثر على نفسية الإنسان، وتعذبه

●● من أجل أن نزرع وردة في جفاف صحراء النفس .. ونرسم فجراً مشرقاً في مواجهة الظلمة والعتمة الداخلية والخارجية .. و نمد جسوراً من الآمال أمام النفوس المحبطة والمتشائمة والمعقدة اجتماعياً ونفسياً .

من أجل كل هذه الأهداف والمعاني الإنسانية النبيلة تطل مجلة « الفيصل » من خلال هذه النافذة « العيادة النفسية والاجتماعية » على قرائها أملاً في الإسهام بإيجاد الحلول الصادقة المخلصة لكل صاحب مشكلة نفسية أو اجتماعية والله الموفق .

بصورة قد تفقده كل متع الحياة .

وأخطاؤك أيتها الأخت من صغار الأخطاء التي لا تستحق منك كل هذه الحساسية المفرطة وتعذيب النفس .. وحاولي تجنب الإساءة إلى الآخرين أو دفعهم إلى شتمك .. وتجنبي المناقشات التي تقود إلى بعض الأخطاء أو الشتائم بقدر الإمكان .. واختاري لك صديقات يتميزن بالخلق والأدب والسلوك الممتاز .. فأنت ، كما يبدو ، إنسانة رقيقة إلى حد كبير ، وهي صفة جيدة بإمكانك الاستفادة منها في كسب صداقة وحب الآخرين لك .. وهذه الصفة يتميز بها عادة المبدعين من الشعراء والفنانين ، مع ما لها من علاقة بالتربية الخاطئة ـ كما أسلفنا ـ خاصة في مرحلة الطفولة .

وفاتنا أن نذكر أن القسوة الزائدة في تربية الأطفال وعقابهم على الصغيرة والكبيرة تؤدي إلى نتيجتين :

١ ـ الحساسية المفرطة والشعور الدائم بالذنب ، وتبكيت النفس باللوم المستمر .. وهي حالة غير صحية .

٢ ـ التبلد والانطواء وأحياناً البله والعته والتأتأة وعدم الثقة بالنفس وهذه أمراض قد تلازم الإنسان العمر كله .

واحمدي الله أنك من أصحاب الحالة الأولى التي يمكن بقليل من الصبر وتدريب النفس القضاء عليها أو التخفيف منها .. وهذا أضعف الإيمان .. والعلاج بيدك وحدك لا بيد غيرك .. ونسأل الله أن يأخذ بيدك لتجاوز ما تعانين منه من حساسية مفرطة ، وشعور بالذنب .. وما ذلك على الله بعزيز .



## مع تحياتنا

● الأخت (ج . ع . خ) من الجزائر .. انقطاعك عن الدراسة لمجرد ظهور بعض الشعر الرقيق في الوجه خطأ كبير .. فحاولي أن تتغلبي على شعورك النفسي واخرجي إلى الحياة .. وقضية الشعر الذي يظهر في وجوه بعض النساء ليست مشكلة على الإطلاق مع تقدم الطب ووسائل التجميل .. ويجب مراجعة طبيب أخصائي جيد حتى لا تقعي تحت طائلة تجارب الأطباء .. وثقي تماماً أن مشكلتك بسيطة وقابلة للعلاج ببساطة ببعض المراهم الطبية المزيلة للشعر حسب وصفة طبيب مختص .. واحذري إجراء أية عمليات لأن المشكلة في منتهى البساطة .. وفي الغرب نساء وفتيات كثيرات يلاحظ ظهور بعض الشعر على مناطق الوجه كمنطقة الخدين ، وعلى الشفة العليا ومنطقة الذقن .. وهو مجرد زغب بسيط مع اخضرار .

●● الأخ (ع . ب . ع) من ودمدن ـ السودان .. أمرك غريب يا رجل .. كيف تسكت على أمر خطير كهذا .. كيف تسكت عن زوجتك بعد أن تركت الإسلام ، وانجرفت إلى الرذيلة ، وإشاعة الفتن بين الأزواج الآخرين إنها شرعاً مرتدة ، فإما أن تتوب وتعود إلى الإسلام وإما يطبق عليها القانون الشرعي الإسلامي .

إن صمتك الطويل عليها دون وقف نزواتها من جانبك ، أو عن طريق أحد أقربائها ، وعدم إبلاغ أبيها بالأمر ... إن صمتك هذا معناه أنك راض عن خروجها عن الدين وتعاطيها الفاحشة .. ومسؤوليتك قائمة أمام الله أولا ثم أمام والدها الرجل المسلم الطيب الذي يجهل ما وصلت إليه ابنته من انحراف عن الدين بسبب سكوتك .

حاول أخيراً بواسطة أحد أقربائها بدعوتها بالحسنى ، فإذا لم ترتدع فابلغ أباها .. وامرأة كهذه لا تصلح لإنسان مسلم مثلك .. والحياة الزوجية أساسها إنجاب الأبناء الصالحين .. فكيف ترضى أن تنجب أطفالا من امرأة تركت دينها ومارست الفاحشة على مرأى ومسمع منك ، وكيف تستطيع أن تربي أطفالا صالحين .. إن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » .. انتبه لنفسك ولدينك ، ولا تأخذك في الله لومة لائم ، وأبلغ أباها بالأمر .. واسع إلى الاقتران بامرأة مسلمة صالحة متدينة تحفظك في حضورك وغيابك ، وتصون عرضك وسمعتك حاضراً وغائباً ، امرأة تأمن عليها في تربية أطفالك .

ونرى استشارة أحد علماء المسلمين الموثوق بهم ليدلك على الحل الشرعي السليم ، ويساعدك في الخروج من محنتك .. أعانك الله .. وهدى زوجك إلى طريق الحق والصلاح والخير .



# مناقشات و تعليقات

## تصويب لغوي

نشرت **مجلة «الفيصل»** العامرة في **العدد (٧٣) رجب ١٤٠٣ هـ**، نيسان / أيار ( أبريل / مايو ) ١٩٨٣ م، ص ٦١ مقالا **للدكتور عبد الغفار حامد هلال** بعنوان **(تصويب لغوي لبعض الاستعمالات الشائعة)** تضمن ثلاثة فروع تمهيد وكلمة مدير وأخيراً ما يصح جمعه جمع تكسير على فواعل وما لا يصح جمعه بل يجمع جمع مذكر سالماً.

ولا يسعني في النقطة الأولى، أي الفرع الأول إلا تقدير انتباهته لقضايا لغوية مهمة عرض منها نماذج قليلة وذلك لأن التقاط جميع الأمثلة وإحصائها ثم دراستها ومعالجتها عمل شاق لا يتيسر إلا بمراجعة المعاجم وكتب اللغة، لاسيما موضوعات **الصرف** الأمر الذي لا يكوّن بحثاً واسعاً فحسب بل كتاباً كاملاً مستقلاً ينوء بحمله الكثيرون وأنا من بينهم.

أما الفرع الثاني فنحن نؤيد رأيه في كلمة مدير وجمعها ونتفق معه في جميع ما شرحه وفصله راجين معه ترك الجمع الفاسد الذي شاع وراج وذلك بالعودة إلى استعمال الجمع الصحيح لأن الخروج على نظم اللغة هو في رأيي كالخروج على مواد القانون!

وأما في الفرع الثالث فلا بد أن نختلف معه ولا نوافقه في بعض ما طرحه حول جموع بعض المفردات التي اختارها، معتمدين على ما هو ثابت ومدوّن في المصادر والمراجع سواء كانت صرفية أو معجمية، كقوله: (ومن ذلك أيضاً جمعهم فارس وسابق وناكس وهالك على فواعل ... فهذه كلها جموع تكسير على وزن فواعل، وهي شاذة لا يعتد بها، لأن مفرد كل منها اسم فاعل لمذكر عاقل فلا يصح جمعه على فواعل وفق قواعد اللغة).

أقول مصححاً كلامه وأضيف تتمة ليست من عندي، فإن فارس وسابق يجمعان على فوارس وسوابق. ففي **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** تعليق **محيي الدين عبد الحميد**، جـ ٢، ط ٢، ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م، ص ٣٥٠ وَرَدَ ما يلي:

ـ فإن كان الوصف الذي على فاعل لمذكر عاقل لم يجمع على فواعل وشذ (فارس وفوارس، و(سابق وسوابق).

وفي **تاج العروس للزبيدي** في مادة (فرس) ما يلي:

(ج فرسان وفوارس، وهو أحد ما شذ في هذا النوع فجاء في المذكر على فواعل ... فأما مذكر ما يعقل فلم يجمع عليه إلا فوارس وهوالك ونواكس.

فأما فوارس فإنه شيء لا يكون في المؤنث فلم يخف فيه اللبس، وأما هوالك، فإنما جاء في المثل هالك في الهوالك فجرى على الأصل لأنه قد يجيء في الأمثال ما لم يجئ في غيرها، وأما نواكس فقد جاء في ضرورة الشعر: قلت وقد جاء .. شاهد وشواهد ...) اهـ.

أقول مستشهداً ببيت من الشعر مشهور:

أدنى الفوارس من يغير لمغنم ... فاجعل مُغارك للمكارم تكرم

ولم يذكر الدكتور سوى نوعين يجمعان على فواعل بينما هناك أنواع أخرى هي الآتية: (٣) فاعَل نحو طابَع وطوابع. (٤) فاعلة نحو كاتبة وكواتب (وهو وصف لمؤنث مختوم بالتاء بخلاف مدعاه). (٥) فاعلاء نحو قاصعاء وقواصع. (٦) فوعل نحو هودج وهوادج.

● **الخلاصة:** (أ) هذه الأوزان الستة قياسية مطردة. (ب) الجموع الشاذة التي وردت فيما سبق من شرح الألفية وتاج العروس صحيحة فصيحة ولكن لا يقاس عليها. (جـ) جمعها المكسر المشهور للمذكر العاقل لا يمنع جمعها جمعاً سالماً أيضاً.

ومن نافلة القول أن ما استشهد به الكاتب من القرآن الكريم وما أورده من آيات هو المثل الأعلى في البلاغة والبيان.

**محمد شيت صالح الحياوي**

## عتاب .. وتعقيب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

الإخوة الكرام القائمين على تحرير مجلة «**الفيصل**» الحبيبة، تحية طيبة مباركة، وجزاكم الله خيراً بقدر خدماتكم الجليلة للثقافة العربية.

فقد أصبحتم بحق النافذة التي يطل منها الإنسان العربي على وطنه، بل على العالم كله من شرقه إلى غربه، بل من قطبه إلى قطبه.

وبعد ...

● **أولا:** أكون ممتناً لكم لو قبلتموني صديقاً لمجلتكم الغراء.

● **ثانياً:** لي عتاب عليكم، ألا وهو التقصير الشديد «يغفره الله لكم» في نشر الوعي الإسلامي .. ويكون ذلك من خلال مقالات لأئمة

# مناقشات و تعليقات

المسلمين الكبار تُعلم المسلمين دينهم الحق ، وتبصرهم بما يحاك له من أعداء الإسلامية ــ رجاءً ألا تبرروا هذا التقصير بقولكم إن لهذا المجال مجلاته المختصة ، فالدعوة الإسلامية واجب كل مسلم ، قادر ــ وما أحسبكم غير قادرين .

● **ثالثاً :** جاء في دائرة المعارف الخاصة بالفلزات أن معدن البلاتين « **بلاتينوم** » يستخدم في طب الأسنان . ولي تعليق على هذا وهو : أن **لمعدن البلاتينوم العديد من الاستخدامات في مجال طب الأسنان ، ومرجع هذا إلى مزاياه مثل :**

○ مقاومته للتغيرات العديدة التي تحدث في فم الإنسان .

○ نقطة انصهاره المرتفعة ومقاومته للارتفاع في درجة الحرارة .

ويجب علينا أن ننبه على أن معدن البلاتينوم النقي يصعب استخدامه منفرداً ، كمادة من مواد حشو الأسنان لأسباب عدة ، منها :

○ ثمنه الباهظ .

○ الاحتياطات والأجهزة الكثيرة اللازمة لمثل هذه العملية .

كل هذا قصر استخدام معدن البلاتينوم النقي كمادة من مواد حشو الأسنان على التجارب الاكلينيكية فقط .

وننبه إلى هذا لأنه قد شاع بين العامة تسمية مادة الحشو المسماة علمياً «Amalgam» أنها نفسها معدن البلاتينوم و ( الـ Amalgam عبارة عن مصهور بعض المعادن المملضمة بالزئبق ) ولا يستخدم البلاتينوم في الحشو إلا إذا أضيف إلى معدن آخر ، وهذه أيضاً عملية صعبة لأن له كثافة نوعية ونقطة انصهار عاليتين مما يزيد من قابليته للانفصال عن غيره من المعادن المضافة إليه . . ومن تلك المعادن التي يضاف إليها البلاتينوم رقائق الذهب Gold foil التي تستخدم في حشو الأسنان .

### أما الاستخدام الشائع للبلاتينوم فهو :

○ صنع الدعامات Pins & Posts التي تبنى عليها التيجان والجبس Crown & Bridge .

○ كذلك استخدامه كأرضية Matrix يبنى عليها حشو البورسلين .

وأخيراً أدعو الله أن يلهمكم التوفيق والسداد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**دكتور سعيد محمد إبراهيم عبد الله**
**جامعة طنطا ــ مصر**

● **المجلة :** شكراً للدكتور سعيد عتابه . . ونقول له : سامحك الله لأنه لم يحدث على الإطلاق أن قالت المجلة إن الدعوة الإسلامية لها مجلاتها المتخصصة . . وإننا نعد كل ما ينشر في المجلة لا يتنافى مع الدعوة إلى الإسلام الذي لا يفصل بين الدعوة إليه والعمل من أجله ، ومن أجل الحياة . . فالإسلام دين الشمولية .

ونحن ننشر الموضوعات الدينية التي تفيد الناس ، ولا نميل إلى ترديد ما سبق قوله مئات المرات . . وأسلوب الدعوة لا يقوم على الخطابة والمنبرية إنه تعمق في إيصال الإسلام بأسلوب يتفق وأسلوب العصر . . ويندر أن يخلو عدد من أعداد المجلة دون دراسات إسلامية ، أو التعريف بالحضارة الإسلامية ومعطياتها ، أو إبراز جوانب من حياة المسلمين في العالم .

ويجب أن يعرف الجميع أن هذه المجلة تقوم على تعاليم الإسلام ، وتسير وفق منهج الإسلام ، ولكن بأسلوب العصر . . فلكل عصر لغته وأسلوبه . . والله حسبنا .

## العلاقة . . بين الأدب والمجتمع

قرأت في العدد ( ٨٨ ) من **مجلة « الفيصل »** الصادر بتاريخ شوال ١٤٠٤ هـ ، السنة الثامنة ، يوليو ( تموز ) ١٩٨٤ م . المقالة الموسومة بقلم **الدكتور سامي الرباع** تحت عنوان « **جذور دراسة العلاقة بين الأدب والمجتمع** » . وقد هالني أن أجد تلك الكلمات قد سارت حذوك النعل بالنعل ، من دراسة **للدكتور صبري حافظ** نشرت بمجلة « **فصول** » التي تصدرها **الهيئة المصرية العامة للكتاب** بعددها الثاني الصادر في يناير ( كانون الثاني ) ١٩٨١ م ، ــ الجزء الأول ــ من عددين أفردتها المجلة لعرض المناهج والاتجاهات المعاصرة في النقد الأدبي . ولما كنت مولع بمجلة « **الفيصل** » الغراء لما لمسته فيها من عمل ثقافي أصيل ، وجهد علمي خلاّق . فقد أدهشني بل وأحزنني ، أن يتم مثل هذا السلوك على صفحاتها .

والمقالة آنفة الذكر ، التي نسبها الدكتور سامي الرباع لنفسه ، هي في الأصل ، اجتزاء كامل للجانب الذي تناول فيه د . صبري حافظ بالبحث ، الخلفية التاريخية أو الأرضية التراثية التي قامت عليها الإرهاصات الأولى الرامية لتأسيس أطر ومفاهيم علم اجتماع الأدب .

# مناقشات

# و تعليقات

فجاءت تقدمة لمقاله القيِّم « **الأدب والمجتمع مدخل إلى علم الاجتماع الأدبي** » ، حيث عرض فيه :

● **أولا :** لما أسماه بالميراث الاجتماعي .

● **ثانياً :** لتراث الإسهام الشكلي البنيوي وتياراته ، ودور الأدب كمؤسسة اجتماعية .

ثم أفاض في عنوان أخير حول علم اجتماع الأدب ، متناولا أكثر القضايا الأساسية والجوهرية أهمية ، في الموضوع .

ولكن مما يدعو للأسف ، أن الدكتور سامي الرباع قد قام بالتعدي اللامسؤول ، على هذا الجهد العلمي المقتدر متجرداً من أبسط قواعد الأمانة العلمية ، التي كان حري به أن يحترمها ممثلة في لقبه العلمي الذي يضعه أمام اسمه .

وبما أن د . سامي الرباع قد أخذ معظم الجزء الذي تحدث فيه د . صبري حافظ تحت العنوان الجانبي ، الخلفية التاريخية : الميراث الاجتماعي ( انظر مجلة « فصول » ـ المجلد الأول ـ العدد الثاني ، مناهج النقد الأدبي المعاصر ، الجزء الأول ، ٦٦ ـ ٦٧ ) ، واخترع له عنواناً جديداً ـ جذور العلاقة بين الأدب والمجتمع ـ المنشور بمجلة « **الفيصل** » . ونظراً لأنه انتحل هذا الجزء كاملاً إلا من تحويرات طفيفات ، تعمدها الدكتور للتمويه ، فإني سأكتفي هنا بإيراد بعض النماذج كوقائع تدعم ما ذهبت إليه :

١ ـ فمثلاً يقول د . صبري حافظ في الصفحة ٦٦ ـ العمود الأول ـ الشطر ٣٣ : [ . . . الأفكار التي سادت القرن السابع عشر عن أثر البيئة والمناخ . . . ] ، يحورها د . سامي الرباع إلى : [ . . . الأفكار التي سادت القرن السابع عشر الميلادي عن أثر البيئة والمناخ . . . ] .

٢ ـ في فصول ، نفس الصفحة ، الشطر ٣٦ ، نقراً : [ . . . ربط فيكو في مجال الأدب بين الملاحم البطولية ـ كملحمتي هوميروس ـ والمجتمعات العشائرية . . . ] ، في « **الفيصل** » ، ص ٤٤ ، س ٣١ نقرأ : [ . . . ربط فيكو في مجال الأدب بين الملاحم البطولية ـ لملحمتي هوميروس ـ والمجتمعات العشائرية . . . ] .

٣ ـ في فصول ، نفس الصفحة ، العمود الثاني ، س ٥ ، نقرأ : [ . . . كما نجد في مثل هذه المجتمعات . . . ] ، في « **الفيصل** » ، ص ٤٤ ، العمود الثاني ، س ١٢ نقرأ : [ . . . إننا نجد في مثل هذه المجتمعات . . . ] .

٤ ـ في فصول ، نفس الصفحة ، العمود الثاني ، الشطر ٩ ، نقرأ : [ . . . كما تواقت ظهور البيكاديسك مع تفتت العلاقات الاجتماعية في نهاية العصور الوسطى . . . ] ، في « **الفيصل** » ، ص ٤٤ ، العمود الثاني ، س ١٨ ، نقرأ : [ . . . كما أن ظهور « البيكاديسك » قد تزامن مع تفتت العلاقات الاجتماعية في نهاية العصور الوسطى . . . ] .

٥ ـ في فصول ، ص ٦٧ ، العمود الثالث ، س ٢٦ ، نقرأ : [ . . . إذا كانت فكرة فيكو قد ضاعت في طوايا الزمن لما يقرب من قرن من الزمان فإن فكرة ابن خلدون كذلك طواها النسيان لما يقرب من أربعة قرون . . . ] ، في « **الفيصل** » ، ص ٤٥ ، العمود الرابع ، س ٣ ، نقرأ : [ . . . وإذا كان فكر فيكو قد ضاع في طوايا الزمن لما يقرب من قرن من الزمان ، فإن فكر ابن خلدون كذلك طواه النسيان لما يقرب من أربعة قرون . . . ] .

وعلى هذا المنوال بلغت جملة التحويرات ، سواء كان بإعادة صياغة الجمل أو بحذف وإسقاط الفقرات ( سبعة عشر تحويراً ) ، مع عدم إشارته إلى المراجع التي ثبتها د . صبري حافظ على هامش النص الأصل . بالإضافة إلى العناوين الجانبية التي اخترعها الدكتور وضمنها مقاله المزعوم . . . !! .

**أحمد الطيب عبد المكرم**
**السودان ـ جامعة الخرطوم**

● **المجلة :** شكراً للأخ أحمد الطيب . . ونأمل أن نتلق رد الدكتور سامي الرباع ، والمجلة سوف تحتفظ بحقها حتى تعرف رأي الدكتور الرباع لتوضيح الحقيقة من ناحية ، وأسباب عدم إيراد المراجع والمصادر من ناحية أخرى . . أما العناوين الجانبية التي أشار إليها القارئ فهي من عمل التحرير في المجلة ، ذلك لأن تقسيم الموضوع مظهر صحفي وثقافي يساعد الباحث على الوصول إلى ما يريد من معلومات في وقت قصير بدلا من قراءة الموضوع كاملاً . . والله المستعان .



# مع الأصدقاء

## استيضاح

أشعر أنني عاجزة عن التعبير عن شكري وامتناني لمجلتي المحببة « **الفيصل** » الشامخة العظيمة على ما تقدمه لنا من ثقافة طازجة أو مطبوخة على أجمل الأنماط وأشهاها ومقدمة على أزهى الأطباق . وكل ما أقوله وأدعو الله تحقيقه هو استمرار المجلة في تقديمها للأفضل كما عودتنا دائماً .

وإن كان لي مأخذ على مجلة « **الفيصل** » فيتمثل في عدم اهتمامها ببعض جوانب الثقافة الهامة مثل **الثقافة الرياضية والموسيقية** ولكني على ثقة بأنكم سوف تلتفتون لهذا الأمر الهام .

كما أقترح تخصيص صفحات من المجلة لإلقاء الضوء على **بعض عواصم العالم** .. كل العالم ، لأن العاصمة في كل بلد هي المرآة العاكسة لثقافة وفنون بلدها .

وأخيراً لي مطلب عزيز أتمنى لو تحقق عندكم وهو طلبي باقتناء بعض أعداد المجلة السابقة وهي الأعداد الخمسة الأولى بالإضافة للأعداد ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٤٠ ، وكيف يمكنني الحصول عليها ؟ وشكراً .

**خديجة سليمان**
**كسلا ـ السودان**

● **المجلة** شكراً للأخت خديجة على مشاعرها النبيلة ، وملاحظاتها .. والحقيقة أن المجلة تعنى بكل شؤون الثقافة والفن والعلم والأدب .. والموسيقى والرياضة جزء من اهتمامات المجلة .. ومع أن المجلة قد قدمت عدداً من الموضوعات عن الموسيقى ، والرياضة إلا أننا نعترف أنها محدودة ، ذلك لأن المجلة تحرص على تقديم الجيد .. ونعدك بذلك مستقبلاً .

أما تقديم عواصم العالم فهو جزء من خطة المجلة القادمة .. وفي المجلة باب « مدينة وتاريخ » حرصنا من خلاله أن نعرِّف بمدننا العربية والإسلامية أولاً .. ونحمد الله أن وفقنا لتقديم عشرات المدن .

وقد بدأنا في نشر استطلاعات عن المدن العالمية مثل دكا .. أيرلندا ، وسيلان .. ولدينا استطلاعات جاهزة للنشر عن إسطمبول ، وأثينا ، ولندن ، وباريس ، وبومباي .

أما طلبك بعض أعداد المجلة فإننا لن نتردد في إرسالها إذا كانت متوفرة لدينا .

## العربي المؤمن

ورد في العدد (٦٩) من مجلة « **الفيصل** » تحت عنوان (عناقيد) ـ التاريخ لا ينسى ـ استشهاد بالآية الكريمة ﴿ **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** ﴾ علماً أن الكلام كان موجهاً للعرب .

فما هي العلاقة التي تربط المؤمنين بالعرب ، وهل صفة العربية تحتم على العربي أن يكون مؤمناً ، وإذا كانت المسألة كذلك فما الفرق بين **بيروت الغربية وبيروت الشرقية** ، ولماذا لم يتم وجود الفلسطينيين في بيروت الشرقية سابقاً ، علماً أن من يقطن قسمي المدينة تنطبق عليه الصفة العربية .

ألم يحن الوقت لنجهر بالحق وبالحقيقة ، وأن ندافع من الطريق الذي نُحارب منه ، وأن نزيح من أمام عيوننا هذه الستائر المصطنعة الواهية ، وأن نتخلص من هذه الأكذوبة التي ألبسنا إياها أعداؤنا وعملنا نحن جاهدين لنحسن ارتداءها .

مهما يكن مصير هذه الكلمات فنحن مطالبون بقول الحق ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** ﴾ . ولعلها تنفع لذكرى من آمن ومن آمن فقط بديننا الإسلامي الحنيف .

**محمد شاكر**
**حمص ـ سورية**

● **المجلة** : مخاطبة المؤمن غير مخاطبة الجاهل أو الذي في نفسه مرض .. فالكاتب حين يوجه خطابه إلى المؤمنين من العرب إنما يوجهه إلى الجانب المشرق الحي في نفوسهم وضمائرهم وهو الإيمان .. أما الذين لا إيمان لهم فإنهم لا يسمعون ولا يعون .. وتحكمهم في العادة نزعاتهم البشرية لغياب الإيمان .

## اقتراحات

لا يختلف اثنان على ما لمجلة « **الفيصل** » من مكانة سامية ومنزلة رفيعة بين المجلات الأدبية عالية الكعب في هذا المضمار .

وأرجو أن يتسع الصدر لهذه الاقتراحات :

١ ـ تخصيص مكان شبه ثابت بالمجلة الغراء يدور حول أنواع **الخط العربي** حيث إنه الفن الرفيع الذي تجلت فيه براعة الفنان المسلم .

٢ ـ دراسات جادة في **العروض والأوزان الشعرية** بمعنى تناول بحر من بحور الشعر العربي والإتيان بقصيدة توضح ذلك .

٣ ـ قطوف من اللغات الأخرى كالفارسية والتركية لتنقية العربية من هذه الكلمات الدخيلة عليها على غرار صفحة تصويب لغوي لبعض الاستعمالات الشائعة .

٤ ـ صفحة تسمى لغة أجنبية ، وفيها تتناول لغة أجنبية ما ليستطيع المرء الإلمام بهذه اللغة .

٥ ـ صفحة طبية ثابتة تتناول أجزاء جسم الإنسان واضحة المعالم ، ولا يفوتني أن أنوه أن المجلة نشرت بعض ذلك في بعض الأعداد منها ولكن ليس بصفة مستمرة وهذا ما ألح عليه !

٦ ـ أقترح أن تجعلوا في عدد من الأعداد علامة مميزة داخله ، ومن يحصل على هذا



العدد من القراء يرسل إليكم هذه العلامة وتنشر صورته وترسل له جائزة قيمة .

ولا يفوتني تسجيل إعجابي الشديد بالمجلة ولا سيما الجهد الخارق المبذول حتى تظهر لنا تلك العروس الرائعة التي تغذي العقل والعاطفة على السواء ولا سيما الباب الجديد (عالم الرياضة) .

**كمال أحمد مصطفى أحمد**
**الإسكندرية ـ مصر**

● **المجلة :**

١ ـ شكراً لك على مشاعرك الكريمة .

٢ ـ لقد نشرنا ١٢ حلقة عن الخط العربي وأنواعه مع الصور التوضيحية وذلك خلال السنة الثانية من عمر المجلة .

٣ ـ فكرة بحور الشعر أدرجناها للدراسة .

٤ ـ أما فكرة قطوف من اللغات الأخرى فهي على أهميتها إلا أنها قضية واسعة ، ومع ذلك سوف ندرس الفكرة وكيفية تنفيذها .

٥ ـ تخصيص صفحة للطب غير كافية لاستيعاب معلومات عن أجزاء الجسم إضافة إلى الصور ، ونرى أن ما نشرته المجلة عن أجزاء الجسم مثل : العين ، والمخ ، والجهاز الهضمي ، والقلب بتوسع وشمول مع الصور والرسوم التوضيحية أفضل من تخصيص صفحة . . مع تقديرنا لإلحاحك .

٦ ـ فكرة العلامة المميزة سوف تدرس مع غيرها من الأفكار التي نحاول من خلالها التجديد في تقديم مسابقتنا للقارئ .

ولك من قبل ومن بعد تحياتنا .

### عن المسابقة

وفقني الله في الحصول على العدد (٧٣) من المجلة ، ولما تصفحت العدد وجدت قرار لجنة المسابقات بجعل أسئلة المسابقات من داخل الأعداد ، وهذا القرار سرني جداً لأني ممن يعانون من قلة المكتبات في القرى ، وهذا القرار مناسباً لمعظم أصدقاء المجلة ، وفيها عدد كبير .

أرجو إعادة النظر في موضوع **« الكلمات المتقاطعة »** وإدراجها مع مسابقة مجلة **« الفيصل »** .

كما أرجو منكم إلقاء الضوء على بداية الخرائط في العالم والمقارنة بين طرق رسمها حديثاً وقديماً ولكم جزيل الشكر .

**محمد أحمد محمد**
**قنا ـ مصر**

● **المجلة :** حين اتخذت لجنة المسابقة قرارها بأن تكون أسئلة المسابقة من أعداد المجلة إنما راعت الشكاوى العديدة من أكثرية قراء المجلة الذين تفتقر قراهم ومدنهم إلى المكتبات ولم يكن القرار ناشئاً عن رغبة تجارية لتسويق المجلة كما يتوهم بعض سكان المدن التي تتوفر فيها المكتبات ، أو بعض القادرين على شراء الكتب . . والمجلة للجميع ، وليست لسكان المدن أو للقادرين على شراء المراجع والمصادر .

وقد قلنا رأينا مراراً عن الكلمات المتقاطعة . . وسوف نسعى لتحقيق رغبة القارئ في نشر موضوع عن الخرائط الجغرافية .

### استفسارات

أحييكم تحية طيبة معبرة عما أكنه لكم من محبة أخوية وود صادق نابع من قلب يحب كل العرب والمسلمين أينما كانوا .

وبعد ، أود أن أبدي بعض الملاحظات فيما يتعلق بالموضوعات ، وبالمسابقة ، ثم بمدة وصول المجلة إلى المدينة التي أقطن بها .

١ ـ ففيما يخص الموضوعات التي تطرح في المجلة فكلها صالحة جملة وتفصيلاً ، إلا أنه من باب الاقتراح أود لو أنكم تخصصون باباً جديداً يتحدث عن أحد الشخصيات التي كان لها دور هام في تقدم أممها في ميدان من الميادين الأدبية أو العلمية أو الاجتماعية أو الحضارية أو غير ذلك ويكون عاماً لا خاصاً بدول معينة مع الإبقاء على المقابلات .

٢ ـ أما المسابقة فإنني أتساءل عن المقصود بكتابة الاسم ثلاثياً أو رباعياً ، أيعني ذلك اسم الشخص ولقبه واسم أبيه وجده أم ماذا ؟ أرجو توضيح ذلك وشكراً .

**٣ ـ ألاحظ في المدة الأخيرة . . خصوصاً هذه السنة ؛ أن مجلة « الفيصل » صارت تتأخر عن الوصول أكثر من المعتاد ، بينما كانت من قبل تصل في وقت متقدم بعد صدورها ، ولذا آمل أن تعملوا لتلافي هذا التأخير إذا كان ذلك في إمكانكم .**

**مختار أحمد محمد الجيلالي**
**الرميلة ـ المغرب**

● **المجلة :** مرحباً بك . . وبأسئلتك . . ونجيبك :

١ ـ لو تابعت المجلة لوجدت دراسات عن شخصيات عربية وإسلامية وغربية .

٢ ـ المقصود بالاسم الثلاثي أو الرباعي هو كتابة الاسم الأول ، واسم الأب ، والجد إذا أمكن ، واسم العائلة وذلك ليتمكن الفائز من استلام قيمة الجائزة التي لا تصرف إلا بموجب بطاقة الهوية .

٣ ـ نستغرب وصول أعداد المجلة متأخرة رغم أن الأعداد ترسل لشركة التوزيع المغربية قبل موعد صدورها بأيام . . نأمل أن تقرأ الشركة رسالتك وتهتم بمواعيد نزول المجلة في الأسواق . . وسوف نكتب لها من جانبنا لمعرفة الأسباب . . وشكراً .




## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة ( ٥٠٠ ريال سعودي ) . وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة ( ٢٠٠ ريال سعودي ) .

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
( الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة ) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

٦ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

### السؤال الأول :

اختر صيغة ( الجمع ) الصحيحة الواردة مع كل مفردة من المفردات التالية :

★ **غريب :** ( غرباء ـ أغراب ـ غُرُب ) .

★ **شاب :** ( شبان ـ شببة ـ شبيبة ـ شباب ) .

★ **مدير :** ( مدراء ـ مديرون ) .

★ **كريم :** ( كرماء ـ أكرام ـ كريمون ـ كرام ) .

★ **صبور :** ( صبورون ـ صُبُر ـ صابرون ) .

### السؤال الثاني :

اذكر عدد سور القرآن الكريم .. وأطول وأقصر سورة فيه ؟ .

### السؤال الثالث :

أحد الخلفاء الراشدين استحدث منصب « القاضي المتفرغ » .. ما اسم هذا الخليفة .. وما اسم أول قاض له على « الكوفة » .. وأول قاض له على « المدينة المنورة » .

### السؤال الرابع :

فاز بجائزة الدولة التقديرية في المملكة العربية السعودية لأول مرة في العام الماضي ثلاثة من كبار الأدباء السعوديين .. اذكر أسماءهم .. وأسماء ثلاثة مؤلفات لكل واحد منهم ؟ .

### السؤال الخامس :

متى كان أول عهد العرب بالخيل .. ومن أول من روّضها وامتطى ظهورها ؟ .

---

**قسيمة مسابقة مجلة الفيصل**
**العدد ( ٩٦ )**

الاســم : ----------------------------------------

المهنــة : ----------------------------------------

العنوان : ----------------------------------------

## ● أجوبة المسابقة العدد (٨٩) ●

ج ١ الاسم الحقيقي للمؤسسات التي يرمز إليها اختصاراً بـ (اليونسكو ، اليونيسيف ، ناسا) هي على النحو التالي :

**اليونسكو :** منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة .

**اليونيسيف :** منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة والأمومة .

**ناسا :** وكالة بحوث الفضاء والطيران الأمريكية .

ج ٢ صدرت طوابع البريد لأول مرة في عام ١٨٣٩ ــ ١٨٤٠ م ، في إنجلترا .

ج ٣ سميت قبيلة «**قريش**» العربية بهذا الاسم نسبة إلى «**القرش**» وهو الكسب والجمع ، وقيل التقريش التفتيش ، فكان يقرش «أي فهد بن مالك» عن خلة كل ذي خلة ، فيسدها ، ويفضله ، وقيل سميت نسبة إلى **قريش بن مخلد بن غالب بن فهر** ، وكان صاحب عيرهم ، وقيل : الصحيح إنها سميت لاجتماعها من قولهم : **فلان يتقرش مال فلان** ، أي يجمعه شيئاً فشيئاً ، وأما نسبتها فقالوا : **قريش بن مالك بن النضر بن كنانة** ، وقالوا : هم من ولد **فهر بن مالك** .

ج ٤ يتعلم الصغار العلوم الصعبة .. وبكثرة وبسهولة ، أكثر بكثير من الكبار ، بسبب أن الخلايا العصبية (مع بعض الاستثناءات) تتوقف عن الانقسام والتكاثر قبل الولادة ، ويولد الإنسان ومعه جميع الخلايا العصبية الـ (١٠) آلاف مليون ، ولكنها تكون خلايا خام .. كامنة لم تمد محاورها العصبية وزوائدها ولم تنشئ نقاط اتصالاتها العصبية لتقيم الارتباطات فيما بينها ، ويكون نمو الطفل واكتسابه للخبرات والعلوم والمعارف والتجارب الوسيلة لإنشاء هذه الاتصالات والارتباطات بين الخلايا العصبية للدماغ .

ج ٥ «**العين**» هو أول معجم عربي .. صاحبه **الخليل بن أحمد الفراهيدي** .. وذلك في القرن الثاني الهجري .

☆ ☆ ☆

## ● نتيجة مسابقة العدد (٨٩) ●

● فاز **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي ، الأخ **محمد علي لسود** ، المملكة العربية السعودية ــ الرياض ، ص . ب (٢٩٢٥) .

● وفازت **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي ، الأخت **لعياضي جميلة** ، ولاية الجلفة ــ الجزائر .

● وفاز **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخ **عقيل رضا عباس** ، العراق ــ النجف ، ص . ب (٧٠) .

وهناك **سبع جوائز** قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من مصر ــ القاهرة ، حدائق شبرا ، الأخ فاروق يوسف إسكندر .

● من الأردن ــ إربد ، الأخت عائشة محمد محمود عكور .

● من لبنان ــ بيروت ، كورنيش المزرعة ، الأخ أحمد عارف الفاني .

● من مصر ــ القاهرة ، عين شمس ، الأخت منى عبد العزيز ناصف .

● من المملكة العربية السعودية ــ القصيم ، البدائع ، الأخ محمد إبراهيم محمد السحيباني .

● من سورية ــ دمشق ، الأخت ندى محمد قدورة .

● من الجزائر ــ الجزائر العاصمة ، حي باش جراح ، الأخ عبد الرحمن بن بركة .

بالإضافة إلى **عشر جوائز** قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من البحرين ، ص . ب (١٠٥٢٤٠) ، الأخ جاسم محمد علي .

● من فرنسا ــ ميسونز ألفورت ، الأخ العايب الناصر بن الحاج محمد .

● من المغرب ــ الدار البيضاء ، الأخ الدرعي عبد الله .

● من تونس ــ صفاقس ، ص . ب (٣٣٣) ، الأخ عبد الرزاق عبد السلام كمون .

● من اليمن ــ الحديدة ، الأخ عبد الباسط علي صالح .

● من الإمارات العربية المتحدة ــ أبوظبي ، ص . ب (٢٨٧١) ، الأخ محمد رضوان حسين .

● من أندونيسيا ــ جاكرتا ، الأخ نور شهيد البا .

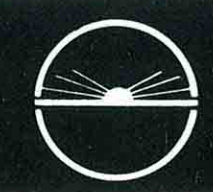
● من المملكة العربية السعودية ــ القصيم ، عنيزة ، الأخت عائشة محمد الهكلاني .

● من سورية ــ حمص ، الأخت لميس غازي زغموت .

● من السودان ــ الخرطوم ، الأخ عباس النور الحسن النور .



## كتب وردت الى المجلة



«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».

### التعليم العالي في المملكة العربية السعودية

مجلد يضم **التقرير الدوري الثاني لوزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية** ويشتمل على عرض بالبيانات والأرقام لنشاطات وإنجازات الوزارة ومؤسساتها التعليمية. أصدرته وزارة التعليم العالي بالرياض. يقع في (٣٠٣) صفحات من القطع الكبير، مزود بالعديد من اللوحات والصور الملونة والبيانات الإيضاحية لإنجازات الوزارة ومؤسساتها.

### معجم معالم الحجاز

الجزء العاشر والأخير من «معجم معالم الحجاز» لمؤلفه **عاتق بن غيث البلادي**.. وقد صدر العدد الأول عام ١٣٩٨ هـ. يحوي المعجم وصفاً دقيقاً لإقليم الحجاز، ويضم هذا الجزء حرف «الياء» مع ملحق ودليل عام يحوي عدة فهارس. يقع هذا الجزء في (٥٢٠) صفحة من القطع المتوسط. صدر عن **دار مكة للنشر والتوزيع بمكة المكرمة**.

### الكتاب والأطفال

تأليف **محمد بسام ملص**. تناول فيه دور الكتاب كعامل تربوي هام، وكيفية غرس حب الاطلاع لدى الأطفال وتعويدهم على المطالعة. وقد قدّم المؤلف بعض النماذج الواقعية في كيفية التعامل مع الكتاب سلباً وإيجاباً، لإلقاء الضوء على الواقع المعاش تمهيداً لوضع الخطط السليمة لتحقيق إيجابية أكثر. يقع الكتاب في (٨٨) صفحة من القطع المتوسط، وصدر ضمن **منشورات دار ثقيف للنشر والتأليف** بالطائف لصاحبها الأستاذ **عبد الرحمن المعمر**.

### الطب النبوي والعلم الحديث «الجزء الأول»

بحث من إعداد **الطبيب الدكتور محمود ناظم النسيمي** عن الطب النبوي. ويتناول هذا الجزء المدخل إلى دراسة الطب النبوي وأبحاث الصحة البدنية وبعضاً من أبحاث الطب الوقائي. يقع هذا الجزء في (٣٩٨) صفحة من القطع المتوسط وصدر عن **الشركة المتحدة للتوزيع بدمشق**.

### الحديث النبوي في النحو العربي

دراسة أعدها **الدكتور محمد فجال** عن ظاهرة الاحتجاج بالحديث النبوي والاستشهاد به في النحو العربي، مع دراسة نحوية لمجموعة كبيرة من الأحاديث التي استشهد بها شراح **ألفية ابن مالك**. يقع الكتاب في (٤٠٤) صفحات من القطع المتوسط، صدر عن **نادي أبها الأدبي**.

### فهرسة وتصنيف وترقيم المخطوطات

تأليف **الدكتور سيد حسب الله، ومحمد الغزالي** عضوا هيئة التدريس **بمعهد الإدارة بالرياض**، تناولا فيه التعريف بطرق فهرسة وتصنيف وترقيم المخطوطات تسهيلاً لمهمة الاسترجاع. يقع الكتاب في (٦٤) صفحة من القطع المتوسط، صدر ضمن **مطبوعات معهد الإدارة بالرياض**.

### دراسة مقارنة في زكاة المال

دراسة فقهية علمية عن فريضة **الزكاة**، أعدها **الدكتور محمد السعيد وهبة، وعبد العزيز محمد رشيد جمجوم**، تناولا فيه التعريف بالزكاة مع مقارنتها بالضريبة الوضعية في العصر الحديث. يقع الكتاب في (٣٩٠) صفحة من القطع المتوسط، إصدار **تهامة ـ جدة**.

### ابنة سميراميس.. وقصص أخرى

مجموعة قصصية **للقاص محمود سامي أمين**، تعكس صوراً من وقائع الحرب العراقية ـ الإيرانية، ومواقف العراقيين في مجابهة ظروف الحرب. يقع الكتاب في (٥٦) صفحة من القطع المتوسط، طبع بمطبعة **دار الجاحظ ببغداد**.

### الاتجاهات العالمية المعاصرة في القيادة التربوية

يضم الكتاب مجموعة الدراسات التي قُدمت في «الندوة العلمية حول اختيار وتأهيل الكوادر القيادية في الإدارة التربوية بدول الخليج العربي، في إطار تطوير التعليم العربي وتجديده» التي قام بتنفيذها **المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج** بالاشتراك مع **مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية**. يقع الكتاب في (٢٢٨) صفحة من القطع المتوسط، إصدار **مكتب التربية العربي لدول الخليج**.